اوراق من تاريخ الاخوان المسلمين

الكتاب الثالث



الإخوان والمجتمع المصرى والدولى

فى الفترة من ١٩٢٨-١٩٣٨م

جمعة أمين عبدالعزيز

أوراق من تاريخ
الإخوان المسلمين
الكتاب الثالث

الإخوان
والمجتمع المصرى والدولى
فى الفترة من ١٩٢٨-١٩٣٨م

جمعة أمين عبد العزيز

الطبعة الأولى للناشر

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م

رقم الإيداع : ١٦٥١٢ / ٢٠٠٣م

الترقيم الدولي: I.S.B.N
977-265-472-5



دار التوزيع والنشر الإسلامية

مصر - القاهرة - السيدة زينب ص. ب ١٦٣٦

٢٥١ ش بورسعيد ت: ٣٩٠٠٥٧٢ - فاكس: ٣٩٢١٤٧٥

مكتبة السيدة: ٨ ميدان السيدة زينب ت: ٣٩١١٩٦١

www.eldaawa.com

email:info@eldaawa.com

إهـداء

إلى روح الشهيد

مجدد الدعوة وإمام الدعاة فى زمانه . .

وفاءً للمعلم والمربى ، ورداً للفضل إلى أهله

إلى الإمام حسن البنا . .

وإلى أتباعه فى كل عصر ومصر ، لتطمئن القلوب إلى نصاعة التاريخ ،

إلى هؤلاء جميعاً . .

نهدى هذه السطور المضيئة وهذه الصفحات المنيرة .

تقديم بقلم فضيلة المستشار الأستاذ

محمد المأمون الهضيبى المرشد العام للإخوان المسلمين

أحمد الله الذى لا إله إلا هو، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.. وبعد..

فإن دعوة الإخوان المسلمين التى نتشرف بحمل لوائها، وهى دعوة الإسلام الشامل الكامل، على الإسلام وحده تعتمد، ومنه تستمد وجودها ومنهجها، وخط سيرها، وهى دعوة الحق والخير، دائمًا تبنى وتعمر، لا تخرب ولا تهدم، ودائمًا تجمع على الحق، ولا تفرق، تؤمن بالإسلام نظامًا كاملاً شاملاً، يرفق بالبشرية، ويخرجها من الظلمات إلى النور، ويصحح للناس أوضاعهم، ويقوِّم مجتمعاتهم، ويعينهم فى جميع شئون حياتهم.

لقد قامت دعوة الإخوان المسلمين، لتجمع أمة الإسلام بعد شتات، وتأخذ بيدها، بعد أن غلبها الأعداء، وتقدم العلاج للبشرية، بعد أن مزقتها النظم المادية، والمذاهب الإلحادية والوضعية، لتسعد بنور الإسلام بعد حيرة، وتنعم بسكينة الإيمان.

إن الإسلام هو الحل، لعالم يعانى اليوم من ويلات الحضارة المادية بشقيها الرأسمالى والإلحادى، وهو أحوج ما يكون إلى أنوار الهدى، إلى الإسلام، فهو المصباح وهو الضياء. وهو أمل الحيارى والمظلومين.

وهذا هو الكتاب الثالث من «أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين» تأليف الأستاذ جمعة أمين وهو تاريخ مشرق وضاء ومشرف، يمثل علامات مضيئة على الطريق، ومشاعل تنشر مبادئ الحق، وأنوار الهدى، إنه تاريخ الجماعة التى نهلت من نبع الإسلام الصافى العذب الفياض، لقد استطاع الإخوان بتوفيق الله لهم وفهمهم الصحيح للإسلام أن يرجعوا بالمسلمين إلى إسلامهم الأول، فى عمقه وسماحته خاصة فى العقيدة والشريعة، والعبادة، فتطهرت القلوب، وهديت النفوس، وتقدم العمل والتطبيق والتنفيذ، على القول والكلام والخطب.

كما أنها اعتمدت ضمن الفهم الشامل للإسلام السياسة كجزء أصيل لا يتجزأ من الإسلام، بل يهدف إلى إصلاح الحكم فى الداخل وإلى تصحيح النظر حول صلة الأمة

الإسلامية بغيرها فى الخارج، وتربية الأمة على العزة والكرامة والجهاد، وإلى بناء الأجساد وإعداد الرجال، انطلاقًا من تخطيط حكيم صادق (المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير).

فالصلاة والصوم والحج والزكاة، وطلب الرزق، والعمل والكفاح والإنتاج، كلها من صميم الإسلام، ولا يمكن أن تؤدى كما يجب فى دنيا الإسلام وعالمه، دون جسم قوى صحيح سليم متين، إن الإمام البنا عَليه الرضوان، هو الذى وضع الأساس وهو بحق واضع نظريات العمل الإسلامى الحديث، العمل المنبثق من الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح، العمل الذى يسع المسلمين جميعًا، وإن الدعوة لتمضى على الطريق تعبر عن الإسلام الشامل الكامل، رسالة للحياة والأحياء، ونظامًا ربانيًا كاملاً للبشر، إنها لسان الحق تعبر عن دعاة الحق فى كل زمان ومكان.

إن الدعوة التى يحمل لواءها الإخوان المسلمون اليوم وغداً هى لسان الحق، وهى صوت المعذبين المظلومين بلا جريمة ارتكبوها، إلا أنهم قالوا ربنا الله، ولا يعبدون إلا إياه، هى صوت أصحاب الديار والأوطان، وقد صاروا غرباء، بعد أن تطاول عليهم الباغون فى كل شبر من هذا العالم، صوت الغرباء الذين طردوا من أرضهم ودمرت ديارهم، وأريقت دماؤهم بلا جريمة ارتكبوها أو ذنب فعلوه، إلا أنهم مسلمون أسلموا وجوههم لله وحده، هى صوت الذين هدمت مساجدهم فأصبحت أطلالاً، ونكل بعلمائهم وأطفالهم ونسائهم.

إن دعوة الإخوان ستظل صوت الملايين المعذبين فى آسيا، وفى أفريقيا، وفى أوروبا، وهى فى طريقها تمضى عليه ثابتة الخطى، لا تحيد ولا تميل، الله غايتها، والقرآن دستورها، والنبى ﷺ إمامها، والجهاد هو الطريق وهو السبيل.. ولا سبيل سواه.

لقد شارك الإخوان المسلمون منذ السنوات الأولى لدعوتهم وحتى الآن فى شرف الجهاد، دفاعًا عن كل وطن سلبه الأعداء، خاصة فى فلسطين وغيرها، وقدموا المئات من أبنائهم شهداء فى سبيل الله، وهذه هى الموسوعة التاريخية الأمينة الضخمة بين يدى القارئ الكريم، يرى فيها صفحات ناصعة من تاريخ العمل والجهاد والعطاء الخالص لوجه الله، وقد وفق الله الإمام البنا رحمه الله، العالم المجدد، أن ينهض بهذا العبء، وقد أتت الجهود أكلها وثمارها، ولقد استطاع بتوفيق الله له أن يؤثر فى الحياة الإسلامية المعاصرة،

واستطاع أن يوجد النواة الأولى للدعوة، وأن يبنى القاعدة، واتخذ عدة خطوات تهدف إلى صياغة الفرد المسلم، وذلك من خلال كتائب يراد بها تقوية الصف بالتعارف وتمازج الأرواح، وفرق رياضية يراد بها تنمية الأجسام وتعويدها الالتزام والطاعة والنظام، وثقافة تستهدف تنمية الأفكار والعقول، ومن الفرد الصالح يتكون المجتمع الصالح والأمة المؤمنة التى تحمل لواء الحق.

ولقد حدد الإمام البنا أهداف الجماعة فى تخليص البلاد من ربقة الاستعمار، وإقامة المجتمع المسلم، وسبيل ذلك هو التكوين والتربية والإعداد، كما حدد الإمام آليات التغيير المنشود متقيداً فى ذلك بالكتاب والسنة، وكان منها طريق النضال الدستورى حتى يستكملوا للمجتمع جوانب النقص التى تعوقه عن المنهج الإسلامى الصحيح.

وبتوفيق الله - عز وجل وحده - نجحت الدعوة فى أن تصبح معظم قطاعات الأمة تؤمن بالإسلام الشامل، الذى لا يفرق بين العقيدة والشريعة، والعبادة والسياسة، ولو لم يقدم الإخوان إلا هذه الجوانب لكفى، لكنهم أسهموا إسهامات جليلة ملموسة يضيق المقام عن ذكرها، وجزى الله الخير كله للأخ الأستاذ جمعة أمين عبد العزيز على ما قدم.

وإنى أدعو الله عز وجل أن يبارك فى هذه الجهود الطيبة التى بذلت حتى جاءت هذه الموسوعة على هذا المستوى الطيب المبارك، وإن هذا العمل الدءوب من جانب المؤلف وهذا العمل المتواصل لتقديم هذا التاريخ إلى الذين يريدون الحقائق، لهو عمل مشرف، أدعو الله عز وجل أن يكون فى ميزان الحسنات لكل من ساهم، فيه أو بذل من جانبه ما أعان على وصوله إلى هذا المستوى.

والله الموفق والمعين.. وحسبنا الله ونعم الوكيل.. والحمد لله رب العالمين

توطئة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد..

فإن الكتابة عن تاريخ الإخوان المسلمين ليس بالأمر اليسير أو السهل إلا من سهله الله له والله نسأل أن نكون منهم، والصفحات التى تسطر فى هذا المجال ليست عن شخص من الأشخاص ولا أفراد بعينهم إنما هو تاريخ حركة شقت طريقها بتوفيق الله لإخلاص مؤسسها، والرجال الذين كانوا معه وانتهجوا نهجه وثبتوا على الطريق وضحوا من أجلها، وكانوا رجالاً - ولا نزكى على الله أحد والله حسيبهم - ﴿ **رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً** ﴾ [الأحزاب : ٢٣]، وبتثبيت الله لهم وصدقهم مع الله كانوا هم الذين سطروا هذا التاريخ بتطبيقهم ما آمنوا به داعين إليه بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن، فانتشرت دعوتهم فى مشارق الأرض ومغاربها.

ومع مرور السنين وتوالى الأحداث ازدادت الدعوة عمقًا بمنهجها التربوى، وكثر عدد أنصارها لأنهم ما سمعوا من أتباعها إلا كل كلمة لينة وحجة واضحة وخلق فاضل وتواضع بين الناس جم، وما فرطوا ولا أفرطوا، وما وجد فيهم قصور فى الفهم ولا تقصير فى الأداء وما بدلوا تبديلاً.

ومن هنا كانت الكتابة عن مراحل هذه الدعوة شاقة بل ومحيرة، فهل نسجل لتاريخ الرجال أم الأحداث والمواقف أم الحركة تعريفًا وتكوينًا وتنفيذًا، أم نبين مطابقتها لمنهج الرسول ﷺ فهمًا وتطبيقًا، أم نتكلم عن الفهم الدقيق، والإيمان العميق، والحب الوثيق، والعمل المتواصل، والوعى الكامل الذى تحلت هذه الجماعة به.

ولكى ترى صعوبة ذلك خاصة إذا كنت تسمع من معاصريها والذين بدأوا الخطوات الأولى فى هذه المسيرة المباركة كمًا من الأحداث وَالمواقف التى شاهدوها وعايشوها وتفاعلوا معها بل لو علمت أن ما كتب عن المؤسس وحده الإمام حسن البنا بأقلام غير الإخوان ومن الأقطار المختلفة بما فيها الغرب والشرق ما يبلغ المئات من الصفحات، فلك

أن تتصور لو ضمت صفحات من كتب عنه من الإخوان الذين عايشوه وشاركوه هذه الخطوات المباركة لأصبح سفرًا أو أجزاء كثيرة لا يقوى الإنسان على حملها فضلاً عن اقتنائها.

ومن هنا ترى كم المعاناة التى عانيناها حين اختصرنا الكتاب الأول عن المؤسس إلى هذا العدد من الصفحات، فما بالك بتاريخ الجماعة التى نحاول أن نسجل بعضًا منه.

إن الإخوان المسلمين دعوة لها تاريخ حافل طويل، وقد شهد هذا التاريخ أحداثًا جسامًا كانت محل اهتمام الجميع، وقد ركز الباحثون على تلك الأحداث فاهتم بعضهم بموقف الإخوان وعلاقتهم بالقوى السياسية على مر العصور، كما اهتم كتاب من الإخوان بالموقف من القضية الفلسطينية وفترات المحن المختلفة التى تعرضت لها الجماعة، مما أدى إلى غياب صفحات ناصعة من تاريخ الإخوان لم يكتب عنها أحد، أو كتب عنها القليل فى إشارات عابرة لتلك الفترات، ومن تلك الفترات -التى نحاول إزاحة الستار عنها فى هذا الكتاب وإخراجها من ذاكرة التاريخ- فترة تأسيس الجماعة وحتى بداية صدور مجلة النذير عام ١٩٣٨م.

ورغم أهمية تلك الفترة إلا أن كثيراً من صفحاتها ما زالت مجهولة حتى لأغلب الإخوان، وكان من أسباب ذلك:

ندرة المصادر فلم يكتب عن أحداث تلك الفترة إلا الإمام الشهيد نفسه فى مذكراته التى حوت بعض نماذج لأحداث تلك الفترة واحتوت على بعض أمثلة لأعمال الإخوان، كما تعرض الأستاذ محمود عبد الحليم فى كتابه «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ» لجزء من تلك الفترة وإن كان اعتماده على ذاكرته أو مذكراته أدى إلى تباين وجهات النظر فى بعض المواقف والأحداث التى أثبتها، وهذا أمر طبيعى لمثل هذا الكم من الأحداث، ونتمنى من الله التوفيق فى توضيح ما أبهم وذكر ما نسى وتمحيص ما اختلف فيه. وكثير ممن كتب بعد ذلك اعتمد عليه فضلاً عن بعض أعداد من جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية، أو قفز على أحداث تلك الفترة ولم يعرها كثيراً من الاهتمام، ويضاف إلى ذلك صعوبة الحصول على أعداد جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية، كما أن كثيراً من الإخوان الذين عاصروا تلك الفترة لم يكتبوا شيئًا أو يسجلوا هذه الأحداث كتابة، ويرجع ذلك إما لانشغالهم بالعمل المتواصل داخل

الجماعة أو ربما لأسباب أخرى ليس مجال سردها الآن، أضف لذلك طول فترة المحنة مع حرص الحكومات المتعاقبة على طمس تاريخ الإخوان ومصادرة وثائقهم وكتبهم، وما حريق الغوغاء لدار الإخوان المسلمين فى ١٩٥٤ منا ببعيد.

لهذا كله حرصنا على تسجيل وقائع تلك الفترة وإثبات أحداثها ممن عاصروها وعايشوا هذه الأحداث، وبقدر ما يسر الله لنا من وقائع وأحداث تم تمحيصها بعد الحصول على بعض وثائقها، وبعد أن أكرمنا الله بصدور الكتاب الأول والثانى من كتب «أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين» وكان الكتاب الأول بعنوان «ظروف النشأة وشخصية الإمام المؤسس» حيث يعتبر مقدمة مهمة للحديث عن المراحل التى مرت بها جماعة الإخوان المسلمين، وكان الكتاب الثانى بعنوان «بدايات التأسيس والتعريف» ويشتمل على الفترة من سنة ١٩٢٨م بداية تأسيس جماعة الإخوان فى الإسماعيلية، وحتى سنة ١٩٣٨م بداية ظهور مجلة النذير.

وهذا الكتاب الذى بين يديك أيها القارئ الكريم هو الكتاب الثالث من سلسلة كتاب أوراق من تاريخ الإخوان ويعتبر تتمه للكتاب الثانى حيث تناول علاقة الإخوان بالمجتمع المصرى والعالم الخارجى فى نفس فترة الكتاب الثانى وهى من ١٩٢٨ إلى ١٩٣٨ وتناولنا ذلك فى بابين :

الباب الأول يتحدث عن «الإخوان والمجتمع المصرى» وجاء فى سبعة فصول، هى على الترتيب:

- الإخوان والسياسة.
- موقف الإخوان من الحركات الهدامة.
- محاربة الإخوان لمظاهر الفساد فى المجتمع.
- الإخوان وشئون المرأة.
- الإخوان والتعليم.
- الإخوان والشعر والأدب.
- الإخوان والهيئات الدينية.

وكانت خاتمة الباب تلخيصاً لتصور الإخوان لإصلاح المجتمع.

وتحدث الباب الثانى -فى ذلك الكتاب- عن علاقة الإخوان بالعالم خارج مصر، وجاء فى فصلين، ناقش الأول علاقة الإخوان بالعالم الإسلامى، وكيف مد الإخوان جسور الاتصال بهذا العالم منذ نشأتهم، وناقش الثانى جرح العالم الإسلامى النافذ، والذى لا يزال ينزف دمًا حتى يومنا هذا تحت عنوان: «الإخوان والقضية الفلسطينية».

ولقد غلب على منهجنا فى الكتابة المنهج الوصفى، وأحيانًا الوصفى التحليلى بإيجاز شديد إذ ليس المقصود هنا هو التحليل، فلو أخذنا بهذا المنهج ما كفانا مئات الكتب، ولذا فلهذا المنهج مجال غير هذا المجال الذى نهتم فيه بإثبات تطور الجماعة نظامًا وحركة ودعوة من حيث التعريف والتكوين والتنفيذ وتقديم مادة تاريخية موثقة ليتعرف القارئ على حقيقة هذه الدعوة ومراحلها.

ولا يفوتنا ونحن نكتب عن تلك المرحلة أن نقدم أهم ما تميزت به تلك المرحلة ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١- الاهتمام بنشر الفكرة الإسلامية بصورة عامة بين مختلف طبقات المجتمع المصرى.

٢- التوسع فى ضم أنصار الفكرة الإسلامية وافتتاح الشعب الجديدة.

٣- التركيز على شرح الدعوة فى اللقاءات العامة، لذلك كثرت رحلات وزيارات الإمام الشهيد، كما كثرت احتفالات الإخوان المسلمين العامة.

٤- الاهتمام بالإصلاح الاجتماعى والاقتصادى وتجنب التعرض للخلافات السياسية القائمة فى تلك الفترة والانشغال بنشر الفكرة وتثبيت المفاهيم.

٥- المساهمة فى أعمال الخير كعمارة المساجد ومساعدة الفقراء والنصح، وذلك بكتابة المذكرات الإصلاحية التى تقدم إلى الحكام والمسئولين فى هذه الفترة لشرح الفكرة وتقديم ما يراه الإخوان من رؤى وبرامج للإصلاح.

كانت تلك أهم مميزات تلك المرحلة والتى سماها الإمام الشهيد «مرحلة التعريف» وحدد المراد منها فى رسالة «المنهج» فقال: «ويراد بها نشر الفكرة بين الناس وإفهامهم إياها بصورة عامة وتعرف القائمين بها إلى الشعب، وقد يكون من خطة العاملين للفكر والدعوات الابتداء بالتكوين أولاً ثم بعد ذلك الإعلان وتلك طريق طبيعية، ولكن دعوة

الإخوان نشأت فى ظروف خاصة وأحاطت بها أسباب خاصة جعلتها تبدأ بالتعريف إلى الشعب كله ثم تسلك بعد ذلك طريق التكوين ثم التنفيذ».

كما حدد الإمام الشهيد فى نفس الرسالة الوسائل التى اتبعت فى تلك المرحلة وهى: الدروس والمحاضرات والكتب والنشرات والأسفار والرحلات بالإضافة إلى مساهمة الإخوان فى شئون الخير العام من عمارة المساجد والبر بالفقراء وتقديم المذكرات الإصلاحية وغير ذلك من الشئون التى تدخل فى صميم الخير العام.

ونحن إذ نضع بين يديك أيها القارئ الكريم مجموعة أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين، والتى قد لا يعرفها كثير من الناس، بالإضافة إلى محاولة طمس معالمها وطى سطورها، كى تمحى من ذاكرة التاريخ وما هم ببالغيه بمشيئة الله تعالى.

فإن كان التوفيق فمن الله سبحانه وتعالى، وإن كانت الأخرى فمن نفسى، والله أسأل أن يغفر وأن يتقبل.

ويسعدنا أن نتلقى أى اضافات أو تعليقات على هذا الكتاب أو أى من كتبنا على العنوان الالكترونى الآتى gomaaAmin@hotmail.com

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه الفقير إلى عفو ربه

جمعة أمين عبد العزيز

الباب الأول

الإخوان والمجتمع المصرى

تمهيد

الفصل الأول : الإخوان والسياسة

الفصل الثانى : مواجهة الإخوان للحركات الهدامة

الفصل الثالث : محاربة الإخوان لمظاهر الفساد فى المجتمع

الفصل الرابع : الإخوان وشئون المرأة

الفصل الخامس : الإخوان والتعليم

الفصل السادس : الإخوان والشعر والأدب

الفصل السابع : الإخوان والهيئات الدينية

تصور الإخوان لإصلاح المجتمع

تمهيد

عندما انتهت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين، لم ييأس هؤلاء من العودة إلى احتلال بلاد الإسلام فاتجهوا إلى دراسة هذه البلاد فى كل ما يتصل بعقيدتها وعاداتها وأخلاقها وثرواتها، ليتعرفوا على مواطن القوة فيها فيضعفوها، وإلى مواطن الضعف فيغتنموها، ولما تم لهم الاستيلاء العسكرى والسيطرة سياسيًا على البلاد الإسلامية، أخذوا فى إضعاف المقاومة فى المجتمع وبث الوهن والارتباك والفوضى فى النواحى الاجتماعية والثقافية، وذلك بالتشكيك فى العقيدة والأنظمة الاجتماعية، حتى حققوا للأسف انهياراً فى الأخلاق وسيطرة للشهوة والغرائز الجنسية، وحصروا الناس فى دائرة من الضنك والحرمان، لا همَّ لهم إلا الحصول على لقمة العيش، أو فى دائرة الترف والحرص على جمع المال بأية وسيلة شريفة أو غير شريفة، وبذلك تفقد الشعوب الثقة بنفسها، وترتمى فى أحضان الغرب، مما يسهل للاستعمار تحقيق أهدافه بأقل التكاليف والجهود.

فصار حال «الأمة الإسلامية التى كانت صاحبة السيادة وذات الصولة ومثال الكمال فى العالم أصبحت مطأطئة الرأس منكسرة الجناح، تتخبط فى الظلام والأوهام بسبب مخالفتها لدينها وأخذها بأسباب المدنية الخادعة التى أدت إلى الانفكاك والانحراف عن الصراط المستقيم، صراط الله العزيز الحميد»(١).

لقد كان المجتمع المصرى فى السنوات التى سبقت الحرب العالمية الثانية مصابًا بالضعف فى العقيدة والعاطفة والأخلاق والإرادة والعزم، بل ضعف فى النواحى السياسية من جرّاء سيطرة الاحتلال عليها، وما جلبه هذا الاحتلال من المدنية الغربية المادية التى غزت المجتمع والتعليم الغربى وسياسة التفرقة والتفرق فضلاً عن الأحزاب النفعية، بالإضافة إلى ضعف العلماء وبروز المنفعة الشخصية والتقرب إلى السلطان وضعف الحكام الذين أصبحوا منفذين لخطط المستعمر الغاصب، وانتشر الفساد بأنواعه فى مصر فى ذلك الوقت: الزنا، وشرب الخمر، والمخدرات، والغش، ونقص المكيال

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - العدد (٣٢) - ٦ شعبان ١٣٥٣هـ/ ١٣ ديسمبر ١٩٣٤م.

والميزان، ومنع الزكاة، والسفور والعرى واللواط وجميع أنواع الجرائم بالإضافة إلى التحلل الخلقى فى النفوس والآراء و الأفكار والعقول[١].

فقد كتب أحد الإخوان ينعى هذه الحالة السيئة قائلاً: «إن حال البلد - حقًا - فوضى واختلال، أشبه شيء بالهمجية الحيوانية التى لا تخاف وجود القاضى والتى لا تخشى سطوة الردع والعقاب، والتى تعمل دون تقدير للمسئولية أو اعتبار للأخلاق الفاضلة والضمير، والتى تمشى دون أن تعرف حدوداً أو فواصل، إنما تسير على غير نهج أو على غير سنة، بل تحتكم إلى الشهوة وتطيع داعى اللذة وترضخ لسلطان الرغبات والنزعات، ثم أخيراً لا تحسب حساب الرقيب أو الحسيب.

إن هذه الحال - المؤلمة الجارحة - هى حال جل الناس الآن، فإن المدنية الغربية قوية عنيفة، ثم هى مسلحة بأسباب الإغراء والإيحاء والفتنة والسحر، ومزودة بأساليب التأثير على العقول والسيطرة على الأفئدة، ولا يخفى علينا أنها مادة خسيسة، فهى لذلك أول ما تمس تمس الوتر الحساس فينا وتضرب على النغمة المحببة إلينا، وإن كنا نخفى ذلك ونكتمه خوفًا من السقوط فى نظر الناس والافتضاح فى عين العالم.

ويكفى - الآن - أن ياتى المرء الدنيّة ويرتكب الكبيرة ويُجْرِم ويزنى ويلعب القمار ويهتك الأعراض ويتخنث، نعم يكفيه أن يفعل كل ذلك حتى يسمع أصوات الاستحسان والإعجاب ويرى نظرات السرور والمرح ويشاهد تصفيق الجمهور وهتافه، لأن هذه المظاهر الوضيعة كلها إنما ترتكب باسم المدنية وباسم الرُّقى وباسم الحضارة[٢].

فصار المجتمع المصرى كما يقول اللورد كرومر: «فى مرحلة الانتقال والتطور السريع، وكانت نتيجته الطبيعية أن وجدت جماعة من أفرادهم «مسلمون» ولكنهم متجردون عن العقيدة الإسلامية والخصائص الإسلامية، وإن كانوا «غربيين» فإنهم لا يحملون القوة المعنوية والثقة بأنفسهم، وإن المصرى الذى خضع للتاثير الغربى، فإنه وإن كان يحمل الاسم الإسلامى لكنه فى الحقيقة ملحد وارتيابى»[٣].

(١) انظر حسن البنا: مذكرات الدعوة والداعية، ص (١٥٣).

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (١٨) - ١٤ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ/ ١٣ اغسطس ١٩٣٥م.

(٣) Coromer: Modern, Egypt, vol 2 p. 228.

نقلا عن الأخوات المسلمات: محمد عبد الحكيم الخيال، محمود الجوهرى، ص (٧٣).

ويقول كرومر فى شأن هؤلاء: «إن المصرى المتحرر يسبق الأوروبى المتحرر فى التنور، وحرية الفكر والحيرة، إنه يجد نفسه فى بحر هائج لا يجد فيه سكانًا ولا ربانًا لسفينته، فلا ماضيه يضبطه، ولا حاضره يفرض عليه الحواجز الخلقية، إنه يشاهد أن الجمهور من مواطنيه يعتقدون أن الدين يعارض «الإصلاحات» التى يراها جديرة كل الجدارة بالنفاذ، إن ذلك يثير فيه السخط، والكراهية الشديدة للدين الذى يؤدى إلى مثل هذه النتيجة، فيدوسه بقدمه وينبذه بالعراء، إنه إذا قطع الصلة عن دينه وتعاليمه فلا يحجزه عن التورط فى المزالق الخلقية إلا مصلحته الشخصية السافرة...»(١).

ولهذه الحالة المتردية أصبح إصلاح المجتمع أمرًا ضروريًا، فكان هناك بعض المصلحين الذين ظهروا بجهودهم الفردية حتى ظهرت دعوة الإخوان المسلمين والتى تنادى بالإصلاح الجماعى.

ولقد تميزت حركة الإخوان المسلمين خلال هذه السنوات بنشر الدعوة والتعريف بالإسلام كنظام حياة مستقل بذاته، يستغنى بتشريعه عما عداه من الفلسفات الغربية والنعرات القومية وما يشابهها من دعوات وطنية متميزة أو فكرية متحللة أو مادية ملحدة.

يقول الإمام حسن البنا موضحًا ذلك: «وأنت إذا أمعنت النظر فى تعاليم الإسلام وجدته قد وضع أوضح القواعد وأنسب النظم وأدق القوانين لحياة الفرد رجلاً وامرأة، وحياة الأسرة فى تكوينها وانحلالها، وحياة الأمة فى نشوئها وقوتها وضعفها، وحلل الفكرة التى وقف أمامها المصلحون وقادة الأمم.

فالعالمية والقومية والاشتراكية والرأسمالية والبلشفية، والحرب والسلام، وتوزيع الثورة والصلة بين المنتج والمستهلك، وما يمت بصلة قريبة أو بعيدة إلى هذه البحوث التى تشغل بال ساسة الأمم وفلاسفة الاجتماع، كل هذه نعتقد أن الإسلام خاض فى لبها ووضع للعالم النظم التى تكفل له الانتفاع بما فيها من محاسن وتجنب ما تستتبعه من خطر وويلات، وليس ذلك مقام تفصيل هذا المقال، فإنما نقول ما نعتقد ونبين للناس ما ندعوهم ولنا بعد ذلك جولات نفصل فيها ما نقول.

---

(1) Ibid p. 232. نقلاً عن المصدر السابق، ص (٢٧٢).

وإذا كان الإخوان المسلمون يعتقدون ذلك فهم يطالبون الناس بأن يعملوا على أن تكون قواعد الإسلام هى الأصول التى تبنى عليها نهضة الشرق الحديث فى كل شأن من شئون الحياة، ويعتقدون أن كل مظهر من مظاهر النهضة الحديثة يتنافى مع قواعد الإسلام ويصطدم بأحكام القرآن فهو تجربة قاسية فاشلة ستخرج منها الأمة بتضحيات كبيرة فى غير فائدة، فخير للأمم التى تريد النهوض أن تسلك إليه أخصر الطرق باتباعها أحكام الإسلام.

والإخوان المسلمون لا يختصون بهذه الدعوة قطراً دون قطر من الأقطار الإسلامية، ولكنهم يرسلونها صيحة يرجون أن تصل إلى آذان القادة والزعماء فى كل قطر يدين أبناؤه بدين الإسلام، وأنهم لينتهزون لذلك هذه الفرصة التى تتجدد فيها الأقطار الإسلامية وتحاول بناء مستقبلها على دعائم ثابتة من أصول الرقى والتقدم والعمران.

وإن أكبر ما يخشاه الإخوان المسلمون أن تندفع الشعوب الشرقية الإسلامية فى تيار التقليد، فترقع نهضتها بتلك النظم البالية التى انتقضت على نفسها وأثبتت التجربة فسادها وعدم صلاحيتها، إن لكل أمة من أمم الإسلام دستوراً عامًا فيجب أن تستمد مواد دستورها العام من أحكام القرآن الكريم، وإن الأمة التى تقول فى أول مادة من مواد دستورها إن دينها الرسمى الإسلام يجب أن تضع بقية المواد على أساس هذه القاعدة وكل مادة لا يسيغها الإسلام ولا تجيزها أحكام القرآن يجب أن تستبدل بما يتفق وهذه الأحكام حتى لا يظهر التناقض فى القانون الأساسى للدولة.

وإن لكل أمة قانونًا يتحاكم إليه أبناؤها وهذا القانون يجب أن يكون مستمداً من أحكام الشريعة الإسلامية، مأخوذاً عن القرآن الكريم، متفقًا مع أصول الفقه الإسلامى، وإن فى الشريعة الإسلامية وفيما وضعه المشترعون المسلمون ما يسد الثغرة ويفى بالحاجة وينقع الغلة ويؤدى إلى أفضل النتائج وأبرك الثمرات وإن فى حدود الله لو نفذت لزاجراً يردع المجرم وإن اعتاد الإجرام، ويكف العادى وإن تأصل فى نفسه العدوان، ويريح الحكومات من عناء التجارب الفاشلة والتجربة تثبت ذلك وتؤيده، وأصول التشريع الحديث تنادى به وتدعمه، والله تبارك وتعالى يفرضه ويوجبه: ﴿ **فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ** ﴾ [المائدة: ٤٨].

وإن فى كل أمة مظاهر من مظاهر الحياة الاجتماعية تشرف عليها الحكومة وينظمها القانون وتحميها السلطات، فعلى كل أمة شرقية إسلامية أن تعمل على أن تكون هذه المظاهر مما يتفق وآداب الدين ويساير تشريع الإسلام وأوامره، إن البغاء الرسمى لطخة عار فى جبين كل أمة تقدر الفضيلة، فما بالك بالأمم الإسلامية التى يفرض عليها دينها محاربة البغاء والضرب على يد الزانى والزانية بشدة وقسوة: ﴿ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور: ٢].

إن حانات الخمر فى أظهر شوارع المدن وأبرز أحيائها، وتلك اللوحات الطويلة العريضة عن المشروبات الروحية، وهذه الإعلانات الظاهرة الواضحة، عن أم الخبائث: مظاهر يأباها الدين ويحرمها القرآن الكريم أشد التحريم.

وإن هذه الإباحية المغرية والمتعة الفاتنة واللهو العابث فى الشوارع والمجامع، والمصايف والمراتع يناقض ما أوصى به الإسلام أتباعه، من عفة وحياء، وشهامة وإباء، وانصراف إلى الجد وابتعاد عن الإسفاف: **«إن الله يحب معالى الأمور ويكره سفاسفها»**.

فكل هذه المظاهر وأشباهها على الأمم الإسلامية أن تبذل فى محاربتها ومناهضتها كل ما فى وسع سلطانها وقوانينها من طاقة ومجهود لا تنى فى ذلك ولا تتواكل.

وإن لكل أمة وشعب إسلامى سياسة فى التعليم وتخريج الناشئة وبناء رجال المستقبل الذين تتوقف عليهم حياة الأمة الجديدة، فيجب أن تبنى هذه السياسة على أصول حكيمة تضمن للناشئين مناعة دينية وحصانة خلقية ومعرفة بأحكام دينهم واعتداداً بمجده الغابر وحضارته الواسعة.

هذا قليل من كثير من الأصول التى يريد الإخوان المسلمون أن ترعاها الأمم الإسلامية فى بناء النهضة الحديثة، وهم موجهون دعوتهم هذه إلى كل المسلمين شعوباً وحكومات، ووسيلتهم فى الوصول إلى تحقيق هذه الغايات الإسلامية السامية وسيلة واحدة، أن يبينوا ما فيها من مزية وأحكام حتى إذا ذكر الناس ذلك واقتنعوا بفائدته أنتج ذلك عملهم له ونزولهم على حكمه.

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(١) [يوسف : ١٠٨].

ومن هنا فإن الإصلاح الذى ينشده الإخوان هو الإصلاح الشامل لكل جميع نواحى المجتمع، إذ كان الإمام البنا يرى أن الأمة فى هذه الفترة كانت تجتاز دور انتقال خطير، تريد أن تركز حياتها المستقبلية على أساس متين من أسس الرقى والتقدم.. لا يكفيها أن تعالج ناحية واحدة من نواحى الإصلاح، بل لابد لها من أن تتناول كل النواحى بالتقويم والتجديد حتى يقوى بعضها بعضًا، فالناحية الاجتماعية والاقتصادية والخلقية والأدبية والفنية والفكرية والعلمية والسياسية والقانونية كلها فى حاجة إلى أن يشملها منهاج إصلاحى، إذا شاءت الأمة أن تظفر بهضة متناسقة لا اضطراب فيها ولا قصور(٢).

وعندما شرع الإخوان فى تقديم منهجهم الإصلاحى للمجتمع بدأوا بحل المشكلات الملحة التى تؤثر فى سلامة المجتمع، إذ كان الإمام البنا يرى أنه لن يتم استقلال مصر سياسيًا إلا بعد أن تستقل اجتماعيًا واقتصاديًا وثقافيًا، ولذا اهتم فى البداية بإصلاح النواحى الاجتماعية والثقافية والاقتصادية قبل النواحى السياسية، لأنه كان يرى أن النظم الاجتماعية فى الشرق مضطربة ومتذبذبة، لا شرقية، ولا غربية، فنظام الأسرة، ونظام المدرسة، ونظام العادات، والآداب العامة، حتى المقابلة والمحادثة والتزاور والتحية، وأكبر من ذلك وأصغر، لا قاعدة لها ولا أساس.. فليس هناك عرف عام يقف كل واحد عند حده، ويدفع الناس إلى فكرة أساسية مشتركة تملى عليهم نظامًا متحداً تصطبغ الأمة به وتمتاز(٣).

كما أكد الإمام البنا على أن الشعب يحس بأنه فى حاجة إلى إصلاح يتناول أسس حياته، وأن أول أساس يشعر بتهدمه وخطورته هو الناحية الخلقية والاجتماعية؛ لأنها أم المشكلات فى حياتنا الخاصة والعامة، والداء المستعصى الذى يتسلل إلى كل شىء، وأن

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (١١) – ٧ ربيع الآخر ١٣٥٣هـ.

(٢)، (٣) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (٣٠) – ٢٩نوفمبر ١٩٣٤م.

الإصلاح الاجتماعى هو الرغبة التى يقصد إليها الناس حين يئسوا من كل إصلاح آخر يعود عليهم بالخير(١).

ورأى أن هذا هو سبيل النهوض بالأمة، إذ «لا نهوض لأمة بغير خلق، فإذا استطاعت الأمة أن تتشبع بروح الجهاد والتضحية وكبح جماح النفوس والشهوات أمكنها أن تنجح، بمعنى أن الأمة إذا استطاعت أن تتحرر من قيود المطالب النفسية والكمالات الحياتية أمكنها أن تتحرر من كل شيء. فليكن حجراً لزاوية إصلاح خلق الأمة»، لقد طغت العادات ومظاهر الحياة غير الإسلامية علينا حتى صار المصلح فى أشد ما يكون حاجة إلى قوة الإرادة واليقظة والبحث عن المظاهر الإسلامية بين هذا السيل الجارف من المظاهر»(٢).

وبرز اهتمام الإخوان المسلمين فى هذه الفترة بالقضايا الاجتماعية، فكان من غاياتهم وأهدافهم الأساسية التى أعلنوها فى قانونهم العام سنة ١٩٣٥م هى تقوية الفضائل الخلقية، و إحياء الشعور بكرامة الأمة وتحرير النفوس من الضعف واليأس والرذيلة، والتحذير من الاندفاع فى حياة المتعة والترف والمادة وتقليد الغرب فى ذلك إعجاباً بحضاراته المادية، والتذكير بأصول الحضارة الإسلامية، ونشر الثقافة والتعليم والمحافظة على القرآن الكريم، ومحاربة الأمية بإنشاء المدارس والأندية والأقسام الليلية، والنشرات الدورية والمحاضرات وغير ذلك من الوسائل العلمية النافعة، وتأسيس المنشآت النافعة للأمة روحياً واقتصادياً ما أمكن كالمشاغل والمستوصفات الطبية والعيادات الخيرية، والمساجد وإصلاحها وترميمها والإنفاق عليها والإشراف على إدارتها وإحياء المشاعر فيها، وعلاج الآفات الاجتماعية كالمخدرات والمسكرات والمقامرة والبغاء، ونشر الدعاية الصحية خصوصاً فى القرى والأرياف وإرشاد الشباب إلى الاستقامة الصحية، وتشجيع أعمال الخير والبر وتنظيمها ومساعدة الفقراء والبائسين والمصالحات بين الأفراد والأسر حتى يقوم التحاكم إلى الحب والإخاء مقام التحاكم إلى القانون والقضاء(٣).

---

(١) مجلة النذير – السنة الأولى – العدد (١) – ٣٠ ربيع الأول ١٣٥٧هـ.

(٢) مذكرات الدعوة والداعية، ص (١٥٨، ١٥٩).

(٣) راجع القانون العام المعدل للإخوان المسلمين – سنة ١٩٣٥م.

ولقد ظهر جليًا مدى أهمية القضايا الاجتماعية فى صحف الإخوان واهتمامها بها، ولذلك نجد أن مجلة «جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية» احتلت فيها القضايا الاجتماعية المرتبة الثانية، وذلك بنسبة بلغت (٧ر١١٪)[١].

لقد كان للإخوان المسلمين جهود مشكورة فى مقاومة الأفكار، الهدامة وإصلاح مظاهر فساد المجتمع، وفى قضايا المرأة وفى التعليم والصحة والأدب والشعر والسياسة، وتعاونهم مع الهيئات والجمعيات الدينية.

وسنتناول فى الصفحات القادمة - إن شاء الله - كل ناحية من هذه النواحى ببيان موجز، وكلها تكاد تكون متصلة وثابتة بتواريخها فى مجلة الإخوان المسلمين الأسبوعية فى سنواتها الخمس، ليعرف الجميع بعض جهود الإخوان فى إصلاح المجتمع فى هذه الفترة المبكرة من تاريخهم المجيد.

(١) د. شعيب الغباشى - صحافة الإخوان المسلمين.. دراسة فى النشأة والمضمون، ص (٢٠١).

الفصل الأول

الإخوان والسياسة

هذا الفصل يتحدث عن علاقة الإخوان المسلمين بالسياسة، فيتناول فى المبحث الأول علاقة الإخوان المسلمين بالعمل السياسى فى تلك الفترة، ويرد على شبهة أن الإخوان لم يعملوا بالسياسة إلا بعد أن قويت شوكتهم وزاد عددهم، ثم يتناول موقف الإخوان المسلمين من الحزبية والأحزاب وتعليل ذلك الموقف، وفى النهاية يتناول كيف تعامل الإخوان المسلمين مع القوى السياسية وموقف الإخوان من الحكومات المختلفة وموقفهم من الملك وتعليل أسباب تلك المواقف.

المبحث الأول

الإخوان والعمل بالسياسة

سبيل النهضة ومنهجها:

منذ بدء الإمام الشهيد دعوته لإحياء مجد الإسلام وأسس جماعة الإخوان المسلمين، وهو يدعو إلى الإسلام بمعناه الشامل الكامل، الذى يتضمن معانى الإصلاح جميعًا، غير أن الإمام البنا حين بدأ دعوته أراد أن يبدأ بتعريف الناس بدعوته وإفهامهم الإسلام الشامل الكامل وتربيتهم عليه، وتكوين نواة صُلْبة من الأفراد الذين يفهمون الإسلام حق الفهم، ويستطيعون أن يدعوا إليه غيرهم، وأن يكونوا على استعداد للتضحية بكل غال ونفيس فى سبيل تبليغ دعوتهم وتربية الناس عليها، وقد سلك الإمام ذلك الطريق منذ بدأ الدعوة وركز فى تلك الفترة على تعريف الناس بالإسلام الشامل وركز فى العمل على القدر المتفق عليه بين الناس ، وهو جانب الإصلاح الاجتماعى، وحاول قدر المستطاع تجنب الدخول فى مهاترات سياسية مما كانت معروفة وشائعة فى تلك الفترة وحتى لا تعد جماعته حزبًا من الأحزاب القائمة فينصرف عنها الناس. وقد كتب الإمام البنا خطته فى النهوض بالأمة فقال تحت عنوان: «فى سبيل النهوض»: يجب أن تكون دعامة النهضة «التربية» فتربى الأمة أولاً وتفهم حقوقها تمامًا، وتتعلم الوسائل التى تنال بها هذه الحقوق، وتربى على الإيمان بها ويبث فى نفسها هذا الإيمان بقوة، أو بعبارة أخرى تدرس نهضتها درسًا نظريًا وعمليًا وروحيًا.

وذلك يستدعى وقتًا طويلاً لأنه منهج دراسة يدرس الأمة فلابد أن تتذرع الأمة بالصبر والأناة والكفاح الطويل، وكل أمة تحاول تخطى حواجز الطبيعة يكون نصيبها الحرمان.

ومن أجل هذا يجب أن تعد البلاد التى تود النهضة مدرسة، طلبتها كل المواطنين، وأساتذتها الزعماء وأعوانهم، وعلومها الحقوق والواجبات العامة أو الغاية والوسيلة، ومن أجل ذلك أيضًا يجب أن ينظم أمران مَهمان هما المنهج والزعامة.

فأما المنهج فيجب أن تكون مواده قليلة، بقدر الإمكان، عملية بحتة ملموسة النتائج مهما قلت، وأما الزعامة فيجب أن تختار وتنتقد حتى إذا وصلت إلى درجة الثقة أطيعت وأوزِرت، ويجب أن يكون الزعيم زعيمًا تربى، ليكون كذلك، لا زعيمًا خلقته الضرورة وزعمته الحوادث فحسب أو زعيمًا حيث لا زعيم.

على هذه القواعد بنى مصطفى كامل وفريد ومن قبلهما جمال الدين والشيخ محمد عبده نهضة مصر، ولو سارت فى طريقها هذا ولم تنحرف عنه لو صلت إلى بغيتها أو على الأقل لتقدمت ولم تتقهقر، وكسبت ولم تخسر.

بيد أن زعماء خلقتهم الظروف أرادوا أن يستعجلوا النتائج قبل الوسائل وخدعهم غرورهم بقيادة الشعوب ومكائد السياسة، فظنوا السراب ماء وجروا وراءه حتى إذا جاءوه لم يجدوا شيئًا بعد إنفاق الجهد وتضحية الوقت وفناء الزاد، فاضطروا إلى الرجوع من حيث بدأوا وتقهقروا وخسروا ولم يربحوا.

إذا فَحصتْ الأمة هذه الحقائق ناصعة واكتفت بالتجارب الماضية وعادت إلى النهضة الصحيحة، وعُنيت بالجديات والحقائق واحتقرت الأوهام، وأعدت صبراً طويلاً للكفاح والنضال، فإنها كاسبة إن شاء الله تعالى، أما إذا ظلت معلقة بالأمانى غارقة فى بحار الشهوات والأهواء مستنيمة إلى الكسل والخمول فستخسر ما بقى لها من صبابة قوة أو غيرة أو مال تباعًا ويكون مثلها مثل قول القائل:

بعت بيتى وحمارى معًا ... وجلست لا تحتى ولا فوقيًا

فأى الطريق تسلك أمتنا المحبوبة، نرجو أن تسلك طريق الوصول، ولإفهام الناس هذه الحقيقة قامت جمعية الإخوان المسلمين[1].

(١) مذكرات الدعوة والداعية، ص (١٥٧، ١٥٨).

فى سبيل النهضة

لا نهوض لامة بغير خلق، فإذا استطاعت الامة ان تتشبع بروح الجهاد والتضحية وكبح جماح النفوس والشهوات أمكنها أن تنجح، بمعنى أن الأمة إذا استطاعت أن تتحرر من قيود المطالب النفسية والكمالات الحيوية أمكنها أن تتحرر من كل شىء. فليكن حجراً لزاوية إصلاح خلق الأمة.

لقد طغت العادات ومظاهر الحياة غير الإسلامية علينا حتى صار المصلح فى أشد ما يكون حاجة إلى قوة الإرادة واليقظة والبحث عن المظاهر الإسلامية بين هذا السيل الجارف من المظاهر.

ولكن حذار أن يشتد على العامة، بل يشتد على نفسه ثم على مريديه الذين فهموا غايته، ثم يترك الناس يقلدونهم بالاختلاط لا بالأمر والشدة.

إن نهضتنا لا تزال مبهمة لا وسائل لها ولا غايات ولا مناهج ولا برامج.

سل أى زعيم سياسى: رئيس الوفد أو رئيس الأحرار أو رئيس حزب الشعب أو رئيس حزب الاتحاد عن المنهج الذى أعده للنهوض بالأمة والسير بها إلى نوال أغراضها.

لا شيء أبداً..

كل ما فى الأمر تطاحن على الحكم وتهاتر بالألفاظ ودس وتقرب من العدو وانتظار لما يلقى إليهم من فضلات مائدته على حساب مصر وأهل مصر.

قل مثل ذلك تماماً فى الزعماء الإصلاحيين الدينيين. سل الجمعيات الإسلامية عن برامجها؟ لا شيء كذلك. يظهر أن النهضة فى فجرها كانت خيراً وأقوم سبيلاً.

كان مصطفى كامل ورجاله يريدون إعداد الأمة لكفاح طويل تتحرر فيه نفوسها وأخلاقها فلا تلين لها قناة، وتعلم مكان الخداع والكيد فلا تقع فى مهواة الردى، نادى مصطفى بوزارة المعارف الأهلية، ووضع جاويش مشروع المدارس التهذيبية الليلية للعمال وطبقات الشعب، واستقل عبد الرحمن الرافعىَ بالتأليف فى حقوق الأمة فكان من ذلك كتابه الذى رأيته ولم أعرف اسمه فهى سلسلة منظمة متصلة الحلقات تتلاقى أطرافها عند ميدان واحد، أما الآن فقد نبغ زعماء أغرار لم يحنكوا بتجارب الزعماء فرضوا من الغنيمة بالإياب.

وكان جمال الدين ومحمد عبده والكواكبى يسيرون بالناس دينيًا وخلقيًا إلى ناحية مثمرة هى تصحيح العقائد وتقويم الأفكار فى ناحية جمعياتنا الإسلامية، والآن لابد من توزيع متناسق لفروع النهضة(١).

وهكذا كانت تربية الأمة أول اهتمامات جماعة الإخوان المسلمين، وقد دفع ذلك المنهج بعض ذوى الأغراض للقول بأن الإخوان بدأوا بالدعوة إلى الدين ولما زاد أنصارهم وقويت شوكتهم أغراهم ذلك بالولوج إلى ميدان السياسة واستدلوا على ذلك ببعض الشبهات منها ما جاء فى القانون الأساسى للإخوان المسلمين: «إن هذه الجمعية لا تتعرض للسياسة ولا للخلافات الحزبية أو الدينية ولا صلة لها بفريق معين، فهى للإسلام والمسلمين فى كل زمان ومكان» وهى المادة الثالثة فى قانون شعبة شبراخيت.

أضف إلى ذلك ما قام به الإمام الشهيد من تغليف دعوته فى بدايتها ببعض المظاهر الصوفية حتى لا يلفت نظر الإنجليز والأجانب إلى تلك الدعوة فيقوموا بوأدها فى مهدها، لا سيما أن الدعوة نشأت كما نعرف بمدينة الإسماعيلية التى كانت تخضع للأجانب خضوعًا كاملاً فى كل مظاهر الحياة. والحقيقة أن دعوة الإخوان منذ بدأت لم تفرق بين الدين والسياسة وهى كما قلنا دعت منذ البداية إلى الإسلام بمفهومه الشامل، مع التركيز على جوانب الإصلاح الاجتماعى وتأخير دخول المعترك السياسى طبقًا لخطة مرسومة ومقررة وليس لغياب البعد السياسى عن دعوة الإخوان المسلمين، ونقرر هنا أن السياسة التى أجلها الإخوان إلى حين هى الدخول فى مواجهات مع الأحزاب القائمة، ونستشهد على ذلك بكلمة الإمام الشهيد التى ألقاها فى مؤتمر الطلاب فى فبراير عام ١٩٣٨م ورد فيها على من يدّعون تلك الدعوة الباطلة، فحدد معنى السياسة التى عُنى بها الإخوان دائمًا وهى: «النظر فى شئون الأمة الداخلية والخارجية» وحدد معنى الإسلام الشامل بأنه «عقيدة وعبادة ووطن وجنسية وسماحة وقوة وخلق ومادة وثقافة وقانون» وقال بأن المسلم لن يتم إسلامه إلا إذا كان سياسيًا بعيد النظر فى شئون أمته، مهتمًا بها غيورًا عليها ثم قال: «دعونى أيها الأخوة أسترسل معكم قليلاً فى تقرير هذا المعنى الذى قد يبدو مفاجأة غريبة على قوم تعودوا أن يسمعوا دائمًا نغمة التفريق بين الإسلام والسياسة، والذى قد يدع بعض الناس يقولون بعد انصرافنا من هذا الحفل إن

---

(١) حسن البنا: مذكرات الدعوة والداعية، ص (١٥٧ - ١٥٩).

جمعية الإخوان المسلمين قد تركت مبادئها وخرجت على صفتها وصارت جمعية سياسية بعد أن كانت جمعية دينية، ثم يذهب كل متأول فى ناحية من نواحى التأويل متلمسًا أسباب هذا الانقلاب فى نظره، وعلم الله أيها السادة أن الإخوان ما كانوا يومًا من الأيام غير سياسيين ولن يكونوا يومًا من الأيام غير مسلمين وما فرقت دعوتهم أبدًا بين السياسة والدين ولن يراهم الناس فى ساعة من نهار حزبيين ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [القصص:٥٥] ومحال أن يسيروا لغاية غير غايتهم أو يعملوا لفكرة سوى فكرتهم أو يتلونوا بلون غير الإسلام الحنيف ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾(١) [البقرة: ١٣٨].

وكان يمكن أن نكتفى بهذا الرد من الإمام الشهيد، ولكن قد يقول قائل: إن ذلك الخطاب كان فى عام ١٩٣٨م حيث بدأ الإخوان بالدخول فى معترك السياسة، وأن ذلك لا يعدو أن يكون تحديداً لبداية دخول الإخوان ميدان السياسة، ونرد على ذلك ببعض الأعمال والأقوال التى تدل على أن الإخوان لم يفرقوا بين الدين والسياسة منذ بداية دعوتهم وهى:

١ - حديث الإمام الشهيد قبل بدء الدعوة عما يثيره وجود المعسكر الإنجليزى وشركة قنال السويس فى نفس كل وطنى غيور من أسى وحزن، ويدفعه إلى مراجعة هذا الاحتلال البغيض، وأن هذا الاحتلال حائل بين نهضة مصر ووحدة العرب واجتماع كلمة المسلمين، وكيف استأثرت شركة قنال السويس والأجانب بخيرات مصر وأصبحوا السادة والمصريون عندهم عبيد وأثر ذلك الكبير فى تكيف الدعوة والداعية(٢).

٢ - وضوح أثر التربية السياسية على بعض إخوان الإسماعيلية وفهمهم للواقع السياسى بمصر والعالم، والذى وضح من موقف الأخ حافظ عبد الحميد مع المسيو سولنت باشمهندس القنال ورئيس قسم السكسيون وشرح الأخ حافظ للمسيو سولنت كيف يستطيع أن يستخلص حقه منه(٣).

---

(١) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا - رسالة الطلاب، ص (٢٩٧، ٢٩٨).

(٢) حسن البنا: مذكرات الدعوة والداعية، ص (٨٢).

(٣) يرجع إلى المواقف فى الباب الأول من الكتاب.

٣ – كانت محاضرات الإمام البنا وهو فى فترة الإسماعيلية تتحدث عن الخلافة الإسلامية والخلفاء الراشدين، فتحدث عن أبى بكر وكيف كان انتخابه حراً مباشراً وكذلك تحدث عن عمر بن عبد العزيز وأنه لم يأخذ من بيت المال شيئًا أبدًا[١].

٤ – ما قام به الإمام الشهيد من أمره للعمال بالذهاب لتحية الملك فؤاد عند زيارته للإسماعيلية وتعليله ذلك بقوله: «حتى يفهم الأجانب فى هذا البلد أننا نحترم ملكنا ونحبه فيزيد احترامنا عندهم»[٢].

٥ – عندما زار صدقى باشا الإسماعيلية بعد تغييره للدستور وبطشه بالمصريين وحشد محافظ القناة قادة ووجهاء الإسماعيلية لتحية صدقى باشا، وطلب مأمور الإسماعيلية من الإمام الشهيد أن يخطب له فى حفل الاستقبال فلو غاب عنه البعد السياسى لخطب كما طلب منه، ولكنه رفض هذا الطلب وغضب غضبًا شديداً وهدد بتقديم استقالته إن أجبر على ذلك[٣].

٦ – أن إخوان القاهرة وهم فى بداية دعوتهم وهم فى أشد الحاجة إلى المال عُرض عليهم أن يروجوا لحكومة صدقى ودستورها فى مقابل مبلغ مادى، فرفض الأستاذ عبد الرحمن البنا – ممثل الإخوان فى القاهرة فى تلك الفترة – ذلك العرض وبيّن لهم أن الإخوان لو كانوا مقتنعين بهذه الأوضاع لروّجوا لها وبذلوا فى سبيلها النفس والمال، أما وإنهم غير راضين عن تلك الأوضاع فلا يمكن أن يسخّروا الدعوة للأغراض والأهواء[٤].

٧ – اهتمام الإمام البنا بما نشرته جريدة الضياء فى تاريخ ٢٢ من محرم ١٣٥٠ هـ الموافق مايو ١٩٣١م عن تشكيل جمعية فى الولايات المتحدة الأمريكية تطالب بوحدة العرب والمطالبة باستقلالهم والعمل لذلك وتقريره بدء العمل بميثاقهم العربى فى ١٧ من يونيو، وهو اليوم الذى أعدمت فيه السلطة الإنجليزية شهداء فلسطين[٥].

٨ – كتب الإمام رسالة «إلى أى شىء ندعو الناس» فى مايو ١٩٣٤م يرد على ما يقوله الناس أن دعوة الإخوان دعوة سياسية فيقول: «ويقول قوم آخرون إن الإخوان

---

(١) حسن البنا: مذكرات الدعوة والداعية، ص (٩٨، ٩٩).

(٢) حسن البنا – مرجع سابق، ص (١٠٠).

(٣) حسن البنا – مرجع سابق، ص (١٠٤).

(٤) حسن البنا – مرجع سابق، ص (١١٩).

(٥) حسن البنا – مرجع سابق، ص (١٥٠).

المسلمين قوم سياسيون ودعوتهم دعوة سياسية ولهم من وراء ذلك مآرب أخرى، ولا ندرى إلى متى تتقارض أمتنا التهم وتتبادل الظنون وتتنابز بالألقاب وتترك يقيناً يؤيده الواقع فى سبيل ظن توحيه الشكوك.

يا قومنا إننا نناديكم والقرآن في يميننا والسنة فى شمالنا وعمل السالف الصالح من ابناء هذه الأمة الصالحة قدوتنا، وندعوكم إلى الإسلام واحكام الإسلام وهدى الإسلام، فإن كان هذا من السياسة عندكم فهذه سياستنا، وإن كان من يدعوكم إلى هذه المبادئ سياسياً فنحن أعرق الناس والحمد لله فى السياسة، وإن شئتم أن تسموا ذلك سياسة وهو ليس بها فقولوا ما شئتم، فلن تضرنا الأسماء متى وضحت المسميات وانكشفت الغايات.

يا قومنا لا تحجبنكم الألفاظ عن الحقائق ولا الأسماء عن الغايات ولا الأغراض عن الجواهر، وإن للإسلام سياسة فى طيها سعادة الدنيا وصلاح الآخرة وتلك هى سياستنا لا نبغى بها بديلاً ولا نرضى سواها ديناً، فسوسوا بها أنفسكم واحملوا عليها غيركم تظفروا بالعزة الدنيوية والسعادة الأخروية ولتعلمن نبأه بعد حين»(١).

٩ – عندما زار الأستاذ أحمد حسين، رئيس جمعية مصر الفتاة مدينة المنزلة واختلط الأمر على الناس حول علاقة الإخوان بدعوة مصر الفتاة كتب أمين سر الإخوان فى المنزلة مبيناً أن الإخوان لا علاقة لهم بدعوة مصر الفتاة الحزبية، وأوضح أن قانون الإخوان الأساسى يمنع الاشتغال بالسياسة، وذلك مما يدلل على أن السياسة التى يمنع القانون الأساسى العمل بها هى السياسة الحزبية والدعوة الحزبية لا السياسة بمعناها المعروف الآن، فليست المنافسات الحزبية هى كل السياسة(٢).

١٠ – كتب الإمام البنا فى العيد الخمسين للمحاكم الأهلية يذكّر الحكومة بان دستور الدولة ينص على أن الإسلام دينها الرسمى ويجب أن تراعى الحكومة ذلك وتعمل على تنفيذه، فتحل التشريع الإسلامى محل التشريعات الأخرى التى تصطدم مع شريعة الإسلام وذكر الحدود على سبيل المثال(٣).

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (٤) – ١٠ صفر ١٣٥٣هـ – ١٦ مايو ١٩٣٤م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (٧) – ٢ ربيع الأول ١٣٥٣هـ – ١٦ يونيو ١٩٣٤م.

(٣) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الأولى – العدد (٢٥) – ١٨ رمضان ١٣٥٢هـ – ٥ يناير ١٩٣٤م.

١١ - فى مجلس شورى الإخوان الثالث وتحت عنوان «منهاج الإخوان المسلمين وغايتهم الإصلاحية» ذكر الأخ محمد الهادى عطية منهج الإخوان فى الإصلاح فى جميع مناحى الحياة وذكر منها الناحية السياسية، وإن كان سماها الناحية الوطنية، وأكد على تحرير مصر من المستعمر وأن هذا الاستعمار يعيق تقدم الأمة وأن الإسلام يأبى على المسلم أن يكون محكومًا وخاضعًا لغير المسلم وقد سبق ذكر هذا المقال فى الجزء الخاص بذلك المؤتمر.

١٢ - فى مقال للإمام الشهيد تحت عنوان «هل تحل الشريعة الإسلامية محل القوانين الوضعية فى البلاد الإسلامية» أوضح فيه كيف أن الإسلام يغنى فى كل المسائل سواء كانت للفرد أو تخص الأمة، وأن الإسلام ينظر إلى جميع المسائل على أنها مسائل دينية فلا يفرق بينها، ويطالب القضاة بأن يعملوا على تطبيق قانون الله بدلاً من القوانين الوضعية، ثم يحيى الأزهر على عدم حضوره الاحتفال بالعيد الخمسينى للمحاكم الأهلية وعدم الاعتراف بالمحاكم الأهلية(١).

١٣ - ما كتبه أحد الإخوان فى جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية تحت عنوان: «بين الدين والسياسة» فقال: «لذلك يجب أن يفهم الناس دين الإسلام على أنه كل شيء، على أنه العبادات وعلى أنه مطابقة العمل للعلم، وعلى أنه أنموذج سامٍ لأرقى النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.. نعم والسياسة بل ثمار السياسة تكون من الذروة فى مناهج الإسلام الصحيحة يتوجه بها إلى توطيد الشرائع طبقًا لما أنزل الله، وإقامة الحدود طبقًا لما فرض الله، وجعل كلمة الله هى العليا وكلمة غير الله هى السفلى، وإعزاز المسلم وتفرده بالسلطان واليقظة والحذر من مواطن الإفك والبهتان، يجب أن يفهم الإسلام على هذا وعلى أنه دين المجالدة والمصارعة والمغالبة والجهاد فى سبيل تسلم القمة رعاية للعهد وتوطيداً للعدل وحماية للأوطان»(٢).

١٤ - وتحت عنوان «دستور الله» يكتب الأستاذ عبد الرحمن الساعاتى عن أن دستور المسلمين هو القرآن وهو الدستور الخالد، وأن الإخوان المسلمين هم فئة قد

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٨) - ٤ ربيع الأول ١٣٥٤هـ - ٤ يونيو ١٩٣٥م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (١٥) - ٢٢ ربيع الآخر ١٣٥٤هـ - ٢٣ يوليو ١٩٣٥م.

اطمأنت إلى ما اعتقدت ووثقت بما آمنت، ووقفت عندما أمرت ونهضت أول ما دعيت، ونادت أن الله يريد حكمه ودستوره فماذا أنتم فاعلون، وأن حكم الناس بغير ما أنزل الله لهم وبال عليهم فماذا تريدون ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾(١) [المائدة: ٥٠].

١٥ – تأييد الإخوان لمطالب طلاب كلية الشريعة فى ندائهم الموجه إلى الشعب المصرى والحكومة المصرية وجعلها توافق الشريعة الإسلامية؛ لأن كتاب الله لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها، ففيه العقوبات والأحكام المدنية والتشريع الدستورى وغيره، وعار على أمة لها هذا الكتاب المنزل أن تلجأ إلى التشريع الفرنسى أو خلافه(٢).

١٦ – نشرت جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية سلسلة من المقالات فى أفضلية التشريع الإسلامى على التشريع الوضعى، ومقارنة بين القضاء الإسلامى والقضاء الوضعى نقلاً عن محاضرة ألقاها أحد الإخوان فى دار الإخوان المسلمين ببور سعيد فى مايو ١٩٣٦م(٣).

١٧ – دعوة مكتب الإرشاد للإخوان المشاركة فى انتخابات عام ١٩٣٦م من خلال منشور مكتب الإرشاد رقم ٢ لسنة ١٣٥٥هـ بمناسبة الانتخابات العامة ودعوته للإخوان للمشاركة فيها وكيف تكون تلك المشاركة وكان نص المنشور كالتالى:

إلى الإخوان المسلمين فى مختلف دوائرهم بمناسبة الانتخابات

مكتب الإرشاد العام منشور رقم ٢ سنة ١٣٥٥هـ(٤)

أيها الإخوان الكرام.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته «وبعد».. فاكتب إليكم هذا الخطاب بمناسبة انتخابات مجلس النواب بعد ما لاحظته فى بعض الدوائر من اشتداد المنافسة بين المرشحين اشتداداً خرج بها عن طور الإنصاف وحدود الخلق الفاضل.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثالثة – العدد (١٦) – ٢٩ ربيع الآخر ١٣٥٤هـ – ٣٠ يوليو ١٩٣٥م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (١١) – ٤ ربيع الآخر ١٣٥٥هـ – ٢٣ يونيو ١٩٣٦م.

(٣) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (١٢) – ١١ ربيع الآخر ١٣٥٥هـ – ٣٠ يونيو ١٩٣٦م.

(٤) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (٣) – ٧ صفر ١٣٥٥هـ – ٢٨ أبريل ١٩٣٦م.

أيها الإخوان.. الصوت الانتخابى من حق الوطن فلا يصح أن يتأخر قادر عن إبداء صوته فى قضية هى من أمس القضايا بل الواجبات الوطنية، فاحرصوا على أداء الواجب ولا تعطلوا أصواتكم ولا تهملوها.

ويجب أن تعلموا أن إعطاء الصوت شهادة يسأل الإنسان عنها، فحكموا ضمائركم وعقولكم وكونوا أحراراً فى مناصرة الحق شجعانًا فى اختيار الأصلح، واشترطوا على نوابكم أن يكون منهاجهم وطنيًا إسلاميًا يؤيد قضية الإسلام ويعمل على صبغ الأمة بتعاليمه وشرائعه، ولا تغلبنكم المجاملات والعواطف فإن مصلحة الوطن فوق كل اعتبار وتأملوا قول الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً** ﴾ [النساء: ١٣٥].

أيها الإخوان.. إن أشرف معركة هى معركة الانتخابات لمجلس التشريع الأعلى فى البلد، فمن أهم الواجبات أن تكون على أطهر حال وأشرف مثال، بعيدة عن السباب والشتائم لا تنال فيها الأعراض ولا تنتهك الحرمات ولا تدنسها الغيبة الفاحشة والنميمة الكاذبة، والرياء القاتل والنفاق الوبيل. لا مانع من أن يعرض الإنسان منهاجه أو منهاج من يناصره ويتكلم عن مزاياه وفضائله ويدلى بالحجج والبراهين على صلاحيته ولكن لا يصح مطلقًا أن يغتاب المنافس ويسبه ويشتمه ويلصق به المعايب والتهم بحق أو بغير حق، فإن ذلك ليس من الدين ولا من المروءة ولا من الإنسانية فى شىء، ولئن قالوا إن ذلك جائز فى عرف السياسة فإن الإسلام لم يتسامح فيه أبداً ولم يجزه أبداً، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ [الحجرات: ١١].

أيها الإخوان.. ستنتهى الانتخابات وتبقى الحزازات أو المجاملات، فلأن يبق المعروف بينكم خير ولا تنسوا الفضل بينكم فى وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى الوحدة والتساند ذلك ما أردت أن ألفتكم إليه رجاء أن تعملوا به وتشيعوه بين إخوانكم وتحملوا عليه من استطعتم من مواطنيكم ومعارفكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

١٨ - ما كتبه الأخ محمد نايل فى جريدة الإخوان المسلمين فى يونيو ١٩٣٧م فى مقال بعنوان: «من جهل شيئًا عاداه»[١]. استنكر فيه فهم بعض نواب البرلمان للدين وتفريقهم بين الدين والسياسة، واتهمهم بالجهل فى فهمهم للدين والسياسة التى فهموها على أنها المناورات الحزبية وأن الدين لا علاقة له به وختم مقاله بقوله: «وأن رجال الدين فى غنى عن سياستهم التى هم حريصون على أن يدفعوا الناس عنها، وأن يجعلوها شيئًا غير الدين، لأنها ليست هى السياسة التى يتشرف رجال الدين بالاشتغال بها، ويعتز الإسلام بالقرب منها. فإن للدين سياسة غير سياستهم لابد أن تأخذ مكانها يومًا من الأيام قريبًا كان أو بعيدًا والعاقبة للمتقين».

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الخامسة - العدد (٣) - ٢٥ ربيع الأول ١٣٥٦هـ - ٤ يونيو ١٩٣٧م.

المبحث الثانى

موقف الإخوان من الحزبية

لم يبدأ الإخوان فى أية فترة من فترات تاريخهم خصومة حزبية مع حزب من الأحزاب رغم وضوح مبدئهم فى رفضهم للأحزاب والتحزب، والذى كان نتيجة للواقع الحزبى الذى فتت الأمة المصرية وصرفها عن خطتها فى محاربة الاستعمار وطلب الاستقلال التام، إلى التناحر حول المناصب وتولى الوزارات، وكان تحقيق المصالح الوطنية يختلف باختلاف مواقعهم فإن كانوا فى الوزارة كان التساهل وإن كانوا خارج الوزارة كان التشدد، وكانت الأحزاب الرئيسية فى تلك الفترة هى الوفد ثم الأحرار الدستوريين، أما الحزب الوطنى فقد سلبه الوفد زعامته وقيادته للحركة الوطنية، أما حزبا الاتحاد والشعب فهما حزبا الملك والسلطة.

وسنعرض صورة عن نشأة كل حزب من تلك الأحزاب وبعض المبادئ التى سار عليها لنعلم هل الإخوان فى رفضهم للحزبية فى تلك الفترة كانوا على صواب أم كانوا على خطأ.

نشأة الأحزاب السياسية في مصر

نشأة حزب الأمة

بدأ مصطفى كامل دعوته لاستقلال مصر فى عام ١٨٩٥م في عهد اللورد كرومر، وأثار الشعور الوطنى بالحماسة واعتمد فى دعوته لمحاربة الإنجليز على الجامعة الإسلامية التى تربط جميع المسلمين، واستطاع أن يقلق مضاجع الاستعمار لا سيما بعد حادثة دنشواى ١٩٠٦م الشهيرة، وقد أزعج الإنجليز ذلك فاتخذ الإنجليز سياسة أخرى غير سياسة اللورد كرومر بعد تغييره وكان منها تشجيع إنشاء حزب الأمة[١]، فكانت بداية هذا الحزب بأن فكر أحمد لطفى السيد فى ضرورة إنشاء جريدة، وكان الاتجاه السائد أن تكون هذه الجريدة ملكًا لشركة من الأعيان الذين كان يصفهم اللورد كرومر وغيره من الإنجليز بأنهم راضون عن الاحتلال ساكتون عن حقوق مصر[٢]، وقد صدرت الجريدة

---

(١) أنور الجندى – تاريخ الأحزاب السياسية، ص (١٩).

(٢) عبدالعظيم رمضان – تطور الحركة الوطنية فى مصر، ص (٤١).

فى ١٩ مارس عام ١٩٠٧م، وفى سبتمبر من نفس العام تحولت إلى حزب سياسى هو حزب الأمة وقد تكون هذا الحزب من عنصرين هما المفكرون المتأثرون بالنظريات الأوروبية في جميع المجالات الداعون للابتعاد عن ثوابت الأمة التى استقر عليها أمثال أحمد لطفى السيد ومصطفى عبد الرازق ومحمد حسين هيكل وطه حسين وغيرهم.

والعنصر الثانى هم جماعة الباشوات وكبار الملاك مثل : محمود سليمان باشا، وحسن باشا عبد الرازق، وحمد بك الباسل، وفخرى عبد النور، وسليمان أباظة، وعبد الرحيم الدمرداش، وعلى شعراوى، وعبد الخالق ثروت. وقد رأس الحزب بعد تأليفه محمود سليمان العضو بمجلس شورى القوانين وأحد كبار أثرياء الصعيد، وتولى وكالته حسن عبد الرازق ثم خلفه فيها علي شعراوى، وقد ذكر اللورد كرومر فى التقرير الذى رفعه لوزارته أن أعضاء هذا الحزب مجردون عن صبغة الجامعة الإسلامية (١).

ويقول مصطفى كامل فى خطاب إلى محمد فريد فى ٢٧ من ديسمبر ١٩٠٧م: «إن ظهور حزب الأمة من أولئك الذين خبرنا نفسيتهم وميلهم إلى مسايرة المحتلين وفقًا لما يسمونه سياسة اللين والتدرج..»(٢).

ويقول العقاد: «والذى يعاتب عليه – أى حزب الأمة – إنه فرط جانبًا فى مجاملة السلطة الفعلية – أى سلطة الاحتلال – لأنه يؤثر المحاسنة على ما كان يسميه يومئذ بسياسة المعاندة والعداء، وكادت الفجوة بين أقطابه وبين حاشية الخديوى عباس حلمى أن تنحرف إلى صداقة للرؤساء الإنجليز» (٣).

وعلى ذلك فقد كان من برنامج حزب الأمة وأعضائه أمران اختلف فيهما عن الحزب الوطنى، هما: مسايرة ومداهنة الاحتلال الإنجليزى، والثانى رفض الرابطة الإسلامية وإبدالها بالرابطة القومية تحت شعار مصر للمصريين، وهى دعوة حق أريد بها باطل، نشأ عنها تشرذم الأمة الإسلامية والعربية إلى دويلات صغيرة.

على أن آراء حزب الأمة ودعوته لم تستطع أن تشق طريقها فى أذهان الشعب المصرى بمثل ما شقت آراء الحزب الوطنى ودعوته، فلم تحظ أيديولوجية «القومية

(١) د. عبد العزيز عمر – تاريخ مصر الحديث والمعاصر، ص (٤٤٦).
(٢)، (٣) أنور الجندى – مرجع سابق، ص (٢٠).

المصرية» باعتناق يماثل أيديولوجية «الجامعة الإسلامية» التي كان يروج لها الحزب الوطني في مجتمع عاش طول عمره إسلاميًا (١).

وكان موقف حزب الأمة من الاحتلال وقيام العلاقات الودية بين بعض أعضائه وبعض كبار الموظفين الإنجليز من الأمور التي أثارت الشكوك حول هذا الحزب، واتهمت صحيفته «الجريدة» بأنها إنجليزية الميول وأنشأت بوحي من اللورد كرومر، وفي الواقع أن كرومر وكبار مساعديه في مصر عملوا جاهدين لتشجيع هذا الفريق على تكوين الحزب، كما كان اللورد كرومر وراء إسناد نظارة المعارف إلى سعد زغلول في ٢٨ من أكتوبر ١٩٠٦م وقد اعترفت جريدة حزب الأمة بسلطة الإنجليز وحرصت على حسن الصلة بهم. فقال لطفي السيد في صحيفة الجريدة بتاريخ ٢٣ من مارس عام ١٩٠٧م تحت عنوان «حالتنا السياسية»: «الأمة المصرية أمة تحب السلام والطاعة، كما تحب الإخلاص لحكومتها، وهي تحترم السلطة التشريعية ولا تنكر السلطة الفعلية، فنظن أن قد حان الوقت لأن تسمح لها السلطتان جميعًا بأن يكون لها حياة مستقلة بالذات لكي لا تبقى ضائعة المركز بين السلطتين، ولتفكر حقيقة فيما ينفعها من حيث هي أمة مستعدة لأن تؤهل لحكم نفسها بنفسها، ولتقوم بواجبات الأمم في السعي في تحسين أحوالها الزراعية والصناعية والتجارية» (٢).

نشأة حزب الوفد

لما قامت الحرب العالمية الأولى أعلنت بريطانيا قانون منع التجمهر، وأعلنت الأحكام العرفية لأول مرة في تاريخ مصر، وعطلت الجمعية التشريعية وقامت باضطهاد العناصر المناوئة لها من الحزب الوطني وأنصاره وقامت باعتقال البعض منهم والتنكيل بالبعض الآخر، ونفت البعض إلى مالطة وأوروبا وذلك لطلبهم الاستقلال ومناصرتهم لدولة الخلافة في حربها مع الإنجليز، أما الفريق الآخر من المصريين الذين تشيعوا للاحتلال الإنجليزي وهادنوه طوال الحرب ووقفوا بجانبه ضد دولة الخلافة وضد خديوي مصر، فكانوا رجال الحكومة، وحزب الأمة، أمثال رشدي باشا رئيس الوزراء، وعدلي يكن، وعبد الخالق ثروت، وإسماعيل صدقي، ولطفي السيد وغيرهم. وقد كتبت الجريدة لسان حزب الأمة: «أن مصر تريد الاستقلال فإذا لم يكن السبيل إليه ميسوراً، وكان

(١) عبد العظيم رمضان – مرجع سابق، ص (٤٥).

(٢) عبد العزيز عمر – مرجع سابق، ص (٤٥٢).

لابد من أن تحكمها أمة أخرى، فانجلترا خير أمة ترضاها مصر»[1]، وذلك رغم الشعور العدائى بين طبقات الشعب المختلفة للإنجليز كان فى قمته فى تلك الفترة، وكان كتشنر قد أنشأ الجمعية التشريعية والتى نجح حزب الأمة فى السيطرة عليها لتوافر شروط الانتخابات فى أعضائه والتى كانت تقوم على الملكية والنفوذ المحلى [2].

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى اقترح الأمير عمر طوسن على سعد زغلول وكيل الجمعية التشريعية حين ذلك أمر بتكوين وفد مصرى يطالب بالحقوق الوطنية للشعب المصرى، حيث كان الأمير يرى أن تعرض القضية على مؤتمر الصلح، بينما رأى سعد وشيعته من حزب الأمة عرض الأمر على الإنجليز ومطالبتهم ببعض حقوق الأمة وقد اتخذ سعد زغلول ورفاقه رشدى باشا وعدلى باشا خطة أبعدت الأمير عمر طوسن عن الوفد رغم أنه كان صاحب فكرة تأليفه [3].

وعندما تحدث سعد مع المندوب السامى البريطانى قال له: «إننا نتكلم بهذه المطالب هنا معك بصفتك شخصاً ممثلاً لهذه الدولة العظيمة، وعند الاقتضاء نسافر للتكلم فى شأنها مع ولاة الأمور فى إنجلترا ولا نلتجئ هنا لسواك ولا فى الخارج لغير رجال الدولة الإنجليزية». وقد ذكر السير رونالد ونجت أن ما طلبه سعد زغلول ورفيقاه لم يكن الاستقلال التام، وإنما الاستقلال الذاتى التام Complete Autonomy وهذا الاصطلاح هو ما ورد أيضاً فى تقرير ملنر[4].

ولقد كان تشكيل الوفد فى بدايته من أعضاء حزب الأمة، ثم رأى سعد زغلول أن يضم إليه بعض العناصر من الأحزاب والطوائف الأخرى، وإن ظلت الأغلبية لأعضاء حزب الأمة وقامت تلك المجموعة بوضع قانون لذلك الوفد، كان من إحدى مواده:

– المادة (٢) وتقرر مهمة الوفد، وهى: «السعى بالطرق السلمية المشروعة حيثما وجد للسعى سبيلاً فى استقلال مصر استقلالاً تاماً».

– المادة (٤) التى قررت أن الوفد يقوم ما دام العمل الذى انتسب لأجله قائماً وينفض بانفضاضه.

---

(١) عبد العظيم رمضان – مرجع سابق، ص (٦١).

(٢) أنور الجندى – مرجع سابق، ص (٢١).

(٣) عبد العظيم رمضان – مرجع سابق، ص (٨٧).

(٤) عبد العظيم رمضان – مرجع سابق، ص (٩٠).

– المادة (٧) اشترطت الا يتم فصل اى عضو إلا بقرار من ثلاثة أرباع الوفد على الأقل، وهى المادة التى انتهكت فى انشقاقات الوفد [١].

وعندما أراد الوفد السفر رفضت الحكومة الإنجليزية والقت القبض على سعد زغلول ومحمد محمود وإسماعيل صدقى وحمد الباسل ونفتهم إلى جزيرة مالطة، فكانت القشة التى قصمت ظهر البعير فانفجرت الجماهير فى ثورة عنيفة عارمة انطلقت من الإسكندرية إلى أسوان اكتسحت البلاد وهددت عرش الإنجليز، ونشأت تنظيمات ثورية تلقائية دون تدبير من الوفد، وكان الأزهر هو المحفل الذى تبارى فيه الخطباء من كل الطبقات وكل الفئات والطوائف.

واستولى الشعب بنفسه على زمام الأمور وقفز إلى مسرح الأحداث سابقًا قيادته المتمثلة فى الوفد التى كانت بحكم تكوينها من عناصر تجزع من استخدام القوة ضد الاحتلال ، وتؤثر حل القضية المصرية فى إطار قانونى داخل مؤتمر الصلح، وقد كان من رأى سعد زغلول نفسه أن الثورة عمل شاق على بلد أعزل ومرهق بالأعباء مشحون بالجند والسلاح والأرصاد. وحينما فاتح بعض طلاب الحقوق عضو الوفد عبد العزيز فهمى بنيتهم فى القيام بمظاهرات احتجاج، وأن هذه المظاهرات ستكون فاتحة ثورة جامحة تجتاح البلاد، فنصح هؤلاء الطلبة بالإقلاع عن هذه الفكرة والتزام الهدوء [٢].

انشقاقات الوفد ونشأة الأحزاب بعد ثورة ١٩١٩م

كان أول انشقاق فى الوفد نتيجة الخلافات الشخصية بين سعد زغلول وعدلى يكن على رئاسة وفد المفاوضات، حيث يرى عدلى أنه أحق بذلك لأنه رئيس الحكومة ويرى سعد أحقيته بذلك لأنه وكيل عن الشعب.

ولقد جربت البلاد المفاوضات قبل ذلك فى يوليو وأغسطس ١٩٢٠م فلم تؤد إلى الاستقلال بل انتهت إلى مشروع «ملنر» الذى يقر الاحتلال ويفصل السودان عن مصر. وقرر الوفد ألا يستأنف المفاوضات إلا بعد قبول التحفظات التى أبدتها الأمة على مشروع ملنر، ولم يجد جديد بعد ذلك حتى يعود إليها إذ لم تقبل الحكومة البريطانية المناقشة فى هذه التحفظات قبل المفاوضات الرسمية.

---

(١) عبد العظيم رمضان – مرجع سابق، ص (١٠٠).
(٢) عبد العظيم رمضان – مرجع سابق، ص (١٤٤).

ولما عرض أمر الاشتراك فى المفاوضة على هيئة الوفد يوم الخميس ٢٨ من أبريل ١٩٢١م، رأت الأغلبية عدم الاشتراك فى المفاوضة مع عدم محاربة الوزارة فصمم سعد زغلول على إعلان عدم الثقة بالوزارة، فاستقال على شعراوى باشا واعترض كل من محمد محمود، وحمد الباسل وعبد اللطيف المكباتى وأحمد لطفى السيد ومحمد على علوبة على عدم اكتراث سعد زغلول برأى الأغلبية وتحويله القضية المصرية إلى قضية شخصية، حيث أجابت الوزارة كل طلبات الوفد إلا شرط الرئاسة الذى لا يقدم ولا يؤخر شيئًا فى حسن سير المفاوضات، ولما لم تقره الأغلبية على ذلك استهان برأى الأغلبية، وقد سمى سعد هؤلاء بالمنشقين وقد مشى على هذه السنة، وسمى كل من خالفه الرأى منشقًا، وقد انضم إلى هؤلاء من أعضاء الوفد عبد العزيز فهمى، وحافظ عفيفى وعبد الخالق مدكور وجورج خياط.

ولم يبق مع سعد إلا مصطفى النحاس وواصف بطرس غالى وسنيوت حنا وويصا واصف وعلى ماهر (١).

نشأة حزب الأحرار الدستوريون

وفى عام ١٩٢٢م قام المنشقون بتاليف حزب «الاحرار الدستوريون» وقد حمل هذا الحزب منذ نشأته طابع العداء للوفد ولسعد، وتم التشكيل بمعاونة وزارة عبد الخالق ثروت رئيس الوزارة حين ذلك، وتولى عبد الخالق ثروت رئاسة الحزب تحت ضغط المنشقين، ولم يضع هذا الحزب فى برنامجه المطالبة بجلاء الإنجليز عن مصر وهو جوهر الاستقلال، كما وضع هذا الحزب قاعدة فى التعامل مع الإنجليز تقوم على التساهل بدعوى الكياسة وحسن السياسة، ولم يستند هذا الحزب إلى قاعدة شعبية بل استند إلى السلطة فكان أداة طيعة فى يد الإنجليز (٢).

حزب الاتحاد

تأسس هذا الحزب فى يناير ١٩٢٥م وهذا الحزب وليد السراى وأكثره أعضاء من المنفصلين عن الوفد، وكان لحسن نشأت وكيل الديوان الملكى ورئيسه بالنيابة القسط الأكبر فى تأسيس ذلك الحزب، وقد جعل الحزب مسوغات تأسيسه وأساس دعايته هى

---

(١) عبد الرحمن الرافعى – فى أعقاب الثورة المصرية، ص (٢١– ٢٧).

(٢) عبد الرحمن الرافعى – مرجع سابق، ص (٩١، ٩٢).

الولاء للعرش، واتهم الوفد بعدم الولاء للعرش وقد قوبل تأسيس حزب الاتحاد بالسخط والاستنكار، وقد استقالت بعض شخصيات الوفد الشهيرة وانضمت إلى حزب الاتحاد منهم محمد سعيد باشا وعبد الحليم البيلى، وقد تحالف هذا الحزب مع حزب الأحرار الدستوريين في انتخابات سنة ١٩٢٥م لإقصاء الوفد وتشكيل الحكومة، وقد ضمت الحكومة من الاتحاديين في تلك السنة يحيى إبراهيم باشا وقطاوى باشا وموسى فؤاد باشا وعلى ماهر بك، وتبين من هذا التحالف لماذا أسس حزب الإتحاد (١).

حزب الشعب

هو حزب أسسه إسماعيل صدقى بعد توليه السلطة وعصفه بالحريات وبدستور ١٩٢٣م وإصداره دستور ٣٠ وقانونًا للانتخابات وامتناع حزب الأحرار الدستوريين عن تأييد صدقى وقد سماه إسماعيل صدقى حزب الشعب، وهو أبعد ما يكون عن الشعب، ولجأ إلى الترغيب والترهيب لاشتراك الناس في الحزب وقد اجتمعت الجمعية التأسيسية لهذا الحزب يوم ١٧ نوفمبر ١٩٣٠م وأعلنت تأسيسه وتولى إسماعيل صدقى باشا رئاسته وأصدر جريدة يومية أسماها «الشعب» وكان من أهم مواد قانون ذلك الحزب «تأييد النظام الدستورى والمحافظة على سلطة الأمة وحقوق العرش» وقد كان إسماعيل صدقى رئيس حزب الشعب ورئيس الحكومة في ذلك الوقت هو مؤسس الفساد والتزوير في الانتخابات العامة التى جرت في مصر، فهو الذى أجرى انتخابات ١٩٢٥م وانتخابات عام ١٩٣٠م.

---

(١) عبد الرحمن الرافعى - مرجع سابق، ص (٢٦٧- ٢٦٩).

المبحث الثالث

الإخوان والقوى السياسية فى مصر

للإخوان مبدأ واحد يحكم تعاملهم مع الجماعات والقوى السياسية المختلفة وهو:

قياس مناهج الجماعات والقوى المختلفة بمقياس واحد هو الإسلام، فيقتربون من تلك الجماعات والقوى بقدر قربها من الإسلام ويبتعدون عنها بقدر بعدها عن الإسلام، كما أنهم يزنون مواقف القوى بنفس الميزان فلا يمنعهم بعدهم عن قوة من تلك القوى إذا أحسنت أن يؤيدوها، ولا قربهم منها أن ينتقدوها، وكانوا يأملون الخير ويحسنون الظن حتى يروا ما يخالف ذلك، وقد أدى استمساك الإخوان بذلك المبدأ إلى وقوفهم لمساندة قوة من القوى فى يوم ونقدها فى اليوم التالى مما جعل كثيراً من العلمانيين الذين لا يفهمون ذلك المبدأ يهاجمون الإخوان ويتهمونهم باتهامات هم منها براء، ولو قاسوا مواقف الإخوان طبقًا للإسلام لأراحوا أنفسهم وأراحوا قراءهم ووصلوا إلى الحق إن كان الحق بغيتهم .

الإخوان والحكومات

كان موقف الإخوان فى تلك الفترة موقف الناصح الأمين للحكومات المختلفة ، لم يأخذوا موقف المعارض الدائم أو المؤيد الدائم لحكومة من الحكومات بل كان رائدهم فى التأييد والمعارضة مواقف تلك الحكومة وقربها أو بعدها عن الإسلام، وقد ركز الإخوان فى تلك الفترة على مطالبة الحكومات المختلفة بالإصلاح الاجتماعى والاقتصادى والسياسى، ففى عهد وزارة نسيم باشا عندما تكونت لجنة للنظر فى المناهج تقدموا بالعرائض وألفوا الوفود لإصلاح التعليم عامة والتعليم الدينى بوجه خاص، مما سيأتى تفصيله فى الفصل الخاص بالإخوان والتعليم.

وعندما جاءت وزارة على ماهر وخطت بعض الخطوات الإصلاحية كتب الإمام الشهيد يؤيد تلك الإصلاحات فى مقال بعنوان «خطوات موفقة» [1] قال فيه: ليس من عادة هذه الجريدة ولا من سنة الإخوان المسلمين أن يتوجهوا إلى أحد بشكر أو يغرقوا فى

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة - العدد (٣) - ٧ صفر ١٣٥٥هـ/ ٢٨أبريل١٩٣٦م.

مدح أو ثناء لأنهم يعتقدون أن فى عنق كل فرد لهذه الأمة الكريمة والبلد الأمين واجبات كباراً مهما جد فى قضائها فلا يزال ما أمامه منها أكبر مما يراه.

ولكن دولة على ماهر باشا فى فترة حكمه القصير خطا بالهمم خطوات لو لم يكن من نتائجها إلا أنها أحيت الأمل وأماتت اليأس، وأثبتت للناس بطريق عملى أن الإصلاح ممكن هين يسير لو توجهت إليه الهمم وانصرفت نحوه العزائم لكانت نتيجة مشكورة وخطوة من أبرك الخطوات وأيمنها فى أدوار النهضة الجديدة.

ودولة على ماهر باشا يتجه فى إصلاحه وجهة جديدة طيبة مباركة ويعمل على أن يوجه الناس إليها بعد أن ظن المصلحون أن الحكام والزعماء قد انصرفوا عن هذه الوجهة وأهملوها فنفضوا أيديهم منهم وعولوا على أنفسهم، تلك هى وجهة الإصلاح الخلقى وتجديد شباب الأمة النفسى وتحصينها بالإيمان والأخلاق وإعادتها إلى ما تركت من دين كريم وخلق قويم.

ولماهر باشا فى ذلك شواهد جمة نحب أن نسجل هنا بعضها تذكيراً للزعماء والحكام.

المجلس الاجتماعى الأعلى هو الصورة الحية لاقتناع الوزير الكبير بسوء الحالة الاجتماعية فى البلد ووجوب الإصلاح القوى العاجل لها، إذ إنها مصدر فقر الحياة فى نفوس الأمة المجاهدة التى تستقبل الحياة من جديد.

إصلاح القوانين - وهذا مظهر آخر من مظاهر اقتناع الوزير بوجوب العودة إلى التشريع الإسلامى وبأن التشريع الحالى فى رخاوته وليونته لا ينهض أبداً بتحقيق الغايات النبيلة فى الإصلاح الخلقى، ولا يصلح أساساً للحياة المستقلة الوطنية التى نريد أن تحياها مصر المجيدة.

والشروع فى المفاوضة بين مصر والحجاز مظهر ثالث من مظاهر اقتناع الوزير بوجوب اعتماد مصر على الوحدة العربية ووجوب تقوية الصلة بينها وبين جاراتها التى يجمعها وإياها الدين واللغة والوطن والمصالح والثقافات والفكر وكل مقومات الأمم.

ودولة الوزير كما يتحرى فى إصلاحه العام هذه النواحى النبيلة هو كذلك يظهر بها فى مسالكه الشخصية، فها هو فى حفل «جاناكليس» يسأل أول ما يسأل عن المصلى للعمال، ويمتنع عن أن يشرب الخمر المحرمة مستكفياً بالماء الطهور الحلال، ويصرح فى اقتناع وحماسة بكراهته للروايات قاطبة وبخاصة الروايات الغرامية التى أفسدت نفوس الشباب.

هذه المظاهر كلها فى مسالك دولة ماهر باشا واتجاهاته الشخصية أو العامة تبشر بخير كثير، وتوجه الأمة توجيهًا نافعًا صالحًا وتلفت أنظار المصلحين والعاملين إلى ما يجب أن يكون، وإلى أنه من الخير لهذا البلد أن يستمر هذا الاتجاه بل لا صلاح للبلد إلا باستمراره فصلاح الأخلاق وتعديل القوانين وتقوية الرابطة بين الأمة العربية وحسن القدوة كل هذه دعائم لا تستغنى عنها فى بناء النهضة الجديدة.

فهل يتحرى أعضاء المجلس الاجتماعى وأعضاء لجنة القوانين، وكل من وُكِّل إليه جزء من تنفيذ هذا البرنامج الواسع هذه النظرات وتلك الوجهة فيتعاون الجميع على النهوض بمستوى الأمة؟ وهل تشد الأمة أزر العاملين، فتتكاتف الهيئات الإصلاحية معهم على وضع المناهج الصالحة والخطط المفيدة؟.

وبعد فلا زال أمام دولة الوزير ومن يخلفه أعباء كثيرة وواجبات عدة فى سبيل الإصلاح الاجتماعى والثقافى نرجو أن ينهض بأعبائها كل من يتولى تبعة فى إصلاح هذه الأمة.

والإخوان المسلمون يضعون جهودهم المتواضعة بين يدى كل هيئة تعمل لخير هذا البلد الكريم لا يرجون من وراء ذلك إلا أداء بعض واجبهم فى الإصلاح العام، وشكرًا يا دولة الوزير الكبير وإلى الأمام.

ولم يؤيد الإخوان المسلمون وزارة على ماهر وهى فى السلطة فقط ولكنهم بعد أن ترك على ماهر السلطة كتبت صحيفة الإخوان المسلمين الأسبوعية تحييه على جهوده فى الإصلاح أثناء الوزارة وتدعو حكومة النحاس باشا أن تكمل المسير فى سبيل الإصلاح فكتبت تحت عنوان «بين عهدين» [1] تقول: انقضى عهد الوزارة الماهرية بما حفل به على قصر مداه من مشروعات وإصلاح، ولا يسع المنصف النزيه إلا أن يثنى على همة الوزير الجرىء ما هر باشا وإخلاصه، فلقد استطاع أن ينجز فى بضعة أشهر ما لم يستطعه سواه فى سنوات، وتناول إصلاحه الصحافة والتشريع وتشجيع الروح الرياضية وإنجاز المعاهدة العربية المصرية التى كان من أثرها اعتراف الحكومة المصرية بحكومة الحجاز، وغير هذا مما لا يتسع المقام لذكره تفصيلاً.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمون الأسبوعية - السنة الرابعة - العدد (٦) - ٢٨ صفر ١٣٥٥هـ/ ١٩ مايو ١٩٣٦م.

بيد أننا يعز علينا كثيراً أن يتم فى عهده مشروع ترجمة القرآن، فلقد خطا بذلك خطوة جريئة، قابلها المسلمون بالفزع والدهشة، وجأر الشكاة منهم إلى المراجع العليا يلتمسون وقف هذا المشروع الخطير، فلم يأبه لشكواهم أحد، وسار أنصار هذه الفكرة فى طريقهم لا يلوون على شيء.

والآن وقد خلفت الوزارة الماهرية وزارة صاحب الدولة النحاس باشا الرجل المعروف بالتقوى والنزاهة والصلاح، فإنا نرجو أن يتم الله على يديه ما لم يوفق غيره إليه من نصرة الدين وإعزاز كلمة الله فيستهل أعماله الصالحة بوقف مشروع ترجمة القرآن.

وهنا أيضًا مشروع جليل نرجو أن يوفق الله الوزارة الوفدية إلى انجازه فى عهدها المبارك إن شاء الله، وهو مشروع جعل التعليم الدينى أساسًا فى مناهج التعليم، فلقد توالت الوزارات ولم تعمل إحداها على ذلك مع ثقة الجميع بفضل التهذيب الدينى وتنشئة الصغار على أساس متين من التربية الدينية.

وبعد فهذه كلمة موجزة نذكرها بمناسبة تتابع هذين العهدين آملين أن يوفق الله أولى الأمر لما فيه صلاح الدين والدنيا.

وزارة النحاس

وعندما جاء النحاس وأبدى إعجابه بكمال أتاتورك وإعجابه بتركيا العلمانية رد عليه الإمام البنا فى جريدة الإخوان المسلمين وجاء فيه ما يلى:

حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا رئيس الحكومة.. أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد خير الهداة وعلى اله وصحبه وسلم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فدولتكم أكبر زعيم شرقى عرف الجميع فيه سلامة الدين وصدق اليقين، وموقف الحكومة التركية الحديثة من الإسلام وأحكامه وتعاليمه وشرائعه معروف فى العالم كله لا لبس فيه، فالحكومة التركية قلبت نظام الخلافة إلى الجمهورية، وحذفت القانون الإسلامى وحكمت بالقانون السويسرى مع قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٣] وصرحت فى دستورها بانها حكومة لا دينية وأجازت بمقتضى هذه التعاليم ان تتزوج المسلمة غير المسلم، وأن ترث المرأة مثل الرجل، واصطدمت فى ذلك بقوله تعالى: ﴿فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١٧٦] وهذا

قليل من كثير من موقف الحكومة التركية من الإسلام، وأما موقفها من الشرق فقد صرحت فى وقت من الأوقات بلسان وزير خارجيتها بأنها ليست دولة شرقية، وقد قطعت صلتها بالشرق حتى فى شكل حروفه وفى أزيائه وعاداته وكل ما يتعلق به.

فهذه أمور إن كانت مجال خلاف فى الماضى فهى فى الحاضر موضع تسليم من أصدق أصدقاء تركيا الحديثة، لهذا كان وقع تصريح دولتكم للمراسل الخاص لوكالة الأناضول التلغرافية بالقاهرة، وقد نشرته جريدة الأهرام بتاريخ ٩ / ٦ / ١٩٣٦م من أنكم تعجبون بكمال أتاتورك بلا تحفظ ومن أنكم لا تقصرون هذا الإعجاب على الناحية العسكرية فقط بل يتجاوزها إلى عبقريته الخاصة وفهمه لمعنى الدولة الحديثة التى تستطيع وحدها فى الحالة العالمية الحاضرة أن تعيش وأن تنمو، غريبًا على الذين لم يعرفوا دولتكم إلا زعيمًا شرقيًا مسلمًا فخورًا بشرقيته متمسكًا بإسلامه فى أمة تعتبر زعيمة الشرق جميعًا.

ولقد أخذ الكثير ممن طالعوا هذا التصريح يتساءلون: هل يُفهم من هذا أن دولة النحاس باشا، وهو الزعيم المسلم الرشيد، يُوافق على أن يكون لأمته - بعد الانتهاء من القضية السياسية - برنامج كالبرنامج الكمالى يتولى كل الأوضاع فيها ويفصلها عن الشرق والشرقيين ويسقط من يدها لواء الزعامة، وإنا نعيذ دولة الرئيس من هذا القصد الذى نعتقد أنه أبعد الناس عنه.

يا دولة الرئيس: مصر الحديثة المجيدة تجتاز دوراً من أخطر الأدوار على حياتها المستقبلية، إنها تجتاز دور الانتقال، والأهواء والفتن والغايات والشهوات تتجارى بالناس كما يتجارى الكلب بصاحبه، والشكوى صارخة مريرة من انحدار الأخلاق وتدمير الفضائل.

ومثل هذا التصريح يتخذه كل ذى هوى تكأة إلى غايته، ولقد كان من أعز الأمانى أن يؤيدكم الله فيؤيد بكم الدين والأخلاق وتسلكون بالأمة مسلكًا يعيد إليها ما فقدته من استقلالها السياسى وتشريعها الإسلامى وخلقها الاجتماعى.

ولهذا يا صاحب الدولة نتوجه إليكم بهذه الكلمة وهى كلمة الولاء المخلص والنصح الخالص والإشفاق الكبير رجاء أن تتفضلوا بإلحاق هذا التصريح بما يطمئن نفوسًا قلقة

ويقر أفئدة مضطربة ويسد الطريق أمام الظنون والأوهام. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته(١).

وحينما تحدث وزير خارجية حكومة الوفد فى عصبة الأمم ودافع عن حقوق الفلسطينيين وفند حجج اليهود أرسل الإمام البنا برقية إلى رئيس الوزراء النحاس باشا قال فيها: «الإخوان المسلمون يهنئون رفعتكم والحكومة المصرية بموقف معالى وزير الخارجية المشرف فى عصبة الأمم من قضية فلسطين العادلة»(٢).

وهكذا كان موقف الإخوان ينطلق من مبادئ محددة يقيسون عليها أفعال الحكومات المختلفة.

الإخوان والملكية

لم يرفض الإخوان الملكية كنظام حكم فى تلك الفترة ولكنهم كانوا يرون أن يكون الملك بالاختيار والمبايعة لا الوراثة، ولكن هذا الرأى لم يظهر فى عهد الملك فؤاد نظراً لاهتمام الإخوان بتعريف الناس بدعوتهم والعمل على الإصلاح الاجتماعى والنهوض بالمجتمع، ولكن ظهر فى عهد الملك فاروق عندما حضروا الاحتفالات بتنصيبه وتوليه سلطاته الدستورية فكان من هتافاتهم «نبايعك على كتاب الله وسنة رسوله» فلم تكن بيعة على بياض، ولما أظهر فاروق الاستقامة الدينية فى تلك الفترة، وحرص على صلاة الجماعة فى المساجد وحضور دروس الشيخ المراغى أيد الإخوان هذا المسعى وأرادوا تعزيز ذلك الجانب لدى الملك، فظهرت مقالات عديدة فى مجلة الإخوان المسلمين تؤيد الملك فى تلك الخطوات نحو التدين والأخلاق والفضيلة.

ولقد كانت صورة الملك فى تلك الفترة صورة الشاب الورع التقى الذى تبرع بجزء من مخصصاته للفقراء وقد حاز حب جميع فئات الشعب، ونعرض هنا بعض كتابات ومواقف الإخوان من الملك فى تلك الفترة حتى يتضح موقف الإخوان الحقيقى من الملك بعيداً عمن يجتزئ حادثة من سياقها أو بضع كلمات من مقال، ومما كتبه الإخوان عن

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (١١) – ٤ ربيع الآخر ١٣٥٥هـ/ ٢٣ يونيو ١٩٣٦م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الخامسة– العدد (١٨) – ١٩ رجب ١٣٥٦/ ٢٤ سبتمبر ١٩٣٧م.

الملك فى تلك الفترة مقال للإمام البنا بعنوان: «حامى المصحف»[1] قال فيه: من أنباء الرحلة الملكية المباركة، أن بعض الذين رافقوا جلالة الملك فى الأقصر، أخرج أحدهم فصًا أثريًا وقال إنه الذى يجلب له الحظ والخير، وأخرج الآخر مفتاحًا وادعى له مثل هذه الدعوى، فابتسم جلالة الملك الشاب المؤمن «فاروق الأول» وأخرج من جيبه مصحفًا وقال إن هذا هو مفتاح كل خير عندى.

ومن أنبائها كذلك أن جلالة الملكة الوالدة عزمت على أن تقدم لصاحب الجلالة الملك هدية ثمينة جداً لا يمكن أن تقاس بها هدية أخرى بمناسبة عيد ميلاده الميمون، وهذه الهدية الثمينة التى لا يلحقها غيرها فى جلالة القدر وعظيم الدلالة هى «مصحف».

ما أجمل هذا الإيمان وأروعه، وما أجَلَّ هذا التوجيه وأبدعه..

لسنا نحاول أن ننتقص جلال هذه الأنباء وروعة مدلولاتها بالتعليق عليها، ولكنا نقدمها إلى قرائنا الكرام كما هى بغير تعليق.

إن الدنيا كلها الآن تجتاز مرحلة من مراحل الفوضى الخطيرة فى المبادئ والعقائد والآراء والأغراض والأهواء، وقد قام على دفة التوجيه شيطان ماهر حاذق يعلم كيف يلعب بعقول هذه الرؤوس من بنى آدم، ويصرفها تصريفًا أعمى، فلا تفكر إلا فى المادة ولا تجرى إلا وراء المادة، ولا تعمل إلا فى سبيل المادة، ولا يهمها إلا اللذائذ والشهوات والميول الخاطئة المنحرفة، وهذا التوجيه المادى من ذلك الشيطان الجاثم على صدر التفكير العالمى أنتج فى الدنيا أسوأ النتائج وقذف بسعادة الشعوب من حالق، وترك الدنيا ترقص على بركان.

وفى عقيدتى أن هذه الثائرة لن تهدأ إلا بروح من الله يهب على هذا الجو المحرق فيستنشق الناس من عبيره نسائم الرحمة، وتتصل نفوسهم بالملأ الأعلى وتسمو عن هذه النزعات الطائشة، ولن تجد الدنيا هذا الروح والريحان إلا بين دفتى المصحف وفى سطور الكتاب الكريم، ولن تجد الإنسانية المريضة المعذبة علاجهَا الشافى إلا فى تلك الصيدلية التى نظمتها يد الله وأوصلها للناس أكبر مصلح وطبيب عرفه التاريخ ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ**

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (٤٤) – ٢٧ ذى القعدة ١٣٥٥هـ/ ٩ فبراير ١٩٣٧م.

جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [يونس: ٥٧، ٥٨].

ومصر كجزء من المحيط العالمى تجرفها الموجة وتمسها العاصفة ويلعب بها التيار، وهى كأمة ناهضة تريد أن تشق طريقها، وهى الآن على مفترق الطرق أولى الشعوب بالرعاية وأحقها بحسن التوجيه فإذا كان جلالة الملك فاروق قد وطن نفسه فى النشأة على مصاحبة المصحف وحمايته ومناصرته، وإذا كان قد ضم القرآن إلى قلبه ومزج به روحه الفاضل، فإنه بذلك لا يخدم نفسه بشرف هذه النسبة وجمال عاقبتها فى الدنيا والآخرة فحسب، ولكن بذلك يضمن لمصر الناهضة حسن التوجيه ويحول بينها وبين العثار، ويقيمها على أفضل المناهج ويسلك بها أقرب الطرق إلى كل خير، وهو فى الوقت نفسه يضمن ولاء أربعمائة مليون من المسلمين فى آفاق الأرض تشرئب أعناقهم وتهفوا أرواحهم إلى الملك الفاضل الذى يبايعهم على أن يكون حامى المصحف فيبايعونه على أن يموتوا بين يديه جنوداً للمصحف. وأكبر الظن أن الأمنية الفاضلة ستصير حقيقة ماثلة وإن الله قد اختار لهذه الهداية العامة الفاروق فعلى بركة الله يا جلالة الملك ومن ورائك أخلص جنودك.

ويلاحظ فى ذلك المقال أن الإمام البنا ذكر ما وصل إليه من أنباء الرحلة الملكية فى كلمات قليلة ثم راح يؤكد على المعنى الذى يدعو إليه الملك ويدعو إليه الناس جميعاً، وهو أن يكون القرآن رائدهم وقائدهم فى الدنيا، كما يبين للملك أنه إذا كان القرآن هو رائده وقائده فهو بذلك يؤدى خدمة جليلة لنفسه وللوطن وأنه يضمن ولاء المسلمين عامة وولاء الإخوان خاصة.

الإخوان وحفلة التتويج

أثار بعض المغرضين الغبار حول موقف الإخوان من الملك آملين فى تشويه صورة الإخوان مستغلين فى ذلك الصورة السيئة العالقة فى أذهان الناس عن الملك فاروق فى نهاية حياته ويدعون أن الإخوان كانوا رجال ذلك الملك.

ومن المواقف التى استغلها المغرضون مشاركة الإخوان فى حفل تتويج الملك فاروق فى ٢٩ من يوليو سنة ١٩٣٧م، ونحن نعرض صورة لذلك الحفل وما تم فيه حتى تتبين الصورة لمن لم يعرفها.

المشاركون في الحفل: شاركت كل فئات الشعب فى حفل تتويج الملك ولم يتخلف عن تلك الاحتفالات هيئة أو حزب، وإذا طالعنا الصحف المصرية وجدنا أن كل الهيئات قد احتفلت بذلك ونقتبس من بعض الصحف الصادرة فى ذلك الوقت بعض عناوينها للتدليل على ما نقول:

فقد نشرت جريدة الأهرام مظاهر الاحتفال تحت العناوين الآتية: «ابتهاج البلاد بتولية الملك»[(١)]، «ابتهاج الهيئات والجماعات بتولية جلالة الملك فاروق الأول»، «اجتماع كبير فى الجامع الأزهر»، «ألوف العلماء والطلاب الأزهريين يتوجهون إلى الله بالدعاء للمليك»، «كلمة لفضيلة الأستاذ الأكبر»[(٢)]، كما نشرت تحت عنوان «الابتهاج بتولية الملك فى المدن والأقاليم» مظاهر ذلك الاحتفال فى كل إقليم من أقاليم مصر[(٣)].

وقد نشرت جريدة الجهاد هذه العناوين: «ابتهاج الشعب بتولية مليكه»، برقيات من الهيئات والأفراد والجماعات»، كما نشرت أن جلالة الملك سيستعرض قوات الجيش المصرى فى ميدان الرصدخانة صباح اليوم وهو راكب جواده فى أكبر عرض عسكرى مصرى فى التاريخ الحديث، وأن عشرات الألوف من المدعوين، وغيرهم سيشهدون هذا العرض[(٤)].

وفى جريدة المقطم تحت عنوان: «احتفالات الأمة بعيد جلالة الملك»، حيث ذكرت أسماء جميع الجمعيات والأحزاب التى أرسلت برقيات وشاركت فى الاحتفال ابتهاجًا بتوليه الملك، ويتضح منها أنه لا يوجد جماعة أو إقليم فى مصر إلا وقد احتفل بتولية الملك فاروق عرش مصر[(٥)] وكذلك جاءت عناوين جريدة المصرى: «الاحتفال التاريخى العظيم بتولى الملك سلطته الدستورية، «أمة فى مدينة – احتفال الشعب بمليكه احتفالا رائعًا– تحية الملك للملكة الوالدة» الاحتفال فى المفوضية المصرية، «أولى حفلات التشريفات»[(٦)].

---

(١) جريدة الأهرام – ٢٩ يوليو ١٩٣٧م.
(٢) جريدة الأهرام – ٣٠ يوليو ١٩٣٧م – ص (٧ – ١٥).
(٣) جريدة الأهرام – ٣١ يوليو ١٩٣٧م.
(٤) جريدة الجهاد – ٢٩ يوليو ١٩٣٧م.
(٥) المقطم – ٣١يوليو ١٩٣٧م.
(٦) المصرى – ٣٠ يوليو ١٩٣٧م – ص (٩).

وقد تبارى الشعراء فى نظم القصائد التى تشيد بهذه المناسبة وتمدح الملك فاروق، فنظم «على محمود طه» قصيدة بعنوان: «آية الشباب»[1] وقصيدة أخرى لـ «على الجارم» بعنوان: «التاجية الكبرى»[2].

موكب الإخوان[3]

رأى الإخوان المسلمون أن يؤلفوا موكبًا دينيًا كبيرًا يشتركون فيه مع الهيئات الإسلامية للاحتفال بتولية الملك فاروق، فقام المركز العام بالاتفاق مع الهيئات الإسلامية الأخرى، ثم قام بدعوة الإخوان فى شتى أقاليم القطر المصرى وفرق جوالتهم للمشاركة فى الاحتفال، وكان تجمعهم بمدرسة النيل الثانوية بشبرا وعقد الإخوان مؤتمرًا فى ليلة الاحتفال تباحثوا فيه شئون جماعتهم، ثم جاء يوم الاحتفال فخرج موكب الإخوان من المدرسة فى الساعة الثانية ظهرًا يتقدمهم «السيد نصير» بطل العالم فى حمل الأثقال، واحد الإخوان الذى حمل لواء الإخوان، وكان عبارة عن سارية تبلغ أربعة أمتار ونصف وعليها رقعة فسيحة من القطيفة الخضراء رسم عليها المصحف فى نصف دائرة هلالية، وكتب فى أعلاها «الله أكبر ولله الحمد»، ثم تبعته فرق الرحالة ثم حملة أعلام الفروع، وكانت أعلامهم من طراز واحد لونها أخضر ورسم على كل منها مصحف فى نصف دائرة هلالية ومن تحتها «الإخوان المسلمون» واسم الشعبة، ثم تبعهم بقية الإخوان وقطع الموكب شارع شبرا وتجاوز الكوبرى متجهًا جنوبًا إلى شارع الملكة نازلى[4] حتى دار الشبان المسلمين حيث كان من المفترض أن تنضم بقية الهيئات الإسلامية والشبان المسلمين إلى موكب الإخوان فيكونوا موكبًا واحدًا للهيئات الإسلامية، وقد وصل الإخوان فى الساعة الثالثة والنصف ولم تكن جمعية الشبان المسلمين قد استعدت بعد للمشاركة فى الموكب فاضطر الإخوان إلى استكمال المسير ولحق بهم بعد ذلك بقية الهيئات الإسلامية، وقد سار رئيس جمعية الشبان المسلمين مع الإخوان وأناب عنه من يتصدر موكب الشبان المسلمين واتجه الركب إلى ميدان عابدين، وهناك انتظم الإخوان على باب القصر رافعين أعلامهم ويرددون هتافاتهم والتى كانت «الله أكبر، ولله

---

(١) المصرى – ٢٩ يوليو ١٩٣٧م– ص (٢).

(٢) المقطم – ٢٩ يوليو ١٩٣٧م – ص (١١).

(٣) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الخامسة – العدد (١١، ١٢) – (٢٢، ٢٩) جمادى الأولى ١٣٥٦هـ/ ٣٠ يوليو، ٦ أغسطس ١٩٣٧م، انظر أيضًا: جريدة النادى بابى تيج – أغسطس ١٩٣٧م.

(٤) شارع نازلى هو شارع رمسيس حاليًا.

الحمد»، «الإسلام منقذ الإنسانية»، «القرآن دستور الدنيا»، «ومن يبتغ غير القرآن قانونًا فقد ضل»، وعندما خرج الملك ليحييهم من شرفة القصر هتفوا له «نبايعك على كتاب الله وسنة رسوله».

وكانت الشمس قد قاربت على المغيب فصدرت الأوامر للإخوان بالانصراف إلى مسجد «الكخيا» للصلاة، وبعد صلاة المغرب تجمع الإخوان أمام مقرهم في ميدان العتبة الخضراء وظلوا يهتفون «الله أكبر ولله الحمد لا نريد غير الإسلام قانونًا»، وبذلك انتهى موكب الإخوان احتفالاً بتولية الملك فاروق عرش مصر.

وهذا الموكب هو الذى اتخذه البعض وسيلة لتشويه صورة الإخوان وإظهار أنهم قد والوا الملك وأعطوا له مبايعة على بياض، والحقيقة أن مبايعة الإخوان المسلمين للملك فاروق فى حفل توليه العرش كانت مشروطة بوجوب العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

كما أن الإمام البنا كان زعيم الهيئة الوحيد دون زعماء الهيئات الأخرى الذى لم يلبس الملابس الخاصة فى حفل تتويج الملك بل كان بملابسه العادية يسير بجانب الإخوان فى الموكب[1].

وهكذا نرى أن الإخوان لم ينفردوا بعمل عن الهيئات والأحزاب الأخرى يتقربون به إلى الملك سوى أن كانت مبايعتهم على كتاب الله وسنة الرسول ﷺ.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الإسبوعية – السنة الخامسة العدد (١٢) –٢٩ جمادى الأولى ١٣٥٦ هـ/ ٦ أغسطس ١٩٣٧م.

الفصل الثانى

مواجهة الإخوان للحركات الهدامة

نتناول فى هذا الفصل بعض جوانب المؤامرة التى كانت تنسجها بعض الحركات الهدامة بدافع من الاستعمار على هذا البلد الأمين، لتسلب من شعبه أعز ما يملك، بإخراجه عن دينه بواسطة المنصرين «المبشرين»، أو بإفساد عقيدته عن طريق البابية والبهائية والقديانية، أو بالتشكيك فى إسلامه وتشويه عقيدته بنشر الشيوعية وأفكارها فى المجتمع.

وسوف نبرز فى الصفحات التالية دور الإخوان المسلمين فى التصدى لهذه الحركات فى هذه الفترة المبكرة من نشأتهم بتحذير المجتمع من خطرها والتنبيه والابتعاد عن شرورها، والمقاطعة لدورها، وجمع شمل الهيئات الإسلامية لتكون يداً واحدة على أولئك المضللين.

أ- التبشير «التنصير»

نقصد به الحركة الدينية التنصيرية التى تسعى إلى نشر النصرانية بين الأمم والتبشير بالمسيح عليه السلام.

وهى حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية، بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة فى دول العالم الثالث بعامة، وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب[١].

وتهدف سلسلة الإرساليات التبشيرية التى طوقت جزيرة العرب، والعالم الإسلامى فى نهاية القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين إلى حصار الإسلام فى عقر داره..

كما أن وصف هذه الإرساليات بانها تبشيرية وصف خاطئ، لأنه يتنافى مع الدقة فى الصياغة اللفظية، ولا يجوز استخدام كلمة تبشير ومشتقاتها بمعنى تحويل المسلم إلى النصرانية فى مصر وجزيرة العرب والعالم الإسلامى[٢]، والأدق هنا استخدام كلمة تنصير ومشتقاتها.

---

(١) انظر: الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة- الندوة العالمية للشباب الإسلامى بالرياض - ط١- ١٩٨٨م- ص (١٥٩).

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر: خالد محمد نعيم- الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية فى مصر- ١٧٥٦ : ١٩٨٦م- دراسة وثائقية- المختار الإسلامى- القاهرة- ط١- ١٩٨٨م- ص (١٣، ١٤).

يقول أحمد حسن الزيات: «إن التبشير والتجارة كانا رائدى الاستعمار السياسى منذ اعتزام الغرب الطموح الإغارة على الشرق الغافل، وكان التبشير أشد الرائدين تدخلاً فى شئون الناس، وتغلغلاً فى أصول المجتمع لما تهيأ له من شتى الوسائل فى التعليم والتطبيب والتمريض والاستشراق والخدمة العامة.. فاستطاع أن يثير بين الأمة المتحدة الغبار الخانق، ويزرع بين الملة الواحدة الزرع الخبيث، ويخلق فى كل شعب من شعوب الشرق قلة حاقدة تعارض الكثرة فى الرأى وتخالفها فى الهوى، وتغرى بها المشرق وتمالئ عليها العدو».

ويضيف: «ولكننا لا نرى جمهرة المبشرين، ولا معركة التبشير إلا فى مصر، كأنما انحصر جهد هؤلاء المتنطعين فى فتون المسلم عن دينه، وإخراج المسيحى عن مذهبه، فهل حسب هؤلاء الناس أن الإسلام بالنسبة إلى المسيحية كفر، وأن الأرثوذكسية بالقياس إلى البروتستانية فسوق؟! لا يمكن أن يقع هذا فى حسبان عاقل، والقوم قد جاوزوا العقل والفطنة إلى الدهاء والخبث»(١).

١- مدخل تاريخى عن التنصير فى مصر(٢)

لقد حاولت كنيسة روما الكاثوليكية على مشارف التاريخ الحديث لمصر أن تضم إليها الكنيسة الأرثوذكسية، وأعدت صيغة للمصالحة بين الكنيستين، وبعث بذلك بابا روما مندوباً عنه إلى البطريرك القبطى «بولس الثامن عشر» الذى تولى رئاسة الكنيسة المصرية فى أكتوبر ١٧٦٩م، ولكن البطريق القبطى رفض هذه الدعوة؛ وذلك لأن كنيسة مصر لم تنس قط الحقبة الأولى من تاريخها، عندما لقى الأقباط كل عنت واضطهاد على أيدى الكنيسة البيزنطية، وأنه حتى الآن لا يكاد يمضى شهر إلا وفيه ذكرى لأحد شهداء هذه الفترة(٣).

ومع ذلك فقد أرسل البابا فى أواخر ذلك القرن جماعة من الرهبان لبث المذهب الكاثوليكى بين الأقباط، وفى أوائل القرن الثامن عشر زاد عددهم، واستوطن بعضهم مدن الصعيد ونشطوا فى جذب الأقباط، وتبعهم عدد قليل من القبط نشأ به انقسام

---

(١) أحمد حسن الزيات- وحى الرسالة- جـ(١)- دار نهضة مصر- القاهرة- ط/١- ١٩٣٥م- ص (٤٨٥).

(٢) كان المرجع الأساسى لهذا المدخل كتاب د.طارق البشرى «المسلمون والأقباط فى إطار الجماعة الوطنية».

(٣) انظر: وليم سليمان - الكنيسة المصرية تواجه الاستعمار والصهيونية، ص (٩- ١١).

مذهبى بين الأسر القبطية، وقد حشدت الكنيسة القبطية جهودها للتصدى لهذه الحملة التى شنتها الإرساليات الكاثوليكية حتى استولوا على كنائسهم وطردوهم منها(١).

وفى القرن التاسع عشر أضيف إلى نشاط الكاثوليك الإرساليات البروتستانية، فقد وفدت إلى مصر إرسالية من إنجلترا وأخرى من أمريكا عن طريق الشام، وكانت خطة الأمريكيين هى القضاء على الكنيسة القبطية وضم أبنائها إلى كنيسة بروتستانية جديدة، بينما كانت خطة الإنجليز هى الإبقاء على كنيسة مصر مع التغلغل فيها والسيطرة عليها من داخلها(٢).

وقد ارتبط نشاط هذه الإرساليات فى آسيا وأفريقيا عامة، بسعى الدول الأوروبية والغربية إلى غزو هذه البلاد اقتصاديًا وسياسيًا، وإلى أن تخلق فيها أقليات ترتبط بها وتكون مرفأ الوصول لجيوشها وسياساتها ولإنتاجها الاقتصادى(٣).

ظهرت حركة التبشير ظهورها الواضح فى مصر أواسط القرن التاسع عشر، وخاصة على عهد الوالى محمد سعيد باشا، ووصلت الإرساليات الأمريكية إلى مصر من دمشق فى سنة ١٨٥٤م، ونشطت مع الإرساليات الإنجليزية وغيرها، مستفيدين جميعًا من حماية الامتيازات الأجنبية ومن مؤازرة قناصل الدول لهم، وقد أنشأ الأمريكيون أول مجمع مشيخى لهم فى أبريل ١٨٦٠م برئاسة جيمس بارنيت(٤).

وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر بدأ النشاط التبشيرى أولاً بين الأقليات الدينية فى مصر، فكانت الأرسالية الإنجليزية تركز نشاطها بين اليهود، وعهدت الإرسالية الأمريكية إلى المبشر مارتن بالعمل بين الأقباط، واتخذ الأمريكيون أسيوط مركز التبشير لكثرة الأقباط هناك، ولتجعل منها قاعدة للنزاع الطائفى، وبعد فترة ما اهتدوا إلى أن إنشاء المدارس هو أنجح وسائل التبشير، إذ ينجذب إليها الكافة يهودًا وقبطًا ومسلمين. فأنشأوا أول مدرسة لهم فى ١٨٥٥م، وأنشأوا كلية أسيوط فى

---

(١) انظر: كامل صالح نخلة- سلسلة تاريخ البابوات بطاركة الكرسى الإسكندرى : الحلقة الخامسة- طبعة ١٩٥٤م- ص (٩١)، طارق البشرى: المسلمون والأقباط فى إطار الجماعة الوطنية، ص (٣٤، ٣٥).

(٢) د. وليم سليمان، ص (٢٣).

(٣) طارق البشرى، ص (٣٥).

(٤) د. وليم سليمان: الكنيسة المصرية تواجه الاستعمار، ص (٢٤).

١٨٦٥م، وبلغت مدارس هذه الإرسالية فى ١٨٩٧م نحواً من ١٦٨ يدرس بها ١١٠١٤ تلميذاً، وكانت كلما تكونت جالية بروتستانتية من المصريين فى منطقة أسلم المبشرون إليها المدرسة لينشئوا غيرها فى مكان آخر(١).

ولما أنشئت كلية البنات الأمريكية سنة ١٩٠٨م ظهر بين الأقباط دعوة لإنشاء كلية بنات قبطية تقابلها، ونشطوا فى هذا الأمر نشاط من يستشعر الخطر، وجمعت لها التبرعات وكتب الأدباء والشعراء يدعون للمشروع حتى نشأت الكلية فعلاً فى ١٩١٦م(٢).

وقد عارض الأقباط النشاط التبشيرى، ودعا كبار الأقباط لمقاطعة مدارس المبشرين ومقاومة البطريرك، واستعان بالسلطات المصرية أيام الخديوى إسماعيل فى هذا الموقف(٣).

ومنذ سنة ١٩١٠م بدأت تنمو لدى المبشرين فكرة تنصير المسلمين، وأعلن جون موط المبشر الكبير شعار «ضرورة تبشير العالم كله فى هذا الجيل» لذلك انعقد برئاسته أول مؤتمر عالمى للإرساليات فى أدنبرة باسكتلندا فى ١٩١٠م، وجمع مندوبين من ١٥٩ جمعية من غالب المنظمات والكنائس(٤).

ومن الموضوعات التى ناقشها المؤتمر التعليم وأثره فى تنصير الحياة الوطنية، وعلاقة التبشير بالأديان غير المسيحية، وعلاقة الإرساليات بالحكومات التى تعمل فى بلادها وما يلاقيه المبشرون من مصاعب جمة فى تنصير المسلمين، ومن جهة أن الإسلام ديانة لا تزال تتقدم وتنتشر فى مناطق شتى من العالم كافريقيا وماليزيا وأجزاء من الهند وروسيا، كان المبشرون يأملون أن تكون مجالاً لنشاطهم وحدهم.

وأوصى المستشرق تيسدال بضرورة تقوية حركة التبشير فى مصر وفارس والشام، ليتمكن التبشير بعد ذلك من فتح البلاد الصعبة مثل الجزيرة العربية وبلاد الأفغان، وتكلم الدكتور زويمر عن المشكلة المحمدية التى تواجه المبشرين، وحبذا أن تفتح مراكز

---

(١) انظر: طارق البشرى، ص (٣٦).

(٢) انظر المرجع السابق، ص (٣٧، ٣٨).

(٣) انظر المرجع السابق، ص (٤٤٥، ٤٤٦).

(٤) انظر: د. مصطفى الخالدى- عمر فروخ: التبشير والاستعمار فى البلاد - بيروت- ١٩٥٧م، ص (٥٢).

للتبشير على طول ساحل الجزيرة العربية، وخاصة فى جدة التى تعتبر ميناء لمكة، وقد نظر المؤتمر بعين الاعتبار إلى الأهمية الخاصة للتعليم وإنشاء المدارس فى تسهيل سبل النشاط التبشيرى وخاصة فى أراضى الإسلام، وأثبت أن أهم نجاح حققه المبشرون فى أنحاء الإمبراطورية العثمانية، كان من خلال فتح الكليات والمدارس فى تركيا والأناضول وأرمينيا وسوريا وبيروت(١).

وقد أنشأت تلك الإرساليات بمصر مدارس لها جميعًا، وكانت تستهدف بهذا النشاط التعليمى أغراضًا دينية خالصة تنشر الكاثوليكية أو البروتستانية بين أقباط مصر خاصة، وغلب على هيئات التدريس فيها فى البداية الطابع الدينى، واتخذوا التعليم المجانى وسيلة لجذب الفقراء من تلاميذ الأقباط، ولم تركز الإرساليات نشاطها فى القاهرة والإسكندرية فقط، إنما توغلت فى الريف وفى الصعيد خاصة(٢)، وكانوا يلاقون نوعًا من العطف والتشجيع من حكام مصر، خاصة سعيد وإسماعيل.

وبلغ عدد تلاميذ المدارس فى ١٨٧٦م نحو من ١٢٢٤٧ تليمذ منهم ٦٤١٩ تلميذاً أى حوالى ٥٢٪ بالمدارس الأجنبية وأكثر هؤلاء الآخرين من الأقباط(٣).

كما ذكر أندرو واطسن أن الإرسالية الأمريكية فتحت فى مصر ١٩٠ مدرسة يدرس فيها ١٧٠٠٠ تلميذاً منهم ٤٠٠٠ مسلم(٤).

وقد ظهرت بعض الأحداث التى تدل على بدايتهم نشر النصرانية فى وسط المصريين، فقد حدث فى مصر عام ١٩١١م أن دخل ولدان يتيمان ملجأ تبشير فتنصرا، وتدخلت جمعية العروة الوثقى ونجحت فى إخراج واحد وعشرين طفلاً من هذا الملجأ(٥).

ولم تؤت روح مؤتمر أدنبرة الصليبية نتائجها سريعًا، فقد عاجلتها الحرب العالمية الأولى لتجمدها حينًا من الزمن، وفى تلك الفترة عقدت سلسلة من مؤتمرات المبشرين،

---

(١) انظر طارق البشرى، ص (٤٤٧، ٤٤٨).

(٢) جرجس سلامة- تاريخ التعليم الأجنبى فى مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين، ص (٣١، ٣٢، ٥٣، ٥٤، ٥٩، ٦٠).

(٣) د. أحمد عزت عبد الكريم: تاريخ التعليم فى مصر بعصر إسماعيل، ص (٦٩٨، ٧٠٧، ٧١٥، ٧٢٢، ٧٣٩، ٧٦٧).

(٤) انظر طارق البشرى: المسلمون والأقباط، ص (٤٤٨).

(٥) انظر: المرجع السابق، ص (٤٥٨).

منها مؤتمر عقد بحلوان «من ضواحى القاهرة» فى المدة من ١٧ إلى ١٩ أكتوبر ١٩٢١م، مثلت فيه كنائس غربية وشرقية فى إطار حركة عالمية لإعادة توحيد الكنائس(١).

وتوالت مؤتمرات أخرى عقدت بين فبراير وأبريل ١٩٢٤م فى القدس واسطانبول وبرمانا (لبنان) وبغداد وقسطنطينية، ثم توجت بمؤتمر عام انعقد فى القدس من ٣ إلى ٧ أبريل ١٩٢٤م تحت إشراف مجلس التبشير العالمى(٢).

وقد خرجت هذه المؤتمرات إلى ملاحظات هامة توضح ما آل إليه العالم الإسلامى من ضعف وتفكك، نتيجة حلول الوطنية فى مجال السياسة محل الجامعة الإسلامية، إذ يرى المسلم التركى نفسه تركيًا أكثر منه مسلمًا، وإذ ألغيت الخلافة الإسلامية بما صحب إلغاءها من دوى كبير، ونتيجة أيضًا لوَهَن القبضة الإسلامية على مجال الحياة الاجتماعية بتغير وضع المرأة خاصة فى المدن، وبدأ نمو الصناعة والجوانب المادية للمدنية الحديثة، وفى مجال الثقافة، فإن سبب هذا التفكك الاتصال بحضارة الغرب وعلومه من تكوين نفسى جديد لدى المسلمين.

ويخلص جون موط من ذلك إلى أن المبشرين لم يعودوا يواجهون فى الإسلام ماكانوا يواجهونه من قبل من ثقة ذويه بأنفسهم، وشعورهم بالكفاية الذاتية لعقيدتهم، ومن ثم لم يعد الإسلام ولا المسلمون عصيين على التبشير كما كانوا، وإن الظروف السياسية صارت أكثر مواتاة للتبشير بعد أن ألغيت القيود التشريعية والحكومية التى كانت تعوقه، وبعد أن أُلغيت الخلافة الإسلامية، وآلت مقاليد الحكم فى الشرق الأدنى إلى الدول الأوروبية باسم نظام الانتداب، وأُسِّسَ فى مصر دستور يعترف بحرية العقيدة وبعد أن عمت الاتصالات بين مسلمى الشرق ونصارى أوروبا، وقاربت الحرب بين الطرفين وأكسبت الصحافة والكتب والسينما، الجيل الجديد فى أرض الإسلام نظرة جديدة(٣).

وإذا كان لوحظ فى أدنبرة ١٩١٠م التهيب والحذر فى مواجهة ما أسمى «بالمشكلة المحمدية» و«الوضع المستحيل» للتبشير، فقد لوحظ فى مؤتمر القدس ١٩٢٤م روح

(١) د. وليم سليمان: مرجع سابق، ص (٥٦).

(٢) د. الخالدى- مرجع سابق، ص (٦٠ - ٨٠).

(٣) انظر طارق البشرى: المسلمون والأقباط، ص (٤٤٩، ٤٥٠).

النقيض تتجسد فى مبدأ «أن المسلمين يمكن أن يصبأوا وقد صبأوا، وهم يصبأون» وهو شعار تكرر ترديده فى جوانب المؤتمر كالغناء.

وما دامت قابلية تنصير المسلمين قد تفتحت، فكل ما يتعين بحثه هو زيادة الإمكانيات الفنية التى تتيح للعمل النجاح، إكثاراً من عدد المبشرين، ورفعًا لمستوى كفايتهم، وتوثيقًا للتعاون بين الإرساليات، وأشار المؤتمر إلى نقطتين مهمتين تتعلقان بأساليب التبشير.

أولاهما: خطأ المبشرين إذ كانوا يستغرقون من قبل فى نقد الإسلام وإظهار ضعفه أكثر مما يكشفون عن قوة المسيحية؛ «إن الوقت الحاضر بإمكانياته هو وقت العمل الهادئ، والمسلمون يريدون أن يقوضوا منازلهم بأيديهم، ولكنهم لا يريدون للأجانب أن يصنعوا ذلك معهم، فلنستمر فى إظهار كفاية المسيحية أكثر من الدخول فى مهاجمات جدلية حول الإسلام».

وثانيتهما: أن التبشير يكون أكثر فاعلية وحسمًا بين الأطفال لأن تعليم الديانة الإسلامية وترسيخها يتم بين المسلمين فى سن مبكرة جداً، لذلك وجب أن يكون التبشير من خلال التعليم هو أساس نشاط المبشرين فى البلاد الإسلامية»(١).

ويذكر المبشر موريسون سكرتير الإرسالية الإنجيلية «جمعية التبشير الكنسى فى مصر» أن قصة تبشير الكنيسة الإنجيلية فى مصر تكشف عن مراحل ثلاث، واتبعت كنيسته أسلوبًا متميزاً فى كل منها بالنسبة لتبشير المسلمين.

المرحلة الأولى: محاولة تبشير المسلمين بدأت بتبشير أتباع الكنيسة القبطية، وتركزت جهود دوجلاس ثورنتون وثمبل جارديز منذ بداية القرن العشرين فى تأسيس ما أسموه حركة الإصلاح القبطى بواسطة «جمعية أصدقاء الكتاب المقدس»، وذكر أنه إذا كان تركز التبشير وقتها فى الأقباط، فقد كان تنصير المسلمين هو الهدف النهائى الذى تبتغيه الكنيسة الإنجيلية.

والمرحلة الثانية: هى تبشير المسلمين مباشرة والنشاط بينهم أنفسهم بواسطة المبشرين، وبواسطة من صاروا يتبعون الكنيسة الإنجيلية من المصريين، وفى هذه المرحلة قامت مدارس الإرسالية بدورها بين المسلمين.

---

(١) انظر طارق البشرى: المسلمون والأقباط، ص (٤٥٠، ٤٥١).

والمرحلة الثالثة: هي تهشير المسلمين من خلال الكنيسة الإنجيلية المحلية رغم قلة عدد المنتمين إليها، وأن الهدفين الأساسيين اللذين وضعتهما إرساليته هما تنصير المسلمين من جهة ووحدة الكنائس [١]، أى سيطرتهم على الكنيسة القبطية من جهة أخرى.

أما المقار الرئيسية للتبشير فى مصر فقد تمثلت فى مراكز الإرساليات والجمعيات الدينية، كجمعية الكتاب المقدس، وجمعيتي الشبان المسيحيين والشابات المسيحيات، وفرقة الشرف المصرية، والمدارس خاصة التى أنشأتها الإرساليات الأمريكية والإنجليزية، مثل كلية التجارة بالعطارين بالإسكندرية، ومدارس الأمريكان بالقاهرة ومدارس الأسقفية الإنجليزية بسراى القبة، وبمنيل الروضة، ومدرسة البنات الإنجليزية العليا للبنات ببولاق، والجامعة الأمريكية وكلية البنات الأمريكية بشارع رمسيس، ومدرسة الأزبكية للبنات، ومدرسة العميان ببولاق، وكلية أسيوط الأمريكية، وكلية البنات الأمريكية بأسيوط، وكلية البنات الأمريكية بالأقصر، والمستشفيات كمستشفيات طنطا الأمريكية وهرمل الإنجليزية بالقاهرة، وشبين القناطر وبورسعيد وأسيوط الأمريكية والجرماني بأسوان، والملاجئ كملجأ ليليان تراشر بأسيوط، والإنجيلى بحلوان[٢].

من أحداث التبشير بمصر

كان لدى القس زويمر[٣] تصريح من وزارة الأوقاف المصرية بدخول المساجد واصطحاب العلماء وهواة الآثار، وقد استغل هذا التصريح الصادر إليه بوصفه مستشرقًا، استغله فى دخول الأزهر وتوزيع بعض رسائل التبشير فى ١٩٢٦م، الأمر الذى دعا مدير المساجد وقتها فضيلة الشيخ عبد الوهاب خلاف إلى استدعائه وإنذاره بسحب التصريح، وفى ضحى ١٧ من أبريل ١٩٢٨م ذهب إلى الأزهر مع ثلاثة أجانب من بينهم امرأة، فتبعه مراقبو الجامع لعلمهم بنشاطه التبشيرى، ودخل المبشر ومن معه حلقة درس

---

(١) طارق البشرى، ص (٥٤١).

(٢) إبراهيم خليل احمد: الاستشراق والتبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية – ط – ١٩٧٣م – ص (٣٩)، أحمد محمد سالمان: خفايا المبشرين فى تنصير أبناء المسلمين، القاهرة، المطبعة السلفية ١٣٥٣هـ ص (١٦).

(٣) كان هذا القس وقتها كبير المبشرين الامريكيين فى مصر وسوريا وفلسطين، والمسئول عن تحرير مجلة العالم الإسلامى، وواحداً من اقطاب جميع مؤتمرات التبشير التى انعقدت منذ عام ١٩١٠م، وعرفت كتاباته بالتعصب والتعسف ضد الإسلام– انظر: نجيب العقيقى: المستشرقون– جـ٣– ص (١٠٠٥)، صحيفة البلاغ ١٩ أبريل ١٩٢٨م.

الشيخ سرور الزنكلونى أثناء شرحه لسورة براءة، ووزع على الطلبة فى استتار ثلاثة رسائل قيل إنها تتضمن تفسيرات مسيحية لآية الكرسي ولأسماء الله الحسنى، ثم ترك الحلقة إلى غيرها يوزع رسائله، وأهاج هذا الأمر نحواً من ثلاثة آلاف أزهرى كانوا موجودين وقتها، ومزقوا الرسائل، واستفزتهم جرأة الرجل الذى يقوم بالتبشير فى صحن أكبر جامع إسلامى، وعم السخط حتى كاد أن يفلت الزمام لولا روح الضبط التى أشاعها العلماء.

سرى خبر الحادث وبلغ الاستياء مبلغه، وأوفد العلماء منهم من قابل مصطفى النحاس رئيس الوزراء، طالبين إليه وقف أعمال التبشير فى مصر، ووقف توزيع رسائل المبشرين فى الشوارع ووسائل المواصلات والمنتديات، فسحبت الوزارة تصريح القس، واضطر زويمر أن يصرح باستعداده للاعتذار للأزهر، ولكن الحادث استمر يشغل الرأى العام فترة طويلة وشارك الأقباط فى حملة السخط ضد التبشير(١).

وتعاقبت برقيات الاحتجاج والهجوم على المبشرين وأثير الموضوع فى مجلس النواب، بأسئلة وجهها بعض الأعضاء إلى رئيس الوزراء ووزير الداخلية، لمعرفة ما ستتخذه الحكومة من إجراءات لصيانة المعاهد الدينية من اعتداء المبشرين، سيما أن للحادث مثيلاً فى ١٩٢٦م، وأن المبشرين الأمريكيين يجوسون فى مصر، وينشرون جرائيم الفتنة والاضطراب بالمحاضرات والنشرات، وأن ما يشجعهم على ذلك سكوت رجال الإدارة وخوفهم من شبح الامتيازات الأجنبية، وأن هؤلاء هم خدمة مأجورون يعملون لمصلحة المستعمرين فى الشرق » وأنه لا يكفى سحب ترخيص القس، إنما ينبغى مراقبة هؤلاء الناس ومنعهم من دخول المساجد، وجاء رد رئيس الوزراء مراعياً ما تفرضه الامتيازات الأجنبية من قيود على حركة الحكومة والدولة عامة، وما تمنحه للأجانب ومنهم المبشرون من حصانات، فاكتفى بذكر اهتمام الحكومة بالأمر واعتذار القس عن فعلته وإظهار وزير أمريكا المفوض لأسفه، وامتدح الأزهريين لاتخاذهم موقف الرزانة والحكمة(٢).

وفى الوقت ذاته شاع خبر مؤداه أن ناظرة أمريكية لإحدى مدارس الإسكندرية ومن دعاة التبشير، ألحقت صبية مسلمة قاصرة بمستشفى بشبين القناطر، وأغوت الفتاة عن أهلها وعن دينها، ورفضت تحت مظلة الامتيازات الأجنبية إعادتها إلى ذويها، رغم

(١) انظر: صحيفة البلاغ ١٩، ٢٢، ٢٥ أبريل ١٩٢٨م.

(٢) انظر: صحيفة البلاغ ٢٥ أبريل ١٩٢٨م.

طلب السلطات الإدارية ضمها إلى أسرتها، وأثار الحادث سخطًا شديداً، وارتفعت المطالبة بإلغاء الامتيازات، أو بالأقل تعديلها بما يمكن الحكومة من وقف الفوضى والعبث، وأثير هذا الموضوع أيضًا فى مجلس النواب، وأجاب رئيس الوزراء على سؤال النائب بالنسبة لحادث شبين القناطر، أن أخا الصبية حصل على حكم شرعى بضمها، وإن الدولة ستقوم بتنفيذ هذا الحكم بحضور مندوب القنصلية التابع لها المستشفى[1].

وهذا مما جعل صحيفة البلاغ الوفدية تكتب فى ٦ من مارس ١٩٢٨م: «الحق أن هذه الهيئات التبشيرية التى تعمل فى كل بلاد الشرق، وحتى على قرب من قلب الإسلام أو الحجاز، قد انتشرت انتشاراً واسعًا، وذهبت عن طريق الحيل الشيطانية إلى حد خطير للتأثير على النشء الصغير وتحويله عن دين أبويه.. ولقد قاست الأمم الشرقية كثيراً من الآلام نتيجة قيام الإرساليات التبشيرية فيها، عاملة مجدة على سحق الثقافة القومية والروح الوطنية فى النشء الصغير، بل قاست تركيا ومصر وسوريا على وجه خاص من هذه الإرساليات التبشيرية ما يكاد الإنسان لا يصدق أنه وقع بين هذه الأمم الثلاثة لعظم خطورته، ولكنه مع هذا وقع ولا يزال واقعًا بالفعل الصحيح المؤلم..»[2].

وفى أكتوبر ١٩٢٨م نقلت الصحف عن خطاب لإحدى المبشرات العاملات بمدينة السويس، ألقته فى الاجتماع السنوى لجمعية المبشرين العامة بمدينة بلفاست، تحدثت فيه عن جدوى تبشير أولاد المصريين بتربيتهم فى مدارس التبشير، وصيرورة الأولاد أكثر ميلاً للنصرانية، واستفز الخبر الشيخ محمد شاكر الوكيل الأسبق للجامع الأزهر، ونشط يهاجم المبشرين ومدارسهم، ويطالب بحجب الأبناء عن تلك الإرساليات، أسوة بما يفعله القبط من حجب أولادهم عنها، وانتقد تفريط المسلمين فى دينهم[3]، ونشرت صحيفة الفتح لعبد الحميد سعيد الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين هجومًا على مدارس الفرير بمصر لما أشيع من أن بعض القسس المدرسين بها يهاجم الإسلام ويطعن فيه، ويضطهد من يصوم رمضان من تلاميذها، وناشد شيخ الأزهر ومفتى الديار المصرية العمل على وقف هذا الأمر، ثم راج خبر اختطاف بعض المبشرين الألمان لفتاة إسكندرانية ورحلوها إلى أسوان لتنصيرها[4].

---

(١) انظر صحيفة البلاغ ٢٨ مايو، ٣ يونيو سنة ١٩٢٨م.

(٢) تراجع صحيفة البلاغ: أعداد أشهر فبراير ومارس وأبريل ١٩٢٨م وخاصة (٩، ١٠، ١٤) فبراير، ٦، ٢١ مارس سنة ١٩٢٨م.

(٣) صحيفة الفتح ٨ أكتوبر ١٩٢٨م، صحيفة الأهرام (٩، ١٣) أكتوبر ١٩٢٨م.

(٤) صحيفة الفتح ٢١ فبراير، (٧، ٢١) مارس سنة ١٩٢٩م.

واستمرت هذه الأمثلة تتعاقب فرادى على فترات، تثير على قلتها الخوف والغضب، حتى كان عام ١٩٣٣م، إذ انكشف من أحداث المبشرين ما وصفه الدكتور محمد حسين هيكل بقوله «حدث حادث اهتزت له البلاد، وكان له فى موقفنا وموقف الحكومة (حكومة إسماعيل صدقى) أثر عميق، ذلك أن نشاط المبشرين المسيحيين ظهر فجأة فى ثوب مخيف، وتناقلت الصحف يومئذ أن الجامعة الأمريكية بالقاهرة هى مصدر هذه الدعايات التبشيرية، وأن بها أركان الحرب التى تنظم هذه الدعايات، وكان غريباً حقاً هذا النشاط الذى أبداه المبشرون والذى لم يسمع بمثله من عشرات السنين، فقد امتد هذا النشاط من القاهرة إلى بورسعيد وإلى غيرها من المدن والأقاليم، وقد تحدثت الصحف عن وسائل الإغراء التى يلجأ إليها المبشرون لحمل السذج على اعتناق المسيحية ولتنصير الأطفال الأبرياء من أبناء المسلمين الفقراء، وارتاع الناس لهذه الحملة أيما ارتياع، وجعلوا ينظرون إلى موقف الحكومة منها نظرة كلها عدم الرضا.. وتألفت على أثر ذلك جمعية مقاومة التبشير وكانت تجتمع بدار الشبان المسلمين، ومن أعضائها الشيخ مصطفى المراغى وكانت الصحف تنشر عن هذه الحركات التبشيرية كل يوم جديداً..»(١).

وتعاقبت أحداث قليلة فى السنين التالية، منها اكتشاف مدرسة أنشئت بجوار الأزهر لتعليم العميان القرآن بالحروف البارزة، وظهر أن مديرها كاهن ذو صلة بأحد المبشرين بمدرسة الأمريكان بالأزبكية وبالمبشر الأمريكى موريس، ومنها غواية قبطى أرثوذكسى واختفاؤه بتأثير المبشرين الكاثوليك، مما أثار السخط بين القبط والمسلمين معاً، ومنها الكشف عن الدور التبشيرى الذى تمارسه ممرضات مستشفى هرمل بمصر القديمة التابع للإرسالية الإنجليزية وغوايتهن للفقراء من المرضى المسلمين(٢)، ومنها توزيع كتب ومطبوعات تتضمن الطعن فى الإسلام والدعوة للمسيحية، واستمر الوضع على هذا المنوال حتى قامت الحرب العالمية الثانية، فهدأ نشاط الإرساليات بسبب صعوبة المواصلات وصعوبة إيفادهم من بلادهم إلى مصر والشرق(٣).

(١) د. محمد حسين هيكل: مذكرات فى السياسة المصرية- جـ ١- ص (٣٢٨، ٣٢٩).

(٢) صحيفة النذير- ٢٧ صفر ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م.

(٣) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية- ٢٧ جمادى الأولى- ٢٠ مايو سنة ١٩٤٤م.

وكان حصاد التبشير البروتستانتي في مصر في هذه الفترة كالنحو التالي:

السنة	العدد
١٨٧٥م	٦٠٠
١٨٩٠م	٢١٦٥
١٨٩٥م	٤٥٥٤
١٩٠٤م	٢٩٠٠٠
١٩٣٧م	٦٦٤١٣
١٩٤٧م	٩٠٩٦٧

بينما بلغ عدد الكاثوليك في مصر:

السنة	العدد
١٩٠٤م	٢٢٠٠٠
١٩٣٧م	٦٢٢٩٥
١٩٤٧م	٨٠١٨٠ [١]

وهذه الأحداث وغيرها دفعت مجلة النذير الأسبوعية الإخوانية إلى أن تصف حملات التبشير في تلك الفترة بأنها حرب صليبية، فقالت: «تقوم اليوم في ربوع الشرق حرب صليبية جائرة، لم يسمع بنظيرها في الحروب أحد من قبل، فهذه الحرب التي شنتها زبانية المبشرين على معاقل المسلمين في كل مكان، ليست حربًا عدتها السيف، وقوامها الشجاعة، وإنما هي حرب تقوم من ورائها رؤوس الساسة وأدمغة المستعمرين من دهاة أوروبا وأمريكا[٢].

الإمام البنا والتبشير

ولقد شغلت هذه الحركة الإمام البنا منذ صغره وأحس بخطورتها على الإسلام والمسلمين، فبدأ في التفكير في مقاومتها، عندما أسس الجمعية الحصافية وهو في

(١) انظر: جرجس سلامة- تاريخ التعليم الأجنبي، ص (٦٢- ٦٥).

(٢) انظر: النذير - السنة الثانية- العدد (١٨) - غرة جمادى الأولى- ١٣٥٨هـ- ص (٦).

مدرسة المعلمين الأولية بدمنهور (١٩٢٠م - ١٩٢٣م) التى كان من أهم أعمالها مقاومة الإرسالية الإنجيلية التبشيرية التى هبطت المحمودية واستقرت فيها، وكان قوامها ثلاث فتيات ترأسهن مسز « وايت » وأخذن يبشرن بالمسيحية فى ظل التطبيب وتعليم التطريز وإيواء الصبية بنين وبنات، وقد كافحت الجمعية فى سبيل رسالتها مكافحة مشكورة[١].

وعندما صار طالبًا بدار العلوم (١٩٢٤م -١٩٢٧م) كان صدره يحترق من تدهور حال المسلمين وتنامى نشاط المبشرين، فرأى أمامه فى الأزهر شخصيات يرجى نفعها كالشيخ يوسف الدجوى، وأحمد تيمور باشا، وعبد الحميد سعيد، ويحيى الدردير وغيرهم، ولقد تمت لقاءات فى منزل أحمد تيمور باشا، وكان يتحدث إليهم حديث الثكلى التى فقدت فلذة كبدها لما يعيثه المبشرون فى البلاد فساداً تحت سمع الحكومة وبصرها بل فى حمايتها.. ونوقشت أفكار ومقترحات فى هذه اللقاءات تمخضت عنها قرارات، كان من أهمها إصدار مجلة تتصدى لهذه المؤامرات وتمنع اعتداءاتها، وتستنهض الهمم لمقاومتها، فصدرت مجلة « الفتح » التى أسندت رياسة تحريرها إلى الكاتب الإسلامى الكبير محب الدين الخطيب[٢].

كما اقترح إنشاء ناد يجمع شمل الشباب كرد فعل للأندية التى فتحتها الإرساليات التبشيرية لتنصير الشباب، وكان هذا المنتدى مولد جمعية الشبان المسلمين.

بعد سفره إلى الإسماعيلية وتعيينه بها فبادر بإرسال تأييده لها واشتراكه فيها، وكان تشكيل مجلس الإدارة والهيئة التاسيسية من الدكتور عبد الحميد سعيد رئيساً والدكتور يحيى الدردير والشيخ محب الدين الخطيب وأمثالهم، وكان حسن البنا هو العضو الوحيد الذى مثل الشباب بين أولئك العمالقة[٣].

أولاً : جهود الإخوان فى مقاومة التبشير

أمام هذه الحرب الصليبية الشرسة على هذا الشعب الوادع الأمين، وأمام موقف الحكومة المصرية السلبى تجاه الإرساليات التنصيرية، فقد تصدى لها جمعية الإخوان

---

(١) حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية، ص (٢٤).

(٢) محمود عبد الحليم : أحداث صنعت التاريخ، ص (٣٦).

(٣) عبد المتعال الجبرى : لماذا اغتيل الإمام الشهيد ؟، ص (٢٦)..

المسلمين فى أنحاء القطر وجعلوها معركتهم الأولى، وقادوا مقاومة شعبية منظمة؛ فاوقفوا أتباعهم وشُعَبهم عليها وحشدوا جهود المخلصين من هذه الأمة لوقف هذا الخطر الداهم.

ولا عجب أن ترى أن أغلب مقررات المؤتمر الأول لمجلس الشورى العام للجماعة بالإسماعيلية يوم الخميس ٢٢ من صفر ١٣٥٢ هـ الموافق مايو ١٩٣٣م عن خطورة التبشير وكيفية مواجهته، وذلك بتكوين لجان فرعية فى كل دوائر الجمعية للعمل على تحذير الشعب من الوقوع فى حبائل المبشرين، ورفع عريضة إلى جلالة الملك فؤاد يطلب إليه فيها حمايةالمصريين من عدوان المبشرين، ويقترح عليه خمسة أمور: هى فرض الرقابة على المدارس والمعاهد ودور التبشير، وسحب رخصة أية مدرسةأو مستشفى يثبت اشتغالها بالتبشير، وإبعاد من يظهر أنه يعمل على إفساد العقائد، وامتناع الحكومة عن معاونة جمعيات التبشير سواء بالأرض أو بالمال، والاتصال بممثلى مصر بالخارج لحث الحكومات الأجنبية على مساعدتهم فى ذلك، ولقد رفعت صور مماثلة إلى حضرات أصحاب المعالى: رئيس الوزراء بالنيابة ووزير الداخلية ووزير المعارف ووزير الأوقاف ورئيس مجلس النواب ورئيس مجلس الشيوخ «المجلسان اللذان حل محلهما الآن مجلسا الشعب والشورى»[١].

أ- نماذج من جهود الإخوان فى عام ١٩٣٣م:

لقى أبلى الإخوان المسلمون أحسن البلاء فى مقاومة حركة التبشير التى نجم قرنها فى هذا العام، وفيما يلى أمثله من جهودهم؛ فقد كان بجراء مراكز جمعيات الإخوان المسلمين فى القطر المصرى مراكز للتبشير، ففى المحمودية وفى المنزلة دقهلية وفى الإسماعيلية وفى بورسعيد وفى أبى صوير وفى القاهرة مراكز نشيطة للتبشير، ودوائر نشيطة لجمعية الإخوان المسلمين كذلك، وكان طبعيًا أن يحدث الاحتكاك بين الهيئتين باعتبار إحداهما تدافع عن الإسلام والثانية تعتدى عليه، إلا أن حضرات القائمين بالشئون الإدارية فى جمعيات الإخوان المسلمَين اعتصموا بالحلم واستمسكوا بالحكمة وناضلوا بالتى هى أحسن، والتزموا دائمًا موقف المدافع لا المهاجم، واعتمدوا فى خطتهم على دعايتين صامتتين، أولاهما إفهام الشعب ما يستهدف له من الخطر

(١) انظر مجلس الشورى الأول فى الباب الثانى من الجزء الأول بهذا الكتاب.

بالاتصال بالإرساليات التبشيرية، وثانيتهما الوسائل العملية من جنس وسائل المبشرين،وقد نجحت هذه الخطة والحمد لله نجاحًا باهرًا، وتمكنت الجمعية من القيام بواجبها، لا نقول كل الواجب، ولكنه المستطاع..

وإننا ننقل هنا إلى حضرات القراء بعض الحوادث التى صادفتها الجمعية والخطط التى سلكتها، نرمى بذلك توضيح مدى مِا وصلت إليه الجمعية من نجاح وتوفيق فى حركتها السلمية ضد التبشير(١).

١- بين المنزلة دقهلية وبورسعيد

لقد وقع فى ذلك الوقت حادثة تتلخص فى أن الإخوان بالمنزلة استطاعوا أن ينقذوا فتاة حاولت مدرسة السلام بها تنصيرها، وعلموا من هذ الفتاة أنه كان معها بنات بورسعيديات مسلمات مهربات من هناك، فراسلوا الإخوان ببورسعيد، فتحققوا من ذلك الأمر وتبين لهم أن المسز رتسو ناظرة مدرسة السلام ببورسعيد عملت على تنصير مجموعة من طالبات القسم الداخلى بها، وتهريبهن إلى المنزلة، فعمل الإخوان على إنقاذهن وفضح هذه الأعمال، فاضطرت الحكومة إلى إبعاد الناظرة عن مصر، وإلى توزيع الطلبة والطالبات على ملاجىء القاهرةوالمدارس الأخرى، ووعدت بإنشاء ملاجىء لتربية اليتامى حتى يمكن إبعادهن عن أوساط المبشرين..

وسنورد هنا صورة من التقارير التى رفعتها جمعية المنزلة:

١- تقرير المنزلة عن حادث إنقاذ الجمعية فتاة حاولت مدرسة السلام بها تنصيرها المرفوع إلى مكتب الإرشاد العام بتاريخ ١٨ شوال سنة ١٣٥١ هـ:

حضرة السيد صاحب الفضيلة أستاذنا المرشد العام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى من معك من الإخوان المسلمين وبعد: حررت لسيادتكم الخطاب (رقم ١) واعداً بموافاتكم بما يستجد وهاكم تقريراً عما حدث فى خلال هذه المدة:

فى الرابع والعشرين من رمضان ورد على فضيلة الأستاذ نائب الدائرة كتاب من الحسينى أفندى محمد الويشى أحد الإخوان المنتسبين فى هذا التاريخ، والذى انضم

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الأولى - العدد (٣) - ٦ ربيع الأول ١٣٥٢ هـ الموافق ٢٩ يونيو ١٩٣٣م.

إلى الجمعية مساء اليوم التالى يشرح فيه شروع مدرسة (السلام البروتستانتية بالمنزلة) فى تنصير إحدى بنات العائلات الفقيرة، ولولا فضل الله علينا وعلى تلك العائلة المنكوبة فى مرض عائلها، وقلة حيلة زوجه لأى نوع من أنواع الكسب لنفذ غرض جمعية التبشير بل بؤرة الفساد فى الابنة القاصر بأسلوب نهاية فى الخسة والدناءة، بأسلوب عطفهم الزائد وبرهم المستمر للعائلة البائسة متظاهرين فى ذلك بنصرة الإنسانية، والإنسانية براء من أعمالهم التى يستعيذ منها الشيطان، بناء على هذا الخطاب دعا الإخوان لجلسة مستعجلة فحضر من تمكنًا من دعوته واعتذر نفر قليل وتشكلت فى الحال لجنة يرأسها فضيلة النائب، وتوجهت إلى منزل العائلة وحاولوا إقناعهم، فلم يفلحوا لشدة ما أصابهم من تغاضى المسلمين عن حالهم، ولكن بعد مجهودات غير قليلة بعون الله وتوفيقه تم الاتفاق مع والدى الفتاة على سحبها من المدرسة، وفعلا توجه الأخ سيد أفندى نديم فى يوم ٢٥ رمضان مع والدها وأفهموا رئيسة المدرسة عما هو مطلوب، وبعد لأى رضخت للأمر الواقع الذى لم تعد له العدة وأنقذت الفتاة، وقمنا بجمع المال لهاوقد اعتزمنا بعون الله بقرار من الجمعية التى تجتمع من يوم ورود الخطاب إلى الآن يوميًا للبحث فى محاربة المدرسة حتى تنزح من البلد غير مأسوف عليها، وضمن ما تقرر فتح مشغل باسم الجمعية لتلك الابنة حيث إنها حازت على شهادة الدراسة الابتدائية واشتغلت معلمة فى أول يناير بنفس المدرسة « التبشيرية » وإغراء لأبويها أشاعت رئيسة المبشرات أنها قررت صرف جنيهين للفتاة مرتبًا شهريًا تدفع لأهلها بينما هى داخل المدرسة لا تكلف أبويها شيئًا من نفقات معيشتها، كل ذلك إغراء دنىء وتعمية لأهل الفتاة المسكينة التى لا تعرف ما ينتظرها من خطر، فقد تدرجوا بالمسكينة من سيىء إلى أسوأ حتى فقدت ظل العقيدة التى نشأت فى نفسها من النشأة التى قطع حبل اتصالها وجودها فى تلك المدرسة المشئومة، حتى أصبحت لا تسمع إلا باذنهم ولا ترى إلا بعينهم، نهجت إدارة المدرسة هذا المنهج مع الفتاة وأهلها توطئة لإتمام الجريمة النكراء، فعلم الإخوان بالدور السابق ذكره وقاموا بما أسلفنا واستخلصنا الفتاة وأهلها من التهلكة بإذن الله الرحمَن الرحيم، وفتحنا المشغل بعونه تعالى فى يوم السبت التاسع من شوال بعد الإعلان عنه تحت اسم « مشغل جمعية الإخوان المسلمين » فحضر من التلميذات فى ذلك اليوم سبعون واحدة، وأخذ العدد فى الارتفاع حتى بلغ ما يزيد على المائة تلميذة بينهن من دخلن مجانًا ومن تدفعن ثلاثة

قروش شهرياً وهن الأغلبية، وقليل منهن تدفعن عن الشهر الواحد أربعة قروش أو خمسة، كل ذلك تدعيم للمشغل الذى نحوطه جميعًا بقلوبنا وأملنا وطيد فى النجاح بقوة الله، وبعمل أستاذنا الجليل الدؤوب فضيلة الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير نائب الإخوان، وما قمنا بفتح المشغل بهذه السرعة، وفى أول قيام الشعبة المباركة بفضل الله ورضاكم إلا حبًا فى إنقاذها وأهلها من الهاوية، ونزف إليكم الآن بكل اغتباط بشرى أن المعلمات يصلين الصلوات الخمس فى أوقاتها، ويوالى فضيلة نائبنا حفظه الله تلقينهن أصول الدين الحنيف القويم فى نهاية كل يوم بعد انتهاء الحصص ا. هـ.

كاتم السر

عمر السيد غانم

وقد علمت دائرة المنزلة من الآنسة « أفكار منصور » المنقذة بوجود فتاة أخرى على وشك التنصير مهربة من بورسعيد إلى مدرسة السلام بالمنزلة، فارسلت إلى حضرة نائب الإخوان المسلمين ببورسعيد وإلى مكتب الإرشاد العام بالخطاب الآتى بتاريخ ٣ شوال سنة ١٣٥١ هـ.

حضرة السيد الفاضل الأخ نائب جمعية الإخوان المسلمين ببورسعيد.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى من معكم، وكل عام وحضرتكم وجميع الإخوان وآلهم وأحبابهم فى يمن وسعادة.

وبعد: قامت جمعيات التبشير فى القطر المصرى فى السنين الأخيرة بحركات تبشيرية عنيفة ضد الإسلام، وما دل ذلك على أكثر من اليأس الذى استولى عليها من طول ما أمضت من وقت، وعظيم ما بذلت من عناء، وجسيم ما صرفت من حمر النَّعم دون جدوى حيال ذلك الدين القوى المتين المحفوظ من صاحبه جلت قدرته.

غير أن استنامة المسلمين فى بث تعاليم الإسلام وآدابه، أطمعت أخيراً هذه الجمعيات فينا نسبة لما وصلت إليه حالتنا الأخلاقية، وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت.

قامت مدرسة السلام « البروتستانتية التبشيرية » بالمنزلة بمحاولة تنصير فتاة، وبحمد الله علينا، أنقذناها وشرعنا فى عمل مدرسة ومشغل للبنات يعلمهن الديانة، وما تحتاج إليه الفتاة فى منزل زوجها المسلم، وكيف تُخرج رجالاً ونساءً ملتزمين بتعاليم الإسلام

وما ذلك إلا لمناهضة المدرسة، ولكون الفتاة التى أريد تنصيرها من عائلة فقيرة وليس لها عائل، وبدل أن تكون عالة على الجمعية فيكون الكسب مضاعفًا للجمعية.

وقد علمنا بوجود فتاة أخرى اسمها «أفكار» ابنة زوجة الريس حسين بمنشية الثلج بحى العرب قسم خمسة بهذه المدرسة بالمنزلة، ولم ينقلوها إلى المدرسة إلا لكى يخفوا تنصيرها عن أهلها وهم فى غفلة والفتاة طائشة، وعليه نرجوكم القيام بحركة لإخراج هذه الفتاة وانتشالها من بؤرة الفساد هذه. والله يتولى جزاءكم وهو نعم المولى ونعم النصير والسلام عليكم ورحمة الله عليكم ومن معكم.

كاتم السر

عمر السيد غانم

ولم تكتف دائرة المنزلة المباركة بذلك بل تحرت عن التلميذات البور سعيديات المهربات إلى المنزلة حتى اهتدت إلى خمس منهن فَكُتِبَ إلى مكتب الإرشاد العام بذلك ليتصل بدائرة بورسعيد حتى تقوم بواجبها فى عملية الإنقاذ، وهذا هو نص الخطاب بتاريخ ١٢ شوال سنة ١٣٥١هـ.

حضرة صاحب الفضيلة أستاذنا ومرشدنا الكبير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومن معكم من الإخوان المسلمين..

وبعد: فقد سبق فى الرقيم أعلاه أن كتبنا للأخ نائب جمعية الإخوان المسلمين ببورسعيد عن القيام بما يؤدى إلى إنقاذ الفتاة «أفكار منصور» الموجودة بمدرسة جمعية التبشير البروتستانتى «السلام» بالمنزلة وقد تحرينا عن التلميذات البورسعيديات.

أفكار منصور سنها ٢٣ سنة (أمها متزوجة الأسطى حسين على بمنشية الثلج بقسم ثانى بحى العرب)، ناظلة أحمدالخولى سنها ١٤ سنة (كان والدها صياداً والآن مريض)، زكية محمد سنها ١٢ سنة (غير معروف لها أهل)، سيدة عبده الريان سنها ١٣ سنة (يتيمة وبدون عائلة)، عطيات محمد زقزوق سنها ٧ سنوات (لا تعرف أمها إلا بعلامة فى وجهها).

ذلك بيان بأسماء التلميذات البور سعيديات الموجودات بمدرسة المنزلة، وإنا حيال ذلك نلتمس من فضيلتكم التنبيه على الإخوان ببورسعيد وجميع الجهات التى بها فروع

للجمعية المباركة، والتى يوجد بها مدارس كهذه كى يتخذ كل ما يوصل إلى إنقاذ الفتيات المسلمات حيث ذلك يجعلنا جميعًا نضع أيدينا على موضع الداء. فينفع الدواء بإذن الله وبهذه الوسيلة إن شاء الله سيكون القضاء المبرم على هذه المدارس «بؤر الفساد». وتفضلوا ختاما بقبول تحيات وأشواق واحترام جميع من عندنا من الإخوان المسلمين خصوصًا نائبنا فضيلة الأستاذ مصطفى محمد الحديدى الطير والسلام عليكم ورحمة الله.

كاتم السر

عمر السيد غانم

وقد قام المكتب بهذه المهمة فكتب إلى بورسعيد وإلى فروع الجمعية، وأوفد فضيلة المرشد العام إلى بورسعيد مرات بهذه الخصوص، وقد اهتمت دائرة الإخوان المسلمين ببورسعيد بهذا الأمر اهتمامًا عظيمًا واهتم معها لذلك الأهلون الكرام حتى كان عن هذه الهمة كشف الستار عن الحوادث المريعة التى ذكرتها الجرائد وتذكرها كل يوم.

ويسرنا أن نعلن أن الحكومة قد تسلمت نازك الخولى وعطيات زقزوق – المشار إليهما فى خطاب المنزلة– وقد ادعت رئيسة ملجأ السلام ببور سعيد أنهما مع غيرهما من الفتيات فى نزهة إلى المنزلة والحقيقة أنهما وغيرهما كن فى مخبأ بالمنزلة.

ونرجو أن يتحرى سعادة المحافظ الهمام عن بقية الفتيات حتى ينقذهن.

سكرتير

مكتب الإرشاد العام

٢- لجنة مقاومة التبشير فى الإسماعيلية:

وكانت الإسماعيلية هى أسرع الشعب تكوينًا للجنة مقاومة التبشير، وبعثت بالتقرير التالى إلى المرشد العام الإمام حسن البنا.

«حضرة صاحب الفضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.. فتنفيذاً لقرار مجلس الشورى العام وبمناسبة تنصير المبشرين للشاب

إسماعيل بكر السواق بالإسماعيلية وتسميته بجان بكر، تكونت لجنة لمقاومة التبشير بالإسماعيلية من حضرات الأستاذ الشيخ شافعى من العلماء وإمام مسجد الإخوان المسلمين رئيسًا، والأستاذ سلامة أفندى خاطر ناظر معهد حراء الإسلامى سكرتيراً، والأستاذ عبدالحميد افندى رجب، والأستاذ محمد أفندى حسام الدين، والأستاذ سيد أفندى الهندى، والأستاذ عبد العزيز أفندى الغفارى المدرسين بمعهد حراء الإسلامى، وعبدالرحمن أفندى حسب الله، وحسن أفندى موسى، وفؤاد أفندى إبراهيم خليل ، وإسماعيل أفندى عز، وإسماعيل أفندى إبراهيم وزكى أفندى المغربى أعضاء جمعية الإخوان، أعضاء فى اللجنة ثم قررت :

أولاً : عمل نداء للأهلين ببيان أخطار المبشرين وتحذيرهم من الوقوع فى شراكهم.

ثانيًا : تشجيع مدرسة أمهات المؤمنين التى أسست خصيصًا لإيواء بنات المسلمين والحيلولة بينهن وبين مدارس التبشير، وكذلك معهد حراء الإسلام الذى أنشأته الجمعية لذلك أيضًا.

ثالثًا : تكوين لجنة من فرقة الأخوات المسلمات المتعلمات للاتصال بالسيدات فى بيوتهن، وإفهامهن خطر التبشير والمبشرات الجوالات.

رابعًا : التفكير فى إنشاء ملجأ لإيواء البائسين والبائسات ومنعهن من الإرتماء فى أحضان المبشرين الذين يستغلون عوزهم وفاقتهن فى سرقة الضمائر وإفساد العقائد.

خامسًا : نشر هذه الإقرارات فى الصحف وإرسالها إلى مكتب الإرشاد العام بالقاهرة.

سكرتير اللجنة

سلامة خاطر (١)

ويرجع سبب ذلك إلى أنه فى الإسماعيلية ألقى المبشرون عصا التسيار بها منذ عهد بعيد، ولهم فيها مدرستان للبنين والبنات، ولهم مستشفى أقامته شركة قنال السويس تغلب فيه الصبغة الطبية صبغة التبشير التى تظهر عند اللزوم، وقد كان للمبشرين جهود موفقة فى حمل بعض الفتيات والشبان الأغرار على ترك دينهم وفى استغلال بساطة عقول بعض سكان الضواحى وإدخال الشكوك والشبهات عليهم.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية–السنة الأولى– العدد (٥) ٢٠ ربيع الأول ١٣٥٢ هـ/ ١٣ يوليو ١٩٣٣م.

وتألفت جمعية الإخوان المسلمين ورأت ما يقوم به هؤلاء المضللون من وسائل الدعاية غير الشريفة والإغراء والخداع واستغلال المدارس والصدقات فى غير ما وضعت له، فحاربتهم بمثل سلاحهم فأقامت المحاضرات الأسبوعية لتمحو بها أثر محاضراتهم.

وأُنشيء معهد حراء الإسلامى للبنين يلجأ إليه من تنقذه الجمعية من مدرسة البنين عندهم، وأنشئت مدرسة أمهات المؤمنين للبنات، يلجأ إليها من تنقذه من مدرسة البنات التابعة لإرساليتهم، وقامت فرقة الأخوات المسلمات بمحو آثار المبشرات بغشيان المنازل التى يطرقنها وتحذير أهليها من الوقوع فى حبائلهن، وقامت فرقة الوعظ والإرشاد بالرحلة إلى الأسواق الريفية ونهى الناس عن الاستماع لهم أو تناول كتبهم.

وهكذا أرصدت الجمعية لكل سلاح من أسلحتهم آفة من جنسه تفل حده وتخضد شوكته، وفى هذه الحركة الأخيرة أُلِّفت لجنة خاصة لدراسة هذا الموضوع ووضع العلاج الحاسم له بحول الله تعالى وقوته.

بيد أننا نلاحظ مع الأسف أن المبشرين يحاولون جعل الإسماعيلية وكراً لتهريب البنات من مختلف الجهات، كما كانت المنزلة سابقًا، فعلى حضرات الأهلين الكرام ورجال الإدارة النشيطين أن يقوموا بنصيبهم من مؤازرة الجمعية فى مهمتها من ناحية ومن الحيلولة دون هذه الغاية من ناحية أخرى، فليست الإسماعيلية الكريمة بأقل غيرة على الإسلام من غيرها من البلاد.

٣- فى أبى صوير شرقية

وقد حاول المبشرون أن تمتد أصابعهم إلى أبى صوير شرقية فحاولوا افتتاح شعبة من مدرسة الإسماعيلية الإنجليزية الابتدائية بها، وصوروها للناس بصورة خدمة العلم والتعليم ولكن سرعان ما انكشفت حيلتهم، وأعلنت جمعية الإخوان المسلمين بأبى صوير عزمها الأكيد على افتتاح مدرسة ابتدائية بالبلدة، وألفت لجنة من خيرة الأهلين وأعضاء الجمعية لدراسة المشروع وإنفاذه بحيث يتم قبل بدء العام الدراسى، وقد باشرت اللجنة مهمتها بنشاط ذعر له المبشرون وجعلهم يعتقدون خيبة آمالهم فى فريسة منتظرة.

٤- فى السويس

أما فى السويس فقد بذل رجال الجمعية جهوداً مشكورة موفقة فى اكتشاف وكر التبشير بحىّ الأربعين وإنقاذ الشاب عكاشة والفتاة فاطمة عبدالغالى من الفخ الذى

نصب لهما، وبذلك تيقظ الأهلون وكان عن هذه اليقظة تعرف الحوادث الكثيرة التى لهجت بها الجرائد والصحف فى حينها، وقد أخذت الجمعية بحى الأربعين تدرس الآن مشروع إنشاء مدرسة يأوى إليها اللاجئون إلى مدارس التبشير فتحفظ لهم عقائدهم ودينهم، حقق الله الآمال.

٥ - فى القاهرة

وقد كان للمبشرين مع الجمعية فى القاهرة مواقف كان لها الفضل فى حفز همة الجمعية على افتتاح فرعها بشبرا وموالاة الدروس والمحاضرات فيه، وكشف النقاب عن وسائل تضليلهم للصغار والكبار، فلم يجدوا أمامهم إلا مغادرة الحى الذى قامت فيه الجمعية وصدق فيهم قول الله تعالى ﴿ **لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلاً** ﴾ [الأحزاب: ٦٠](١).

٦ - فى المحمودية

منذ سنوات نزل بالمحمودية تسع من هؤلاء المبشرات ومكثن مدة يحتلن على العقول بوسائل التغرير والخداع والمداواة، ودعوى تعليم البنات التطريز والحياكة ونحوهما، فقامت جمعية الإخوان المسلمين بواجبها من تنبيه الناس إلى خطر الذهاب إليهن وتوسلت إلى ذلك بكل الوسائل المشروعة.

وحدث أن فتاة فقدت أمها، فاحتال المبشرات على أبيها حتى أودعها عندهن يقمن بتربيتها، فأخذن يعلمنها مبادئ مذهبهن، ويقدحن فى دين الإسلام، وحاولن تعميدها وإرسالها إلى الخارج، فعلمت بذلك الجمعية فأسرعت إلى إنقاذها، وبعد جهد تمكنت من ذلك ولا تزال هذه الفتاة بمنزل حضرة نائب الجمعية بالمحمودية أحمد أفندى السكرى.

وقد لفتت هذه الحادثة الأنظار إلى المسعى الجدى الذى يبذله هؤلاء المبشرات فى أداء مهمتهن ففكرت الجمعية فى عمل مصنع للنسيج والسجاد تؤوى إليه البنات اللاتى يقعن فى شراك المبشرات وتم لها ذلك، وكان من فضل الله عليها أن تمكنت من إنقاذ ٣٥ صبيًا و٣٠ بنتًا من براثن التكفير والإضلال.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الأولى- العدد (٦) ٢٧ ربيع الأول ١٣٥٢ هـ/ ٢٠ يوليو ١٩٣٣م.

ويسرنا أن نشكر لحضرات العلماء الأجلاء بالمحمودية جميل مسعاهم، وكبير مساعدتهم فى تنبيه العقول إلى تحايل المبشرات وخداعهن جزاهم الله خير الجزاء.

«عن التقرير المرفوع من دائرة المحمودية إلى المركز العام»(١).

ولقد كلل الله جهود إخوان المحمودية بإخراج عدد كبير من البنات من دار التبشير هناك، وكان ذلك فى جمادى الأولى ١٣٥٢هـ - سبتمبر ١٩٣٣م، وقد قام نائب الإخوان المسلمين بالمحمودية الأستاذ أحمد أفندى السكرى بمخاطبة الجهات المختصة، فتفضل صاحب السعادة مدير البحيرة بإدخالهن الملجأ بدمنهور، ولا يزال عدد كبير غيرهن بدار الجمعية.



الاستاذ أحمد السكرى نائب الإخوان بالمحمودية يتوسط مجموعة من الفتيات اللاتى قام بإخراجهن من دار التبشير

٧ - رحلة مندوب الإخوان إلى الوجه البحرى

ولم تكتف جمعية الإخوان المسلمين بهذه التقارير التى رفعتها بعض شعبها النشيطة فى محاربة التبشير بل أوفدت إدارة الجمعية بالقاهرة الأستاذ الشيخ عبد اللطيف

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الأولى - العدد (٥) ٢٠ ربيع الأول ١٣٥٢ هـ.

الشعشاعى إلى باقى مدن الوجه البحرى للتحذير من دسائس المبشرين، وقد قام بمهمته.

وها نحن ننشر هنا إحدى رسائله بهذا الخصوص التى أرسلها إلى المركز العام، وقد نشرت فى جريدة الإخوان الأسبوعية تحت عنوان: «رحلة مندوب الإخوان المسلمين إلى الوجه البحرى لتحذير الأهلين من دسائس المبشرين» وكانت كالتالى[1]: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد.. فقد بدأت رحلتى الساعة الخامسة والربع فأخذت القطار الذى يغادر القاهرة الساعة ١٧ والدقيقة ١٥ ميمماً شطر المنوفية وباشرت مهمتى فعلاً فى القطار، فقمت خطيباً متنقلاً فى العربات حتى وصلت شَطَانُوف وهنا نزلت من القطار وقصدت تواً إلى نقطة البوليس حيث قابلت حضرة الملازم الأول أحمد أفندى زكى خورشيد فسألته عما للمبشرين من النفوذ فى دائرته، فأكد لى أن المبشرين هناك قد عفت آثارهم ولا يوجد فى الدائرة كلها إلا أقباط أرثوذكس وصرح لى باهتمامه بهذا النوع من الحوادث فشكرت له هذا الصنيع وتوجهت إلى شعشاع وقضيت فيها ليلة المولد الشريف، وفى مساء ثانى عشر تركت البلدة لإتمام الرحلة فركبت القطار القائم من شطانوف الساعة ١٨ والدقيقة ١٥ قاصداً مركز أشمون فوصلتها بعد خمس عشرة دقيقة وكان محمد أفندى عبد المؤمن الموظف بسنترال التليفونات فى انتظارى على إفريز المحطة فأكرم وفادتى، وبعد زيارتنا منزله وتناول العشاء توجهنا إلى مسجد العمرى بأشمون وكان فيه كثيرون من المصلين فبلغتهم رسالتى، وفهمت منهم أن المبشرين لا يمارسون عملاً هناك اللهم إلا مستشفى صغيراً فيه عيادة خارجية وليس له طبيب خاص وإنما يزوره فى بعض الأيام لعلاج المرضى، كما يزعمون، طبيب من المستشفى الرئيسى بمنوف.. وفى صباح الثالث عشر قابلت بعض الأعيان وأصحاب المتاجر فوجدت منهم رغبة ملحة فى تأليف جمعية باسم جمعية الإخوان المسلمين، فوعدتهم بزيارة أخرى قريبة، ثم زرت المستشفى الأميرى بجميع أقسامه الداخلية فوجدته نظيفاً كل النظافة، وحضرات الأطباء وعلى رأسهم الدكتور شفيق إسكندر كلهم عطف وعناية بالمرضى ويشفقون عليهم كل الشفقة، وقد سألت المرضى عن مبلغ راحتهم وسررت لإجابتهم وثنائهم على موظفى المستشفى، ونزلت إلى الطابق الأول حيث احتشد جموع الوافدين على المستشفى بعيادتها الخارجية، وهناك ألقيت محاضرة مختصرة باللغة العامية الدارجة فى أضرار المبشرين فتقدم إلىّ رجال كثيرون، وبعد أن سلموا علىّ حمدوا الله كثيراً حيث أراحهم من مشافى هرمل ودروسها المحرمة.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الأولى – العدد (٧) – ٤ ربيع الآخر ١٣٥٢ هـ

فى البوليس: ثم توجهت إلى ضابط مباحث المركز لبيب افندى وسالته عن هذا النوع من حوادث التبشير فاكد لى بأن البروتستانت هنا ليس لهم عمل ظاهر، فوجهت إليه سؤالاً بخصوص مستشفى هرمل الصغير الموجود باشمون وعن مبلغ أثره فكانت إجابته أن الناس انصرفوا عنه تماماً من يوم افتتاح المستشفى الأميرى هنا وهكذا رأيت أن احسن وسيلة هى إقامة منشآت المبشرين ليستغنى عنهم الناس.

تصريح خطير: وبعد خروجى من المركز قابلنى القس بولس أمين المعلم مشرقى رئيس كنيسة أشمون الأرثوذكسية «وليس فى البلد غيرها» فاستوقفته ووجهت إليه أسئلة ملخصها:

هل أثرت الدعاية البروتستانتية بين المسيحيين الأرثوذكس؟ فأجابنى بدون اكتراث وفى رزانة فيها حزن «وهل هذه الدعاية يراد بها غيرنا، لقد أخذوا منا ٧٥ ألف نسمة ولست أدرى إلى أى حد سينتهون» هذه كلمة القس ننقلها كما هى بحروفها وهكذا لا يقتصر شر المبشرين على المسلمين وحدهم بل يتعداهم إلى كل ذى دين حتى المسيحى.

فى القطار: غادرت أشمون على قطار الساعة ١١ والدقيقة ١٥ إلى منوف وخاطبت الجماهير فى القطار على طول الخط، وقد وصلت منوف عند الساعة الثانية عشر إلا قليلاً فقصدت المحكمة الشرعية لمقابلة المحامين، فوجدتهم قد انتهوا من المرافعة وتوجهوا إلى منازلهم فجلست قليلاً بدار المحكمة مع الأستاذ الفاضل الشيخ عبد العظيم الضرير، ثم جلسة أخرى مع الحاج محمد ضبيش تاجر النحاس والملتهب غيرة وحماسًا على الدين، ثم قصدت مركز البوليس فكان بينى وبين حضرة المأمور نقاش أفصله فى رسالتى الثانية إن شاء الله.

وكيلكم

عبد اللطيف الشعشاعى

ب - نماذج من جهود الإخوان فى مقاومة التبشير فى الأعوام التالية

ولم تنطفئ جذوة الحماسة عند الإخوان فى مقاومة حركة التبشير فقد استمرت جمعيات الإخوان المسلمين وفروعها فى أنحاء القطر فى بذل أقصى الجهد، وسوف نعرض لنموذجين من جهودهم لشعبة فى الوجه البحرى وأخرى فى الوجه القبلى.

١- فى منفلوط

ظلت منفلوط بلداً هادئًا ساكنًا مثال الاستمساك بعقيدته الإسلامية حتى هاجمته فى رجب ١٣٥٥ هـ، سبتمبر ١٩٣٦م عصابة من المبشرين « الفرنسيسكان » لفتح مدرسة للبنين والبنات، وقام الإخوان بها بتحذير الأهالى من شرورها، وقامت البلدة عن بكرة أبيها مسلميها ومسيحييها لصد هذه الغارة التى تمس الطرفين معًا، ووعد سعادة محمد الحفنى الطرزى باشا، وحضرة حسن بك يونس بالعمل على إنقاذ بلدهما الأمين من شر هؤلاء المضللين(١).

٢ - فى دائرة المنزلة

فقد عقد مجلس شورى الجمعية فى مايو ١٩٣٤م بها جلسة خاصة بحوادث التبشير بالبحر الصغير « دقهلية » وهذه صورة الاجتماع:

مجلس شورى (دائرة المنزلة)

جلسة خاصة بحوادث التبشير بالبحر الصغير «دقهلية» (٢)

الجلسة الخامسة – الدورة الثالثة

دعى حضرات أعضاء مجلس شورى الجمعية لعقد جلستهم فى ليلة الجمعة ٥ صفر ١٣٥٣ هـ الساعة ٩ مساء، ولما تكامل عقدهم تُلى ورد الإخوان، ثم أخذ المجلس يتناقش فى المقترحات المقدمة من سكرتارية الجمعية، وكان أولها البحث فيما يجب عمله نحو جماعة التبشير البروتستانتية لمناسبة تحويلها مدرسة السلام بالمنزلة إلى دار لمعالجة أمراض العيون، بعد أن فشلت فى بث دعوتها بطريق التعليم، وبعد أن تناقش المجلس فى هذا الاقتراح قرر ما يلى:

١- تأليف لجنة تتصل باطباء المنزلة لأخذ رأيهم فى افتتاح مستشفى أهلى خيرى للرمد ريثما توافق مصلحة الصحة على افتتاح قسم لمعالجة الرمد بمستشفى المنزلة الأميرى، وتتألف هذه اللجنة من حضرات:

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية–السنة الرابعة – العدد (٢٤، ٢٥) – ٦، ١٣ رجب ١٣٥٥هـ/ ٢٢، ٢٩ سبتمبر ١٩٣٦م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (٤) – ١٠ صفر ١٣٥٣هـ/ ٢٥ مايو ١٩٣٤م.

أ – فضيلة الأستاذ الشيخ خطاب نائب الجمعية.

ب – الدكتور محمد عبد الغنى أفندى عزام مفتش صحة مركز المنزلة.

ج – الأستاذ عبد الرحمن أفندى جبر ناظر المدرسة الخديوية الابتدائية.

د – الأستاذ الشيخ محمد السعيد المدنى المحامى الشرعى.

هـ – جبر أفندى شطا كاتب أول المحكمة الشرعية.

و – الأستاذ الشيخ محمد الطنطاوى سعد ناظر المدرسة الإلزامية رقم (١)، على أن تبدأ عملها فى الصباح الباكر وفعلاً باشرت عملها والله يؤيدها.

٢ – نشر نداء على أهالى مركزى المنزلة ودكرنس بتحذيرهم من فتنة هؤلاء المبشرين.

٣– نشر هذا النداء بالجرائد والمجلات.

٤ – الكتابة للجهات الآتية:

أ – السراى الملكية.

ب – مشيخة الأزهر.

ج – سعادة وكيل الداخلية للشئون الصحية.

د – رئيس جمعية الوعظ والإرشاد.

هـ – لمعالى رئيس مجلس النواب ولدولة رئيس مجلس الشيوخ.

و – لسعادة مدير الدقهلية.

ز – لصاحب العزة مامور مركز المنزلة.

ح – مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين.

ط – تفتيش صحة المنصورة.

ى – تفتيش صحة مركز المنزلة.

٥ – بث روح المحافظة على الدين بالتحذير من دخول دار التبشير للعلاج، وذلك بتكليف لجنة الوعظ بالجمعية بوضع خطبة منبرية فى هذا الغرض وطبعها وتوزيعها فى صباح يوم الجمعة على حضرات الوعاظ والخطباء بالمساجد لإلقائها فى صلاة الجمعة وبعدها.

وقد قام حضرات الأساتذة الآتية أسماؤهم بذلك فى كل مساجد المدينة كالآتى :

الأسم		المسجد
١– فضيلة الشيخ خطاب قورة	نائب الجمعية	الحمزاوى
٢ – عبد المنعم أفندى شلبى طوبار	عضو بالجمعية	الحمزاوى
٣ – فضيلة الشيخ محمد توفيق الإمام حمادة	نائب الجمعية	الجرانحى
٤ – الأستاذ الشيخ محمد الطنطاوى سعد	واعظ بالجمعية	ابو خودة
٥ – فضيلة الشيخ على صابر	واعظ المركز وعضو الجمعية	الجامع الكبير
٦ – الأستاذ الشيخ فهمى الخياط	واعظ الجمعية	زين الدين
٧ – الأستاذ الشيخ مسعد انس عميش	واعظ بالجمعة	العسقلانى
٨– فضيلة الشيخ توفيق الطير	عضو بالجمعية	زاوية شلباية
٩ – فضيلة الشيخ عبد العزيز بلال	عضو بالجمعية	زاوية الشيخ خطاب
١٠– على عثمان محمود	عضو بالجمعية	الأعجام
١١– فضيلة الشيخ عبد الرءوف القدوس	عضو بالجمعية	المقاهى
١٢ – فضيلة الشيخ عبد الرحمن رحمو	عضو بالجمعية	الجامع الجديد
١٣ – فضيلة الشيخ محمد قاسم صقر	كاتم سر الجمعية	ابن تميم
١٤ – فضيلة الشيخ إبراهيم الكوش		الدقوق

وبعد المناقشة فى هذا الموضوع كانت الساعة الثانية عشرة مساءً فطلب الإخوان إرجاء المناقشة فى باقى الاقتراحات إلى جلسة يوم الاثنين القادمة، وانصرف حضرات أعضاء المجلس ما عدا الشيخ خطاب، والشيخ حامد قورة، والشيخ فهمى يس، ومحمد عبد المنعم أفندى طوبار، ومحمود أفندى طوبار، وكاتم السر محمد قاسم صقر، فإنهم لبثوا بدار الجمعية وأخذوا فى إعداد الخطبة وطبعها وتوزيعها على حضرات الخطباء السالفى الذكر صباحًا، واستمروا ساهرين فى هذا العمل حتى صلاة الفجر، وفى ساعة الجمعة قام حضرات الخطباء بمهمتهم خير قيام مما أصبح معه أمر هؤلاء المبشرين حديث الخاص والعام بالمدينة وضواحيها، نسأل الله التوفيق والمعونة.

كاتم السر

محمد قاسم صقر

وقد ورد إلى الجريدة صورة الخطبة القيمة التى وزعت على حضرات الخطباء مع هذا المحضر وقد نشرت فى العدد التالى له، وقامت الجريدة بشكر دائرة المنزلة النشيطة على هذا الجهاد المبرور(١).

وهذه هى صورة العريضة التى تقدمت بها الجماعة إلى الجهات المختصة إنفاذاً لقرار مجلس الشورى المركزى بالدائرة (٢):

حضرة صاحب........

تتقدم جمعية الإخوان المسلمين بالمنزلة إلى ..... باسم الإسلام والمسلمين وبواجب المحافظة على الشئون الصحية بعرض الآتى:

يا صاحب ...... لقد كانت بمدينة المنزلة مدرسة لجماعة التبشير البروتستانتية تدعى بمدرسة السلام، وكان الغرض منها بث الروح المسيحية فى نفوس الفتيات والأمهات المسلمات، وقد ظهرت آثار ذلك فى العام الماضى أيما ظهور مما أدمى القلوب وأسال الدموع أسى وحسرة.

ولما قامت ضجة المسلمين وغضبهم وآزرتهم الحكومة المصرية الرشيدة فى الحفاظ على دينها الرسمى فى العام الفارط هدأت حركة هؤلاء المبشرات ظاهراً، ولكن ما لبثت أن تجلت للأنظار فى تحويل هذه المدرسة إلى دار لمعالجة العيون مع أن القصد منها إنما هو محاربة الديانة الإسلامية وبث تعليمهم المسيحية فى صور شتى وألوان مختلفة حسبما يتراءى لهن، ولذلك فهن قبل البدء فى المعالجة يلقين على المرضى دروساً فى التمسك بالديانة المسيحية ونبذ العقائد الإسلامية والسخرية بصاحب الشرع الشريف صلوات الله عليه، والمعروف عن هؤلاء المبشرات أنهن لا يحملن شهادات علمية تجيز لهن مزاولة طب العيون الدقيقة التى تحتاج إلى مهارة فنية ودراية علمية، والسكوت على مثل تلك الحالة السيئة مما يزيد فى أمراض العيون بل مما يجعلها مستعصية بعد على المعالجين.

وإنا لنكتب إلى.... بما تشعر به نفوسنا من أن الواجب على كل إنسان أن يعمل جهده على نشر الدعوة الصحية ومحاربة الجهال الذين يأخذون فى مداواة المرضى وهم لا يعرفون أصول العلاج الصحيحة.

---

(١) للاطلاع على الخطبة انظر: جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - العدد (٥)- ١٧ صفر ١٣٥٣هـ.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - العدد (٦) - ٢٥ صفر ١٣٥٣هـ/ ٨ يونيو ١٩٣٤م.

ولما كان لا يتسنى لنا أن نحارب هؤلاء فى عملهم إلا بنفوذكم فقد قمنا بواجبنا لتتداركوا الأمر بحكمتكم وسديد آرائكم ولتقطعوا على الجهال سبيلهم ولتوقفوهم عند الحد الذى حدده القانون لهم.

نكتب هذا ونلجأ إلى ...... بما لكم من الرقابة على أعمال الصحة العمومية لتحولوا بين الأمة وبين من يريد العبث بعقيدتها والضرر بصحتها.

وأكبر ظننا أنكم عاملون على إغاثتنا ومَد يَدِ المساعدة لحمايتنا ممن يهاجموننا فى عقيدتنا وصحتنا، وكم يكون خيراً وأعظم أجراً إذا ما عملتم على إيجاد طبيب للعيون فى مستشفى المنزلة المركزى الذى لا يزال فرع «طب العيون» به خاليًا من تهيئة للعمل، على أن تعداد أهالى المطرية مما يربو على العشرين ألفًا والمنزلة مما يقرب من هذا العدد، وما حواليها من القرى مما يزيد على الستين ألفًا من الأنفس والمسافة بين المنزلة والمطرية تفوق أحد عشر كيلو متراً، فهذه الحالة نناشدكم أن تذهبوا الصعاب التى يعانيها الأهالى وخاصة الفقراء فى الانتقال إلى مستشفى الرمد بالمطرية لبعد المشقة وشدة الحر الذى يساعد على ازدياد الآلام.

نلجأ إلى سعادتكم فى تحقيق هذا الطلب الذى هو من ألزم المصالح التى تهتمون بها، ومواقفكم فى العناية بالأهالى معروفة، وكلها مشرفة تشهد بهمتكم وصادق يقظتكم ، وعظيم إسراعكم فى إنجاز الخير للبلاد.

ولنا وطيد الأمل فى الفوز بنصيب وافر من تحقيق هذا الرجاء بأكبر سرعة ممكنة، ولو بانتداب حضرة حكيمباشى مستشفى الرمد بالمطرية للعمل بمستشفى المنزلة ثلاثة أيام فى الأسبوع أو حسبما يتراءى لكم، حتى يتسنى للمرضى أن يصلوا إلى دار العلاج بدون مشقة ولاكبير عناء، وحتى لا يلجأ الفقراء إلى مستشفى المبشرات الذى له أسوأ الأثر فى نفوس الأهلين.

والله نسأل أن ينفع بكم الأهلين، ويشد بكم أزر الدين، يوفقكم لما فيه الخير للبلاد، آمين.

وعلقت الجريدة على ذلك بقولها: جاءنا من حضرة سكرتير مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين تأييده لهذا المطلب العادل ورجاؤه من أولى الأمر أن يحل عندهم محل القبول لما يترتب على ذلك من الفائدة الدينية والصحية، وإن الجريدة لا يسعها إلا

أن تضم صوتها إلى هذه الأصوات النزيهة التى تعمل للمصلحة العامة والإسلام، ونناشد مشيخة الأزهر الجليلة أن تجيب هذا الصوت بخطوة عملية فإن لديها المال الذى يمكنها من ذلك وليس هناك وقت أنسب من هذا، وخير البر عاجله.

لقد شن الإخوان المسلون بالمنزلة، الضعفاء بحولهم الأقوياء بعقيدتهم وربهم، حربًا شعواء أعلنوها على جماعات التبشير التى اندست بين أفراد ذلك الشعب الهادئ الوديع، وألجاؤها أخيرًا إلى الفرار وإغلاق مدرستها وترك مستشفاها، وهما الركنان الأساسيان اللذان اعتمدت عليها تلك الجماعات التبشيرية فى ممارسة تشويه الإسلام بين أهله وإضعاف عقيدة الدين بين ذويه.

وهكذا قد كان لفروع الإخوان المسلمين مواقف مشكورة فى الدفاع عن العقيدة الإسلامية وإحباط مساعى المبشرين الدنيئة فى سبيل النيل منها، ووفقها الله إلى إنقاذ الكثير من البنين والبنات والفتيان والفتيات ممن كانوا سيذهبون ضحية هؤلاء المضللين، فقد آوت عددًا كبيرًا من هؤلاء الضحايا بعد إنقاذهم وفعلت ذلك فى بور سعيد والإسماعيلية، وكان للمنزلة نصيب موفور وموقف مشكور، وبذلت السويس جهدًا نافعًا مثمرًا.. وكل ذلك فى هدأة وسكون بوسائل عملية بحتة لا تؤلم أحدًا ولا تتضارب مع إسلام أو قانون.

ثانيًا: دور صحافة الإخوان فى فضح أعمال المبشرين

كانت جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية التى ظهرت فى ٢٢ من صفر ١٣٥٢ هـ الموافق ١٥ من يونيو ١٩٣٣م تتابع مقاومة شعب الإخوان لنشاط المبشرين، وتكشف وسائل المبشرين واستغلالهم لفقر الفقراء ويتم اليتامى، وتحذر من خطر الاتصال بأنديتهم ومدارسهم، وتستثير حمية المسلمين بالأخبار والمقالات والشعر ضد عدوان المبشرين على البلد الأمين.

ويمكننا أن نتعرف على مدى اهتمام صحافة الإخوان المسلمين فى ذلك الوقت بقضية التبشير من خلال وقوفنا على النسب التى احتلتها بها، فنجد أن جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية احتلت بها قضية التبشير المرتبة الثانية وذلك بنسبة (٠,٨٦٪) نسبة للمجموع الكلى لقضية المذاهب المعاصرة التى عرضت لها الجريدة [١].

(١) انظر: د. شعيب الغباشي: صحافة الإخوان المسلمين، دراسة في النشأة والمضمون، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ص (٣٦٤) - ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

أ- أول تناول لصحافة الإخوان للتبشير

كان أول تناول لصحافة الإخوان لقضية التبشير عندما اشتدت حملاته فى القطر المصرى واستفحل أمره، فخصصت جريدة الإخوان المسلمين معظم عددها الثالث من السنة الأولى عن التنصير وقدمته بقولها: «بمناسبة حركة التبشير الحالية رأت إدارة التحرير أن تجعل القسم الدينى فى هذا العدد حول هذا الموضوع» «حوادث التكفير وخطر المبشرين»[1] وأكد فيه الإمام البنا أنه «لابد من صوت قوى لإسماع الصم، وقبلاً نصح الناصحون ونادى المنادون بخطر التبشير والمبشرين على هذه الأمة الوديعة، ثم ها هو الصوت القوى والدليل المادى، البرهان الحسى يدوى صداه ويتردد فى أنحاء القطر من أقصاه إلى أقصاه، وقد برح الخفاء وانكشف الستار عما يرتكبه هؤلاء النزلاء المضللون من الجرائم والمناكر مع أمة أكرمت وفادتهم، وشعب أحسن ضيافتهم، وبلاد آوتهم وضمتهم، فهل سمعت الحكومة الرشيدة هذا الصوت الداوى وقد تكررت الحوادث بلا انقطاع، وظهر منها ما يكفى بعضه لإبعاد هؤلاء النزلاء المفرقين للكلمة، المزلزلين للعقائد، ومصادرة مدارسهم ومشافيهم ومعاهدهم ومكاتبهم وكتبهم، ولها ذلك إن أرادته فإنها مطالبة بالمحافظة على الأمن الذى يعمل هؤلاء المضللون على الإخلال به مطالبة بالمحافظة على دين الدولة الرسمى الذى يحاربه هؤلاء بشتى الوسائل مطالبة بالمحافظة على شعبها الوادع الأمين، وحمايته من عدوان المعتدين.

وهل سمعت الأمة التى انخدعت حينًا، وأحسنت الظن طويلاً، وغرها زخرف ما يظهر لها المضللون من قول معسول وتصدق معلول، وهل سمع الآباء والأمهات وأولياء أمور البنين والبنات بهذا التكفير والتنصير، والتمويه والتضليل وخطف الأولاد، وتشريدهم إلى أمريكا وإلى أوروبا وغيرها من البلاد واستغلال العوز والفاقة فى شراء الضمائر وهدم العقائد.

وهل سمعت الحكومات الأجنبية التى أكرمت مصر وفادة أبنائها فوجدوا فيها منزلاً آمنًا ومرتزقًا رغدًا، فتحرص هذه الحكومات على مقابلة الجميل بالجميل وحسن الجوار ومتانة الروابط فتكف هؤلاء المرتزقة بالدسيسة وتردهم إلى بلادهم، الا إن حوادث التكفير قد شاعت وذاعت وعمت القطر وغزت القرى والمدن، وعلم الناس منها ما

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الأولى - العدد (٣) - ٦ ربيع الأول ١٣٥٢هـ/ ٢٩ يونيو ١٩٣٣م.

نشرته الجرائد، ولا يزال الكثير منها فى طى الخفاء وستظهره قريبًا يقظة الأمة وحزم الحكومة الموفق.

وبين الإمام البنا أنه: فى كل عاصمة من عواصم المديريات أو المراكز مركز تبشيرى قد أعد العدة لغزو بلاد دائرته بشتى الوسائل، وقد أصبحت هذه المراكز التبشيرية شبكة متصلة تضلل بلاد القطر المصرى، مَحكمة الحلقات متصلة الخيوط. ففى الإسكندرية وفى أسوان وفى القاهرة وفى بور سعيد وفى طنطا وفى الإسماعيلية وفى دكرنس وفى شبين وفى المحمودية وفى بلبيس فيالق مجهزة من المبشرين تؤدى مهمة التبشير فى هذه المراكز وفى غيرها من الجهات بكل وسيلة من الإغراء والاستهواء واستغلال البؤس والتمويه والتضليل والتستر بالتعليم والتصدق والمداواة .. والغرض من كل ذلك واحد هو التكفير ولو شئت أن أقص طرفًا من حوادث المبشرين لضاق المقام.

وأخذ الإمام البنا يذكر طرفًا من أقوالهم التى تكشف عن خطرهم فيقول: على أن المبشرين أنفسهم لا ينكرون هذا بل يفتخرون به قديمًا وحديثًا، وإلى القراء ما يقوله القس زويمر عن مبلغ نجاح المبشرين فى دعوتهم: «إن لنتيجة إرساليات التبشير فى البلاد الإسلامية مزيتين : مزية تشييد ومزية هدم، ولا ينبغى لنا أن نعتمد على إحصائيات التعميد فى معرفة عدد الذين تنصروا رسميًا من المسلمين لأننا واقفون على مجرى الأمور ومتحققون من وجود مئات من الناس انتزعوا الدين الإسلامى من قلوبهم واعتنقوا النصرانية فى طرف خفى «فالقس زويمر ينادى منذ سنة ١٩١١ م بأنه قد نجح فى تكفير مئات من المسلمين وانتزاع الإسلام من قلوبهم، ويؤكد أن الذين أخرجهم المبشرون من دينهم أكثر من الإحصائيات وأكثر من الحوادث وأكثر مما يعلم الناس، والمبشرون كذلك لا ينكرون وسائلهم فى تكفير المسلمين، فهذا القس فليمنغ الأمريكى يذكرها فى صراحة وجلاء فيقول: «وأهم هذه الوسائل العزف بالموسيقى وعرض الفانوس السحرى عليهم – أى على المسلمين – وتأسيس الإرساليات الطبية بينهم، وأن يتعلم المبشرون اللهجات العامية واصطلاحاتها نظريًا وعمليًا، وأن يدرسوا القرآن ليقفوا على ما يحتوى وأن يخاطبوا العوام المسلمين على قدر عقولهم ويجب أن تلقى الخطب عليهم بأصوات رخيمة وبفصاحة، ومن الضرورى أن يكون المبشر خبيرًا بالنفس الشرقية وأن يستعمل التشبيه والتمثيل أكثر مما يستعمل القواعد المنطقية التى لا يعرفها الشرقيون».

ويقول سكرتير مؤتمر المبشرين بالقاهرة فى سنة ١٩٠٦م «وأن المبشرين أرادوا أن يكسبوا ثقة الشبان المسلمين المتعلمين بهم، فصاروا يلقون محاضرات فى موضوعات اجتماعية وخلفية تاريخية ولا يستطردون فيها إلى مباحث الدين رغبة فى جلب قلوب المسلميبن إليهم، وأنشأوا بعد ذلك فى القاهرة مجلة أسبوعية افتتحوا فيها بابًا غير دينى يبحثون فيها عن الشئون الاجتماعية والتاريخية وأسسوا أيضًا مكتبة لبيع الكتب بأثمان قليلة، والغرض من ذلك استجلاب الزبائن، ومحادثتهم فى أثناء البيع.

يقول الدكتور أرهارس (Arhars) طبيب إرسالية التبشير فى طرابلس الشام بعد أن ذكر مجهوداته فى إفساد عقائد مرضاه: «يجب على طبيب إرساليات التبشير ألا ينسى – ولا فى لحظة واحدة – أنه مبشر قبل كل شىء ثم هو طبيب بعد ذلك».

ويدلل على ذلك الإمام الشهيد بقوله: إن المبشرين لا يواربون فى غايتهم، فهم ينادوننا فى صراحة وجلاء بأن مدارسهم ومشافيهم ومكاتبهم ومكتباتهم لا غاية منها إلا أن يكونوا مبشرين قبل كل شىء، أى هادمين للإسلام مفسدين لعقائد أبنائه، بل إنهم صرحوا بذلك فى تقرير مؤتمر القاهرة فختم سكرتيره كلامه بقوله: ربما كانت العزة الإلهية قد دعتنا إلى إختيار مصر مركز عمل لنا لنسرع بإنشاء هذا المعهد المسيحى لتنصير هذه الممالك الإسلامية.

كان صديقى القاضى الفاضل الشيخ أحمد شاكر قاضيًا بمحكمة الإسماعيلية الشرعية وأراد أن يدخل كريمته مدرسة البنات الأميرية بها فاعتذر إليه ناظرها بامتلاء الأماكن وفوات الوقت إذ إن معظم العام الدراسى قد فات، فرأى أن تقضى كريمته بقية العام فى مدرسة المرسلات التابعة للإرسالية الأمريكية للتبشير بالإسماعيلية واشترط على رئيستها ألا تحضر الطالبة دروس الدين المسيحى وأوقات الصلاة بكنيسة المدرسة، لأن ذلك لا يتناسب مع مركز أبيها الدينى، فرفضت الرئيسة هذا الشرط وأجابت فى صراحة «إن المدرسة إنما أنشئت لخدمة التبشير البروتستانتى، ولا أستطيع الخروج عن هذه الغاية» فكان جميلاً جداً أن يرفض فضيلته بكل إباء بقاء كريمته لحظة واحدة فى هذه البؤرة التضليلية وفضل أن تبقى فى المنزل بدل أن تتسمم عقائدها فى مدرسة المرسلات، وذلك واجب كل مسلم يحرص على دينه وأبنائه.

ثم يختتم الإمام البنا مقالته بقوله: يا حكومتنا الحازمة: الجريمة ثابتة، والمجرم مقر معترف، والعدوان صارخ متتابع على دين الدولة ودستورها وكرامتها وعقائد أبنائها، وفلذات أكبادها، والعقوبة ممكنة لأنها بحق، وللحق صولته مهما قامت فى وجهه الحوائل، فاغضبى غضبة شريفة لله ولرسوله، ولرغبة جلالة المليك المفدى حامى حمى الإسلام ونصيره، تحسنى سمعة مصر وتريحى ضمائر أبنائها المعذبة، وأنت أيها الشعب الكريم احذر دسائس هؤلاء المضللين وخداعهم، وابتعد عن مدارسهم ومستشفياتهم وملاجئهم وكتبهم، فإن السمك يلتقط الطعم فيعلق به الشيص ويؤديه إلى الهلاك، وأنتم أيها القوم احفظوا الجميل لأهله، ولا تقابلوا إحسان هذه الأمة إليكم بالإساءة إليها فإن للاحتمال حداً ينتهى إليه، والضغط يولد الانفجار والإسلام عند بنيه أغلى من دمائهم وأموالهم.

المسيح برىء من المبشرين

وكتب الإمام البنا فى نفس هذا العدد أيضًا مقالاً يهاجم فيه المبشرين تحت عنوان: «المسيح برىء من المبشرين»[1] قال فيه: «يدعى المبشرون أنهم يبشرون بالمسيح ويكرزون بالإنجيل ويدعون الناس إلى النصرانية، وأنت إذا حققت هذه الدعوى وجدتها تسير طبقًا للقانون الذى تسير عليه دعاويهم كلها، وهو التجديف والتدجيل، والكذب والتضليل، إن المسيح عليه السلام كان سمحًا كريمًا لا يؤذى أحداً ولا يعتدى على أحد، وكان يوصى بالزهادة فى الدنيا والانصراف إلى التقشف ويقدس الروحانيات ويحتقر الماديات، والإنجيل ينادى بهذه التعاليم ويؤيدها،و يقول فى كتابه ٦ : ٢٤ «لا تقدروا أن تخدموا الله والمال لذلك أقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون – أليست الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس؟» ويقول فى ١٩ : ٢١ قال له ياسوع إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء» إلى آخر القصة وكلها وصية بالتجرد من مظاهر الحياة الدنيا وصرف إلى روحانيات فقط – وكل الذين كتبوا مع «متّى» يؤيدون هذه التعاليم ويؤكدونها، فأين سماحة المسيح وعدله من عدوان المبشرين على عقائد الناس وخطفهم لبناتهم وأبنائهم، وأين صراحته وإخلاصه بخداعهم ومكرهم

(١) جريدة الإخوان المسلمين – السنة الأولى – العدد (٣) – ٦ ربيع الأول ١٣٥٢هـ/ ٢٩ يونيو ١٩٣٣م.

وأين الزهادة والتقشف وتقديس الروحانيات التي هى أساس المسيحية مما يجلبه هؤلاء الدعاة ويزينونه لضحاياهم وفرائسهم فتيانًا و فتيات من حب المادة والإغراء بمظاهر الحياة الدنيا واستغلال الشهوات والأهواء واشتراء العقائد والضمائر بالملذات والمطاعم والمشارب وسجن الأرواح والقلوب فى حدود أعراض هذه الدنيا الزائلة من الأموال والمساكن والملابس.

المسيح عليه السلام يقول للشاب الغنى: بع أملاكك واتبعنى ولك ثواب الآخرة، وهؤلاء يقولون للشاب أو الشابة: اتبعونا نعطكم الأموال والبيوت والوظائف والمرتبات والأزواج والزوجات.

فاين هؤلاء من المسيح والمسيحية؟

أيها المبشرون: إن كنتم تنشرون المسيحية فقد رايتم أن المسيحية براء منكم ومن خططكم وأساليبكم المادية الخادعة!.

وإن كنتم تبتغون بذلك الرزق والتجارة فامامكم الشعوب الوثنية قد تجدون فيها مرتعًا خصبًا وعقولاً ساذجة.

وعلى كليهما: فخير لكم أن تعملوا فى غير بلاد الإسلام التى عرف أبناؤها من أنتم وماذا تعملون.

فى التحذير من خداع دعاة غير الإسلام

وفى هذا العدد أيضًا كتب الإمام البنا فى باب «عظة المنبر» مقالة يحذر فيها المسلمين عامة من خطر المبشرين وحيلهم، لتكون مادة ثرية لخطب الإخوان فى المساجد والندوات، فكتب تحت عنوان: «فى التحذير من خداع دعاة غير الإسلام» ما يلى(١):
الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، اللهم صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن جاهد فى نصرة شريعته إلى يوم الدين.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين – السنة الأولى – العدد (٣) – ٦ ربيع الأول ١٣٥٢هـ/ ٢٩ يونيو ١٩٣٣م.

أما بعد، فيا أمة محمد ﷺ أرسل الله إليكم نبيه محمداً ﷺ بالبينات والهدى ليخرجكم من الظلمات إلى النور، ويهديكم إلى صراط العزيز الحميد، الله الذى له ما فى السماوات والأرض، وأوحى إليه بكتابه الكريم وقرآنه العظيم ليكون دستور الأمم وشريعة العالم حتى تقوم الساعة، وجعلكم خير أمة أخرجت للناس، أمة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً، وأكمل لكم دينكم وأتم عليكم نعمته ورضى لكم الإسلام دينًا وحرم عليكم وعلى الناس أى دين غيره وجعله ناسخًا لكل شريعة سواه، فقال تعالى فى محكم كتابه: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥]. كما قال تعالى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾ [آل عمران: ١٩] فلا شريعة غيره بعده ولا دين سواه عند الله بعد نزوله.

اعلموا ذلك حق العلم أيها المسلمون واعلموا أن نبيكم ﷺ ما ترك من خير إلا أمركم به، وما ترك من شر إلا ونهاكم عنه، ولم يفارق هذه الدنيا حتى أوضح لكم الحلال والحرام وجعلكم فى غير حاجة إلى سواه، وترككم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها والطريق الواضح المستنير، وأنه لا ينجيكم من عذاب الله إلا اتباع دينه المرضى دين الإسلام وتلك سنة الله فى خلقه.

أنتم تعلمون أن الحكومة إذا سنت قانونًا جديداً نسخ القانون القديم وأبطل عمله، وصار كل من يتاخر عن العمل بالقانون الجديد مخالفًا لأمرها مستحقًا لعقابها، مع أن كل القانونين من صنعها وتعلمون كذلك أن النوع الجديد من أنواع حاجيات هذه الحياة الدنيا يفضل القديم ويقدم عليه منع ان الصنف واحد، وكذلك كل شيء يسير على هذه القاعدة، فالإسلام قانون الله الجديد الذى يريد أن يسير الناس عليه بمجرد صدوره وما عداه فقد بطل عمله و انتهت مهمته.

ولكن المسلمين وأسفاه، فى هذه الأيام جهلوا أحكام دينهم وبعدوا عن نور قرآنهم وغفلوا عن التمسك بسنة نبيهم، فطمع فيهم أعداؤهم وانتشر الكافرون من المبشرين وغيرهم فى وسطهم، يفسدون عقائدهم ويزلزلون إيمانهم ويطعنون على دينهم ويذمون نبيهم وقرآنهم، ويسترون كل هذه الأعمال الفظيعة بمدرسة يفتحونها أو مستشفى

يدعون يه مداواة المرضى أو صدقة يعطونها للفقراء بحجة الإحسان أو كتب يوزعونها باسم الوعظ والإرشاد.

فاعلموا أيها المسلمون أن مدارسهم ومستشفياتهم وملاجئهم وكتبهم ومكاتبهم ومجلاتهم ومجتمعاتهم وأنديتهم وجمعياتهم وصحفهم كلها ما أنشئت إلا لسرقة عقائدكم، والطعن في دينكم وسلب إيمانكم وتكفير أبنائكم، وهم يصرحون بذلك والحوادث بين ظهرانيكم تسمعون بها صباحًا ومساء، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٥] ويقول: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩].

فمن ذهب إلى مستشفياتهم وأنديتهم أو قرأ في كتبهم وصحفهم أو أدخل أولاده مدارسهم وملاجئهم فهو مسيء إلى دينه، مسيء إلى نبيه ﷺ، مرتكب لذنب عظيم وإثم كبير قد يؤديه ويؤدي أبناءه وبناته إلى الكفر والعياذ بالله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧].

يا أمة محمد ﷺ لا نطلب منكم أن تؤذوهم ولا أن تعتدوا عليهم فتاديبهم من واجب الحكومة، وإن الله تبارك وتعالى سيسألها عن قيامها بهذا الواجب، فإن أدته فلها الثواب و إن قصّرت فعليها العقاب، ولكن نطلب إليكم أن تبتعدوا عنهم فلا تخالطوهم ولا تذهبوا إليهم ولا تتصلوا بهم، وذلك في إمكانكم، ولا يستطيع أحد أن يتعرض لكم فيه ولا عذر لكم إن قصرتم، ومن اتصل بهم فقد عرض نفسه لغضب الله وكان ذلك دليلاً قاطعًا على ضعف إيمانه ووهن عقيدته؛ لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢].

واعتقدوا أيها المسلمون، أنكم بهذا الابتعاد عنهم ترضون ربكم وتسرون نبيكم وتنصرون دينكم وتضطرونهم أن يرحلوا عن دياركم فإنهم ما أقاموا إلا لإقبالكم عليهم، فإذا أعرضتم عنهم التمسوا الرزق في مكان آخر.

واحذروا يا عباد الله أن يخدعكم الشيطان فيزين لكم حسن التربية فى مدارسهم، أو حسن العناية فى مستشفياتهم، أو حسن الكتابة والورق فى مجلاتهم، أو الجمال والنظام فى أنديتهم، فإن هذه كلها عسل يستر السم الناقع، وطُعم بعده الهلاك المبين، وإن الجهل خير من علم يفسد الدين والعقيدة، والمرض بل الموت أحب من شفاء يسقم الروح ويميت النفس والإيمان، علىَ أن ذلك كله من أوهام الواهمين وتلبيس الشياطين، وفى مدارس الإسلام وملاجئه ومشافيه ومجلاته ما يسد الفراغ إن وجد تشجيعًا ويملأ الأسماع إن لقى سميعًا، الا هل بلغت ووضحت وحذرت ونصحت فمن عمل فقد انتفع، ومن أعرض فمرده إلى الله ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ [الرعد : ٤٠].

ب- اتجاهات صحافة الإخوان فى تناول التبشير

ولم يقتصر دور صحافة الإخوان على ذكر حوادث التكفير وخطر المبشرين وخداعهم وعدوانهم على البلد الأمين، بل تعدت ذلك إلى فضح أهدافهم الاستعمارية والرد على تشكيكهم فى الإسلام وأكاذيبهم على النبى ﷺ، وتحذير الأمة من اتباع عوائدهم وانتشار مدارسهم، وذكر أخبار من رجعوا إلى الإسلام ومن دخلوا دين الله الحق، ويمكن أن نجمل هذه الاتجاهات فى الأمور التالية :

١- فضح أهدافهم الاستعمارية

ولم يخف عن الإخوان فى ذلك الوقت الأهداف السياسية لمساعى التبشير، ولم يكن بعيداً عن أعينهم ما كان يكتبه المبشرون ليحثوا حكوماتهم على مساعدتهم وليثبتوا لها أن التبشير أفضل أساليب الاستعمار.

وعلى سبيل المثال فقد نشرت جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية مقالاً تحت عنوان « استغلال الدين فى خدمة السياسة » عرضت فيه الجريدةُ المقدمةَ التى كتبها المسيو « ديفوردى تويليرى » القومسير العالى بالبحرية الفرنسية لكتاب « الإسلام والفئات الكاثوليكية » فجعل محور المقدمة يدور حول التنديد بالإسلام الذى يقف فى سبيل انتشار المسيحية، وأهاب فى حماسة وشدة بالحكومات والأمم الغربية أن تعتمد فى بسط نفوذها على نشر المسيحية وهدم الإسلام.

وقد ترجم المقدمة لجريدة الإخوان المسلمين الشيخ محمد عبد الله دراز وعقب عليها بقوله: «هذه أيها الإخوان المسلمون هي كلمة الغرب الحديث عن السياسة، فليعلم منذ الآن أن الحال قد تغيرت، وأن خطة القضاء على الدين الإسلامي من أساسه أصبحت جزءاً لا ينفصل من سياسة الاستعمار، وأن سياستنا القومية الدفاعية إن لم تُبْنَ على أساس المحافظة على الروح الدينية قبل كل شيء فإنها تكون هروباً من ميدان الجهاد الحقيقي، وتسليماً لمفتاح الحصن الوحيد الباقي من حصوننا المتحطمة».

وعلقت على ذلك جريدة الإخوان المسلمون: «ليطمئن حضرة القومسير البحري المسيو «تويليري» على خطة الحكومات الاستعمارية فقد أصاخت لنصائحه وجعلت محور سياستها ما أراد من محو الإسلام، وما قضية الظهير البربري والاستئصال الطرابلسي والتجنيس التونسي والتهويد الفلسطيني والاستبداد الهولندي ببعيد، أو لعله يطلب المزيد من ذلك. وليلاحظ حضرات القراء أن الكاتب ليس قسيساً ولا مبشراً ولا راعي كنيسة ولا قائماً بوظيفة كهنوتية وإنما هو (القومسير العالي بالبحرية الفرنسية) فماذا عسى أن يتطلب القسيس والمبشر من حكومات الاستعمار[1].

وجاء في صدر مقالة «لذعات حرة»: «لا تحسبوا أن الاستعمار هو الذي يحتل فيه الدخيل قطعة من الأرض ويصرف الناس على ما ملكوا كأنهم لم يملكوا، وينكر فيها عليهم أموالهم وأساليب عيشهم، فإن ذلك كله صائر إلى زوال منه إلى حال غير حال، فإنما الاستعمار الخالد أن يحتل الدخيل طباعك ثم يملك أخلاقك، ومن ثم يتسرب إلي عقيدتك فإذا بلغ المحتل منك العقيدة ونالها بمبضعة [2] وطلاها بدهائه فقد استعمرك وإن لم تشأ واستعبدك وإن لم تحس..»[3].

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين – السنة الأولى – العدد (١٦) – الخميس ١٣ رجب ١٣٥٢هـ/ ـ نوفمبر ١٩٣٣م.

(٢) مبضع : أى مشرط الطبيب.

(٣) جريدة الإخوان المسلمين– السنة الثالثة– العدد (٩ – ١٠) ربيع الأول ١٣٥٤هـ/ ١١يونيو١٩٣٥م.

٢- الرد على افتراءاتهم:

ثم توالت بعد ذلك مقالات الإخوان في الرد على افتراءات المبشرين وتشكيكهم في الإسلام، فقد كتب القس سرجيوس مقالاً ينكر فيه تنبؤات التوراة والإنجيل عن النبي ﷺ، فرد حضرة المرشد العام للإخوان المسلمين على القمص سرجيوس بكلمة هادئة توجه فيها بالنصح له وإنذاره بما في عمله هذا من خطر يثير كوامن الفتنة، وكان في ذلك الكفاية لو أراد القمص الإصلاح ولكن القمص أبى أن يستجيب إلى النصح وراح ينفث سمه في جريدته، فانبرى في الرد عليه بعض الإخوان في عدة مقالات ذكروا فيها أن التوراة والإنجيل وجميع الكتب السماوية بشرت صراحة بخاتم النبيين، سيدنا محمد ﷺ وجاءوا بأدلة صريحة من التوراة وإنجيل يوحنا وصحف أشعيا النبي، وأقوال لدانيال النبي في مصحفه(١).

كما أوردت المجلة ردوداً شافية للأكاذيب التي أطلقها المبشرون حول تعدد زوجات النبي ﷺ وحشوا بها كتبهم من الطعن في الإسلام وفي النبي ﷺ، وذلك في مقال طويل نشر في عددين متتابعين «حول تعدد زوجات النبي ﷺ» بيَّن فيه كيف جعل النبي ﷺ من عقود أنكحته ما يربط كثيراً من القبائل بعضها إلى بعض وبذلك قرب ما بينها وأزال كثيراً من أحقادها، وأطفأ ثورة ما في صدورها من الغل والضغائن حتى كاد يُتناسى في أيامه ﷺ أمر الثارات وشن الغارات التي كانت من أقبح العادات في تلك القبائل.

كما أظهر جليًا أن النبي ﷺ تزوج جميع نسائه وهو في العقد السادس بعد وفاة السيدة خديجة رضى الله عنها، وذلك لحكم سامية ومبادئ عالية، ولو كان ﷺ ممن يخضعون لسلطان الشهوة لتزوج من شاء منذ كان فتيًا لم يكلف بشيء من أعباء الرسالة، ولم ينزل به شيء من أذى قريش وعدائهم مما كان سببًا بعد ذلك في هجرته، وفوق هذا فإنه ﷺ لم يكن فيما أتاه بدعًا من الرسل فإن موسى وداود عليهما السلام تزوجا كثيراً من النساء، وهما ذلك الرسولان اللذان لا ينكر نصراني ولا يهودي رسالتهما أو احتقار ما أتياه من الكتب السماوية(٢).

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - العدد (٤)- ١٠ صفر ١٣٥٣هـ/ ٢٥ مايو ١٩٣٤م، والعدد (١٦) - ١٣ جمادى الأولى ١٣٥٣هـ- ٢٤ أغسطس ١٩٣٤م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة ٢ - العدد (١٦)- ١٧ جمادى الأولى ١٣٥٣هـ وانظر أيضًا: عدد (١٩) الخميس ٤ جمادى الآخرة ١٣٥٣هـ.

٣- التحذير من تقليدهم وانتشار مدارسهم

كما حذرت الجريدة من انتشار بعض عوائد الفرنجة وعقائد الكفر كالصور التى أشاعوها فى هذه الفترة وادعوا أنها لعلى بن أبى طالب وابنيه الحسن والحسين -رضى الله عنهم أجمعين- وصور لإبراهيم الخليل -عليه السلام- فى حال مخزية كاذبة هو وكبشه وابنه الذبيح، وإلى تماثيل القديسين والرهبان التى راجت فى الأسواق وإلى النواقيس التى تدق فى الأزهر ومعاهده، واقترحت أن تستبدل بنداء اسم الله عند افتتاح الدروس وختمها كما يعمل الإخوان فى معاهدهم، فتبدأ الدروس وتختم بالنداء بكلمة التوحيد(١).

ونبهت الجريدة أيضًا على خطورة انتشار مدارس ومعاهد التبشير فى القطر، فنشرت الجريدة تحت عنوان: «مدارس المبشرين فى مصر وفلسطين» تقول: «انتشرت تلك المدارس فى مصر كما انتشرت فى فلسطين وسائر البلاد الإسلامية، والغرض من إنشائها شيء واحد وهو محاربة الدين الإسلامى وهم - قاتلهم الله - يرمون إلى ذلك بنظر بعيد يغرسون فى أبنائنا فى طفولتهم عبادتهم القاتلة للعاطفة الإسلامية والعقيدة التوحيدية، وينتظرون فى اجتناء غرسهم هذا إلى أن يترعرع هذا النشء ويشب فيجدون فيهم قلوبًاقابلة لمايريدون ويومئذ يفرحون ويطربون ويحزن المسلمون ويندمون حيث لا يفيد الندم. وكيف وقد فاتت الفرصة؟!

وقد تيقظت دائرة المعاهد الدينية الإسلامية فى فلسطين فأصدرت نداء حذرت فيه المسلمين من إدخال أبنائهم وفلذات أكبادهم فى تلك المدارس،ونحن نتقدم لدائرة المعاهد بالشكر والثناء ونهيب بمشيخة الأزهر الجليلة أن تسلك مسلكهم فتصدر نداء تحذر فيه أولياء التلاميذ من ذلك الخطر المحدق بهم وإننا لمنتظرون»(٢).

كما أثار الإخوان المسلمون أن يروا إعلانات المدارس التنصيرية فى جريدة أم القرى، فكتب محرر جريدة الإخوان تحت عنوان: «جماعات التبشير فى مصر وجريدة أم القرى فى الحجاز» يقول: لا أشك مطلقًا فى أن جريدة أم القرى لسان حال الدولة الإسلامية

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة- العدد (٧)- ٢٥ صفر ١٣٥٤هـ والعدد (٩-١٠) ربيع الأول ١٣٥٤هـ.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٣٣)- ٢٩ شعبان ١٣٥٤هـ/٢٦ نوفمبر ١٩٣٥م.

تعرف شيئًا عما يلاقيه الإخوان المسلمون فى مصر من جهود مضنية فى مقاومة الجامعة الأمريكية التبشيرية بالقاهرة، ولو علمت أن هذه الجماعة تعمل لحساب أكبر البيوتات المالية التبشيرية فى أمريكا وغيرها – وأن هذه الجامعة بعد أن تستغل عقول السذج من شباب المسلمين وتفسد عليهم عقائدهم – تغريهم بعد ذلك بشتى أنواع المغريات وتسهل لهم فى النهاية الخروج عِلى طاعة أولياء أمورهم وتمكنهم من الهرب إلى خارج مصر والخروج على الإسلام واعتناق النصرانية، وكم من ضجة قامت فى مصر حول مثل هذه الحوادث والجامعة ممعنة فى الكيد للإسلام والمسلمين معتمدة على حرب المستعمرين لا تلين قناتها.

ولو علمت جريدة أم القرى أن كثيراً من أولياء الأمور يلحظون على أبنائهم فساد عقائدهم مما تدسه لهم الجامعة الأمريكيةمن سموم العقائد بطرق شيطانية فيسرعون إلى إخراج هؤلاء الأبناء من تلك الجامعة، ولكن المبشرين يطمعون فى هؤلاء الأبناء فيمتنعون عن تسليمهم لذويهم والأبناء قُصَّر، فتتدخل الحكومة فى الأمر فتلاقى أشد الصعوبة فى تسليم هؤلاء الضحايا.

نعم لو علمت ذلك أم القرى مارضيت أن تعلن بالخط الواضح وفى إطار جميل فى أبرز صفحاتها وتطنب فى مديح الجامعة الأمريكية وتزعم أن هذه الجامعة هى خير الجامعات.

من أجل ذلك ننبه الزميلة إلى هذا الخطر فتستدركه فى عدد قادم إن شاء الله حتى لا يتورط فيه قراؤها الكرام والله يهدى من يشاء»(١).

٤– ذكر أخبار من أسلم منهم

كانت جريدة الإخوان المسلمين تتابع باهتمام أخبار المبشرين وخاصة من أسلم منهم، فكتبت فى ذات يوم مقالاً تحت عنوان «إسلام ابنة مبشر»(٢) ذكرت فيه أن الآنسة عزيزةأمين ابنة أحد المبشرين فى الإرسالية الأمريكية والمقيمة مع والدها فى الأقصر قد اعتنقت دين الإسلام بعد تفكير طويل وإمعان نظر وبعد دراسةوافية لأصول هذا الدين الحنيف الفطرى، وهى فتاة على جانب عظيم من الثقافة تخرجت فى مدرسة

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الخامسة – العدد (١٤)– الجمعة ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥٦هـ/٢٧ أغسطس ١٩٣٧م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (١٥) – الثلاثاء ٢ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ/٣١ يوليو ١٩٣٦م.

الأمريكان بالأقصر والتحقت بالمستشفى الإنجليزى بفلسطين حتى حصلت على دبلوم الطب بتفوق، وقد كان إعلان إسلامها بعد جهود خائبة من والدها وأهلها لصدها عن الإسلام فى محكمة قنا الشرعية بحضور لفيف كبير من أعيان المسلمين فى الأقصر وقنا.

فنهنئ الآنسة الفاضلة عزيزة المهدية بهدايتها إلى نور الإسلام ونرجو لها التوفيق فى عملها كطبيبة حيث اعتزمت على أن تعول نفسها من احتراف الطب، ونسأل الله لها مستقبلاً زاهيًا سعيداً.

ونرجو أن تقبل من جمعية الإخوان المسلمين جريدتها هدية كل أسبوع.

ثالثًا: تشجيع الإخوان للجماعات والأفراد لمقاومة التبشير

ولم يقف الأمر عند تعقب هذا النشاط بالوسائل العملية التى ذكرناها فحسب بل كانوا يشجعون أى نشاط جاد يتصدى لمحاولات التغريب والتبشير يصدر من جمعيات أو أفراد ومن أمثلة ذلك:

١- جمعية مقاومة التنصير المصرية

دعت جمعية الشبان المسلمين خيرة المفكرين من رجالات مصر إلى تكوين جماعة منهم تعمل على مقاومة التبشير، وفى اجتماع عام بنادى الجمعية مساء الخميس ٢٩ من صفر ١٣٥٢هـ الموافق ٢٣ من يونيو ١٩٣٣م أعلن تأليف جمعية برئاسة فضيلة الشيخ مصطفى المراغى ولقد سعدت جماعة الإخوان بذلك، فنشرت جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – تحت عنوان: «نهضة مباركة واجتماع حافل بدار جمعية الشبان المسلمين» برنامج الحفل والقرارات التى وضعتها اللجنة وهى تتلخص فيما يأتى:

أولاً: رفع عريضة لجلالة الملك وللحكومة ببيان أعمال المبشرين وطلب إيقافهم عند حدهم.

ثانيًا: الكتابة للوزراء المفوضين بذلك حرصًا على حسن العلائق بين مصر وغيرها من البلاد.

ثالثًا: نداء للأمة يحذرها من الوقوع فى حبائل المبشرين.

رابعًا: انتخاب لجان فرعية فى البلاد تعمل على تحقيق غاية اللجنة العامة.

خامسًا: الشروع فى اكتتاب عام للإنفاق منه على المشروعات التى تتطلبها الغاية.

سادسًا: مطالبة وزارة المعارف بالعناية بالتعليم الدينى حتى تقوى مناعة المتعلمين.

سابعًا: مطالبة الأوقاف بالإنفاق على الملاجئ والمشافى والإكثار منها.

ثامنا: مراقبة مدارس المبشرين وإلغاء امتيازاتهم.

تاسعًا: توجيه نظر علماء الدين والوعاظ إلى تحذير الأمة وتوجيه نظر البطاركة.

عاشراً: تأليف لجنة من الكتاب والمفكرين للتأليف والكتابة فى هذه الموضوعات.

وقد وافق المجتمعون على هذه المقترحات ثم طرح عليهم فضيلة الرئيس أمر اختيار لجنة تحضيرية تقوم بعمل القانون الأساسى للجنة العامة فانتُخب فضيلته رئيسًا، وانتخب معه عشرة أعضاء كرام كلهم عامل غيور، ومن بينهم حضرة الأستاذ محب الدين أفندى الخطيب مدير هذه الجريدة والأستاذ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين. وإنا لنرجو لهذه الفكرة السامية كل نجاح وتوفيق(1).

كما أيدت جهود جمعية الشبان المسلمين فى هذا الصدد وفتحت صفحات جريدتها الغراء لأعمالهم، فنشرت جريدة الإخوان لهم تحت عنوان: بيان إلى الأمة من جمعية الشبان المسلمين عن محاولة جديدة تقوم بها دور التبشير، مذيل باسم الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين عبد الحميد سعيد(2).

٢- جماعة الدفاع عن الإسلام

ورحب الإخوان أيضًا بإنشاء جماعة الدفاع عن الإسلام فكتبت فى جريدتها عن ذلك ما يلى: «وبعد، فإن جمعية الإخوان المسلمين العامة التى وقفت فى وجوه هؤلاء المضليين حينًا غير قصير من الدهر ترحب كل الترحيب بجماعة الدفاع عن الإسلام والدعوة إليه، وتعلق على جهود أعضائها الكرام أملاً كبيرًا فى استئصال هذه الجرثومة وإنقاذ الأمة من شرورها، بل نذهب فى الأمل إلى أبعد من ذلك ونتمنى أن لو وفقت هذه الجماعة القوية برجالها وبالرءوس الكبيرة فيها إلى توجيه الفكرة الإسلامية فى الأمة توجيهًا صالحًا يكون له أثره فى كل مظاهر حياتها، وتمكنت من استغلال الروح الطيب الذى يستولى على الأمة فى هذه الأوقات استغلالاً صالحًا يعود على الإسلام والمسلمين بالخير والبركة، وتعلن بلسان مكتب الإرشاد العام تضامنها مع الجماعة فى خطواتها

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الأولى – العدد (٣) – ٦ ربيع الأول ١٣٥٢هـ/٢٩ يونيو ١٩٣٣م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الأولى – العدد (٢٠) – الخميس ١٢ شعبان ١٣٥٢هـ/ ٣٠ نوفمبر ١٩٣٣م.

الموفقة واستعدادها التام لضم لجانها الفرعية لمقاومة التبشير إليها حيث تعمل تحت لوائها وتهتدى بهديها.

وتنتهز الجمعية كذلك هذه الفرصة لترفع إعجابها وسرورها بتلك النهضة الميمونة التى قامت بها مشيخة الأزهر الشريف وهيئة كبار العلماء والجمعيات الإسلامية إلى هذه الهيئات الموقرة سائلة الله تعالى أن يمد العاملين بروح منه وأن يقوى همم العاملين لنصرة دينه والذود عن شريعته...

مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين(١)

٣- جماعة السيدات للدفاع عن الإسلام

وفى الوقت ذاته شرع فريق كبير من سيدات الأسر الكريمة فى تأليف جماعة منهن للدفاع عن الإسلام بالعمل على إيواء البنات الفقيرات، وتوفير وسائل العمل الشريف لهن فى مستقبلهن، وزيارة بيوت الفقيرات وبث التعاليم الإسلامية فى نفوسهن حتى يدرأن عنهن خطر المبشرات، فقمن بتوفير المال اللازم لإنشاء ملجأ لهذا الغرض أيضاً، وكان له أكبر الأثر فى صد هذه الهجمة الشرسة ضد الإسلام والمسلمين.

ولقد شكرت جريدة الإخوان المسلمين هذه الجماعة وقالت: «نتمنى لهذه النهضة المباركة كل نجاح وتوفيق ونشكر لسيدات الدفاع عن الإسلام غيرتهن وعملهن المبرور»(٢).

٤- جهود الأفراد

كما تقدم الإخوان بالشكر والثناء الجميل لكل من شارك فى مقاومة التبشير من الأفراد، كشكرهم للنائب الجرىء على بك حسن نائب الإسكندرية الذى قدم استجواباً لصاحب المعالى وزير الداخلية حول حوادث التبشير، وهل تم استئصال بؤر المبشرين من القطر المصرى كله، وماذا تعتزم الحكومة أن تفعله تجاه البنات اللاتى تم إنقاذهن من أيدى المبشرين.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الأولى - العدد (٦) - الخميس ٢٧ ربيع الأول ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الأولى - العدد (٨) - ١١ ربيع الآخر ١٣٥٢هـ/ ٣ أغسطس ١٩٣٣م.

فذكرت جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية ذلك الخبر، وكتبت تقول: «ونحن نشكر لحضرة النائب غيرته الإسلامية وجهاده الصادق فى خدمة الإسلام والمسلمين، ونتمنى أن توفق الحكومة التوفيق كله فى رد عدوان المبشرين عن هذا الشعب الوادع الأمين»(١).

كما نشرت جريدة الإخوان الطَلبات التى رفعها بعض الأهالى لجلالة الملك للتدخل لوقف نشاط المبشرين الذين انتشروا فى البلاد كالطلبات التالية: «الجماهير المصلية بجامع الكخيا ترفع ظلامتها إلى حامى الدين مما أصابها من عبث المبشرين بأطفالها».

عنهم: محمد جميل العقاد
برواق الشوام بالأزهر الشريف(٢)

«المجتمعون اليوم لصلاة الجمعة بمسجد التوفيقى بـ حلوان يفزعون إلى جلالتكم محتجين على أعمال المبشرين الذين انتشروا فى البلاد وطعنونا فى أعز شىء لدينا وهو الدين باسم الشفقة والعطف على المرضى والمساكين. باسم الدين نضرع إلى جلالتكم لوضع حد لهذه الفظائع المتكررة التى تأباها الإنسانية وينكرها الدين، لازلتم للإسلام ذخراً وللمسلمين حصناً».

عنهم: توفيق على حسن
إمام وخطيب المسجد التوفيقى بحلوان(٣)

ولقد تخطت جهود الإخوان فى حرب هذه الحركة التبشيرية خارج حدود الوطن، فكتبت الجريدة تحت عنوان: «رسالة الأزهر فى اليابان.. دعوة إلى إيفاد بعثة إسلامية على جناح السرعة» يتضمن المقال العقيدة الوثنية فى اليابان، ونشاط المبشرين هناك لتنصيرهم، فدعا الإخوان إلى إرسال بعثة إسلامية إلى اليابان لدعوتهم إلى الإسلام بدلاً من تركهم فريسة للمبشرين(٤).

---

(١)، (٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الأولى - العدد (٣ - ٦) ربيع الأول ١٣٥٢هـ/ ٢٩ يونيو ١٩٣٣م.

(٣) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الأولى - العدد (٦ - ٢٧) ربيع الأول ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م.

(٤) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الأولى - العدد (٣٤) - ٢٠ من ذى الحجة ١٣٥٢هـ/٥ ابريل ١٩٣٤م.

وكان من ثمرة هذه الجهود التى بذلت لمقاومة التبشير ما يلى :

١- ظهر للعالم أن الأمة الإسلامية امة حية يقظة، تضحى بالنفس والنفيس فى إعلاء منابر الإسلام.

٢- اتسعت دائرة الملاجئ والمستشفيات بما خص كلاً منهما من التبرعات العظيمة التى جمعت من ذوى الهمم العالية..

٣- أقفرت مدارس المبشرين وملاجئهم بخروج أبناء المسلمين منها، بعد أن كانت غاصة بهم، وبذلك نضب معين ثروتهم.

٤- اعتنق الكثيرون الإسلام والتفوا حوله.

٥- ازدادت روابط وأواصر المحبة بين المسلمين واتحادهم ضد عدوهم.

٦- دحض افتراءات المبشرين، وتفنيد شبههم وإظهار عجزهم[١].

«لقد كان أهم وجوه النشاط الفعلى للإخوان حتى ما بعد منتصف الثلاثينيات تقريباً هو مقاومة النشاط التبشيرى، ولعل ذلك هو مما أقنع جماهير الرأى العام بجدوى نشاط الجماعة مما أكسبها منزلة خاصة لديهم باعتبار ما أثاره نشاط المبشرين من سخط عظيم»[٢].

ب- القاديانية والبهائية والبابية

ومن المذاهب الهدامة التى ظهرت فى هذه الآونة فى مصر والعالم الإسلامى القاديانية والبهائية والبابية.

والقاديانية هى حركة نشأت سنة ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار فى القارة الهندية بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم، وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام، وكان لسان حال هذه الحركة هى مجلة «الأديان» التى تصدر باللغة الإنجليزية مرة كل شهر منذ ١٩٠٢م، وصاحب هذا المذهب هو ميرزا غلام أحمد،

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الأولى - العدد (٢٢) - ٢٦ شعبان ١٣٥٢هـ.
(٢) طارق البشرى: المسلمون والاقباط، ص (٤٧٣).

الف كتابًا سماه «براهين الأحمدية» وخرج الجزء الأول منه ١٨٨٠م، وفى هذا الجزء ادعى المؤلف أنه «المهدى»(١).

يقول أبوالحسن الندوى – وهو من كبار علماء الهند – فى دراسة بعنوان «القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام»: بقيت الجماعة القاديانية فى عهد مؤسسها وبعده معتزلة عن جميع الحركات الوطنيَة، وحركة التحرير والجلاء فى الهند، صامتة، بل شامتة لما دهم العالم الإسلامى، من رزايا ونكبات على يد المستعمرين الأوروبيين، وعلى رأسهم الإنجليز، مقتصرة على إثارة المناقشات الدينية، والمباحثات حول موت السيد المسيح وحياته ونزوله، ونبوة ميرزا غلام أحمد، مما لا اتصال له بالحياة العامة، والمسائل الإسلامية و الحركات التى كانت مظهراً للغيرة الإسلامية والشعور السياسى فى هذه البلاد.. ويقول أيضًا: إن القاديانية تنشر فى العالم الإسلامى الفوضى الفكرية، وعدم الثقة بمصادر الإسلام الصميمة ومراجعة سلفه، وتقطع صلة هذه الأمة عن ماضيها وعن خير أيامها وأفضل رجالها، وتفتح باب الأدعياء والمتطفلين على مصراعيه، وتسىء الظن بقوة الإسلام وحيويته وإنتاجه، وتُيَئِّس المسلمين من مستقبلهم(٢).

عمل القاديانيون لمذهبهم فى مصر عدة سنوات متتالية، وقد نشطت دعايتهم فى الأيام الأخيرة نشاطًا ملموسًا، واستغلوا مظاهر الانحلال الخلقى والعقدى فى الأمة، فأخذوا يزينون لمن يتصلون بهم من أبنائهم دعايتهم الخاطئة، وظنوا أنه قد جاء الوقت الذى تستقر فيه دعايتهم فى نفوس شباب الإسلام، الذى لا يبغى بدينه بديلاً، ولكن نور الحق الواضح وسلطانه القاهر تغلب فى النهاية، فإذا بأخلص أنصارهم يعلنون البراءة منهم، بعد أن وضحت لهم مقاصدهم.

ونشرت جريدة الإخوان نص البيان الذى صدر عن مجموعة من الشباب المصرى، كانوا قد التحقوا بالقاديانية، أعلنوا براءتهم منها جاء فيه: «نحن طائفة من شباب المسلمين نشأنا مخلصين لدين الله الحق، حريصين على انتشار دعوته، واعتزاز رايته، وفى وقت كنا فيه، خالية أذهاننا من حقيقة النحلة القاديانية، اتصل بنا بعض دعاتها

(١) انظر: محمد البهى – الفكر الإسلامى وصلته بالاستعمار الغربى – مكتبة وهبة – القاهرة – ط/٩ – ١٩٨١م – ص (٣٩)، وأيضًا الموسوعة الميسرة للأديان، ص (٣٨٩).

(٢) محمد البهى – مرجع سابق، ص(٤١)، وقد قاوم الإخوان أفكارهم الهدامة، فتناولت جريدة الإخوان المسلمين فرقة القاديانية على أنها من الدعوات الضالة والمذاهب المنحرفة عن الإسلام، واحتلت المرتبة الثانية بالجريدة من نسبة المجموع الكلى لقضية المذاهب المعاصرة.

وذكروا لنا أنها إنما أسست لخدمة الإسلام، وإنها الطائفة الوحيدة التى تدعو إلى الإسلام بنظام، فبايعناهم على الدخول فى زمرتهم، وخدمة الإسلام معهم، وكنا مخلصين يوم أقدمنا على ذلك، ولم نكن واقفين على دخائلها، ولا على سيرة مؤسسها غلام أحمدالقاديانى، لأن القوم يكتمون كثيراً من أحواله، والآن وقد اطلعنا على ما كانوا يكتمونه من أحوال الرجل ومؤلفاته، فلما اطلعنا على هذا وغيره من دخائل هذه النحلة، رأينا أن ما هم عليه غير الذى بايعناهم عليه، فبادرنا إلى إعلان إخواننا المسلمين فى مشارق الأرض بأننا نبرأ إلى الله ورسوله من هذه النحلة، ومن كل خادع بها ومخدوع، نشهد الله على هذا، والله خير الشاهدين.

رئيس الجامعة الأحمدية بالقطر المصرى
أحمد أحمدى

سكرتير الدعوة والتبشير للجماعة الأحمدية بمصر
عبد الحميد السيد

كاتب محكمة استئناف مصر العليا الأهلية
على فاضل

بمصلحة التجارة والصناعة
حسن أحمد عبد السلام

كاتب محكمة الإستئناف الأهلية
أحمد عبد السلام

طالب ثانوى
عبد السلام أحمد

مهندس ميكانيكى
سيد عبد السلام

رئيس مطبعة جريدة المطرقة

بجريدة المطرقة

ثم وجه نداء إلى كل أحمدى يبلغه هذا البيان: «إن الرجوع إلى الحق من أفضل الفضائل، والحق قريب من طالبه، وهو فى متناول يد كل من يبحث بإخلاص وروية، وإن أملى فى كل ذى قلب طاهر ونفس بعيدة عن الهوى من إخوانى الذين خُدعوا بالانتساب إلى هذه النحلة أن يتقربوا إلى الله بسرعة البراءة منها حتى تستريح ضمائرهم، ومن كان مع الله وفقه الله إلى ما فيه رضاه.

أحمد أحمدى(١)

أما بالنسبة إلى البابية والبهائية فقد كشف الإخوان زيفها وأظهروا حقيقتها وحذروا المسلمين من خطرها، والأسباب التى مهدت لطاغية البابيّة، فيزعم مرة أنه خاتم النبيين، وأخرى أنه المهدى المنتظر، وثالثة أن الله تقدس وتعالى حل فيه كما يزعم النصارى أن الله حل فى ابن مريم.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الأولى – العدد (١٩) – الخميس ٥ شعبان ١٣٥٢هـ/ ٢٣ نوفمبر ١٩٣٣م.

وبينوا أن الباب زعيم البهائيين أحد أذناب الطائفة الباطنية، وأن البهائيين لا يؤمنون بالبعث والنشور والثواب والعقاب، فحاربوا هذه العقيدة الباطلة، وفندوا مزاعمها وخاصة عقيدتهم فى المهدى المنتظر واستدلوا على زيفها مما جاء فى الأديان السماوية الأخرى عن المهدى المنتظر وأوصافه فى التوراة والإنجيل والديانات الأخرى كالبوذية وغيرها، ثم ذكروا الأحاديث النبوية التى جاءت فى شأن المهدى المنتظر ونقلوا كلام الأئمة الأعلام من ثقات الجرح والتعديل فى هذه الأحاديث، ووضحوا صحتها وصلاحيتها للاستدلال وقارنوا بين المهدى الذى وردت به السنة وجاءت بذكره الأخبار، وبين هذا الدجال الأفاك طاغية البابيين والبهائيين فاثبتوا بذلك أنه ليس بينه وأتباعه وبين ذلك المهدى المنتظر صلة ولا سبب ولا معرفة ولا نسب وإنما هم أفاكون كذابون(١).

ج- الشيوعية والاشتراكية

من المذاهب الهدامة التى أطلت بقرنها فى مصر فى هذه الفترة الشيوعية والاشتراكية.

والشيوعية مذهب فكرى يقوم على الإلحاد، وأن المادة هى أساس كل شىء، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادى، ظهرت فى ألمانيا على يد ماركس وانجلز، وتجسدت فى الثورة البلشفية التى ظهرت فى روسيا ١٩١٧م بتخطيط من اليهود، وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار، وقد تضرر المسلمون منها كثيراً وهناك شعوب محيت بسببها فى التاريخ(٢).

ويذهب الباحثون إلى أن الشيوعية كالاشتراكية دعوة هدامة تستند إلى أسس اجتماعية واقتصادية، وهى قديمة جداً، غير أنها لم تنتظم إلى مذهب ثورى ذى قواعد ونظم معينة إلا فى فاتحة القرن التاسع عشر، وقد كان الشيوع نظام المجتمعات البشرية فى طورها الأول، وفى مهادة قامت الملكية الشخصية، ثم كان مثلاً تبشر به بعض المذاهب الفلسفية والدينية، وغاية يدعو إليها بعض الطوائف الدينية والثورية.. والغاية الشيوعية تكاد تطابق الغاية الاشتراكية ولا تخالفها إلا فى بعض الإجراءات التفصيلية.. بيد أن

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - الأعداد (١٧، ١٨، ٢٢، ٢٣، ٣٣) لسنة ١٣٥٣هـ.

(٢) انظر الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة، ص (٣٠٩).

الشيوعية ثورية فى جوهرها وفى وسائلها، وهى أشد إمعانًا فى الهدم من أية حركة ثورية أخرى(١).

والشيوعية مذهب مادى يؤمن بالمحسوس فقط، ويفسر حركة التاريخ والفتوحات بأنها كانت لغرض مادى، وكانت فى سبيل التملك والتوسع، ومن ثم راحت الشيوعية تهتم بكل محسوس على ظهر الأرض، وبكل محسوس فى الكيان البشرى من مأكل وملبس ومسكن وشهوة، ثم طمست فى الإنسان جانب الروح؛ فأنكرت وجود الله ومحت العقيدة الحقة، ورفضت كل ما يشع منها من مثل وأخلاق، فالشيوعية فى جوهرها حرب على كل القيم الإنسانية وعلى المثل العليا، حرب على الدين والتدين، حرب على الخلق والفضيلة، يقول ستالين: «لا يستطيع الحزب ان يقف من الدين موقف الحياد، إن الحزب يشن حملة دعاية ضد أى انحياز للدين».. ويقول لينين: «إننا لا نؤمن بالإله، ونحن نعرف كل المعرفة أن أرباب الكنيسة والإقطاعيين والبرجوازيين لا يخاطبوننا باسم الإله إلا استغلالاً، ومحافظة على مصالحهم»(٢).

ولقد كان للإخوان وصحافتهم موقف واضح حاسم من الشيوعية والاشتراكية فى العالم الإسلامى عامة، وفى مصر خاصة، إذ شعروا بخطورتها فى بداية ظهورها، فحذروا ونشروا أول تحذير لهم من هذا الخطر القادم فى افتتاحية جريدة الإخوان المسلمين تحت عنوان: «فليحذر الإخوان.. انقلاب خطير يهدد العالم» جاء فيه: «ولكن ياترى ما عوامل هذا الانقلاب؟ ومن هم الذين يحرضون عليه؟ ومتى يكون؟ وما بعد ذلك هل يستقر النظام أو تسود الفوضى؟ ومن يذهب ضحية لهذا؟ وكيف الخلاص؟

عاملان قويان يلوحان بسلاح الخطر ويهددان كيان المجتمع وهما سائران بخطى سريعة ولو صحت حركات واحد منهما لهدمت المساجد وعطلت العبادة، وأبيحت الأعراض وذلت الأديان بعد عزة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أخاف من الشيوعية وقد نشطت واندس دعاتها فى كل شعوب الأرض و لبسوا أثوابًا كاذبة يتوارون خلفها ليدسوا السم للمرضى على سبيل الدواء فيقتلونهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا.

---

(١) انظر: محمد عبد الله عنان – تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة فى الشرق – دار أم البنين للنشر والتوزيع – القاهرة – بدون تاريخ – ص (١٨٥) وما بعدها.

(٢) عبد الله الخطيب – فوق أطلال الماركسية والإلحاد – دار المنار الحديثة – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٨٩م – ص(٦٤، ٦٥).

وأخاف من الاشتراكية التى قامت على غير أساس، وأنصار على قدم وساق يودون أن يغيروا صفحة النظام إلى إباحية منكرة، وضع مبادئها الكماليون فى تركيا والهتلريون فى ألمانيا والفاشيست فى إيطاليا عن جهل وإن تفاوتوا فى اختيار المبادئ خطأ وسداداً»(١).

كما حذرت من الطائفة التى تقوم على الدعاية العنيفة لهذه المذاهب الهدامة فمهدت إلى نفوس الجماهير طريق تلك الدعوات الكاذبة بتخدير الأعصاب بالوعود الباطلة والآمال الضائعة، وحذرت من أن معاناة الطبقات الفقيرة فى بلادنا ستكون مرتعاً خصباً للشيوعية، وخاصة بعد ما «استبدلت الآلاف من الأيدى العاملة بآلة واحدة ينعم صاحبها وحده، ما له ولباقى الناس وإن مات الكل جوعاً، الدنيا كلها مضطربة ونرى الشعوب قائمة على قدم وساق تجهز للإنقلاب، وتعد للخراب، وتنفخ فى بوق الفتنة، وقد ينتحر العالم فى لحظة فاعتبروا يا أولى الأبصار.

ثم عرضت فى ختامها إلى المنهج السديد فى مقاومة هذه الأفكار الهدامة: «وليس الخلاص بمقالات يكتبها البعض فيقرأها آخرون، ولا بمحاضرات يلقيها فريق ليسمعها فريق ولكن الخلاص بالعمل المنتج السريع».

ووضحت أن الإخوان لها بالمرصاد فقالت: «أيها الإخوان إلى العمل، ياجنود الحق طغى إبليس وجنوده يحاربون الله ورسوله فى الأرض، يتربصون بكم الدوائر يريدون الانتصار عليكم، فهل أنتم منهزمون؟

ياجنود الحق، شرعوا لكم من الدين ما لم يأذن به الله، أبيح الزنى، واستحل الربا، وطغى سيل التهتك، واستبدل العمل بها وضعه الغربيون عما فى كتاب الله فهل أنتم راضون؟

ياجنود الحق لنا أسلحتنا وللشياطين أسلحتهم، لنا الإخلاص والوفاء والبر والصبر والصلاة والمثل الأعلى فى الأخوة الصادقة والتزود بالخوف من الله، ولهم إبليس ينسيهم ذكر الله فيسوقهم إلى مواطن الردى وسوف يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين»(٢).

فلبى الإخوان النداء وقامت مقاومة شديدة ظهرت بوضوح فى الفترات التالية من تاريخهم المعاصر.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (٣٩) – الخميس ١ ذى الحجة ١٣٥٣هـ/ ٨ مارس ١٩٣٥م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (٣٩) – الخميس ١ ذى الحجة ١٣٥٣هـ/ ٨ مارس ١٩٣٥م

الفصل الثالث

محاربة الإخوان لمظاهر الفساد فى المجتمع

نحاول فى هذا الفصل أن نعرض لأهم مظاهر الفساد التى كانت منتشرة فى المجتمع المصرى فى هذه الفترة كالبغاء والعرى والسفور، وإشاعة الفاحشة فى وسائل الإعلام المختلفة كشرب الخمور وتعاطى المخدرات والميسر، ومظاهر انحراف الشباب وتفشى الفقر والبؤس والتسول والرشوة، وتدهور الحالة الصحية وانتشار البدع والعادات الفاسدة وغير ذلك، وجهود الإخوان المسلمين فى محاربة هذه المفاسد.

أولاً : البغاء

لقد تعجبت كثيراً ولعل القارئ الكريم يشاركنى ذلك لما وجدت فى تاريخ هذه الفترة أن البغاء مصرح به فى مصر زعيمة العالم الإسلامى، وفيها الأزهر أكبر وأقدم جامعة تاريخية فى العالم وأعظم معهد فى بلاد الإسلام جميعاً.

كيف كان هذا؟! وإن البغاء رذيلة من أقبح الرذائل الاجتماعية، وآفة من الآفات الخطرة على النظام، وجمال الحياة، وسلامة المجتمع، وإن كل الأمم مجمعة على أن البغاء أيًا كان نوعه عامل من عوامل الفناء، والتاريخ أعظم شاهد على ذلك، فكم من أمم أتى عليها الترف والانغماس فى الملذات والاستهتار بالأخلاق، فأصبحت أثرا بعد عين، والإسلام يحرم البغاء ويعاقب عليه، ويصفه بأنه فاحشةٌ ومقتٌ، وليس الإسلام وحده الذى يحرمه ونعى على مقترفيه، بل الأديان كلها تضافرت على تحريمه وتجريمه(١).

«فمنذ أربعين عامًا سبقت هذه الفترة، وكرامة مصر وعفتها ملطخة بوصمة عار البغاء الرسمى المصرح به من حكومة مصر... وأليم جداً أن تمكث هذه الحقبة المتطاولة لا نسمع فيها أنين العفاف المسلوب والعرض المنهوب، ولا نبصر الفضيلة مهراقة الدماء سحاحة الدموع، ولا نغضب للإسلام ولا نغار على شريعة محمد عليه الصلاة والسلام»(٢).

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - العدد (٣٣) - ص(١٥) - ٦ رمضان ١٣٥٣هـ/ ٢٠ ديسمبر ١٩٣٤م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - العدد (٤) - ص (١٨) - ١٠ صفر ١٣٥٣هـ/ ٢٥ مايو ١٩٣٤م.

وفى هذه الأثناء كثرت بيوت الدعارة والاتجار بالقاصرات كثرة بالغة حتى صارت مصر مركزاً مهماً من المراكز الدولية لتجار الرقيق الأبيض الذين يجلبون البغايا من مختلف الأقطار، ويلقون فى مصر من يستطيعون إبقاءهن ويبعثون بالبقية إلى مختلف الجهات(١).

فقد نشر فى تقرير صادر عن عَصبة الأمم فى صيف ١٩٢٧م وفى القسم الخاص بمصر جاء ما يلى: «لقد ثبت أن الديار المصرية عبارة عن سوق بغاء عظيمة للنساء والفتيات من جميع الأجناس، ولا سيما موسم السياحة «فى وقت الشتاء»»، وقيل أيضاً فى تقرير آخر صادر عنها: «إنك تستطيع عمل كل ما تريد فى القطر المصرى حيث تجد محترفى تجارة الرقيق الذين يأتون من جميع نواحى العالم، والنساء اللاتى يرغبن العمل فى بيوت الدعارة، يغيرن سنهن لأن قيد النساء اللاتى لم يبلغن بعد سن الحادية والعشرين ممنوع».

وختم التقرير بما يلى: «بناء على ما لدينا من المعلومات وبالرغم من الوسائط وسديد قول «رسل باشا» فى تقرير سنة ١٩٣٠م «أن جو البغاء المرخص، هو فاسد فساداً تاماً، نضرب لذلك مثلاً حى الأزبكية، حيث يجمع ذلك الحى بين دفتيه أسوأ عناصر المدينة، ويولد الإجرام، ويفسد أية قوة من قوات البوليس تقوم بإدارة شئونه»(٢).

وقد قال الشيخ محمود أبو العيون عن هذه الأماكن الموبوءة: «إننى أدعو من تكون عنده بقية من الحياء أن يذهب مرة واحدة إلى حى الوسعة فى القاهرة، أو حى الجنينة فى الإسكندرية ثم يحدثنا عن تلك المناظر المخجلة والمباءات(٣) القذرة، وعن صور الحياة العامة هناك المنافية للآداب والتى يعف القلم عن ذكرها. إن تلك الأحياء التى هى بؤر للأوبئة وأنواع الفساد والرذائل يقصدها كثير من أفراد السائحين الأجانب فيتخذونها عنواناً على انحطاط مصر وأهلها وأنها لا تزال مرتعاً خصيباً للهمجية الأولى»(٤).

---

(١) ، (٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - العدد (٣٣) - ص (١٥) - ٦ رمضان ١٣٥٣هـ/ ٢٠ ديسمبر ١٩٣٤م.

(٣) المباءات: أى الأماكن المشبوهة.

(٤) المرجع السابق.

ولقد نشرت جريدة المقطم فى العدد الصادر بتاريخ ٢٣ من أبريل سنة ١٩٣١م تلغرافًا من أوروبا عن شكوى أحد شرفاء الإنجليز من السياح قدمها إلى عصبة الأمم ومما قاله فيها: «إن حالة البغاء أصبحت فى مصر معيبة»(١).

وكانت حركة البغاء تزداد بين المصريات يومًا، بعد يوم فقد جاء فى تقرير حكمدار العاصمة «القاهرة» عن قوات البوليس وأعماله فى القسم السابع الخاص بالبغاء عن عدد البغايا فى القاهرة وحدها المرخص لهن رسميًا من الحكومة ما يأتى:

السنة	عدد المصريات	عدد الأجنبيات	المجموع
بداية سنة ١٩٣٢م	٦٣٣	١٨٣	٨١٦
آخر سنة ١٩٣٢م	٧٢٦	١٦٤	٨٩٠
بداية سنة ١٩٣٣م	٧٢٨	١٦٠	٨٨٨
آخر سنة ١٩٣٣م	٧٤٥	١٤٠	٨٨٥

وبلغ عدد النساء اللاتى ضبطن بالشوارع لتحريض المارة على الفجور (٣١٨) امرأة، وعدد المنازل السرية التى اتخذ البوليس إجراءات ضدها (٣٣٩) منزلاً، وهذا بخلاف ما لم يضبط منها(٢).

وهذا مع العلم بأن عاصمة البلاد كان لا يزيد عدد سكانها فى ذلك الوقت على المليون إلا قليلاً، وخمسة أسداس هذا العدد بين أطفال وشيوخ مقعدين وعجائز فقدن معالم الجمال وشباب ورجال وأجانب.

أضف إلى ذلك ما يوجد فى عواصم القطر الأخرى والمديريات والأقاليم، وهذا مما دفع أحد الإخوان أن يكتب قائلاً: «أخى أنبئنى فى أى بلد تعيش وفى أى قارة تسكن، أنحن فى باريس بلاد الفجور والتهتك أم نحن فى أمريكا بلاد التمثيل والسينما؟ أخبرنى أين الشرف؟ أين الفضيلة؟ أين النخوة؟ أين الرجولة؟ أين الدين؟ أين الإسلام؟ أليس لشىء من ذلك وجود؟ أليس لأى صفة من هذه الصفات مكان من نفوسنا؟ اللهم

(١) جريدة الإخوان المسلمين الاسبوعية - السنة الثانية - العدد (٣٣) - ص (١٥) - ٦ رمضان ١٣٥٣هـ/ ٢٠ ديسمبر ١٩٣٤م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - العدد (١٩) - ص (٧) - ٤ جمادى الآخرة ١٣٥٣هـ/ ١٤ سبتمبر ١٩٣٤م.

رحماك قد ضاعت الأخلاق وانتهكت الحرمات، وارتكبت الآثام جهاراً تحت سمع الحكومة وبصرها فى بلاد الإسلام والمسلمين، فى بلاد العلم والنور فى جوار الأزهر أقدم الجامعات الإسلامية فى العالم، فى بيوت أوقاف المسلمين أمام أعين العلماء ورجال الدين، فما أشد أسفنا وأعظم حزننا»(١).

ومما تجدر الإشارة به ان أول من حمل لواء الجهاد فى سبيل إلغاء البغاء الرسمى الأستاذ الجليل السيد محمود أبو العيون المفتش بالمعاهد الدينية، فقد كان منذ سنة ١٩٢٣م وهو يكتب فى الصحيفة الأولى من الأهرام تحت عنوان «مذابح الأعراض» الفصول المحزنة والروايات المبكية يكشف فيها عن مخازٍ ومآسٍ تحتويها مواخير الدعارة(٢).

جهود الإخوان فى محاربة البغاء

لقد حاول الإخوان فى هذه الفترة محاربة ظاهرة البغاء بكل ما أوتوا من قوة فلم يكتفوا فى معالجة هذه المشكلة العويصة بكتابة المقالات أو بإلقاء الكلمات فى المساجد والأندية العامة، أو برفع المذكرات إلى أولى الأمر يبصرونهم بحكم الله فى البغاء فقط، وإنما قدم الإخوان حلولاً عملية وجذرية لهذه المشكلة بتاسيس الملاجئ ودور اعمال للتائبات منهن كما عملوا فى مدينة الإسماعيلية وغيرها حتى أوضح الله طريق الحق واتم نوره ولو كره الفاسقون.

والآن نشير لأبرز هذه الجهود فى هذه الفترة:

أ - إنشاء دار التائبات بمدينة الإسماعيلية

عندما كان يبحث الإمام البنا وإخوانه بالإسماعيلية عن قطعة أرض ليقيموا عليها مسجداً فى عام ١٩٢٩م اهتدوا إلى قطعة أرض فضاء مناسبة مساحتها حوالى ١٨٠ متراً تقريبياً، ولكن كانت قريبة من مكان للدعارة، فاعترض الإخوان جميعًا على هذا المكان، ولكن الأستاذ البنا جمعهم وقال: «إن هذا البلد بلد إسلامى ولا يستطيع اى إنسان أن

(١) جريدة الإخوان المسلمين الاسبوعية - السنة الثانية - العدد (١٩) - ص(٨) - ٤ جمادى الآخرة ١٣٥٣هـ/ ١٤ سبتمبر ١٩٣٤م.

(٢) وقد اثنى عليه غير واحد من الإخوان وشكره على جهاده، منهم الأستاذ مصطفى محمد الحديدى الطير نائب الإخوان بالقاهرة، إذ كتب مقالاً وضح فيه بعض مجهودات فضيلة الأستاذ محمود أبو العيون، انظر: جريدة الإخوان المسلمين الاسبوعية - السنة الثانية - العدد(٤) - ص (١٨، ١٩) - ١٠ صفر ١٣٥٣هـ/ ٢٥ مايو ١٩٣٤م.

يبعدنا عن أى جزء منه، وإننا بعون الله سنقضى على هذه البؤرة من الفساد، وسيرحلون حالاً من هذا المكان بمجرد أن نضع أيدينا عليه» فوافق الإخوان، واشتروا قطعة الأرض بسعر جنيه للمتر الواحد.

فما هى إلا فترة يسيرة من بناء المسجد وإقامة الشعائر فيه وتحذير الناس من سوء عاقبة الزنا فى الدنيا والآخرة، حتى بدأ الأهالى يمتنعون عن الذهاب لدار الدعارة، وبدأ بعضهن يفكرن فى التوبة، عندئذ أعلن الإخوان المسلمون عن افتتاح ملجأ التائبات، وقد استأجروا لذلك مبنى مستقلاً تلتحق به كل من تتوب إلى الله تعالى من بيوت الدعارة وليس لها عائل، فتوافد عليه كثيرات ممن تاب الله عليهن، وقد كلف الإخوان الشيخ على الجداوى لتولى شئون هذا الملجأ والإنفاق عليه وترتيب الدروس الدينية لهن، وقد وفق الله الكثيرات منهن فتزوجن وأصبحن ربات بيوت صالحات، ومن لم تتزوج منهن تعلّمت فن الخياطة والتفصيل، أو فن الطهى.. إلخ. وكان لهذا العمل الجليل أكبر الأثر فى نفوس المسلمين جميعًا من أهالى الإسماعيلية وغيرها(١).

وكان هذا النموذج العملى الذى قدمه الإمام البنا فى هذه الفترة المبكرة من نشأة الدعوة بمثابة إشارة البدء لمحاربة الإخوان لظاهرة البغاء، ومعها أيضًا رسالة واضحة للمنهج الذى سيتبعه الإخوان للقضاء على البغاء خلال هذه الفترة.

ونتيجة لهذه الجهود التى بذلها الإخوان والشرفاء من هذه الأمة أُلّفت لجنة لبحث موضوع البغاء الرسمى بموجب قرار مجلس الوزراء الصادر فى ١٢ أبريل سنة ١٩٣٢م، وقد عقدت تلك اللجنة أول اجتماع لها يوم ٨ يونيو سنة ١٩٣٢م برياسة سعادة الدكتور محمد شاهين باشا وكيل الداخلية للشئون الصحية، وعند افتتاح الجلسة ألقى سعادة رئيسها كلمة ضافية فى مهمة اللجنة والمقترحات التى يقترحها فى حالة إلغاء البغاء وبعد أن انتهى سعادته من كلمته تناقشت اللجنة فى مهمتها مسائل، أولها: الاتصال بمختلف هيئات الشعب بواسطة أسئلة تضعها للرد عليها، وذلك لرغبتها فى الوقوف على وجهة نظره فى هذه المسألة الخطيرة، وقد أعدت اللجنة الأسئلة ووزعتها على رجالات البلد وأصحاب الرأى فيه»(٢).

---

(١) مجلة لواء الإسلام – حديث الذكريات مع: أول عضو فى جماعة الإخوان المسلمين، ص (٥٨، ٥٩).

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الاسبوعية – السنة الثانية – العدد (٣٣)– ١٣ رمضان ١٣٥٣هـ/ ٢٠ ديسمبر ١٩٣٤م.

ب - مساندة كل جمعية تحارب البغاء

ونشط الإخوان فى الاتصال بمختلف هيئات الشعب للتحذير من هذا الشر المستطير، وساندوا كل غيور يحارب البغاء، ومن ذلك ما قام به بعض الغيورين على دينهم فانشأوا جمعية سميت «جماعة مشروع محاربة البغاء» كان مقرها القاهرة بشارع الفجالة رقم ٥٦، وكان مهمتها الأساسية محاربة البغاء ومحاولة استئصال شأفته والمطالبة بإلغائه تمامًا، وكان حضرات الأعضاء المؤسسين هم: الأفندية عبد المنعم يونس، وأحمد محمد عاشور، وأحمد عزت سليمان، ومحمد مصطفى علوان، ويوسف عيسى قطب، ومحمد أحمد علوان.

وشجع الإخوان هذه الجمعية وجهودها وكتبوا عنها فى مجلتهم، ونشرت الجريدة أيضًا قرارات اجتماع اللجنة التنفيذية فيها فى «جماعة مشروع محاربة البغاء» وهى:

١ - شكر عظماء الأمة وكبرائها وعلمائها وأطبائها الذين ساعدوا اللجنة فى القيام بمهمتها وتخص بالشكر حضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون باشا، وحضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا لما أبديا من تامين لفكرة المشروع.

٢ - شكر أعضاء اللجنة الحكومية لبحث مشكلة البغاء برئاسة حضر صاحب السعادة الدكتورة محمد شاهين باشا لما انتهت إليه من قرارات حكيمة تتضمن إلغاء البغاء.

٣ - تتوسل اللجنة إلى سعادة الدكتور محمد شاهين باشا رجل الأخلاق والكرامة بضرورة الإسراع والعمل على أن يوافق مجلس الوزراء على قرارات اللجنة.

٤ - وضع لوائح داخلية لفروع المشروع وتنظيمها على أتم نهج لكى يكفل تقدمها.

٥ - النظر فى اختيار رئيس للجنة المشروع التنفيذية.

٦ - أن يتوجه مندوبان إلى حضرة صاحب المعالى وزير الأوقاف لطلب تصريح رسمى يخوّل لأعضاء لجنة الدعاية إلقاء خطب ومحاضرات دينية وأخلاقية وأدبية تحث الناس على التمسك بالفضائل ومحاربة الرذائل وخصوصًا الزنا.

٧ - ترجو اللجنة مأمورى الأقسام والمراكز بمختلف الجهات والأقاليم الاهتمام بما يرسل إلى حضراتهم من لجان المشروع عن البيوت التى تدار للبغاء السرى.

٨ – تشكر اللجنة رجال الصحافة لمناصرتهم المشروع وإفساحهم المجال للدعاية له.

٩ – انعقاد الجلسة القادمة فى مساء يوم الجمعة القادم بمقر المشروع المركز العام بالفجالة بالقاهرة.

السكرتير العام: محمد مصطفى علوان(١)

كما ساند الإخوان رابطة الشباب المصرى فى مشروعها لمحاربة البغاء، فقد طلبت هذه اللجنة من فضيلة المرشد العام أن يحث الإخوان على التطوع فيه، وعرضت على فضيلته أهداف هذا المشروع وقد نشرت جريدة الإخوان المسلمين هذا الطلب تحت عنوان: «محاربة البغاء.. نهضة مباركة»(٢) وهذا نصه: «حضرة المحترم الأستاذ المجاهد المسلم العامل حسن البنا المرشد العام..

بعد التحية نرجو نشر كلمتنا هذه ولكم من الشباب المصرى جزيل الامتنان، ونرجو حث الإخوان المسلمين على التطوع وأن تتفضلوا بذكر العنوان، وفقكم الله إلى ما فيه الخير للإسلام والمسلمين، ويكون لنا مزيد الشرف لو وقفتم على أغراض مشروع محاربة البغاء السامية، إذ تنحصر فيما هو آت:

١ – العمل على إلغاء البغاء بكل الطرق المشروعة.

٢ – تنوير الرأى العام وإفهامه الضرر الذى يحيق بالعام والخاص من جراء نظام البغاء.

٣ – حث الشباب المصرى على الابتعاد عن ضروب الفساد وخاصة بيوت الدعارة العلنية والسرية.

٤ – العمل على تحقيق فكرة المشروع وهى تأسيس مؤسسات كمصانع ومعامل تضم العاهرات اللاتى يرغبن فى التوبة لتكون كملجأ يحمى المرأة من الفاقة التى هى فى الواقع من أهم الأسباب المباشرة والدافعة للمرأة على احتراف حرفة العهارة.

٥ – تشتغل المرأة فى تلك المؤسسات والصناعات التى تتمشى مع روحها كصناعة السجاد وتفصيل الأقمصة والبيجامات والمناديل والفساتينَ وغيرها.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثالثة – العدد (٦) – ص(٢٢) – ١٨ صفر ١٣٥٤هـ – ١٩٣٥م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (٣١) – ٢٨ شعبان ١٣٥٣هـ – ٦ ديسمبر ١٩٣٤م.

٦ – تمر سيارة خاصة على الأعيان والموظفين لجمع الملابس لغسلها وكيها فى تلك المؤسسات.

٧ – تعمل الدعاية اللازمة لتزويجهن والعمل على حل مشكلة الزواج.

٨ – تفتح محال تجارية لتصريف منتجات المصانع، ويفضل اختيار الموظفين والعمال الذين يعملون فى تلك المحال ممن جاهدوا فى سبيل تحقيق فكرة المشروع.

٩ – كل متطوع يوزع طوابع خاصة فئة عشرة مليمات لكل طابع، وبهذه الأموال المجموعة تبنى المؤسسات.

١٠ – ينقسم المتطوعون إلى قسمين (١) متطوع عادى، (٢) عضو عامل، والأخير يدفع عشرين مليمًا شهريًا لإدارة المشروع كتبرع، وله الحق فى سؤال اللجنة عن حالة المشروع المالية.

١١ – يصدر المشروع مجلة شهرية تكون لسان حاله وتعمل على تحقيق آماله.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،،،

السكرتير العام

محمد مصطفى علوان

ولقد استجاب الإخوان لذلك المشروع وشاركوهم فى مشروعهم.

وعندما اعتزمت رابطة الشباب المصرى على تنظيم أسبوع لمحاربة البغاء من ١٧ – ٢٤ نوفمبر ١٩٣٤م أرسلت إلى رئيس تحرير جريدة الإخوان المسلمين الشيخ طنطاوى جوهرى ليعلن عن هذا الأسبوع فنشرت الجريدة ذلك تحت عنوان: «محاربة البغاء»[(١)] وهذا نصه: جاءنا من حضرة صاحب التوقيع ما يأتى:

حضرة الأستاذ الفاضل رئيس تحرير جريدة الإخوان المسلمين.

السلام عليكم ورحمة الله، وبعد، فإنى أرجو نشر هذه الكلمة وهى بخصوص مشروع دينى جليل يرمى إلى محاربة الدعارة، ولا ريب أن هذه الأغراض طالما عملتم

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (٢٨) – ٧ شعبان ١٣٥٣هـ / ١٥ نوفمبر ١٩٣٤م.

من أجلها وطالما جاهد الإخوان المسلمون فى سبيل تحقيقها، وكم يسرنا لو علقتم على فكرة المشروع ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

وتقبلوا تحيات المخلص،،،

محمد مصطفى علوان

مشروع محاربة الزنا: تعلن اللجنة التنفيذية العامة لمشروع محاربة الزنا أنها اتخذت لها مقراً لبث دعايتها الإنسانية بشارع ابن الرشيد بسراى مدارس السلطان حسين بشبرا.

واللجنة تدعو الجمهور عامة والشباب خاصة إلى الإسراع بالمساهمة فى هذا العمل الخيرى الذى سيرفع من شأن البلاد، ويقوى دعامة الفضيلة. وأغراض المشروع هى محاربة البغاء السرى والرسمى بطرق شتى، وهى ترحب بكل من يتطوع للعمل معها والتعليمات تؤخذ من السكرتارية بالإدارة من الساعة الرابعة إلى السادسة كل يوم مساء.

السكرتارية

وفيما يلى صورة الإعلان الذى توزعه دعاية المشروع:

الشباب المصرى

يعلن الحرب على بيوت الدعارة

أيها المصرى، هل تود أن ينهار ركن الفساد فى وطنك؟ وهل أنت متألم لما وصلت إليه بلادك من تأخر أخلاقى؟

اعلم أن هذا الضيق الذى نحن فيه مصدره بيوت الدعارة التى يصرح فيها للمصرية لتبيع عرضها على مرأى ومسمع منا جميعاً.

أيها الآباء، عرفوا أولادكم بأن فى مصر شباباً يعملون ويجاهدون لمحاربة الدعارة ولفك أسر سبعة آلاف مومس رسمى، أيها الوالد، أيها العالم، أيها الأديب، أيها الصحفى، أيها الطالب، عضدوا جميعاً مشروع الشباب الا وهو مشروع محاربة الزنا الذى سيحمى المرأة من الفاقة، وقوموا جميعاً بواجبكم نحو وطنكم الذى انحدرت فيه الفضيلة.. إن راقتك فكرة مشروع محاربة الزنا وأردت التطوع فقدم اسمك وعنوانك

لمن يقدم إليك هذا البيان، أو احضر بمقر المشروع واطلب البيانات اللازمة من السكرتارية شارع ابن الرشيد بسراى مدارس السلطان حسين بشبرا والحضور من الرابعة إلى السادسة مساء كل يوم.

مشروع محاربة الزنا مشروع الأديان جميعًا وهو مشروع القومية.

كما نشرت الجريدة رسالة الشكر التى بعث بها سمو الأمير عمر طوسون لرئيس رابطة الشباب المصرى على مشروع محاربة البغاء التى أعرب فيها عن سعادته بهذا المشروع وتأييده الكامل له، لأن كل خطوة فى هذا السبيل لها أثرها النافع أيًا كان الأثر، فالبغاء من أكبر الفواحش والرضا ببقائه عار كبير، ودعاهم إلى مزيد من العمل هم وغيرهم من الجماعات لمقاومة هذا المرض الوبيل(١).

جـ - دور صحف الإخوان فى محاربة البغاء

كما هاجمت صحف الإخوان هذه الظاهرة البغيضة، وانتقدت بشدة الحكومات التى تسمح بها، ورأت أن فى إباحة البغاء امتهانًا لكرامة فضيلة بنى الإنسان، واستعبادًا مخجلاً لفئة بئيسة، أوقعها حظها فى أيدى سماسرة الرقيق، إن نظام البغاء وحماية الحكومة له معناه، فهو إعلان للرذيلة، وتسهيل للزنى وتشجيع على ارتكاب الفاحشة(٢).

وقد احتلت قضية البغاء فى مجلة «جريدة الإخوان المسلمين» المرتبة الرابعة، وذلك بنسبة بلغت (٠,٩٥٪) من نسبة المجموع الكلى للقضايا الاجتماعية، وعندما اشتدت حملة هذه المجلة فى محاربة البغاء العلنى والسرى، خصصت عددًا كاملاً من أعدادها للحديث عن البغاء وأضراره البالغة على الأفراد والمجتمعات، وصدر هذا العدد بعنوان: «عدد خاص لمحاربة البغاء»(٣).

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - العدد (٣٣) - ٦ رمضان ١٣٥٣هـ/ ٢٠ ديسمبر ١٩٣٤م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - العدد (٣٣) - ص(١٥) - ٦ رمضان ١٣٥٣هـ/ ٢٠ ديسمبر ١٩٣٤م.

(٣) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - العدد (٣٣) - ٦ رمضان ١٣٥٣هـ / ٢٠ ديسمبر ١٩٣٤م.

ولقد شاركت اللجنة التنفيذية لرابطة الشباب المصرى جريدة الإخوان فى هذا العدد وأصدرت اللجنة نداء تندد فيه بالبغاء وما تجنيه الأمة من فساد الشباب والقضاء على مصدر قوتها[1].

وقد نشر فى هذا العدد سبعة مقالات تدور حول محاربة البغاء وكانت على النحو التالى:

الصفحة	عنوان المقال	كاتب المقال
١١	البغاء	فضيلة الأستاذ حسن البنا
١٤	تنظيم البغاء هدم للدين والأخلاق	فضيلة الأستاذ الشيخ محمود أبو العيون
١٦	صرخة شاب مسلم إلى أولى الأمر	الأستاذ حسنى غنيم
٢٠	البغاء لصقة عار فى جبين الإنسانية!!	الأستاذ طه عبد الباقى سرور
٢٢	البغى	الأستاذ أمين حمدى فرج
٢٣	عار على أمة إسلامية تصرح بالبغاء	الأستاذ زكى عبد التواب
٢٥	خير إصلاح	الأستاذ أحمد إبراهيم خطاب

وسنقدم هنا من هذه المقالات مقالة «البغاء» لحضرة المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ حسن البنا التى جاء فيها: ما رأيت كلمة تضم حروفها من معانى الإيلام والإيذاء والأضرار والبلاء ما تضمه حروف هذه الكلمة البغيضة البشعة، ولولا أن الطبيب كتب عليه أن يتناول بمشرطه الصديد والقيح ويخوض به بين الفرث والدم ما أبحت لقلمى ككاتب ان يكتبها، ولا للسانى أن ينطق بها، فهى كلمة قد جمعت كل معانى الحطة والأسى والإيلام والأذى فى حروف أربعة، وإن أسعد أيام مصر والأمم الشرقية هو اليوم الذى تحذف فيه هذه الكلمة من قوانينها أولاً. فتختفى بعد ذلك عن أسماع الناس وألسنتهم ولعلها تنضمر بالإهمال حتى تموت من قاموس اللغة غير مأسوف عليها.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (٣٣) – ص(١٩) – ٦ رمضان ١٣٥٣هـ/ ٢٠ ديسمبر ١٩٣٤م.

لقد نال خصوم الشرق من الشرق كثيراً ولقد عاثوا فيه الفساد، ولقد أذلوا أبناءه بكل ما عرفوا من صنوف الإذلال، ولقد حاطوهم بصنوف الرزايا والنكبات، ولا أظن أن فى ذلك كله ما هو أشد ولا أنكى من إباحة الزنا وحماية البغاء وهدر الأعراض، وما كانت النفس الشرقية العفيفة الأبية لتقبل أن يحل بينها هذا الضيف الثقيل من اللوائح والنظم، لولا أن خصوم الشرق مخادعون مختالون استطاعوا بدهائهم أن يخدعوا الشرق عن دينه وعرضه وأن يحتجوا أمامه بأن هذه البؤر لم تحضر له ولكن للأجانب عنه الذين يرون ذلك ضرورة لازمة لهم حتى إذا سلم بأن توقد النار إلى جوار بيته ناله أولاً دخانها، ثم اتصل به بعد ذلك شررها ثم استشرت وامتدت فإذا بها تلتهم البيت بما فيه، وإذا بهم بعد أن استمكن لهم الأمر ونجحت الحيلة يرمون هؤلاء الشرقيين بدائهم ويعيبون عليهم ما كانوا هم أصله ومصدره كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إنى برىء منك.

لست مبالغًا حين أصارح القراء الكرام بأن هذه الكلمة إن كتبتها أو تلوتها اهتزت لها أعصابى واضطربت مفاصلى، وتمثل أمامى ما تحويه من معانى البؤس والشر والمسكنة معًا، فأسخط تارة وأشفق أخرى وأنا فى كلتا الحالين آسف حزين.

البغاء أقوى معول يهدم كيان الأسرة ويفكك رابطتها، ويأتى على بنائها من أساسه، ويبدل هناءتها آلامًا وسعادتها جحيمًا، وحبها بغضًا وانتقامًا ويعبث بحرمتها وقدسيتها وينال من كرامتها وعزتها، إنه يعطل تكوين الأسر ويحول بين الشبان والزواج فهو فى الوقت الذى يفكك فيه الأسر القائمة ويقضى عليها بما يلقى فى نفوس أفرادها من شكوك وريب وظنون وتهم يحول دون تكوين أسر جديدة، ويمنع الشاب أن يتزوج وأن يكون أبًا رحيمًا وزوجًا مخلصًا، فهى سلاح ذو حدين يقطع روابط الأسر أولاً وأخيراً، وماذا يبقى للأمة من قوة إذا تهدمت الأسر وانحلت روابطها وتحطمت قواها وهل الأمة إلا مجموعة أسر.

والبغاء دركة منحطة ومنزلة سفلى لا تليق بالإنسانية الكريمة التى شرفها الله وفضلها على كثير ممن خلق تفضيلاً، وأنت ترى – عافك الله – أن الحيوان الراقى الفصيلة يأنف هذه الإباحة فى الأعراض ويغار الإلف منه على إلفه ويذود عن حماه، فلا يقتحمه سواه، ومن ذا الذى يستطيع أن يدخل عرين الأسد ليقرب لبؤته ثم لا تكون معركة حامية

وموقعة دامية يسلم فيها الشرف الرفيع، وهل رأيت الحمام حين يحمى أنثاه فلا يحوم حولها غيره ولا تمتد إليها عين غير عينه.

العرض هو أغلى شىء فى هذه الحياة، أغلى من المال وأغلى من الدم، فإن المال تنفقه فتعوضه والدم تبذله فى سبيل العرض فتحمد على هذا البذل وتثاب، ولكن ما سمعنا ولا قرأنا أن عرضًا ابتذل فعوض أو شخصًا فرط فيه فلم يلم، أو ليس الشرف والخلود طيب الأعراق وطهارة الأعراض؟ أو ليس النبل والكرامة والعزة والفضيلة وما إلى ذلك من ألقاب السؤود والمجد كلها لا تستقيم لأحد أو تتم له إلا أن يكون وافر العرض طاهر الذيل؟

أدرك الحيوان الراقى هذا بفطرته فقام يحتفظ بعرضه ويعتز به ويذود عنه، فأية إنسانية هذه التى ترضى أن تكون أقل من الحيوان.

مساكين ضحايا البغاء من رجال ونساء، إنهم رضوا بأن يكونوا كالأنعام بل هم أضل، إنهم فقدوا أنبل معانى الإنسانية وأبهج صور الفضيلة، إنهم فقدوا الطهر الرائع الجميل وتدنسوا بأقذار هذا الخلق الوبيل. وأيهما خير للرجل البغى أن يجد أمامه امرأة حرة طاهرة قاصرة الطرف عفيفة النفس تقنع منه بالقليل وتعطيه من نفسها الكثير، وتساهمه سراءه وضراه وتكون معه فى المبسط والمكره، ويعرف بها لذة الأسرة ومعنى الرجولة الكاملة، أم تلك الخليعة المستهترة الزائغة العين الطامحة النفس، التى تسلبه كل شىء عرضه وماله وقلبه ودمه ثم لا تعطيه من نفسها شيئًا؟ إنها لغيره كما هى له وهى لكل منهما على قدر ما تستلب منه.

اليوم عندك دلها وحديثها ... وغداً لغيرك جيدها والمعصم

ولو كان قائل هذا البيت حضر ذلك العصر الأغبر الذى أبيح فيه البغاء وتظرف الناس فيه بالفحشاء لعدل رأيه ولقال إنها تكون للجميع فى ساعة واحدة.

وأيهما خير للمرأة البغى أن تجد أمامها زوجًا كريمًا رحيمًا يهب لها قلبه ويحوطها برعايته ويذود عنها غوائل السوء، وتذوق به لذة الأنس ويرفعها إلى شرف الأمومة، أم تظل سلعة فى سوق الرذيلة تتقاذفها أيدى العابثين وتتدافعها شهوات الفاجرين، حتى إذا قضى أحدهم لبانته لقاء دراهم معدودات نبذها نبذ النواة تندب شرفها وعرضها ولن تحصل عليه ولو بذلت ملء الأرض ذهبًا.

هذا تدهور كبير وانحطاط خلقى ليس بعده انحطاط وهدر لكرامة الإنسانية لا يتفق مع مطالب الأمم الحية اليقظة التى تريد تحقيق الآمال، وتحطيم شرف النفوس يجعلها لا تصلح بعد ذلك لشيء أبداً، ولا تسمو إلى غاية نبيلة ولا تجدى فى طريق شريف.

البغاء حبالة الجريمة وعش الشيطان، ولا يزال بمن يرتادون أماكنه يزين لهم أنواع الجرائم ويدفعهم إلى المنكرات والفواحش، ويحضهم على الموبقات المهلكات فيأتى بذلك على ما بقى من شعورهم أن كان ثم شيء، فلا يتخرجون فى هذه المدرسة الوبيلة إلا على أسوأ الحالات. وهل تجد دور البغاء إلا مأوى الشريرين ووكر المجرمين ومخابئ السموم ومناوئ الرذائل ومجامع المؤامرات التى تحاك فيهم خيوط الجرائم.

لو ذهبت أعدد لك ما يتجسم فى هذه الكلمة من المهالك لاستغرقت هذا العدد بل أعداداً بعد ذلك، وإن الكتابة فى هذا المعنى لثقيلة على مؤلمة لنفسى فاعفنى وقاك الله السوء، وكثير على بلد يتزعم العالم الإسلامى أن يعترف قانونه بهذا المنكر وتحسبونه هينًا وهو عند الله عظيم، وما أجمل أن تتعاون قوى الأمة على إنقاذها من هذا الداء الوبيل والقضاء عليه بتشريع صارم حاسم يردع ويرد عادية المعتدى ويحقق أوامر الله، وأن حداً من حدود الإسلام يقام، فيه كل الكفاية لإراحة الناس من كل هذا البلاء، فهل يقيم الناس حدود الله؟ ذلك ما نسأل الله أن يرينا فى القريب إياه»(١).

وقام مندوب جريدة الإخوان عبد اللطيف الشعشاعى خلال هذا الأسبوع بمقابلة جم غفير من ذوى الحل والعقد فى وزارة الداخلية للاستنارة برأيهم فى موضوع البغاء، ومن مجموع ما أجابوا به نستطيع أن نقول فى صراحة إن إلغاء البغاء أصبح أمراً واقعًا غير أن بعض الهيئات الأجنبية تعارض فى هذا معارضة خفية.

أما الحكومة المصرية فإنها جادة فى هذا الشأن وربما استفتت الشعب مرة أخرى ويكون يومئذ رأيه نهائيًا فى هذا الموضوع.

أما بعض المحامين وغيرهم ممن كانوا يعارضون فى الإلغاء فقد بحت أصواتهم بغير جدوى، وقد انصرفوا تمامًا عن هذه المعارضة حين استفتت الحكومة الشعب.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الاسبوعية - السنة الثانية - العدد (٣٣) - ص(١١، ١٢) - ٦ رمضان ١٣٥٣هـ/ ٢٠ ديسمبر ١٩٣٤م.

أما رأى مصلحة الصحة فى الموضوع فإنها تعتبره وباءً من الأوبئة، ويقول بعض الاختصاصيين من الأطباء إن الكشف الطبى على البغايا هو كشف سطحى لا يؤدى النتيجة المطلوبة، وربما تألفت لجنة حكومية تدعو إليها بعض هيئات الشعب للمذاكرة فى وضع تشريع خاص فى هذا الإلغاء»(١).

كما فندت الجريدة أقوال من يعارض إلغاء البغاء الرسمى، بأبلغ دليل وأسطع برهان(٢).

كما نشرت اللجنة مشروع قانون لجنة مكافحة البغاء كاملاً، الذى وافق مجلس الوزراء فى جلسته الأخيرة الذى يقضى بفرض عقوبات صارمة على كل من يتجر بالأعراض(٣).

لقد كان لهذا الموقف الثابت والقوى من الإخوان المسلمين بصدد إلغاء البغاء فى ذلك الوقت أن صدر قرار من الحكومة فى أغسطس ١٩٣٥م بأن يلغى البغاء الرسمى فى خلال ثلاث سنوات، ولكنه من الآن لن يرخص لمومس جديدة، ولا يفتح منزل جديد للبغاء، وستبعد منازل البغاء الموجودة الآن إلى مناطق فى خارج المدن، إلى أن يتم إلغاؤها بتسهيل إعادة العاهرات الأجنبيات إلى أوطانهن، والعمل على تزويج من يصلح للزواج من الوطنيات، وإنشاء ملجأ ودور أعمال للمسنات ومن لا يجدن أزواجًا(٤).

وبصدور هذا القرار لم تلن للإخوان قناة فى محاربة البغاء الرسمى والسرى، واستمرت جريدتهم فى كشف الأضرار الخطيرة الناجمة من هذا المرض الوبيل، وعرضت لحوادث ثلاث بيعت فيهن فتيات واستدرجن لهذه الرذيلة، فنشرت مقالاً بعنوان: «مصر المسلمة أصبحت سوقًا للدعارة يباع فيها الفتيات» وذكرت فيه أنه فى أسبوع

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (٣٣) – ص(١١، ١٢) – ٦ رمضان ١٣٥٣هـ/ ٢٠ ديسمبر ١٩٣٤م.

(٢) للاستزادة انظر: جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (١٩) – ص(٨، ٩) – ٤ جمادى الآخرة ١٣٥٣هـ/ ١٤ سبتمبر ١٩٣٤م – والعدد (٢١) – ص(١٣، ١٤) – ١٨ جمادى الآخرة ١٣٥٣ هـ/ ٢٨ سبتمبر ١٩٣٤م.

(٣) للاستزادة انظر: جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثالثة – العدد (١٦) – ص(٢٧، ٢٨) – ٢٩ ربيع الآخر ١٣٥٤هـ.

(٤) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثالثة – العدد (١٧) – ص(٩) – ٧ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ.

واحد تقع هذه الحوادث التى نعرضها للقراء عرضًا ليحكموا بأنفسهم أن القانون الوضعى عاجز عن صيانة الآداب وحماية الحريات، ولابد من التشريع الإسلامى وإلا فلدينا فوضى ويعوزها النظام»(١).

وعرضت فى مقال آخر تحت عنوان: «والكل فى المسئولية سواء.. الانحلال الأخلاقى فى أمة أَذَانٌ بدمارها» الآثار السلبيةِ المترتبة على الذين يمارسون الزنا صحيًا واجتماعيًا، ومما جاء فيه: «ليس ينتظر من الآباء الذين يجرون وراء إشباع شهواتهم أن يجدوا فى وقتهم فسحة للعناية ببيوتهم وأولادهم، وأكبر الظن أن يجرف نساءهم تيار الفساد أمام المثل السيئة التى يضربها لهن هؤلاء الأزواج، وأمام إغفالهم ما لهن عليهم من حقوق الزوجية وواجباتها فينصرفن إلى مثل ما انصرفوا إليه ويهملن شأن البيت وشأن الأولاد، فلا مناص حينئذ من وقوع هؤلاء الصغار المساكين فى أيدى الخدم؛ غفلت عنهم عين الرقيب؛ وجلهم فى هذا البلد قوم لا خلاق لهم ولا وازع لهم من تربية أو ضمير أو دين، وهنا الطامة الكبرى فإن هؤلاء الخدم يسيطرون على مخدوميهم ويتخذون منهم عبيداً أرقاء لأهوائهم، يطبعونهم بالطابع الذى يريدون ويشكلونهم على الشكول التى تروق لهم وتوحى بها شياطينهم، ولا أريد أن أضرب الأمثال من الحوادث الوحشية التى اعتدى فيها الخدم على سادتهم الصغار فإن الصحف تطالعنا بين آن وآن بالكثير منها وما أخال هؤلاء الأطفال المساكين إذا سلموا من الخدم صغاراً يسلمون منهم كباراً، ولقد قرأنا وسمعنا الكثير عن فرار فتيات مع خدم أهليهم أو سائقى سياراتهم، ولعل المستور من هذه الفضائح آلاف أضعاف المعروف منها، وأمام هذا الإهمال الشائن فى الرقابة المنزلية نجد الفتيان والفتيات إذا بلغوا سناً تؤهلهم للعبث انصرفوا إلى مثل لهو والديهم فتراهم يهيمون فى مزالق البغى نهاراً، وليلاً إلى ساعات متأخرة لا يخافون والداً ولا يخشون وليًا ولا يبكون مستقبلاً، صرفهم المجون عن التفكير فيه والعمل له بل لعلهم لا يرون ضرورة لهذا العمل، وقد رأوا أن النجاح فى الحياة ليس بالجد والإخلاص وليس بالكفاية والاستقامة ولا هو بالعمل الصالح والمبدأ الثابت، ولكن هذا النجاح له أسباب من زلفى قرابة أو رشوة بمال أو عرض أو سعاية بنميمة تقرب الماحل(٢) وتقدم الجاهل وترفع الخامل وتدنى الخائن والمنافق وتحمى الفاجر والفاسق والمزور والسارق، وكذلك

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الخامسة – العدد (١٢) – ٢٩ جمادى الأولى ١٣٥٦هـ/ ١٦ أغسطس ١٩٣٧م.

(٢) الماحل: أى صاحب الحيلة: المعجم الوسيط، ص (٨٥٦).

يفعلون ويجدون من ذوى السلطان فى المصالح الأهلية وغير الأهلية من يرحبون بهم ويفتحون صدورهم لهم ويكثرون من الحديث عليهم والميل إليهم، ويطوفون بهم إلى مراتب لم يكونوا ليحلموا بها وليسوا فى شىء أهلاً، على حين يبقى ذوو الكفايات الممتازة الذين يحسون بشىء من الكرامة ويعرفون لأنفسهم شيئًا من القدر مهضومين مغمورين لا يصيبها غير العنت والإرهاب، وقد يتسرب الضعف فى نفوس البعض منهم فيحاولون علاج أمرهم بما يعالج إخوانهم، وكذلك يطغى النفاق وتغلب الرذيلة على الفضيلة وتفقد الثقة بالرؤساء وعدلهم ويقل الإنتاج، وطبيعى أنه متى وجد هذا الضعف الخلقى فى الأمة فشا معه التخاذل والتقاطع والتحاسد والكذب فى الأقوال والمعاملات على اختلاف أنواعها وأصبحت الأمة فلولا وأشلاء ويتهددها الخراب فى كل مكان»(١).

وقد ذكر فى ختام المقال أنه ليست التبعة واقعة على الشعب وحده ولكن المسئولية الأولى تقع على ذوى السلطان الذين يرون ذلك الخطر ولا يعالجونه بكل قوة، ثم تقع على رجال الدين وهم الحراس على تعاليمه القائمون على حدوده، والذين عليهم تقديم النصح للحكام والشعب والغيرة والغضب مما يحدث فى المجتمع.

ولما وجد الأخ محمد هارون حسن أن بعض الناس يقترحون أن يستهل عهد الملك فاروق بمشروع منع التسول حتى يذكر التاريخ أنه محا هذه الوصمة عن جبين الشعب المصرى فى سنة ١٩٣٧م، وبدأ الموضوع يدخل حيز التنفيذ حيث قرأ فى أهرام ٦ أغسطس ١٩٣٧م أن الآنسة «تحية رفعت» راق لها هذا المشروع فأرسلت مبلغ جنيه لجريدة الأهرام لتكون أول متبرعة لهذا المشروع، فكتب الأخ محمد هارون فى مقال بعنوان: «يطلبون منع التسول وأطلب منع البغاء» قائلاً: فأردت أنا الآخر أن يكون لى اقتراح بهذه المناسبة عله يجد أذنًا صاغية هو مشروع تحريم البغاء بكافة أنواعه، فأحب أن يذكر التاريخ أن البغاء كان مصرحًا به رسميًا كما أن البغاء السرى كان منتشراً بمصر حتى إذا ما تولى الملك ملك شاب محبوب هو فاروق الأول سنة ١٩٣٧م فمحا هذه الوصمة عن جبين الشعب وبطلت هذه الظاهرة نهائيًا».

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الخامسة - العدد (١٣) - ١٣ جمادى الآخرة ١٣٥٦هـ/ ٢٠ أغسطس ١٩٣٧م.

ثم بين أن مشروع منع التسول نستطيع القضاء عليه إذا أخرج القادرون زكاة أموالهم ولم يحبسوها مكتفين بمجرد التصدق ببعض الدريهمات للمتسولين، ووزعت هذه الزكاة بنظام على المحتاجين والفقراء، لم يعد لأولئك المتسولين مبرر لتسولهم، ولن يجدوا الأيدى التى تشجعهم على التمادى فى هذه المهنة المزرية حقًا..

وذكر فى ختام المقال عن منع البغاء أنه: «لو تكاتف الشعب وعملوا جميعًا يدًا واحدة على محو هذه الوصمة الجديرة حقًا بأن تسمى وصمة فى جبين ذلك الشعب الذى يدعى الإسلام، لكان حقًا هى النقطة الزهراء فى نور ذلك الملك الشاب المحبوب، ولأمكنهم بحق أن يخلدوا ذكره ولأمكننا أن نقول بحق أننا من المسلمين»(١).

ولم يكتف الإخوان بالكتابة عن البغاء نثرًا بل نظموا فيه شعرًا ومن ذلك قصيدة بعنوان:

أنشودة الأم البغى

لابنتها البريئة(٢)

لا تلومى يا بنيّهْ ... ليس من لوم عليَّهْ
أرهفى السمع إليه ... واسمعى منى القضيهْ
أنصتى لى يا فتاتى ... أنصفينى فى شكاتى
أنا أشقى الأمهات ... بل وأقساها رزيهْ
اسمعينى وارحمينى ... وار أفى لا تعزلينى
إن قول الصدق دينى ... وهو لى نعم السجيهْ
كنت فى قدس خدرى ... وردة ما بين زهرى
قد بلغت اثنى وعشر ... حرة الذيل نقيهْ
فأتى وغد لئيمْ ... سافل القصد ذميم
وهو بى صب يهيمْ ... فى صباح أو عشيهْ

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الخامسة - العدد (١٤) - ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥٦هـ/ ٢٧ أغسطس ١٩٣٧م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الخامسة - العدد (٢٤) - ١٦ رمضان ١٣٥٦هـ/ ١٩ نوفمبر ١٩٣٧م.

أحكم الكيد وغالى ... ودنا منى ووالى
مجزلاً منه النوالا ... فاتنًا لى بالعطية
فتولانى الهيام ... بينما أهلى نيام
من ترى منا يُلام؟ ... أهل عرض أم فُتَيّةْ
تهت فى بيداء جهلى ... وهو يغرينى ويدلى
مقسمًا سيكون بعلى ... بعد فعلته الدنية
وهنا استسلمت طوعًا ... واستطال النذل طبعًا
فى حلى العرض نزعًا ... حلية البنت السنية
نال منى ورمانى ... منكرًا حلو الأمانى
ناسيًا ما قد عرانى ... منه فى خدع طلية
فر من عارى لُداتى[1] ... أخوتى أو أخواتى
وتوارت صاحباتى ... طالبات لى المنيةْ
ضقت ذرعًا بالحياةِ ... وتمنيت مماتى
فاتبعت الساقطاتِ ... فى قرار الأزبكيةْ
يا ابنتى إنك البريئة ... وأنا الأم المسيئة
تشرح الذنب جريئة ... وهى بالعفو حرية
قد علمت الآن حالى ... من تصاريف الليالى
وأسى الدنيا وآلى ... فاغفرى لى يا بنية

محمود محمد محمود

هذا ولم يدع الإخوان فرصة تمر ولا حادثة تقع إلا نددوا فيها بالبغاء، وظلوا يحاربونه حتى استجابت الحكومة لهم وألغى فى الأربعينيات.

---

(١) لداتى بضم اللام: أصحابى.

ثانيًا: العرى والسفور

من مظاهر الفساد الدخيلة على المجتمع فى ذلك الوقت انتشار التبرج والسفور، إذ بدأت تخرج بعض النساء فى الطرقات عاريات سافرات متبرجات متهتكات، «فلا الزوج تدفعه الغيرة فيكبح جماح زوجه، ولا الأب تحركه نخوة الرجولة فيهذب ابنته ويراقبها..»(١).

بل هال الإخوان ما كانوا يرونه فى المصايف، إذ كانوا يستبعدون أن يحدث هذا مهما تطور التمدين وانتشرت عوامل التقليد الأعمى. فكتب الأخ عفيفى الشافعى عطوة نائب حى الأربعين بالسويس مقالاً تحت عنوان: «الفضيلة تنعى أنصارها» جاء فيه: «وهل هناك أكثر شرًا وأعظم سوءًا من أن يهرع النساء فى مثل هذه الأيام إلى البلاد الساحلية يتسابقن فى القفز والطفو فى الماء وهى أجسام عارية لا يخشين الله، ولا يرعين للدين حرمة.. حالة مزرية وتبرج ممقوت، وشذوذ مرذول.. وقد سرت عدواهن إلى بناتهن فنشأن بعيدات عن طهارة الأخلاق ونقاوة النفس؛ إذ جعلن حصر همهن فى التبرج والزينة، والخروج المروع عن حد الأدب..»(٢).

وكثرت كتابات الإخوان عن المصايف وما يحدث فيها حتى كتب أحدهم مقالاً تحت عنوان: «المصايف» جاء فيه: «حقًا لقد ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس، وانحطت الأخلاق فى معظم الطبقات حتى غدوا من مكارم الأخلاق فى إفلاس، وقضى كثير من المسلمين أوقاتهم بين الكاس والطاس، استعصى الداء وعز الدواء، فلئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين، تجىء أشهر الصيف ويا ليتها ما تجىء، تأتينا بالفسوق والعصيان، تأتينا بالمهازل والهذيان، تأتينا بالخزى والخذلان، تأتينا بإغضاب الرحمن، ومحاربة الملك الديان!!»(٣).

وكتب آخر شعرًا يصف فيه ما آلت إليه الأخلاق على شاطىء «استنلى» بالإسكندرية، فيقول:

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (٣٢) – ص(١٩) – ٦ رمضان ١٣٥٣هـ/ ١٣ ديسمبر ١٩٣٤م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الأولى – العدد (١٥) – ص(١٢، ١٣)– ١ جمادى الآخرة ١٣٥٢هـ/ ٢١ سبتمبر ١٩٣٣م.

(٣) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (١٥) – ١٧ جمادى الأولى ١٣٥٣هـ/ أغسطس ١٩٣٤م.

فيا ضيعة الأخلاق فى البر والبحر !!

على شاطىء «استنلى» هنالك فى الثغر ... وقفنا نجيل الطرف فى البر والبحر
فما راعنا إلا جسوم تمددت ... إزاء جسوم قد تعرت عن الستر
نساء وأطفال وشيب وفتية ... كأن عباداً فى موقف الحشر
جموع وأشتات هنالك كونت ... مزيجًا لألوان من البيض والسمر
فأرسلت نحو الموج نظرة فاحص ... فكان الذى فى البحر يربى على البر
ففى البحر أقداح الخلاعة تحتسى ... وفى البر أقداح تدار من الخمر!
مضى صاحبى مثل الدليل يقودنى ... وقد كنت مطوى الضلوع على جمر
يقول تأمل لا حياء ولا تخف ... فليس علينا من جناح ولا وزر
ولما عيينا من طواف خلالهم ... جلسنا على سطح «البلاج» بلا حذر
أغارُ على هذا الجمال وقد غدا ... أمام عيون الكل مطرح الستر
لبستن ثوب البحر تسترن جانبًا ... من الجسم لا يغنى بقل ولا كثر
عجيب لعمرى أن أراكن فى حمى ... رجال لهوا عنكن من بادئ الأمر
رجال ولكن كالعذارى طراوة ... وذلك ما يجدو بكن إلى الوعر
أغار على الأخلاق من لا يصونها ... (فياضيعة الأخلاق فى البر والبحر)

الإسكندرية سلامة خاطر(١)

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (١٧) – جمادى الأولى ١٣٥٣هـ/ اغسطس ١٩٣٤م.

ولقد استجابت الحكومة لهذه النداءات المتكررة فأصدرت وزارة الداخلية قانونًا للمحافظة على الآداب العامة فى سنة ١٩٣٤م، وقد قام الإخوان بشكر هذه الخطوة الحكيمة، فجاء فى جريدة الإخوان المسلمين تحت عنوان: «هكذا فلتكن المحافظة على الأخلاق»: «ولقد أحسنت وزارة الداخلية صنعًا فى إصدار هذا القانون الذى نحن بصدده فى جميع فقراته ومواده، وكم كان سرورنا عظيمًا وغبطتنا زائدة حينما قرأنا المادة التى تحرم أخذ الصور للمصيفين والمصيفات بلباس البحر».

ولقد برهنت وزارة الداخلية أنها جادة حقًا فيما تعمل بمحاولة محاكمتها إحدى المجلات الأسبوعية التى خرجت عن هذا القانون، ولا شك أنها بذلك ألقت درسًا قاسيًا لمن تسول له نفسه أن يلهو بالآداب ويطعن الفضيلة طعنات نجلاء..».

كما طالبوا من الحكومة أن تمنع بعض المجلات الأجنبية التى تأتى من خارج مصر كمجلة «لاسورير» الفرنسية التى تحتوى صورًا عارية فاضحة، فقال: «وبعد أفلا يجدر بحكومتنا أن تستطرد فى هذه الخطة الحكيمة التى تليق بها كأكبر حكومة إسلامية فتمنع مثل هذه القاذورات من أن تصل إلى الأيدى وتتسرب إلى النفوس والقلوب فتفسدها، والنفس ميالة للشر إذا عرفته كما يقولون، إنا منتظرون»(١).

وتقدمت الحكومة فى هذا الصدد فذكر النحاس باشا فى خطاب العرش سنة ١٩٣٦م بأن الحكومة «ستضع مشروع قانون للأحكام الشرعية المستمدة من المذاهب الأربعة والملائمة للتطور الاجتماعى، وقد جمع بين الدين والدنيا».

فكتبت جريدة الإخوان المسلمين مقالاً تحت عنوان «إلى صاحب الدولة وزير الداخلية ورئيس مجلس الوزراء حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا» جاء فيه: ولقد تفاءلت بهذه النبذة التى تناولت على إيجازها تنفيذ أصول الأحكام الشرعية بقانون، الأمر الذى يرضى الله عنكم، ويثلج صدور سواد الأمة، ففساد الأخلاق يا دولة الرئيس والاستهتار بالآداب العامة، وتبرج النساء علانية فى الطرقات، وتزيين الوجوه بكافة أنواع المساحيق، وإظهار النهود، وإبراز الظهور، وكشف الأذرع، وتضييق الملابس لدرجة تفصل الجسم تفصيلاً أمام الناظرين، وضياع الحياء من النساء فى الطرقات والمجتمعات والاحتفالات، وبروز المرأة فى المصايف بشكل فاضح حتى أن ما

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (٢١) – ١٨ جمادى الأولى ١٣٤٣ هـ/ ٢٨ سبتمبر ١٩٣٤م.

كان من جسمها مغطى فتجاويفه وتعاريه ظاهرة، واختلاط الجنسين عند الاستحمام في البحر، وما يترتب على ذلك من المغازلة والمهاترة والمدافعة بين الرجال والنساء، وتهافت الشبان على الفتيات لما يبدين من فتنة، وما ترتب على ذلك من انصراف الشبان عن الزواج لما تيسر لهم من الأعراض المبذولة، مما أصبح خطراً كل الخطر على كيان الأسر المصرية، وخمود الحمية والغيرة على الأعراض تدريجيًا بما يجعلها من أعراض المدنية الفاسدة، واختلاط الشبان بالفتيات في الجامعة المصرية، والبغاء الرسمي والتأخر في إلغائه، بل في تعقب البغاء السري ومحاربته كما حوربت المخدرات التي هي أقل ضرراً منها، وإباحة المحرمات كالخمور والقمار بأنواعه الذي يستنزف مالاً كثيراً من أيدٍ في أشد الحاجة إليها، وما يستتبع ذلك من ضغينة بين الناس وإفلاسهم، واستهتار الشبان المتعلمين بالدين لجهلهم به، ولأنهم لم يدرسوه مادة أساسية في المدارس والجامعة، وكل أولئك كان نتيجة لنبذ القوم الأحكام الشرعية عامة، وقد أدى ذلك إلى ما نرى من التدهور الخلقي وقتل الفضيلة ودفنها في مقرها الأخير، فاستعنْ بالله على بعثها وكنْ حيث قال مولاك العلي الحكم: ﴿**الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ**﴾ [الحج: ٤١][(١)].

وقد أثرت هذه الدعوات المتكررة من الإخوان لمحاربة الفساد في نفوس بعض الغيورين مما دفعهم إلى أن يرفعوا طلبًا إلى النحاس باشا يناشدونه القضاء عى مظاهر الفساد الأخلاقي، فنشرتها جريدة الإخوان المسلمين تحت عنوان: «دعوة إلى الله فعضدوها» جاء فيها: يا دولة الرئيس.. إنكم تقيمون الصلاة وتبتغون مرضاة الله، وقد دانت لكم البلاد ووليتم أمرها فأعدوا لها ما استطعتم لدفع ما فشا فيها من فحشاء ومنكر، وها هو فصل الصيف قد أتى بخلاعته المشهورة، ففي سواحل البحر نساء عاريات يتسابقن إلى كشف عوراتهن ومواضع العفة منهن بكل الوسائل إغراء للرجال ورغبة في الفحش وإسرافًا في الرذيلة، وها هن يستلقين على جنوبهن وبطونهن وظهورهن على مرأى من الغادي والرائح فيما يسمونه حمام الشمس، ولو أردنا أن نسهب فيما يحدث بين الجنسين في المصايف من عهر وفجر لما وسعتنا هذه العجالة، ولتفطر قلب الحر العفيف وذرفت عيناه دمعًا هتونًا على ما حل بالعفة والفضيلة والغيرة والشهامة من تدهور وانحطاط.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة - العدد (٨) - ص (٩) - ١٢ ربيع الأول ١٣٥٥هـ/ يونيو ١٩٣٦م.

وإن النساء ليمشين فى الشوارع سافرات وقد زينت منهن الوجوه بأنواع الطلاء، وبرزت منهن الظهور، وظهرت الأعناق والشعور وبدت السيقان والنهود، فأين نحن من الإسلام وهو دين الدولة الرسمى؟ أين الفضيلة والحياء؟ نحن فى زمن عمّ فيه الفساد وانتشر الضلال وتملك الناسَ الهوى وضاعت حمية الرجال، وتخنث الشباب عن الزواج لما يجدونه من أعراض مبذولة يحمى القانون مرتكبيها.

يا صاحب الرياسات: أمام دولتكم أمران: إما أن تنصروا الله وتصونوا حدوده ومحارمه أن تنتهك وتضربوا على أيدى الفسقة الفجرة، وتمنعوا الأعراض أن تداس على شواطىء البحر بأن تفصلوا بين الرجال والنساء وتخصصوا أماكن لكلا الجنسين للاستحمام، وتشددوا الرقابة على شارع الهرم وأطراف مصر الجديدة والعباسية وشوارع اللهو والجناين بالقاهرة والإسكندرية، وتحرموا تبرج النساء فى الطرقات والملاهى العامة، وتسعوا لدى ممثلى الدول الأجنبية كى يطبق قانون التبرج على نساء الأجانب لأنهن فى بلد يجب أن يحترمن شعوره وعواطفه، وتعملوا ترتيبًا خاصًا لفصل بنات الجامعة المصرية عن الشباب بتخصيص مدرسة لهن أو إضافتهن على مدرسة خاصة من مدارس البنات، وتسارعوا فى إلغاء البغاء الرسمى ومحاربة البغاء السرى، وترغبوا الشبان فى الزواج كما حثت الشريعة على ذلك، وتقرر الضرائب على العزوبة وتحرموا الخمور والقمار بأنواعه «كالكوتشينة واليانصيب وسباق الخيل»، وتدخلوا تعليم الدين فى المدارس ودرجاتها ابتدائية وثانوية وعالية وتجعلوه علمًا أساسيًا، وتحرموا رقص المصريات مع الشبان وارتيادهن الأماكن الإفرنجية، وتكلفوا قلم المطبوعات بمراقبة الجرائد والمجلات ودور السينما لما يظهر فيها من صور ومقالات مبتذلة وتقطعوا دابر الإعلانات كالتى ظهرت باسم «شيكوريل» ملأى بصور العاريات ترويجًا للتهتك بالسواحل.

إما أن تفعلوا ذلك كله فينصركم الله فى جميع أحوالكم ويهيئ للبلاد مستقبلاً سعيداً بكم، فقد قال تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: ٩٧] وقال: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وإما أن تتركوا الفضيلة تنْحر والدين يندثر، فلا تنتظروا بعدها للبلاد خيراً، فقد قال ﷺ: «**لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم**»(١).

(١) سنن الترمذى: رقم (٢٠٩٥).

ثم علقت الجريدة بقولها: «جاءتنا هذه الدعوة ننشرها مؤملين أن يكون لها أحسن الأثر فى نفس حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل مصطفى النحاس باشا، وأن يحقق بما عرف عن دولته من غيرة دينية ورغبة خالصة فى إصلاح الإسلام والمسلمين ما يرجوه ناشرها، وهو ما يرجوه معهم كل مسلم غيور من إصلاح وهداية»(١).

كما رفع أحد الإخوان أيضًا طلبًا إلى صاحب الدولة رئيس الوزراء وفضيلة شيخ الأزهر للقضاء على بعض مظاهر الفساد التى ترتكب فى الجناين العامة الشهيرة بالشلالات وغيرها بالإسكندرية(٢).

ثالثا: إشاعة الفاحشة فى وسائل الإعلام المختلفة

من المفاسد التى غزت المجتمع المصرى فى ذلك الوقت الموبقات التى كانت تعرض فى المسرح والسينما والإذاعة والصحف والمجلات الخليعة التى أشاعت الفاحشة وهدمت الأخلاق.

وقد حاول الإخوان توجيه هذه الوسائل الوجهة الصحيحة لنشر الفضيلة والحفاظ على الآداب والأخلاق، وتحذير الناس من السيئ منها لأنها تغمس النفوس فى الملذات وتشيع الاستهتار بآداب الأديان وبقواعد الأخلاق، بل هى من عوامل الفناء فى المجتمعات، كما جاء فى مقال فى جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية بعنوان: «عوامل الفناء» وضح فيه أن عوامل الفناء ثلاثة، إذا تناسينا البغاء الرسمى، وأول هذه العوامل مذهب العرى الذى انتشر فى أوروبا ويدعون إليه بحجة استفادة الجسم من أشعة الشمس، والثانى من عوامل الفناء السينما السافلة، والثالث المصايف وفيها التهتك والخروج عن الوقار. وقد نشطت الحكومة أخيراً إلى قانون آداب الشواطىء ولم تظهر تلك الحركة من جانبها بل من جانب مليك البلاد.

وللتدهور الذى حدث فى السينما المصرية «قدم الأستاذ توفيق الحكيم مذكرة إلى لجنة مراقبة الروايات السينمائية أثبت فيها ما شاع من التبذل وخوفه من زوال الحضارة والمدنية، وما أعجب قوله: «إن الأخلاق تطلب رد اعتبارها»، وهذا بعد قوله: «وأظهر

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة - العدد (١٤) - ص (٢١، ٢٢) - ٢٥ ربيع الآخر ١٣٥٥ هـ/ ١٤ يوليو ١٩٣٦م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة - العدد (١٣) - ص (١٢) -١٨ ربيع الآخر ١٣٥٥ هـ/ ٧ يوليو ١٩٣٦م.

علامات الفناء فى حضارة ذيوع الفحش فيها والتبذل وفساد الأخلاق والإغراق فى سوء فهم الحرية حتى تنقلب حيوانية، وأشفق أن يكون ذلك علامة انتهاء المدنية الحديثة، كما انتهت مدنيات آشور وبابل واليونان والرومان والعرب فى الأندلس»(١).

وقد كتبت السيدة الفاضلة لبيبة أحمد مقالاً بعنوان «السينما والأخلاق» فذكرت أن: «السينما من العوامل المؤثرة فى تطور الأمة وتكوين عقليتها وتكييف أخلاقها، ولا شك أنها أفادت بعض الشيء فى توسيع معارف الجمهور، ولكن مما يؤسف له أن هذه الأفلام التى تذاع فى الدنيا وخصوصًا فى أقطار الشرق يتوخى فيها مجاراة ميول الجماهير وأهوائهم أكثر مما يتوخى فيها إفادتهم وتوسيع معارفهم وتقويم أخلاقهم، وقد ثبت فى محاضر البوليس والنيابة العمومية وفى حرم القضاء أن كثيراً من الجرائم المؤسفة التى تقع بين ظهرانينا قد ساعدت أفلام السينما على التفنن فيها، وابتكار أساليب لم تكن لتخطر على بال الذين ارتكبوها لو أنهم لم يتلقوا دروسًا عن الشاسة البيضاء، وهذا التهاون فى أمر الأعراض من جانب الشبان ومن جانب الشابات على السواء ما كان ليبلغ الدرجة التى بلغها فى مصر الآن لو لم تساعد على ذلك مناظر السينما، ولو لم تحبب إلى الناشئين، وهم فى سن الطيش والرعنة، مالا يقدّرون عواقبه وسوء نتائجه».

وأشارت لمن يقول بأن الحالة التى صارت إليها أفلام السينما من خير أو شر حالة عالمية لا تملك مصر وحدها تحويل وجهتها، والخطط التى قد ترسم فى مصر لمقاومة هذا التيار قد تبقى حبراً على ورق؛ لأن مصر لا تملك الحكم على تيار عالمى سكتت عنه كل الأمم.

فردت على ذلك بقولها «إن التخريج السينمائى يتبع رغبة الأقطار ويتقلب مع أذواقها، والأخلاق حاجة مشتركة بين جميع شعوب البشر، وما نتألم منه لابد أن غيرنا يتألم منه، والإحجام عن مقاومة الشر لابد أن يكون لملاحظة أنه شر عالمى لا يملكون مقاومته، فإذا تجاهرت مصر بالألم من الفساد الخلقى الذى جره عليها هذا النوع من الأفلام لابد أن يشاركها فى إبداء هذا الألم كل من يشعر به مثلنا، زد على ذلك أن مصر أخذت تضرب بسهم فى صناعة السينما، ولا ريب أن إقبال الجمهور على الروايات المصرية أعظم من إقباله على الروايات الأجنبية، فمصر تستطيع أن تستغنى بالتدريج عن

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد ١٤ - ص (٢٢، ٢٣) - ١٥ ربيع الآخر ١٣٥٤ هـ/ ١٦ يوليو ١٩٣٥م.

كثير من الأفلام الأجنبية التى نشكو منها، وهذا الاتجاه من المراقبة على السينما فى نصرة الفضيلة وتشديد الخناق على الرذيلة من شأنه أن يزيد المخرجين المصريين تشجيعاً على سلوك هذا السبيل، فنكون أصبنا ثمرتين اثنتين بحجر واحد: إحداهما وهى المقصودة بالذات من هذا المقال هى أن تكون السينما فى جانب الأخلاق، والثانية تشجيع التخريج الوطنى والإقلال من الروايات الأجنبية التى تعبر عن أخلاق غير أخلاقنا، وتنظم لبيئات غير بيئتنا».

واعترضت على الحل القائل بأن يُسنَّ تشريعٌ لمنع الأطفال من غشيان السينما إلى سن معينة، فقالت: «كأنما شر السينما محصور فى المشاهد المزعجة التى لا تتحملها أعصاب الأطفال، وكأن ذلك أعظم أهمية عندهم من أخلاق العذارى التى تنهدم من أسوارها صخرة بعد صخرة فى كل نظرة تقع من عين البنت على مشهد غرامى يهيج كل ذى حس، وهل شاع هذا الانحلال فى أخلاق غير المتزوجين، بل فى رباط الأسرة عند المتزوجين، إلا بشيوع هذه المشاهد الفاسقة».

ثم ختمت المقال بقولها: «نكتبت هذا لكل قادر على استنكار الشر من الآباء والأمهات والإخوة والأزواج، متوسلين إليهم بما لأخلاق بناتهم وإخوانهم وزوجاتهم من كرامة عندهم، فكفانا تجاهلاً بالداء العياء الذى يسرى فى أوردتنا وشراييننا، وحبذا لو يكون لمصر شرف البدء بمقاومة هذا الشر العالمى حتى يوقن العالم كله بأنه شر، وأن من الخير العدول عنه إلى ما ينفع الناس، فتتحول السينما بعد ذلك إلى نعمة تفتخر بها إنسانية العصر الحاضر»(١).

وهكذا كان تتبع المفاسد ومحاولة تقديم العلاج الناجح لها.. وقد أصدر حضرة صاحب السعادة عبد الفتاح الطويل وزير الصحة قانوناً بمنع الأطفال الذين لم يبلغوا سن الرشد من غشيان دور السينما، حتى لا تتأثر أدمغتهم بمفاسد العرض، وقد رحب الإخوان بذلك فى جريدتهم، وذكرت أن تلك يد بيضاء يسجلها الإخوان المسلمون للحكومة(٢)، كما أشار الإخوان إلى الفساد الذى تبثه الإذاعة، فجاء فى مقال «الإذاعة اللاسلكية الغث والسمين فى نصف أسبوع»: «للإذاعة اللاسلكية محاسن لا يسعنا

---

(١) مجلة الفتح – العدد (٥٥٧) – ص (١٠، ١١) – ٢٩ ربيع الآخر ١٣٥٦ هـ.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الخامسة – العدد (١٦) – ٥ رجب ١٣٥٦هـ/ ١٠ سبتمبر ١٩٣٧م.

نكرانها وحرمان الناس من الاستمتاع بها، ولها مساوئ نحذر الناس منها، أقل ما فيها أنها تثير عواطف البليد وتدفعه حتمًا إلى ارتكاب الفواحش، وقد يقول قائل: إن التسلية بمثل هذه الملاهى قد يخفف على النفس تحفزها إلى الدخول فى الشهوات، وتؤكد له أن الميل إليها يزيده هيامًا بها ورحم الله البوصيرى حين قال:

فلا تَرُمْ بالمعاصى كَسْرَ شهوتها إن الطعام يُقَوىٌ شهوةَ النَّهِمِ

وها نحن نورد محاسن الإذاعة نصف الأسبوع مغفلين القبيح منها: ونعتذر لقرائنا عن نصف الأسبوع الآخر فإننا لم نستطع الوصول إليه لأن الحكومة تحتكره لمجلتها:

الخميس أول يوليو: الساعة ٦,٤٥ الأستاذ بليغ صفوت قرآن كريم الربعان الأول والثانى من سورة الحج، وفى الساعة ٢,٣٠ تبدأ بعض أسطوانات خليعة وتنتهى بقصيدة [الزم باب ربك] للأستاذ الشيخ أحمد الشيخ، وفى الساعة ٣ حالة الجو والنشرة الأولى الإخبارية والتجارية، وفى الساعة ٧,٣٥ قرآن كريم الربعان الخامس والسادس من سورة النساء للأستاذ الشيخ محمد الصيفى، وفى الساعة ٨,٣٠ النشرة الثانية الإخبارية والتجارية.

الجمعة ٢ يوليو: الساعة ٩,٣٠ صباحًا الربعان الثالث والرابع من سورة الكهف الشيخ عبدالحميد السيد إمام، وفى الساعة ١٢,٠٤ مساء آذان الظهر وخطبة الجمعة مذاعان من مسجد سراى حضرة صاحب السمو الملكى الأمير محمد على، الساعة ٧ حديث للأطفال بابا صادق، وفى الساعة ٨,٣٠ النشرة الثانية الإخبارية والتجارية، الساعة ٨,٥٠ قرآن كريم للأستاذ الشيخ محمد رفعت من أول سورة الضحى إلى آخر سورة الناس.

السبت ٣ يوليو: الساعة ٦,٣٠ صباحًا تمرينات رياضية الأستاذ بليغ صفوت، وفى الساعة ٦,٤٥ قرآن كريم الربعان الثالث والرابع من سورة الحج للشيخة منيرة عبده، الساعة ٣ مساء حالة الجو والنشرة الأولى الإخبارية والتجارية، وفى الساعة ٧,٣٥ قرآن كريم الربعان الأول والثانى من سورة المؤمنون للشيخ عبدالعظيم زاهر، الساعة ٨,٣٠ النشرة الثانية الإخبارية والتجارية، وفى الساعة ٩,٢٥ قصة مصرية [القصاص العادل] للأستاذ عبداللطيف واكد.

هذا هو اجتهادنا ابتغاء وجه الله ورسوله، ومن استباح أكثر من هذا فحسابه على الله والله على ما نقول وكيل[1].

واستمرت الجريدة على هذا النهج ترشد القراء لمواعيد البرامج النافعة التى تبثها الإذاعة المصرية.

كما كتب الإخوان المسلمون عدة مذكرات فى معهد التمثيل والرقص[2]، وفى الصحف الداعرة التى قد انغمست فى هذه الحمأة المرذولة، ولما كان الجمهور المصرى شغوفًا بمطالعة الصحف والإقبال عليها استغلت بعض الصحف المليئة بالصور العارية هذه الرغبة فكانت تنشر الصور الداعرة مما يؤدى إلى انتشار الفساد خاصة بين الشباب وهم عماد الأمة. ولذلك رفعت الجمعيات الإسلامية إلى حضرة صاحب الدولة وزير الداخلية هذه المذكرة:

من الجمعيات الإسلامية

إلى حضرة صاحب الدولة وزير الداخلية[3]

حضرة صاحب الدولة وزير الداخلية..

لا شك أن مصر فى نهضتها الحاضرة تحتاج إلى تنبيه الرجولة فى رجالها والأخلاق المتينة فى نسائها ليكون لها من بنيان الأسرة صرح يقوم عليه تحقيق الآمال الجسام فيما تستقبله من واجبات قومية عظيمة.

وأن الجمعيات الإسلامية فى مصر فى اجتماع لها عقدته خصيصًا للتفكير فى أسباب الضعف التى تعترض مصر فى سبيل نهضتها القومية لاحظت أن شباب الأمة وفتيانها كان يجب أن يكون نصيب الوطن من قواهم وعنايتهم أكثر من نصيبه الحاضر، ولعل من أهم الأسباب التى تحرم الوطن من استثمار جميع قوى الشباب انصراف فريق عظيم منهم إلى المتعة وتوجيه كثير من مداركهم وأوقاتهم نحوها.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الخامسة - العدد (٧) - ص (١٢) -٢٣ ربيع الآخر ١٣٥٦ هـ/ ٢ يونيو ١٩٣٧م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الخامسة - العدد (٤) - ص (١٥) - ٢ ربيع الآخر ١٣٥٦ هـ/ ١١ مايو ١٩٣٧م.

(٣) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة - العدد (١١) - ٤ ربيع الآخر ١٣٥٥ هـ/ ٢٣ يونيو ١٩٣٦م..

ومن أهم ما يمكن أن يتلافى به هذا الضعف :

أولاً : أن تكف بعض الصحف عن نشر الفصول والصور التى تهيج حس المتعة فى الشباب مما يدخل بحسب اصطلاحهم فى باب الأدب المكشوف والفن، ويمكننا عند الأخذ فى دراسة هذا الموضوع أن نقدم تقريراً يلم بكثير من وجوه هذه الناحية.

ثانيا : أن تزاد الرقابة على أفلامَ السينما فتنقى بقدر الإمكان من المشاهد الغرامية التى يسوء فريقًا عظيمًا من الآباء أن تقع أنظار أبنائهم وبناتهم عليها، بل أن تقع أنظار الفريقين على إعلاناتها على الجدار وفى أكثرها صور التقبيل بين الجنسين، مما لا يجوز عرضه على أنظار الفتيات وهن فى طور الطهارة لئلا يهوّن عليهن اعتياد النظر إليه فيما يعترضن من تجارب، وكم كان لذلك من آثار مؤلمة ونتائج محزنة.

ثالثًا : وهنالك الإذاعة اللاسلكية وهى أيضًا كالصحف والسينما على أن تكون أداة تثقيف وتهذيب يمكن أيضًا أن تكون وسيلة من وسائل تهييج الشهوات، وتعويد الآذان سماع ما يكرهه أنصار الفضيلة، نقول ذلك بمناسبة ما اعتادته إدارة الإذاعة اللاسلكية من تركيب آلاتها فى حفلات كحفلات «كشكش» وصالة بديعة مصابنى، فتنقل إلى المنازل وإلى أسماع الفتيات ما لا يرضى به الآباء الذين يهمهم أن تبقى أخلاق بناتهم طاهرة مصونة، فكم من الألفاظ المقذعة والعبارات النابية تلقى فى مثل هذه الحفلات، فتقشعر منها جلود الآباء الحريصين على طهارة بناتهم، وينشأ عن ذلك خزى، كانت مصر غنية؛ عنه لأن مثل هذه الصالات والحفلات ليس كل الناس سواء فى الرغبة وفى الإذن لفلذات أكبادهم فى استماع ما يلقى بين جدرانها.

رابعًا : ومما لا يتفق مع تقاليد مصر ودينها وجود الحمامات البحرية وغير البحرية التى يباح الدخول فيها للجنسين، وقد ضجت الأرض والسماوات من ذلك فى السنين السابقة، وبلغ الأمر ببعض فتيات الجامعة أن يتجردن للاستحمام فى محضر الرجال وفى حفل رسمى، إن اللائق بمصر أن يكون للنساء حمامات مستقلة بهن لا يدنو منها الرجال، وبذلك يتمتع الناس جميعًا بالاستحمام، وتسلم الأخلاق عن الانحدار فى الهوة الرهيبة التى هى منحدرة فيها الآن، وإن أمراً بسيطًا كهذا لا مؤونة فيه ولا مانع يحول دونه، عجيب أن يتأخر تنفيذه للآن.

ولما كان أمل الأمة فى وزارتها عظيمًا جداً فالجمعيات الإسلامية ترفع إلى دولتكم هذه المذكرة مؤملة صدور أوامركم الكريمة بتوجيه عناية جديدة إلى إنقاذ الشبان

والشابات من كل ما يسوء أثره فى تربيتهم وبداية نشأتهم، ونرجو أن نسمع فى أقرب وقت صدى التماسها هذا، تتردد به جنبات الوادى فتلهج الألسنة بالحمد عليه وما ذلك على دولتكم بعزيز.

وتفضلوا يا صاحب الدولة بقبول عظيم الإجلال والاحترام.

توقيعات لرؤساء الجمعيات

الشبان المسلمين، أنصار السنة، المسلم العامل، الإخوان المسلمين، أنصار الإحسان، الجهاد الإسلامى، التعارف الإسلامى.. إلخ

رابعًا: شرب الخمور وتعاطى المخدرات

من مظاهر الفساد التى كانت منتشرة فى المجتمع المصرى فى ذلك الوقت شرب الخمر التى كانت إعلاناتها تملأ الصحف والمجلات.

لقد حاول الإخوان مقاومة هذا المنكر بشتى الوسائل المشروعة لاقتلاع جذوره، ولقد حاول ذلك أطباء وعلماء وخطباء بتوعية الناس بمضار هذه الخمور الدنيوية والدينية، والتنديد بما ينتج عنها من شرور فى الصحف والمجلات وفى الخطب وفى النشرات، وبإنشاء الجمعيات لمحاربة المسكرات، كجمعية «منع المسكرات» التى لم تدخر جهداً فى تبيان ضرر المسكرات، ومحاربته بكل الوسائل الممكنة، فكانت ترسل إلى كل جريدة تنشر إعلانات عن الخمور رسالة رقيقة هذا نصها:

«لاحظنا أن جريدتكم تنشر بعض الإعلانات عن الخمور، لهذا رأى مجلس إدارة جمعيتنا أن يكتب إلى حضرتكم راجيًا الكفّ عن هذه الإعلانات ورفضها؛ لأن فيها تشجيعًا على الخمر وترويجًا لها فى المملكة المصرية الإسلامية، ولا نخالكم إلا متفقين معنا فى الأضرار الجسيمة التى يسببها هذا الداء الوبيل، وعاملين معنا على محوها، مجاهدين مخلصين مساهمين فى هذا العمل الإنسانى الجليل، ومن أجدر من الصحافة وأحق بمساعدتنا فى دعوتنا هذه؟ ولا يخفى علينا أن فى الأمر تضحية مالية، ولكن مثلكم من يضحى بالمادة فى سبيل المنفعة العامة وفى سبيل الخير للبلاد.

وفى انتظار ردكم أرجو أن تتنازلوا بقبول وافر شكر الجمعية لحضرتكم سلفًا.. والسلام»(١).

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الأولى – العدد (١٩) ص (٢٢) – ٥ شعبان ١٣٥٢هـ/ ٢٣ نوفمبر ١٩٣٣م.

وظلت الحال على هذا إلى أن حدثت مشادة بين صاحب صحيفة الجهاد وصاحب صحيفة البلاغ (وصاحب كل منهما مسلم غيور عُرف بسلامة عقيدته الدينية) لأنه كثيراً ما تعلن صحيفة البلاغ عن الخمور مما لا يتفق والغيرة على الدين ولا يستقيم مع الدفاع عنه.

واستمرت هذه الصحيفة فى نشر إعلانات الخمور لما تدرهُّ عليها من أرباح طائلة، ومضت فترة يسيرة فصارت (الجهاد) المتقشفة بالأمس تصدر فى هذه الأيام صحيفتها بإعلانات عن الخمور، فكتب الأخ محمد عبدالباسط بركات ينتقد ذلك فى مقال بعنوان: « الصحف وإعلانات الخمور » ذكر فيه أن أكثر الجرائد بل جميعها صباحية كانت أو مسائية، يومية أو أسبوعية أو شهرية تتسابق فى الإعلان عن هذه السموم وتتفنن فى طريق الدعاية لها وسبل ترويجها، فهذه الأهرام تقوم بنشر صورة المشتركين الرابحين فى مسابقة « كونياك أوتار » وهذه وغيرها تكتب بالخط العريض فى صدرها « عيد الصحة والشباب، باعث القوة والنشاط هو كونياك كذا اللذيذ » وأخرى تحلى جيدها بصور ة زجاجة تكتب تحتها: « صديقك فى وحدتك وأنيسك على مائدتك هو ويسكى كذا الأصلى » وثالثة تكتب فى أولى صفحاتها « نزهة المجالس وزهرة المحافل هى بيرة كذا الطازجة » وهكذا لا تغفل واحدة منها كلمة مدح أو جملة ثناء إلا وتكيلها لهذه الأنواع وتكتبها فى هذه الإعلانات، وكان الأجدر بها أن تحارب هذه السموم وتضحى بالأرباح فى سبيل المصلحة العامة، وخليق بها أن تكون إعلاناتها عن الخمور، إن كان هناك داع إلى الإعلان، بما يبغض الناس فيها ويجنبهم إياها كأن تقول مثلا: « إذا أردت أن تفتح بالوعة لأموالك وعقاراتك، وتعيش فقيراً معدمًا ذليلاً وتأخذ مكانك أمام أحد المساجد أو الأضرحة تستجدى الناس فما عليك إلا أن تتعاطى كونياك كذا أو تقول: « إذا أردت أن تنتحر وتتخلص عاجلاً من هذه الحياة تترك أولاد ك يتامى وزوجتك أرملة فتناول جرعة واحدة، لا من صبغة اليود ولا من حمض الفنيك بل من ويسكى كذا ».

ثم قال: فلتتق الله صحافتنا ومجلاتنا فى شبابنا الذين تستهويهم الفرنجة، ويسلب لبهم القول المزخرف والكلام المعسول، وليتقوا الله فى سواد الشعب الذين يتبعون أول ناعق ويهيمون وراء كل داع وليتقوا الله فى أطفالنا وصبياننا الذين يصدقون كل ما يقال

لهم أو تقع عليه عيونهم فى نواحى بيئتهم، وليتقوا الله فى دين الدولة المنصوص عنه فى دستور البلاد والذى يحرم الخمر أشد التحريم.

هذا وإن كنتم ستخسرون من جراء إقلاعكم عن نشر هذه الإعلانات وكفكم عن ترويج هذه السموم أموالاً طائلة وأرباحًا وفيرة، فحسبكم ما ستؤدونه من الخدمات الجليلة لدينكم ووطنكم كحفظ النظام واستتباب الأمن وعدم المساس بشعور إخوانكم المواطنين المسلمين، والوقوف عند حدود الدين الحنيف وحسبكم أيضًا ما تربحونه من إعلانات المدارس والحوانيت والأسمدة والإعلانات القضائية وغير ذلك، ويكفيكم قول الله تعالى: ﴿ **وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ** ﴾ [الذاريات: ٢٢] وقوله: ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ** ﴾ [الطلاق: ٢، ٣] وقال صلى الله عليه وسلم: «**لعن الله الخمر وبائعها وشاربها وحاملها**»[١] ونقول والداعى إليها والناشر لإعلاناتها، وقبل الختام أرجو جمعية الإخوان المسلمين أن تخاطب الجرائد والمجلات، «وخاصة مَنْ كان صاحب امتيازها مسلمًا» وتلفت نظره إلى إلغاء مثل هذا النوع من الإعلانات والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل.

وعلقت جريدة الإخوان على ذلك بقولها: «إنا ننشر هذه الرسالة مشاطرى كاتبها الفاضل فى شعوره الإسلامى راجين حضرات أصحاب الجرائد المسلمين وغيرهم أن يكفوا عن النشر عنها، فهى أم المفاسد وضرر النشر عنها أكثر من نفعه المادى؛ لأن النفع المادى شخصى والضرر عام لقرائها لما فيه من الإغراء على الرذيلة»[٢].

كما نشر الإخوان فى صحيفتهم الغراء مقالات عدة تحذر من شرب الخمر وتبين مضارها الاجتماعية والخلقية والمالية فضلاً عن تحريمها الشرعى، كمقالة بعنوان «الخمر وضررها»[٣] كما نشروا بحثًا طبيًا فى عددين متتاليين عن أضرار الخمر على صحة الإنسان وهو بعنوان: «بعد ثلاثة عشر قرنًا، ونصف قرن، الطب الحديث يترسم خطى الإسلام» للدكتور حامد البدرى.

---

(١) مسند الإمام أحمد ٢ / ٩٧.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - العدد (٢٨) - ٧ شعبان ١٣٥٣ هـ/ ١٥ نوفمبر ١٩٣٤م.

(٣) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الأولى - العدد (٣٤) - ص (٢٣) - ٢٠ ذى الحجة ١٣٥٢ هـ/ ١٥ أبريل ١٩٣٤م.

والبحث فى مجمله يبين الأضرار الطبية لشرب الخمر وما يحدث لمدمن الخمر من الأمراض ابتداءً من تأثيرها على الفم واللعاب، وكذلك المرىء والمعدة وعلى الجهاز الهضمى والعصبى، وعلى صحة الإنسان عامة، وكذلك تتضمن آراء الأطباء المشهورين فيها(١).

كما خاطبوا ولاة الأمور ورفعوا إليهم طلبات بأن تسعى الحكومة لمنع الخمور وتأخذ الإجراءات اللازمة لذلك، كما قامت جمعية «منع المسكرات» برفع عريضتها وشكواها إلى جلالة: «مليك البلاد لينقذ شعبه المسكين بسن قانون يحرم تجارة الخمور واستيرادها وتناولها، وتقوم بكتابة الاستمارات وأخذ التوقيعات من أفراد الشعب لترفعها إلى الحكومة وأولى الأمر فينا حتى يضعوا أصابعهم على إرادة الشعب ويروا مطالبه فى تحريم الخمر ومنعه من البلاد وحماية الناس من شروره وآثامه وصيانة الأموال والمحافظة على استتباب الأمن والنظام»(٢).

ولما بدأت الحكومة تتخذ خطوات إيجابية فى سبيل إلغاء البغى زاد أمل الإخوان فى الإصلاح فنشروا مقالاً يستحثون الحكومة فى منع الخمر تحت عنوان: «ألغى البغاء فهل يمنع الخمر» يطالب فيه كاتب المقال أن تمنع الخمور فوراً منعًا باتًا(٣).

ولا تعنى مطالبة الإخوان بتغيير هذا المنكر عن طريق الحكومة بأنهم سيغضون الطرف عن بعض تجاوزاتها فى ذلك الصدد، فلقد هاجمت صحف الإخوان المفاوضات التى جرت بين وزير اليونان ووزير المالية المصرى فى شأن تخفيض الرسوم الجمركية على النبيذ الصادر من اليونان وقالت: «عجيب والله عجيب جداً أن نطالب بتخفيض المكوس على الخمر التى هى أس بلايانا ومنبع شرورنا، وأصل الداء فينا وسبب خسارتنا، وشقائنا، الخمر المحرمة فى ديننا - دين الدولة الرسمى - الخمر التى هى رجس من أرجاس الشياطين والتى أُمِرْنا باجتنابها.. الخمر التى تضر بأجسامنا فتفتت الكبد.. وتذهب بعقولنا.. الخمر التى تضر بكبيرنا وصغيرنا، وغنينا وفقيرنا، شبابنا وفتياتنا، والتى تبتلع

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة - العدد (٥)، والعدد ٦-١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٧م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - العدد (٢٢) - ص (٣٠) - ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٥٣ هـ/ ٥ أكتوبر ١٩٣٤م.

(٣) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (١٧) - ص (٩، ١٠) - ٧ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ ٦ أغسطس ١٩٣٥م

أموالنا وثرواتنا وتهدم قوانا وعزتنا وتؤدى بعقولنا وحيويتنا، وتُعَرّضُنا أخيراً لعقاب المولى تبارك وتعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا يجزى عنا « مخالى وينى » شيئاً.

عجب وألف عجب أن نطالب بتخفيض الرسوم على هذه السموم.. ليرخص ثمنها ويسهل تناولها ويستطيع المعدم الفقير أن يحتسيها ويتعاطها هم يعتقدون أن ما يطلبونه إنما هو خدمة للمصريين المسلمين خاصة يجب أن تضاف إلى خدماتهم الكثيرة التى تترى فى كل وقت علينا، والتى ننعم فى ظلالها من تهريب المخدرات وابتزاز أموال إخواننا الريفيين بالربا الفاحش، وفتح دور الملاهى كالمراقص والسينما والتمتع بالامتيازات الأجنبية والعض عليها بالنواجذ..»(١).

وذكرت جريدة الإخوان المسلمين أيضاً فى مقال تحت عنوان: « تحريم الخمر فى مصر والهند » أن حضرة صاحب السعادة عبدالفتاح الطويل سيصدر قانوناً بهذا الصدد، وشاع فى الأوساط أن الحكومة المصرية حذت حذو الهند فى تحقيق الرغبة التى طالما يلح الشعب المصرى المسلم فى طلبها، ومنع هذا الرجس من دخول بلادنا، فشكرنا للوزارة هذا الصنيع ولكن للأسف ها هى الهند الوثنية التى أخذت عنا أسباب النهوض وقلدتنا فى كل شىء، أخذت تستكمل نهضتها شيئاً فشيئاً حتى قررت أخيراً تحريم الخمر تحريماً مطلقاً فى أقاليمها، وبعزيمة صارمة استطاعت أن تحقق رغبتها.

أما فى مصر فإن الشعب بات يترقب ماذا تريد أن تصنع الحكومة فى هذا المضمار، وأخيراً تمخض الجبل فولد فأراً.

كان المشروع الموضوع فى محفوظات الوزارة يحرم بيع الخمور قبل الساعة الخامسة بعد الظهر وبعد تمام الساعة العاشرة مساء، كما يحرم على محال بيع الخمور استخدام النساء، ومنع أصحاب تلك المحال تقديم خمور للأولاد الذين لم يبلغوا سن الرشد أو للأشخاص الذين تدل مظاهرهم على أنهم سكارى، والظاهر أن سعادة وزير الصحة يرى تعديل هذا المشروع تعديلاً مقتضاه منع بيع الخمور بعد الساعة الثامنة مساء.

وعلقت على ذلك الجريدة بقولها: « والله يشهد أن الحكومة العاجزة عن منع الخمر إطلاقاً غير جديرة بالوجود، فلا أقل من أن تتأسى بمقاطعات الهند..»(٢).

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (٢٢) – ص (٢٩، ٣٠) – ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٥٣ هـ/ ٥ أكتوبر ١٩٣٤م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الخامسة – العد (١٦) – ٥ رجب ١٣٥٦هـ/ ١٠ سبتمبر ١٩٣٧م.

كما حذروا تحذيراً شديداً من تعاطى المخدرات وحرمتها وأثرها الفتاك فى هدم المجتمع، فنشروا مقالاً تحت عنوان: «فتوى فى حرمة تعاطى المخدرات»(١).

خامساً: الميسر

ومن مظاهر الفساد الاجتماعى التى قاومها الإخوان فى ذلك العصر الميسر، «والميسر داء قتّال انتشرت جراثمه بين الطبقات؛ غنيها وفقيرها، عظيمها وحقيرها انتشار جراثيم الأوبئة فى جسم الإنسان فعمت الأرجاء جميعها، فترى دُوره فى كل وقت مكتظة باللاعبين»(٢).

وكان منتشراً فى هذه الفترة من أنواع الميسر الشىء الكثير مثل أوراق اليانصيب وباروليهات السباق، والبردج، وما إلى ذلك، وكلها مباحة مرخص فيها، وهى بالوعات تبتلع أموال الأغنياء وتكتسح أوراق الفقراء(٣).

فتصدى الإخوان المسلمون لهذه الموبقات، وبينوا للناس أن لعب الميسر مغضب للرحمن وجالب للعداوة والبغضاء، وكم أفسد من أخلاق ودنّس من نفوس، وأتلف من أموال وأضاع ثروات كبيرة، وهدم بيوتاً مجيدة وجر لأصحابها الدمار والوبال، ولذلك أجمعت الشرائع الإلهية على منعه وتحريمه، وقرنه الله تعالى بالخمر والأنصاب والاستقسام بالأزلام فهو رجس من عمل الشيطان(٤).

كما كشفوا عن خطره على المجتمع، إذ «الميسر يهدم صروح المدنية ويدك أطوارها، فما انتشر فى أمة من الأمم حتى ولو كانت من أعظمها تمديناً ورقياً إلا وذهب بأبنائها إلى الحضيض، وكان وبالاً ودماراً عليها فتصبح ذليلة مستكينة لا يجد أفرادها قوت يومهم فيصبحون فى فقر مدقع وخراب عاجل..»(٥).

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (٣٠)– ص (٩) – ٢١ شعبان ١٣٥٣ هـ.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (٥) – ص (١٥) – ٢١ صفر ١٣٥٥ هـ/ ١٢ مايو ١٩٣٦م.

(٣) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العد (٧) – ٢٣ ربيع الآخر ١٣٥٦/ ٢ يوليو ١٩٣٧م.

(٤) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الأولى– العدد (١٥) – ص (١٥، ١٦) – ١ جمادى الآخرة ١٣٥٢ هـ/ ٢١ سبتمبر ١٩٣٣م.

(٥) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العد (٥) – ص (١٥، ١٦) – ٢١ صفر ١٣٥٥هـ/ ١٢ مايو ١٩٣٦م.

كما ذكروا أن الأسباب الداعية إلى لعب الميسر هى أن الإنسان يحب كسب المال عفواً بدون نَصَب ولا تعب، وأوضحوا أن هذا عمل الجهلاء، لأن الإنسان خلق ليعمل لا ليكسل، خلق ليجهد لا ليلهو - الحياة جد وعمل لا حياة خمول وكسل - فصاحب الرأى السديد والعقل الراجح من جَهد واجتهد وكسب معاشه بعرق جبينه واكتحل أشواك التعب فى سبيل معاشه وقوته، لا يجلس فى النوادى والمقاهى مواصلاً سواد ليله ببياض نهاره فى لعب القمار.

لِكُلِّ نقيصةٍ فى النَّاسِ عَارُ وشر معايب المرء القِمَارُ(١)

كما طالبوا «الحكومة التى تسهر على مصالح شعبها وتعمل لصالح أبنائها أن تضع القوانين الصارمة وتزج اللاعبين فى غياهب السجون حتى تستأصل هذا المرض الوبيل والداء القتال الذى يسبب ضياع الأموال والعقار!!»(٢).

ولقد قامت شُعب الإخوان بجهود مشكورة فى هذا الصدد نذكر على سبيل المثال «شُعبة القناطر الخيرية» وهذه صورة لأحد اجتماعاتها: «الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

صورة محضر الجلسة المنعقدة فى منزل حضرة الأخ النائب عبدالله هاشم وفائى مساء الثلاثاء الموافق ٥ شوال سنة ١٣٥٤هـ - ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٥م.

١- حضر من مجلس شورى الإخوان حضرات: عبدالله هاشم وفائى، على محمد عمر، إسماعيل عبدالتواب، حافظ مصطفى الشامى، محمد عبدالله الشيمى، يوسف محمود محجوب، السيد عشرى، محمد العنانى الجوهرى، محمود إبراهيم أحمد، واعتذر حضرتا الأخوين محمد فتح الباب، والشيخ أحمد خليل، وحضر من إخوان الشُعبة محمد محمد سالم، كامل عشرى، حسين حسن عليوة، محمد لبيب فرحات، وافتُتح الاجتماع بتلاوة آى الذكر الحكيم من الأخ إسماعيل عبدالتواب.

٢- نُظِرت الاقتراحات المقدمة من الأخ إسماعيل عبدالتواب.

أ- محاربة الخمر. ب- محاربة الزنا. ج- محاربة الميسر. د- محاربة التبشير.

---

(١)، (٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة - العدد (٥) ص (١٦) - ٢١ صفر ١٣٥٥هـ/ ١٢ مايو ١٩٣٦م.

هـ- وجوب إغلاق المحال التجارية وقت صلاة الجمعة.

وتباحث الإخوان فى الطرق الفعالة لمحاربة الخمر والميسر بالقناطر ثم قرروا من أجل ذلك ما يأتى:

أولاً: تكوين وفد من حضرات عبدالله هاشم وفائى، إسماعيل عبدالتواب، على محمد عمر، محمد عبدالله الشيمى، محمد محمد سالم لمقابلة حضرة ملاحظ السويس وعمدة القناطر بصفتهما ممثلى الحكومة والتحدث معهما فى طرق محاربة الخمر والميسر والعمل على القضاء عليهما بسلطة الحكومة حتى إذا لم تُجْدِ عوّل الإخوان على محاربتهما بطرق قانونية مشروعة.

ثانيًا: طبع نداء لتذكير الغافلين على أضرار الخمر والميسر الدينية والأدبية والمالية والخلقية وتوزيعه على أهالى القناطر الخيرية، وإرساله إلى «مجلة الإخوان» ليطبع بها، وعُهِد بكتابة صيغته إلى الأخوين إسماعيل عبدالتواب وحسين حسن عليوة.

ثالثًا: قيام أعضاء الجمعية مساء السبت ٩ شوال سنة ١٣٥٤ هـ بعد صلاة العشاء لزيارة بعض المقاهى البلدية والتحدث إلى من فيها عن الأضرار التى تنجم عن ارتكاب أم الكبائر والميسر.

رابعًا: إخطار حضرة صاحب الفضيلة إمام مسجد الأوقاف بخطاب مستعجل للفت نظر فضيلته إلى ما آلت إليه الحالة من انتشار الخمر والميسر، رجاء أن يكون موضوع خطبته فى يوم الجمعة ٨ شوال سنة ١٣٥٤هـ فى محاربة الخمر والميسر وتبيان أضرارهما الأدبية والدينية والخلقية.

٣- تباحث الإخوان فى ضرورة غلق المحال التجارية وقت الصلاة وقد تقرر إيفاد حضرات حسين حسن عليوة، إسماعيل عبدالتواب، السيد عشرى، محمد عبدالله الشيمى، عبدالله هاشم وفائى، كامل عشرى للتنقل بين التجار وتذكيرهم بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ...**﴾ [الجمعة: ٩].

٤- تقرر إرجاء البحث والنظر فى مسألة محاربتى الزنا والتبشير إلى جلسة مقبلة تعقد فى مساء الأحد القادم ١٠ شوال سنة ١٣٥٤ هـ بمنزل الأخ محمد عبدالله الشيمى.

٥- أثيرت مسالة احتياج الشُعبة للمال للبذل منه فى محاربة المنهيات، فوافق الحاضرون على ذلك وتعهدوا بدفع اشتراكات شهر، ابتداءً من أول شوال.

واختتم الاجتماع بالتكبير والحمد والصلاة على النبى ﷺ وقفل المحضر ووافق الحاضرون على ذلك، وتقرر إرسال نسخة منه إلى إدارة المجلة لطبعه لكى يكون قدوة لباقى الشعب فى محاربة الرذائل»(١).

سادسًا: مظاهر انحراف الشباب

وتمثل مرحلة الشباب فترة التحول الكبرى فى حياة الإنسان من حال الطفولة واعتماده على غيره، إلى حال يتم فيها الاعتماد على النفس، واكتمال النمو الجسمى والعقلى والعاطفى، والشباب هو رأس مال الأمة، وعدتها وعتادها، وحاضرها ومستقبلها، وهو ثروة الأمة التى تفوق ثرواتها ومواردها كلها، فإذا أدركت الأمة كيف تحافظ على ثروتها، وكيف تنميها وترعاها، وكيف توجهها وتستفيد منها وتفيدها، استطاعت أن تؤدى رسالتها فى الحياة تحقيقًا لسر وجودها، وتعميراً للأرض، وإثراء للحياة، وسعادة للبشرية فى دينها ودنياها، وإن لم تدرك ذلك كُتب لها الشقاء والتعاسة فى دينها ودنياها(٢).

وحرصت جماعة الإخوان المسلمين مبكرًا على الاتصال بالشباب خاصة شباب الجامعة، وكتب الإمام البنا بمناسبة اتصاله بمجموعة من شباب الجامعة فى مطلع الثلاثينيات يقول: مبادئ الإخوان المسلمين سهلة الفهم، قويمة، ولكنها تتطلب إخلاصًا وعملاً، إنها ترمى لشىء واحد هو: تكوين الخلق الإسلامى الصحيح فى الأمة تكوينًا صالحًا، وتعتمد فى ذلك على وسيلة واحدة هى الحب والإخاء والتعارف التى تنتج حسن الأسوة وإصلاح النفس، والأمة فى نهضتها الحديثة أحوج ما تكون إلى مثل هذا المسلك القويم، أدرك هذا شبابنا المستنير، فنفرت منهم فرقة مخلصة تتألف من

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٤١) - ٢٦ شوال ١٣٥٤ هـ/ ٢١ يناير ١٩٣٦م.

(٢) راجع: عباس محجوب - مشكلات الشباب.. الحلول المطروحة والحل الإسلامى.. كتاب الأمة - رقم ١١ - رئاسة المحاكم الشرعية - قطر - الطبعة الثانية - سنة ١٩٨٦م - ص(١٩).

طلبة المدارس العليا، وكليات الجامعة وأعلنت استعدادها لمناصرة هذا المبدأ وخدمته والعمل له[1].

ولا يخفى أن الاهتمام بالشباب والعناية بقضاياه يسبقه ويتقدم عليه الاهتمام به طفلاً ورعايته، ولقد اهتم الإخوان بتوجيه الآباء لتنشئة أبنائهم تنشئة صالحة، لعلاج مظاهر الفساد التى بدأت تظهر علَى الشباب، تربية أبنائهم تربية صحيحة إذ إن فى ذلك إحياء لمجد الإسلام وتحرير شعوبه وإعادة تشريعه ورفع رايته على بقاع العالم، وتحقق آمال المسلمين، فإن الأسرة نواة الأمة، أما أن يترك الأب ابنه يركب كل بدعة ويستحل كل حرمة، وابنته تقضى النهار فى حلبات السباق والليل فى دور السينما، فهذا هو الإفلاس فى التربية بل هو الموت الخلقى الذى هو الفناء الحقيقى[2].

وذكروا أنه إذا انحرفت أخلاق الناشئة فاللوم كله واقع على رب الأسرة «لأنه هو المتعهد بتربية أبنائه وتفقد أحوالهم، والرجل الذى لا يسأل عن ابنه وإلى أين خرج؟ ومع منْ من الرفاق يسير؟! آثم مقصر؛ لأنه تنحى عن تربية أبنائه تلك التربية الصحيحة التى تعدهم للمجتمع أبناء صالحين ينتفع بهم الوطن.

وخير للرجل الكريم أن يعيش عيشًا كفافًا ويخرج لأبناء وطنه ذرية متعلمة، من أن يمرح ويثقل كاهل الوطن بذرية فاسدة الأخلاق، ولقد دلت التجارب على أن المدرسة وحدها ليست مجدية فى تكوين الأخلاق الصحيحة، إذ لابد من تربية منظمة تطبع الناشئين على حب الخير وتعودهم على الاستقامة والصلاح. هذا هو الواجب على الآباء وهم مسئولون عنه أمام الناس وأمام الله[3].

ثم اتجه الإخوان بعد ذلك إلى الحديث مباشرة مع الشباب ليجيبوا داعى الله وليفعلوا الخير، وليتبعوا سنة النبى -ﷺ- فقد نُشِرَ مقال بعنوان: «أيها الشباب صوت الحق يناديكم فأنصتوا له ولبوا دعوته»، وحث الشباب على الاقتداء بالرسول ﷺ وقراءة

---

(١) حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية، ص (١٦٢، ١٦٣).

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٣١) - ١٥ شعبان ١٣٥٤هـ/ نوفمبر ١٩٣٥م.

(٣) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٢٨) - ص (٣) - ٢٤ رجب ١٣٥٤هـ/ ٢٢ أكتوبر ١٩٣٥م.

تاريخهم الإسلامى المجيد فيبعث فيهم روح الحمية والحماسة للعمل على نهضة الأمة بعد رقادها الطويل(١).

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أوضحوا الأمراض الاجتماعية التى بدأت تتفشى فى شبان ذلك العصر، وذلك من خلال المواعظ والمحاضرات، ونذكر على سبيل المثال منها محاضرة ألقاها فضيلة الأستاذ أحمد شريت من علماء تخصص الوعظ والإرشاد بنادى جمعية الإخوان بروض الفرج بعنوان: «شبان اليوم والأمس» ذكر فيها هذه الأمراض وهى التناحر، والتفرق، والأثرة، والانتحار، والتملق، والمواربة، والنفاق، وإهمال تحية الإسلام، والتخنث، والتشبه بالنساء، والجبن، والكسل، والتهافت على دور اللهو والدعارة، وحب النفس، والمال، وافتتان الشبان فى هذا العصر بالتمسك بالضار من حضارة الغربيين(٢).

وأخذوا يحذرون من ظواهر انحراف الشباب الآخر واتجاهه إلى بيوت الدعارة، وفساد أخلاق الشباب وضعفه من هذه الناحية، فنشروا ذلك تحت عنوان «تيقظى أيتها العقيدة النائمة فى نفوس الشباب»(٣).

-وكتب الشيخ الجليل طنطاوى جوهرى عن صور فساد الشباب وانصراف بعضه إلى المقاهى والخمارات لقضاء وقت فراغه مقالاً تحت عنوان: «يا شباب مصر» يبين فيه مظاهر تدمير الشباب فقال: «ذلك أنى حينما أسير فى شوارع القاهرة وأرى المقاهى مكتظة بفلذات أكبادنا ومهج خلاصة المصريين وعظماء الأمة.. هؤلاء الطبقة المتعلمة شبان المدارس.. يحزننى والله أن أرى رعية بلا راع لها، وشباناً لا قائد لهم.. وذلك أنى منذ سنين كنت ماراً ليلاً إذ سمعت ضوضاء وجلبة فى حان بالقرب من ميدان فم الخليج وسمعت العمال يتقاتلون على فتاة يسمونها «خضرة» بعد أن ثملوا وشربوا من سم قاتل، وكانوا نحو عشرين شاباً.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية- العد (١٧) - ص (٢٧) -٢٠ جمادى الأولى ١٣٥٣هـ/ ٣١ أغسطس ١٩٣٤م..

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - العد (٣٢) - ص (٢٠-٢٢) - ٦ رمضان ١٣٥٣هـ/ ١٣ ديسمبر ١٩٣٤م.

(٣) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - العدد (٣٣) - ص (٣) - ١٣ رمضان ١٣٥٣هـ/ ٢٠ ديسمبر ١٩٣٤م.

وفى مقال آخر له بعنوان: «أيته الشبيبة المصرية اسمعى» حذَّر فيه من فقدان الطبقة المتعلمة من الشباب للأخلاق الإسلامية الأساسية، وذكر أن سائحًا إنجليزيًا وصف ذلك بقوله: «إن مصر لا تستحق الاستقلال إلا إذا أصبح المتعلمون بها فى الأخلاق والفضائل والشفقة والرحمة وحب الوالدين والأقارب كطبقة الفلاحين.. إنى رأيت الفلاحين موصوفين بصفات الكرم والسماحة والإخلاص.. والعبادة والصلاة والصوم والإحسان، أما الطبقة المتعلمة فى مصر فإن هذه الأخلاق قد سلخت منها..» ودعاهم فى نهاية المقال بالتحلى بأخلاقنا والتمسك بها والدعوة إليها حتى نكون خير أمة أخرجت للناس(١).

سابعًا: تفشى الفقر والبؤس

كان الشعب المصرى فى تلك الفترة يعيش فى فقر مدقع، ويعانى من ظلم شديد وخاصة الفلاح الذى كان يمثل أكبر قطاعات المجتمع فى ذلك الوقت، إذ كان الفلاح المسكين يعانى من قهر عظيم وبؤس شديد فى عامة القطر المصرى، وقد قدمت لنا الأخت عائشة مصطفى بعض صور هذه المأساة على صفحات جريدة الإخوان تحت عنوان: «فى سينما الحياة.. الشريط الأسود.. رفقًا بالفلاح المسكين..! يا قومنا رحمة به..! مكوس الأسواق العمومية» إذا عرضت فى هذا المقال صورة من صور الظلم التى يتعرض لها الفلاح المسكين فى الأسواق، إذ كانت هناك عصابة مؤلفة من موظفى الشركة بحكم وظائفهم، والعمدة وخفرائه، ورئيس نقطة الأقاليم و عساكره بحكم المحافظة على الأمن العام، وفى يوم السوق ينتشر هؤلاء كزبانية حول الطرق الموصلة إلى السوق، ويكرهون الناس إكراهًا على غشيانه، وعدم التعامل إلا فى حدوده، وإلا سيكونون عرضة لأصرم العقاب، وعلى باب السوق يجبر هذا الفلاح المسكين على دفع قرشين على النعجة التى سيبيعها أو خمسة قروش على الجاموسة، وهكذا فإن قطعة أرض لا تزيد مساحتها على الثلاثة أفدنة كسوق أطفيح مثلاً بمديرية الجيزة، لا تزيد قيمتها عن مائتى جنيه، تزيد غلته فى الأسبوع الواحد بلا مبالغة عن المائة جنيه غير النفقات والمكافآت.

وفى ختام المقال حثت الإخوان على رفع الظلم والمعاناة عن الفلاح قائلة: «إلى الإخوان المسلمين.. لقد طغت المظالم وقلَّ المنصف وتصدرتم لإنقاذ الإنسانية المعذبة فلا تبطئوا»(٢).

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة العدد (٣١)- ص (٣، ٤) -١٥ شعبان ١٣٥٤هـ/ ١٢ نوفمبر ١٩٣٥م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الخامسة - العدد (٢)-١٨ ربيع الأول ١٣٥٦هـ/ ٢٨ مايو ١٩٣٧م.

وقدمت أيضًا الأخت عائشة مصطفى صورة أخرى من صور هذا الظلم في مقال بعنوان: «رفقًا بالفلاح المسكين.. يا قومنا رحمة به.. ضريبة فادحة – والقانون قاس لا يرحم» إذ عرضت في هذا المقال أن شركة رى الأراضي بنجع حمادى كانت تكترى من الفلاح أربعة جنيهات على رى الفدان الواحد على الزراعة الواحدة لا على السنة كلها، مما أدى إلى عجز الفلاح عن دفع هذه النفقات الباهظة، حتى أصبح عدد قضايا الجنح التى تقدم فى الدورة الواحدة للمحكمة الجزئية فى هذا الإقليم قد تبلغ المائة منها ٧٥ جنحة خاصة بأعمال الشركة فى حجوزات ضد عملائها الفلاحين الذين اعتبرهم القانون مبددين، وقد لا يرى القاضى بدًا من الحكم على أغلبهم بالسجن، ومما يؤسف له أن ملفات هؤلاء البائسين طافحة بمثل هذه السوابق التى لحقتهم ظلمًا فى قضايا شركة الرىّ، حتى ليكاد يكون أهل الإقليم جميعًا فى عداد المشبوهين.

ولقد ختمت الأخت مقالها تناشد الإخوان المسلمين قائلة: «فإلى الإخوان المسلمين أبسط يد الرجاء أن ينشطوا، فليس من أمل نرقبه إلا على أيديهم، إذ إن القانون الإسلامى الذى يلتمسونه أرحم وأعدل من أى قانون تقدَّمه أو جاء بعده»(١).

ولقد هال الإمام البنا حالة البؤس والفقر التى كان يعانى منها الفلاح المصرى المسكين فكتب مقالاً تحت عنوان «صوت من الريف» جاء فيه: «... شهر ونَيفْ قضيناه فى الريف، ولما نغادره بعد أن رأينا فيه البون الشاسع بين ترف الحياة اللينة المشرفة الصاخبة التى تعج بمظاهر الترف واللهو والمتعة وبين حياة الريف التى خيم عليها سكون البائسين وغمر أهلها بؤس المحرومين، وكأنما طغت مظاهر الحياة المدينة على أنفس الذين بيدهم الأمر فى هذه الأمة فنسوا أولئك الذين يتضورون جوعًا ويتهالكون بؤسًا، وهم مادة الحياة فى مصر وقوام ثرواتها ورخائها.

أين أعين الوزراء والزعماء وكبار الموظفين وسادتنا المترفين لترى هذا البؤس المخيم وهذا الشقاء الجاثم على صدر الفلاح وهو معين الحياة لأولئك المنعمين، أما كان خيرًا لهم أن يقضوا وقتًا من إجازاتهم فى القرى والأرياف يتفقدون شئون أهلها ويلمسون نواحى النقص فى حياتهم ليستردوا خللهم ويرأبوا صدعهم. أو ليس ذلك خيرًا لهم من أن ينعموا بها كلها فى المصايف والمرابع وفى بلدان المتعة وأماكن العبث واللهو، وهم

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية –السنة الخامسة – العدد (٣) – ٢٥ ربيع الأول ١٣٥٦هـ/ ٤ يونيو ١٩٣٧م.

يعلمون تمام العلم أنهم إنما ينعمون بما ينعمون به من عرق هذا الفلاح لا من ڤيينا ولا مصايف لبنان.

أيها الوزراء والزعماء وكبار الموظفين إن هؤلاء الريفيين من أبناء مصر رعيتكم وفى أعناقكم وإن الله سائلكم عنهم ومحاسبكم فيهم حساباً عسيراً، وكل راع مسئول عن رعيته، وهم مع هذا مورد المرتبات الضخمة التى تتقاضونها فتنعمون بها وتنفقون منها. فتفقّدوا شئونهم واعملوا على إصلاح حالهم، إن لم يكن لوجه الله وللوطن فلأنفسكم ومصلحتكم، فإن اليوم الذى ينضب فيه هذا المعين هو أول يوم تفقدون فيه نعيمكم فلا تجدونه، ولا تكونوا كالذين قال الله فيهم: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ [الأنعام: ١٢٣].

فى القرية المصرية فقر وبؤس وفيها جهل وغفلة وفيها مرض وعاهات وفيها جرائم ومفاسد وفيها عادات سيئة وخرافات فاشية.. وكل ذلك فى حاجة إلى الإصلاح الحاسم السريع، فهل يعمل على هذا الإصلاح من بيدهم الأمر من سادتنا المترفين أم أنساهم جمال الشواطىء ولين الحياة من ورائهم أمر هؤلاء البائسين، فهم يشيرون عليهم بأن من الخير لهم أن يأكلوا «البسكويت» ما داموا لا يجدون الخبز القفار.

حسن البنا(١)

ثامنًا: التسول

لقد انتشرت ظاهرة التسول فى هذه الفترة انتشاراً كبيراً وخاصة عند مساجد السيدة زينب والحسين وأبو العباس – رضى الله عنهم – وغيرها وفى الشوارع والطرقات ومحطات الترام والقطارات، وكان أولئك المتسولون يجدون فى الشحاذة تجارة لن تبور ولن يركد سوقها ولن يتحولوا عنها أبداً.

وحاول الإخوان الحد من هذه الظاهرة بتوعية الشعب بأنه من الأسباب الرئيسة لانتشار التسول هو وجود الأيدى الممدودة لأولئك المتسولين بالعطايا والهبات هذا من جهة، ومن جهة أخرى عدم إخراج الزكاة، فأكثر القادرين عليها لا يخرجونها بل ولا يفكرون فيها، حتى أن بعضهم لا يحسبها فرضًا من الفرائض كما أن بعضهم يظن أن مجرد التصدق بهذه الدريهمات للمتسولين فيه الكفاية، فأخذ الإخوان فى توعية هؤلاء

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية –السنة الثالثة– العدد (١٩) –٢١ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ/ ٢٠ أغسطس ١٩٣٥م.

القادرين بأن الزكاة فرض من فرائض الإسلام، وأنه لا تقبل النافلة بدون الفريضة، وإذا أخرج القادرون زكاة أموالهم فلن يكون هناك فقير، وعندها لا يكون لتلك الدريهمات التى تبذر فى الشوارع على أولئك المتسولين معنى، كما أنه لا يكون لأولئك المتسولين مبرر لتسولهم، ولا يجدون الأيدى التى تشجعهم على التمادى فى هذه المهنة المزرية حقًا(١).

كما أوضح الإخوان للناس أيضًا أن الصدقة لا تحل للغنى ولا لصحيح الجسم القادر على العمل، فقد قال ﷺ: «**لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مِرَّة سَوِىّ**»، ولكن هؤلاء اتخذوا التسول موردًا للرزق فهو لا يسأل لاحتياجه، وإنما يسأل لطمعه واعتياده، وقال ﷺ: «**من سأل وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر من نار جهنم**، قالوا: يا رسول الله وما يغنيه؟ قال: **ما يغديه أو ما يعشيه**»، كما بينوا أن الصدقة لا تحل لهؤلاء ونصحوهم أيضًا بأن عدم إعطائهم خير لهم لأنهم إذا أعطوها المتسول فإنما يعينوه، على كسله ويزيدون من طمعه، وكما وجهوا الناس لشرف العمل مهما كان «ما أكل ابن آدم قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده» وأن الله أكرمهم «ولقد كرمنا بنى آدم»، فلابد ألا يرضوا لأنفسهم الذل والمهانة فالتسول عار لا يرضاه حر كريم النفس، وكما قال رسول الله ﷺ: «**من يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله**»، وقال: «**أجوع يومًا فأصبر وأشبع يومًا فأشكر**»، وبايع أصحابه ألا يسألوا الناس شيئًا(٢).

تاسعًا: الرشوة

وتصدى الإخوان أيضًا لظاهرة انتشار الرشوة فى المصالح الحكومية حتى صار من يتمسك بأخلاقه وأبى أو رفض أن يوقع على تقرير كاذب ويشهد شهادة لا تتفق مع الحقيقة نوصب العداء وكِيد له بكل الوسائل ليُنال منه.

فأبرز الإخوان ذلك النموذجين ونشروهما فى جريدتهم حيث لم يجدوا من ينصفهما وعندما تردد كل منهما على دواوين الوزارة بطلب العدل والنصفة لم يسمع من رؤسائه إلا التأنيب بصلابة رأسه وامتناعه عن قبول الرشوة، وكأن وظيفة الرؤساء أصبحت تحطيم الأخلاق(٣).

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية –السنة الخامسة – العدد (١٠٤)–٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥٦هـ/ ٢٧ أغسطس ١٩٣٧م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثالثة – العدد (٢٠) – ص (١١، ١٢) – ٢٨ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ/ ٢٧ أغسطس ١٩٣٥م.

(٣) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثالثة – العدد (١١) – ص(١١)– ٢٤ ربيع الأول ١٣٥٤هـ ٢٥ يونيو ١٩٣٥م.

وعلى عادة الإخوان فقد أوضحوا «ضرر الرشوة على المجتمع وعلى صاحبها» إذ إن الرشوة تضيع الثقة وتخرب الذمم وتضيع الصدق والأمانة، فتخرب النفوس وتنتشر الظنون وتنقطع الصلات وتنحل الروابط، وإذا لم يؤد الإنسان واجبه بذمة طاهرة وضمير نقى ضاعت الحقوق وفسدت الأعمال والأخلاق والآداب وماتت الضمائر والذمم، فالرشوة فى القضاء تحجب الحق وتقر الظلم وتقلب الوقائع رأسًا على عقب، وتصبح أداة العدل سلمًا للعسف، لذلك حرم شرعنا الحكيم تولى القضاء بالرشوة وجعل قضاء من يتولى بالرشوة قضاءً باطلاً، والرشوة فى الحروب تسبب الهزائم المنكرة والمذابح الفظيعة وضياع الجيوش.

ولكل أمة حراس يحرسون الحدود والثغور ويصدون العدوان ويمنعون المواد المخدرة، فأخْذ هؤلاء للرشوة يُعَرِّض الأمة للأخطار والمهالك والمخدرات، والرشوة فى التعليم وفى الامتحانات تنجح الضعيف وتسقط القوى وتقدم الكسالى على المجتهدين.

وهكذا الرشوة دائمًا داء فتاك للأخلاق مفسد للأعمال، ما انتشرت فى أمة إلا نزل بها الذل واضطربت فيها الأمور والأحوال.

الرشوة حرام أخذها، وحرام إعطاؤها، وحرام الوساطة بها، وما دخلت عملا إلا أفسدته ولا نظامًا إلا قلبته، ولا قلبًا إلا أظلمته، ولا جيبًا إلا أفقرته، ولا بيتًا إلا خربته، ولا تدخل على صاحبها إلا بالخسارة ونزع البركة، وقال ﷺ: «**لعنة الله على الراشي والمرتشى**»، وقال أيضًا: «**الراشي والمرتشى فى النار**»، وقال: «**من أصاب مالاً حرامًا فوصل به رحمًا أو تصدق به أو أنفقه فى سبيل الله جمع الله ذلك جميعًا ثم قذفه فى النار**»(١).

عاشراً: تدهور الحالة الصحية

صاحب حالة الفقر والبؤس التى كان يعيشها حينئذ الشعب المصرى تدهو عام للحالة الصحية، فالخدمات الطبية ضئيلة والمستشفيات قليلة وخاصة فى القرى، وذلك مع ضعف الوعى الصحى بسبب انتشار الأمية فى المجتمع المصرى آنذاك، ولذلك انتشرت الخزعبلات والوصفات القديمة والأساطير والخرافات لعلاج شتى أنواع الأمراض المنتشرة فى ذلك الوقت.

---

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثالثة – العدد (١٧) –ص (١١، ١٢) – ٧ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ – ٦ أغسطس ١٩٣٥م.

وقد استغل المنصّرون تدهور الناحية الصحية فأنشأوا المستشفيات في ربوع القطر المصرى لخدمة أهدافهم(١)، وقد كان بعض أطبائهم يجوب القطر المصرى ويخصصون أياماً للكشف المجانى على الفقراء، كالطبيبين الألمانيين اللذين جعل كل واحد منهما فى عيادته يوماً للكشف المجانى للفقراء ويعطونهم ما يحتاجون إليه من أدوية ويؤدون لهم مايحتاجون إليه من عناية ورعاية. وعندما علم فضيلة المرشد العام بذلك دعا لأن يكون هناك بين الأطباء المسلمين فى كل قرية من قرى مصر من يستخدم نعمة الله عليه فى خدمة الناس، فيكون قد شكر ربه بذلك، وأن يطوف طبيب مؤمن فى قرى مصر ليخفف من ويلات المسلمين، وينال أجراً هو أبقى من أجر يأخذه اليوم فينفقه غداً(٢).

وبالفعل استجابت بعض النماذج الخيِّرة من الإخوان لدعوة فضيلة المرشد، فقاموا يواسون المرضى الفقراء ويعالجونهم ويخففون من ويلات المسلمين دون انتظار أى أجر أو شكر إلا ابتغاء وجه ربهم، وقد ذكرت جريدة الإخوان قصة لأنموذج من هذه النماذج فى قليوب(٣).

وكان الدكتور إبراهيم أبو سنة متخصصاً للأمراض الباطنية وأمراض النساء والأمراض السرية من كلية الطب الملكية ومستشفى قصر العينى يكشف على مرضى الإخوان المسلمين والفقراء بنصف الثمن فى عيادته الخصوصية بميدان السيدة زينب يومياً من الساعة ٩ - ١٢ صباحاً، ومن الساعة ٤ - ٧ مساءً ما عدا يوم الجمعة(٤).

كما اهتم الإخوان بنشر الوعى الصحى بين أفراد الشعب، فقد طالب الأخ محمد عبد الباسط بركات بروض الفرج الحكومة بذلك فى مقال له بعنوان: «مزايا الإسلام الطبية» قال فيه: « .. ورجاؤنا أن تحقق وزارة الأوقاف اقتراح طبيبنا النابغة فتتكاتف مع مصلحة الصحة على نشر التعاليم الصحية وبث الوسائل الواقية مستعينة بخطبائها فى المساجد ووعاظها فى الأقاليم؛ ليكونوا رسل خير ورحمة لإخواننا الفلاحين الذين تكثر بينهم الأمراض وتنتشر بينهم العلل.

---

(١) انظر الكتاب فى فصل التبشير.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (١٤) - ص (١١، ١٢) - ٢٥ ربيع الآخر ١٣٥٥هـ/ ١٤ يوليو ١٩٣٦م.

(٣) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٢٨) - ص (٢٤) رجب ١٣٥٤هـ/ ٢٢ أكتوبر ١٩٣٥م.

(٤) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٣) - ٢٧ محرم ١٣٥٤هـ/ ٣٠ أبريل ١٩٣٥م.

ورجاؤنا أيضًا من أصحاب الفضيلة القائمين بالوعظ والإرشاد أن يقوموا بجانب دعوتهم الدينية بلفت نظر إخواننا فى الأقاليم إلى تكوين لجان لإصلاح ذات البين بين الأسر والعائلات ومحاربة الأمية ونشر المبادئ الصحية إلى غير ذلك؛ حتى تتم الفائدة ويستتب الأمن ويعم الخير وتعيش البلاد فى يسر ورخاء ترفل فى ثوب العز والهناءة »(١).

كما تبنى الإخوان فى مقال بعنوان: « هدى الدين فى الشؤون الصحية » اقتراح طبيب مصرى كبير فى إنشاء مصلى فى كل مستشفى أو معهد كبير يعين له إمام أو واعظ ينحصر عمله فى أن يصلى بموظفى المستشفى والقادرين من مرضاه الصلوات الخمس إمامًا، وأن يلقى عليهم دروسًا دينية بعد صلاة العصر أو صلاة المغرب كل يوم، لا تتعدى هذه الدروس ما ورد فى الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة من الوصايا والنصائح الصحية، وهى والحمد لله كثيرة وهى من أحسن وسائل الإذاعة الصحية وأشدها تأثيرًا فى النفوس لوجود العامل الدينى، ويصح أن تتضمن هذه الدروس الحث على التمسك بالفضائل كالأمانة والصدق والإخلاص فى العمل والقيام بالواجب وحسن معاملة الناس، ولاسيما المرضى والجرحى لما تستدعيه حالتهم من العطف والشفقة والرحمة، و على اجتناب الرذائل كالكذب والإهمال وسوء المعاملة وغير ذلك مما يطول بى شرحه وليس هذا مقامه، ومما ينفع الممرضين والممرضات والتمورجية والتمورجيات وسائر الموظفين لتقويم أخلاقهم تقويمًا ضروريًا لحسن نظام العمل ».

ويعضد هذا الطبيب رأيه بقوله: « وأعتقد أن هذا كله من باب شفاء النفوس وعلاجها علاجًا ربانيًا مما يساعد كثيرًا على العلاج الجثمانى ولقد دلت التجارب على أن الإنسان فى حالة المرض يكون أقرب توجهًا إلى الله سبحانه وتعالى وأسرع تأثرًا وانفعالاً بما يلقى عليه من هذه الروحانيات وفى قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [يونس: ١٢] أصدق شاهد وأعظم دليل ».

ثم قال: « .. وما أظن أنى أقول شططًا.. ففى كثير من المستشفيات الكبيرة التى فى الخارج معابد لها قس للصلاة والوعظ، وقد تقوم رئيسة الممرضات فى بعض المستشفيات بشىء من الوعظ والصلاة.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (١٦) – ١٣ جمادى الأولى ١٣٥٣م.

ولو لم يكن لأمنيتى هذه الأمثلة السابقة لقلت إننا أحوج ما نكون لابتداعها وابتكارها فى العصر الحاضر لانتشار الفساد والفوضى وذيوع الرذائل ونسيان الفضائل »[1].

ولم يقصر الإخوان اهتمامهم بالنواحى الصحية علي ذلك فقط، بل اهتموا أيضًا بتوجيه الشعب للعادات الصحية السليمة وتوعيته صحيًا، وقد كتبوا سلسلة مقالات عن الغذاء وأثره فى حياة الإنسان، وأحيوا فيها ضرورة الاحتراس من الإكثار من تناول الطعام، فإن الزائد منه يبقى على حالته فى الأمعاء، وأشاروا أيضًا فيها لأهمية العناية بنظافة الأسنان، والطريقة الصحية للاستفادة من اللبن، وأشاروا لضرر الخمر، وأبطلوا الادعاءات التى تقول إنها تزيد الشهوة للطعام أو تدفئ جسم الإنسان أو تزيد الميل الجنسى، ومن أهم أضرارها التى ذكروها أنها تضعف القوى العقلية وتؤدى للجنون، وتضعف القلب، وقد تؤدى للسكتة القلبية، وأشاروا إلى أضرار المخدرات صحيًا وماديًا، وخبث لحم الخنزير حيث يؤدى للإصابة بمرض الدودة الشريطية كما أن الكلب أيضًا ينقل هذه الدودة للإنسان[2].

ونبهوا على خطورة الأمراض السرية كالسيلان والمضاعفات التى تنتج عنها مهددة بذلك الأفراد والجماعات ذكورًا وإناثًا[3].

كما تحدثوا عن الأمراض المعدية وطرق انتقالها وطرق الوقاية منها لكى يأمن الناس شرها[4].

كما كانوا يصدرون بعض التوجيهات الصحية للناس، مثل: تناول الطعام فى مواعيد، وعدم الإكثار من تناول الطعام، ومضغه جيدًا حتى لا تتعب المعدة فى هضمه، وتجنب المسكرات، والإكثار من الاستحمام والنشاط وعدم الكسل والنوم مبكرًا والاستيقاظ مبكرًا... إلخ[5].

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (٢٣) – ٢ رجب ١٣٥٣هـ.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثالثة – الأعداد (٣، ٢٥، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٨، ٤٢) لسنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦م.

(٣) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (٤٣) – أول محرم ١٣٥٤هـ / ٤ أبريل ١٩٣٥م.

(٤) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (٢٧) – ٢٧ رجب ١٣٥٥هـ/ ١٢ أكتوبر ١٩٣٦م.

(٥) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثالثة – العدد (٤٠) – ص (١٢) – ١٩ شوال ١٣٥٤هـ/ ١٤ يناير ١٩٣٦م.

كما أشاروا لحكمة الصوم وما له من فوائد فى تقوية المعدة وحمايتها، وإلى الأسلوب الصحيح لتناول الإفطار بعد الصيام حتى لا تذهب الصوم وتضر المعدة.

واهتم الإخوان بتوجيه النصح للحجيج وتوعيتهم صحيًا، حيث إن الكثير من الأمراض والأوبئة كانت تنقل عن طريقهم إلى باقى القطر، وبينوا لهم نصوص الاتفاقية الصحية الدولية المنعقدة فى باريس، ومن الإرشادات التى وجهوها للحجيج: المحافظة على خلو الملابس والجسم من القمل والبراغيث، إذ أن هذه الحشرات تنقل عدوى بعض الأمراض المهلكة، وتغيير الملابس أولاً بأول وغليها عند غسلها، والحذر من الذباب والناموس، والذهاب لمكتب الصحة لأخذ التطعيم ضد الكوليرا والجدرى والتيفود قبل السفر(١).

كما تطرقوا إلى موضوع هام يهم الجميع، وهو العناية بالأم أثناء الحمل وبعد الولادة لضمان وضع طبيعى لها وعدم تعرضها للمتاعب التى تلى الولادة، فكتب الدكتور إبراهيم أبو سنة مقالاً تحت عنوان: «العناية بالأم أثناء الحمل» اشتمل على عدة نقاط هامة، وهى: المتابعة المستمرة من الطبيب لصحة الأم طوال فترة الحمل التى يستطيع منها الطبيب وقاية الأم وإزالة أى مرض تتعرض له، ومعرفة ما إذا كانت هناك أسباب قد تؤى إلى عسر الولادة والعمل على إزالتها واتخاذ الاحتياطات اللازمة نحوها عند الوضع، وإعطاء التعليمات الخاصة بالولادة للأم كى تحضر نفسها جيداً.

كما قدم بعض النصائح الهامة للأم مثل: نظام المعيشة، التغذية، الاستحمام، الملابس، التمرينات الرياضية، الأشغال المنزلية، العناية بالثديين، وعلامات الخطر التى يجب على الحامل عرض نفسها على الطبيب(٢).

كما وجه الإخوان الأب إلى واجبه نحو صحة ابنه بمراعاة القواعد الصحية فى التغذية بحيث تكون المقادير والأنواع مناسبة لكل سن وشاملة للمواد الأساسية دون إفراط أو تفريط، ففى سن الابتدائى مثلاً يجب أن يشمل الغذاء أنواع سهلة الهضم مغذية وأن يكون عدد الوجبات أربعًا فى اليوم، أما فى الثانوى فيحتاج لكميات أكبر من الغذاء

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٤٠) - ص (٣، ٤) - ١٩ شوال ١٣٥٤هـ/ ١٤ يناير ١٩٣٦م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٢) - ٢٠ محرم ١٣٥٤هـ/ ٢٣ أبريل ١٩٣٥م.

حيث ينمو بسرعة، ووجهوا الآباء على ضرورة تطعيم أولادهم من الأمراض الخطرة وأهمية العناية بالنظافة والراحة وأوقات النوم وعدد ساعاته وتنظيم أوقات اللعب حتى لا يرهق البدن ويؤثر على التفكير(١).

كما حرصوا على العناية بالطفل في فصل الصيف حيث ينتشر كثير من الأمراض، فقدموا نصائح وقواعد هامة يجب على الأم ملاحظتها واتباعها لحماية الأطفال من أمراض الصيف(٢).

ومن اهتمامات الإخوان بالناحية الصحية توجيه الشعب لضرورة وجود صيدلية فى كل منزل، وواجب ربة المنزل فى التعرف عليها وكيفية استعمالها، وما يجب أن تحتويه هذه الصيدلية للإسعافات البسيطة مثل: أربطة شاش - شاش معقم - قطن معقم - حقنة شرجية - ترمومتر - كيس ثلج - قربة ماء ساخن - كاسات هواء - ملقط - قطارات، وفائدة كل من هذه الأشياء واستخداماتها(٣).

ومن المعلومات الصحية المفيدة التى أرشد إليها الإخوان ماهية الهواء الجوى وأثره فى الصحة، فهو كالطعام، والماء من أهم العوامل الضرورية للحياة، وقدموا بعض النصائح للوقاية من فساد الهواء كالامتناع عن نوم عدة أشخاص فى مكان ضيق ومغلق، وفتح النوافذ لغرف النوم بالنهار فى الشتاء وإغلاقها قبل المساء، أو التحفظ من الهواء البارد الرطب عند النوم، وبعد التعب وعند وجود العرق، والاعتناء بدورة المياه، وردم البرك والمستنقعات المجاورة للمساكن(٤).

كما عرفوا بأنواع الغازات السامة، وهى أربعة: غازات خانقة، وغازات مهيجة، وغازات مسيلة للدموع، وغازات كاوية، وطرق الوقاية منها، وأهمها إيجاد ملجأ فى كل

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٤٠) - ص (١٨) - ١٩ شوال ١٣٥٤هـ/ ١٤ يناير ١٩٣٦م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الأولى - العدد (١٢) - ١٠ جمادى الأولى ١٣٥٢هـ.

(٣) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٤) - ص (٣١) - ٤ صفر ١٣٥٤هـ/ ٧ مايو ١٩٣٥م.

(٤) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٢٧) - ص (٣٠) - ١٧ رجب ١٣٥٤هـ / ١٥ أكتوبر ١٩٣٥م.

منزل ليختبئ فيه سكانه لدى إشارة الخطر وأفضله هو البدروم أى الطابق تحت الأرض(١).

وأرشد الإخوان فى صحفهم المصريين لبعض النباتات المغذية وفوائدها الطبية مثل: الحبة الغالية وخميرة الغراب والملوخية وبذور الكتان والحلبة وغيرها.

فأما فاتح الشهية فمنها : الكبر – القنطريون – الحبة السوداء.

والملينات مثل: الجعضيض أو الجلوين والخروع والسنامكى والعرقسوس والهلوك.

والمسهلات مثل: الحنظل وحشيشة اللبن واللعبة المرة والعسار.

ومدرات البول مثل: بذور الخلة والدمسيسة.

وطاردات البول مثل: بذور القرع والشيح وقشر الرمان(٢).

كما أصدرت جريدة الإخوان عدداً خاصًا بالصحة حرره نخبة من كبار الأطباء، وتكرر هذا الأمر لمدة أسبوعين أى خلال عددين من الجريدة أسبوع الصحة الأول، والثانى، وجاء على غلاف المجلة: «عدد صحى دينى خاص» واحتوى على المقالات الآتية:

– الحج والصحة العمومية.

– أسبوع الصحة الثانى «امتداد لنهاية ١٥ يناير عام ١٩٣٦م».

– صحتك فى كلمات.

– واجب الأب نحو صحة ابنه.

– أمراض الكلب فى الإنسان.

– أمراض الأذن والأنف والحنجرة.

– مرض السل والوقاية منه.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثالثة – العدد (٣٧) – ص (٢٥) – ٢٨ رمضان ١٣٥٤هـ/ ٢٤ ديسمبر ١٩٣٥م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثالثة – العدد (٤٠) – ص (٨، ٩) – ١٩ شوال ١٣٥٤هـ. ١٤ يناير ١٩٣٦م.

- مرض السيلان والزهرى.

- الجنون أسبابه - علاجه - الوقاية منه.

- ضعف الجهاز الهضمى.

- محاربة الحمى فى مصر[1].

حادى عشر: محاربة البدع والعادات الفاسدة

كما حارب الإخوان بعض البدع والعادات الفاسدة التى كانت منتشرة فى المجتمع، وقد نجحت الجمعية فى كثير من دوائرها فى محاربة العادات الفاسدة والخرافات الفاشية والمبتدعات المجمع على ابتداعهات كالزار وخروج النساء خلف الجنائز ونحو ذلك من العادات السيئة[2].

فقد كتب الأخ أحمد محمد المدنى نائب جمعية الإخوان المسلمين بميت مرجا سلسيل دقهلية مقالاً بعنوان: «هل حاربنا المنكرات» جاء فيه: يحزننى ويحزن كل مسلم أن يرى البدع منتشرة فى بلادنا الإسلامية، انتشاراً شوه رونق تمدين ديننا الحنيف، أقول ذلك وأمامى من تلك البدع ألوان عتيقة كثيرة، وأزياء حديثة شتى.

فمن تلك الألوان ما نشاهده من سير النساء خلف الجنازة بحالة تأباها الشريعة السمحة وتمقتها النفوس الطاهرة، فإنهن لا يكتفين بصراخهن المزعج وعويلهن المقلق بل يقمن بلطم خدودهن، وشق جيوبهن فضلاً عن غمس وجوههن فى الطين أو النيلة الزرقاء، وكأنهن يقمن بمظاهرة عدائية ضد خالق الأرض والسماء.

ونحن لو نظرنا حينئذ إلى آبائهن وأزواجهن وإخوانهن - أو بالجملة إلى أولياء أمورهن - لوجدناهم عن أعمالهن راضين.

أليس هذا يا قوم لوناً من ألوان البدع التى حطت من كرامة المسلمين، وزيًا من الأزياء التى قوضت بنيان مجد الدين، نعم وإن من تلك الألوان أيضًا، بل من أعمال الجاهلية

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٣٩) - ١٢ شوال ١٣٥٤هـ/ ٧ يناير ١٩٣٦م، والعدد ٤٠ - ١٩ شوال ١٣٥٤هـ/ ١٤ يناير ١٩٣٦م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة - العدد (٤) - ص (١٥) - ٢ ربيع الآخر ١٣٥٦هـ/ ١١ مايو ١٩٣٧م.

الأولى أن يكون للميت ورثة فيهم القاصر والمستحق ويتكلفون ما لا طاقة لهم به من ذبح كفارة وقيام بعمل مأتم يطعمون فيه الطعام ويسقون الشراب ثلاثة أيام فى شريعة قوم وأربعين فى دستور آخرين.

صدقونى ياحضرات القراء إذا قلت لكم إن هناك مآتم يصرف فيها كل ما تركه المورث فهل يرضى الدين هذا؟ والله إن الدين ليأبى أن تفقد الورثة ما تركه لهم مورثهم فى ما لا فائدة منه ولا طائل، وإن الإنسانية لا ترضى أن تفقد الأسرة مالها فضلاً عن فقدانها عزيزاً كان لديها، فهل قام علماء الدين بما يجب عليهم من محاربة مثل هذه البدع والمنكرات؟ وهل ارتدعت الناس من أنفسهم وعرفوا أنهم فى طريق الغى فانتحوا عنه سبيل الرشاد(١).

وأخذ يوضح أن هذه الأفعال من الجاهلية وتخالف سنة النبى ﷺ وصحابته الكرام، وما أجمل من إذا أصابته المصيبة تذكر ربه وناداه.. إنا لك ربنا وإنا إليك راجعون...

ومن العادات والبدع التى تصدى لها الإخوان ما يحدث فى يوم شم النسيم حيث عطلت المصالح عطلة رسمية، وقاموا بالرد على الأقاويل التى تدعى أن شم النسيم ختام صيام النصارى، فهو عيد مسيحى طائفى يسبقه سبت النور، ثم أحد القيامة ثم هو يوم الاثنين أو هو النيروز الفارسى الذى كانت تحتفل به الدولة الفارسية، ويقولون هو يوم جرى عادة المصريين القدماء على الاحتفال به تفاؤلاً بنضوج الثمار وتفتح الأزهار، ومهما يكن فقد اجتمع الناس على أنه ليس عيداً إسلامياً وسواء كان مسيحياً أم فارسياً، وثنياً أم مصرياً قديماً فلا يمت إلى الإسلام بصلة، فلماذا العطلة الرسمية والإعداد لمقدمه؟ ولو لم يكن فيه إلا شبهة التشبه لكان فى ذلك ما يكفى لترك الاحتفال به، وهناك ما هو أدهى وأمر، ففى هذا اليوم ينتهز الشبان والشابات والأسر من كل الطبقات الفرصة فيخرجون للحدائق على تبرج وزينة، وفى تهتك وخلاعة ويسرفون إسرافاً كبيراً فى تعاطى الخمور والمسكرات، فكم من جرائم ترتكب وأعراض تنتهك وموبقات تستحل وذلك ليس من الدين ولا المروءة ولا مصلحة الأمة الفردية والاجتماعية، فهو ضياع للدين والشرف والمال والفضيلة.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الأولى - العدد (٧) - ٤ ربيع الآخر ١٣٥٢هـ.

وقد طالب الإخوان الحكومة بوضع قانون فى ذلك حتى ولو بالتشديد فى الرقابة وصيانة الآداب العامة فى الشوارع والطرقات والحدائق والخلوات، ويزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن(١).

كما قام الإخوان فى شُعَبِهم بجهود مشكورة فى توعية الناس بالمخالفات التى كانت ترتكب فى هذا اليوم ودعوتهم بعدم الاحتفال به بمنع نسائهم وبناتهم من الخروج فى هذا اليوم، ونذكر فى هذا الصدد نداء الإخوان بالسويس وهذا نصه: «نداء الإخوان بالسويس بمناسبة شم النسيم» قال الله تعالى فى محكم كتابه: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ**﴾ [النساء: ٣٤]، وقال رسول الله ﷺ: «**أقرب ما تكون المرأة من ربها إذا كانت فى بيتها**»، وقال أيضًا: «**المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان**».

أيها المسلمون: مزقت نساؤنا وبناتنا ثياب الحشمة، وانحطت المرأة المسلمة إلى حد تنتحب معه الفضيلة وتنهار له صروح الأخلاق النبيلة، وما ذلك إلا لأن أخلاقنا مريضة، وإرادتنا واهنة وسلطاننا فى الحكم على عائلاتنا غزته الخيبة، وعمه الفساد وسادته الفوضى والضياع، وليس من الدين ولا المروءة ولا العقل ولا المصلحة أن تخرج بناتنا ونساؤنا فى يوم «شم النسيم» ذلك اليوم الذى ترتكب فيه أنواع المنكرات سرًا وعلانية فحيثما سِرْت رأيت الشبان والشيب فى الحدائق وعلى ضفاف الأنهار، وتحت ظلال الأشجار وبين عبير الأزهار ليلة هذا اليوم ونهاره وقد اختلط الحابل بالنابل، وهناك يرتفع الحياء، وتفقد الغيرة، وتهتك الحرمات، ويضيع الشرف ويسلب العفاف فقبح الله من لا يغار.

أيهاالمسلم الغيور: لا تطلق العنان لزوجك فتجمح بك طويلاً، على أنك إن أرخيت حبلها فترًا جذبتك مترًا، وإن كبحتها وشددت يدك عليها ملكتها، فعليك أن تأمر زوجك وبناتك على الاعتصام بالدين وتجبرهن على البعد عن التبرج والخلاعة، وبذلك تبنى أسرتك بناءً دينيًا صالحًا وإلا فسيدركنا الوقت الذى نرى فيه الزوجة حليلة وخليلة وهنا تنصب علينا اللعنات، وننحط إلى أسفل الدرجات.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثالثة – العدد (٣) – ص (١٦، ١٧) – ٢٧ محرم ١٣٥٤هـ/ ٣ أبريل ١٩٣٥م.

أيها المسلمون: تأمل جمعية الإخوان أن ترى فى قوتكم وشجاعتكم وغيرتكم وتمسككم بدينكم فى يوم «شم النسيم» هذا اليوم الخطر على الأخلاق ما يجعلكم تنتصرون بعزمكم وإرادتكم على ألا يخرج أحد ممن استرعاكم الله إياهم فى هذا اليوم الذى يغمره الفجور، وهنا تكونون قد أديتم واجبكم نحو دينكم ووطنكم وأمتكم، ألا قد بلغت اللهم فاشهد.

نائب الإخوان المسلمين بالسويس

عفيفى الشافعى عطوة (١)

محاربة المنكرات فى موالد الأولياء

من العادات التى كانت منتشرة فى القطر المصرى فى طول العام الاحتفال بموالد الأولياء، وقد كان يرتكب فيها بعض ضعاف النفوس المنكرات، وقد هال الإمام البنا ما رآه فى بعض ليالى المولد الحسينى بالقاهرة فكتب يقول تحت عنوان: «مشاهدات من مولد الإمام الحسين رضى الله عنه» يقول: أما أن حب أهل البيت رضوان الله عليهم فريضة من فرائض الإسلام وعاطفة يستلزمها الإيمان فنقول: لا غبار عليه، وأمره يستشعره كل من استشعر فضل جدهم رسول الله ﷺ على الناس كافة ويرحم الله أبا الحسن بن جبير يقول:

أحب النبى المصطفى وابن عمه ... عليّا وسبطيه وفاطمة الزهرا
هموا أهل بيت أذهب الرجس عنهمو ... وأطلعهم فوق الهدى أنجمًا زهرا
موالاتهم فرض على كل مسلم ... وحبهموا أغلى الذخائر للأخرى
وما أنا للصحب الكرام بمبغض ... فإنى أرى البغضاء فى حقهم كفرا
هموا جاهدوا فى الله حق جهاده ... وهم نصروا دين النبى بالظُّبا نصرا
عليهم سلام الله ما دام ذكرهم ... لدى الملأ الأعلى وأكرم به ذكرا

كل ذلك صحيح نعتقده وندين لله به، ونسأله تبارك وتعالى أن يرضى عنا بمحبتهم وأن يمتعنا فى الجنة إن شاء الله تعالى بمشاهدتهم ورؤيتهم آمين.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٣) - ٢٧ محرم ١٣٥٤هـ/ ٣ أبريل ١٩٣٥م.

وأما أن أهل مصر يحبون أهل البيت فقضية فيها نظر، ومهلاً أيها الإخوان لا تعجلوا فأنا لا أتحكم فى عاطفتكم ولا أنقص من تعلق قلوبكم بأهل البيت رضوان الله عليهم، ولكنى أقول إنكم أحد رجلين إما محبون بحق ولكنكم أخطأتم طريق التعبير عن هذا الحب فأسأتم إلى من تحبون وأنتم لا تشعرون، ومثلكم فى ذلك مثل الدُبَّة التى هشمت وجه صاحبها وقضت عليه لتطرد الذباب عنه، وإما كاذبون فى دعوى المحبة متصنِّعون فى هذا التعلق، مراءون فى هذا الإخلاص. وقد يكون الأول أقرب إلى الحق بل هو ذلك ولا تستغربوا هذا الحكم ولا تغضبوا أيضًا وتعالوا نتفاهم.

هل مما يرضى الإمام الحسين رضى الله عنه ويدل على محبتكم إياه وتعلقكم به أن يختلط النساء بالرجال هذا الاختلاط الشائن ويزدحمون هذا الازدحام المعيب الذى يؤدى إلى العبث والاجتراء حول مشهده وأمام ضريحه؟

وهل مما يرضيه ويدخل السرور عليه أن تقام باسمه وفى الاحتفال بذكراه تلك السوق الفاجرة سوق الفحشاء والمنكر، فتنصب الخيام التى لا تضم بين جدرانها إلا خليعة وماجنًا يقضون الليل فى طبل وزمر وخمر وقمار ورقص وخلاعة يتندى منها جبين الفضيلة ويحمر له وجه الشريعة ويستجلب سخط الله وغضبه؟

وهل مما يرضيه ويسره أن يتخذ الأخدان من أوقات هذا المولد مواعيد للخلوات حيث يتسع الفضا، ويتلهى الرقباء وتنبسط الرمال وتدنو الآمال؟ وهل مما يرضيه ويسره أن تقام هذه الحِلَق من الذاكرين فيحرفون أسماء الله ويغيرون ويبدلون ويخرجون الأذكار بالطبل والطار والناى والمزمار وإنشاد المواويل والأشعار؟ ولقد سمعت منهم من ينشد على الذكر «آه آه آه يا جميل إو ع تميل».

وهل مما يرضيه ويسره أن يجول هؤلاء البائعون بين هذه الجموع يوزعون عليهم سلعهم ومأكولاتهم وقد تراكم عليهم الغبار وخالطتها الأقذار فيوزعون عليهم الآلام ويقدمون لهم الموت الزؤام؟

ذلك بعض ما شاهدته فى بعض ليالى المولد الحسينى بالقاهرة، وقد عدت من جهة بعيدة إلى دار جمعية الإخوان المسلمين، وما كنت أظن أن الأمر وصل بالقوم إلى هذا الحد فى ليالى الاحتفال بذكرى إمام جليل كالإمام الحسين بن على سبط رسول الله

ﷺ، وأن الإمام الحسين كان أغير الناس على دين الله ومحارمه وأشدهم تمسكًا بأحكام الشرع الشريف وأقومهم بحق الله فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وأشد ما يؤذيه ويؤلمه أن يخرج الناس عن دين الله ويتناسوا أحكام الشريعة، ولو رأى مثل ذلك فى زمنه لجاهد فى سبيل إزالته وعمل على إبطاله، فهل يظن القاهريون بعد هذا أنهم يتقربون إلى الإمام الحسين؟ وألا يرون بعد هذا أننا معذورون فى الحكم الأول؟

يا قومنا كونوا محبين صادقين أو اتركوا هذا الادعاء لمن هم أولى به منكم والسلام.

حسن البنا

لذلك حارب الإخوان هذه المنكرات والموبقات التى كانت ترتكب فى موالد الأولياء التى كانت منتشرة فى أنحاء مصر، وحملوا على ولاة الأمور الذين سمحوا للعاهرات الوجود فى الاحتفال بمولد العارفين، وما حدث كذلك من إباحة الزنا والخمر والميسر فى مثل هذه الاحتفالات.

وقد جاء فى مقال بجريدة الإخوان المسلمين تحت عنوان: «فى أبى تيج إن كان كذلك فهى هزيمة منكرة» وصف المقال لبعض ما حدث فى مولد أحد العارفين من إباحة الخمر والميسر وحضور العاهرات فى هذا الحفل وخروج الأهالى ومطاردتهم للعاهرات(١).

ومن الأمور التى حرص عليها الإخوان التعبير عن الهوية الإسلامية فى كل حياتنا حتى فى طريقة الاستقبال التليفونى، فأشاروا إلى أن ألمانيا مثلاً تستنكر العبارة «آلو» الدولية وتستبدلها بكلمة (هتلر) ليس لأن (آلو) فرنسية ولكن ألمانيا تحب أن تحتفظ باستقلالها فى كل شيء، وقد حاولت جماعة مصر الفتاة أن تستبدل كلمة «آلو» بقولهم «المجد لمصر»، أما نحن فقد استقبلنا عامنا الهجرى باستعمال «الله» رب هتلر ومصر بدل من «آلو» وأسفرت التجربة عن نجاح عظيم لتقارب جرس اللفظين مع بُعد ما بينهما من معنى(٢).

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنةالخامسة - العدد (٥) - ص (٢) - ٩ ربيع الآخر ١٣٥٦هـ/ ١٨ مايو ١٩٣٧م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة - العدد (٨) - ص (١٢) - ١٢ ربيع الأول ١٣٥٥هـ/ ٢ يونيو ١٩٣٦م.

الفصل الرابع

الإخوان وشئون المرأة

فى هذه الآونة قَوِى نفوذ دعاة تحرير المرأة بتوجيه من الاستعمار الصليبى واليهودى لهدم الأسرة المسلمة والمجتمع بأسره من الداخل، ليسهل عليهم افتراس الأمة الإسلامية.

ومما لاشك فيه أن هذه القوى وضعت فى الحركة التى عرفت باسم «تحرير المرأة» أكبر آمالها، فحشدت لها كل الإمكانات والجهود والطاقات ما يكافئ الدور الخطير الذى تلعبه على الساحة الإسلامية.. إذ استهدفت تفكك الأسرة وانحلال الأخلاق بإحداث ثغرات وتأصيل مفاهيم جديدة تدور فى إطار المفهوم الغربى العارى من أساليب العفة والقيم، لتخرج المرأة من رسالتها وقيمها ودفعها لتكون معول هدم للأسرة والمجتمع، فتعم الفوضى والاضطرابات حياتنا وتصبح بعيدة كل البعد عن الصورة النظيفة الآمنة المطمئنة للحياة الإسلامية(١).

ونجحت هذه الحركة فى أن تضع الأمة الإسلامية على مفترق الطرق، يجذبها الإسلام إليه بما فيه من متانة وقوة وروحانية وعظمة، وتحاول أن تنزعها منه المدنية الغربية بما فيها من زخرف باطل وبهرجة خداعة ومتعة فانية ولذة عاجلة وبهيمية صرفة.

وأمست الأسرة مهدمة الكيان متداعية البنيان مهددة با لفناء بعيدة عن الإسلام فى جميع شئونها. ويصف الأستاذ على إبراهيم الأطفش هذه الحالة فيقول: «ولذلك فقد انقلب الشبان - بغتة - شعراء، كلهم محب وَالِه، وكلهم عاشق مفتون، يعبد الجمال و يقدس الحسن ويسبح بحمد التنسيق والإبداع، وانقلب الشبان - بسرعة - كُتّاب قصص، كلها تجرى على نغمة واحدة وتسير على خطة لا تختلف، فهى تبحث عن الحب والوَلَهَ والغرام والهُيام، وهى تدور حول المرأة معشوقة معبودة، لأن الغرب يعبد المرأة ويقدسها، والذين يكتبون المقالات من هؤلاء الشبان عن «حرية المرأة» و«حقوق المرأة» و«مزايا المرأة» أو عن الدفاع عن المرأة المهضومة المظلومة المستضعفة.

---

(١) انظر محمد عبد الحكيم خيال ومحمود محمد الجوهرى- الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية - ص (٢٨١، ٢٨٢).

ولعل هذين التعبيرين «حرية المرأة» و«حقوق المرأة» هما الدعامتان اللتان هُدِم بسببهما نظام الأسرة، ودِيست من جرائمها قدسية العائلة وتداعى نظام المجتمع، وانتهكت قوانين الدين والفضيلة والآداب لأنهما فى الحقيقة الواقعة لا يدلان إلا على ما يسمى بالفوضى والحيوانية بدل الحرية، والظلم الشيطانى بدل العدل والإنصاف. فأولئك الذين يدافعون عن حرية المرأة على أن تكون حريتها ما نراه اليوم ونشاهده إنما يريدون أن يشاهدوا جمالها عاريًا وصدرها مكشوفًا وسيقانها بارزة وكل جسدها ظاهرًا دون أن يكلفوا أنفسهم شيئًا سوى أن يعمموا ذلك الفجور باسم الحرية، ويجعلوا ذلك الفسق والزنا «مشروعًا» باسم الحرية وعدم الظلم، وأولئك الذين يقولون «بحقوق المرأة» أو «مساواتها بالرجل» إنما يريدون أن يخالطوا نساء الغير ويتمتعوا بزوجات الآخرين، دون أن يُحَمِّلوا أنفسهم مشقة سوى أن يطلقوا على هذا المجون ألقاب الإنصاف، ويجعلوا هذا الإثم «قانونيًا» باسم العدل.

وأولئك الكُتَّاب الذين تحدث عنهم الرجال وسموهم مصلحين ليسوا إلا شبانًا من هذا القبيل يريدون المرأة، يريدون الوصول إليها والتمتع بها، دون حصر ودون تقييد، وأن إطلاق هذا اللفظ، لفظ «مصلحون» لظلم لهم وإهانة لا يريدونها، وهم ما قصدوا إلى إصلاح، وما رغبوا فى تقويم، وما يريدون – وأيم الله – عفة ولا فضيلة ولا دينًا، إن هى إلا الشهوة الماجنة تلبس ثوب الناصح، وإن هى إلا الرغبة الرقيعة تحمل طابع المرشد.

ليست المسألة مسألة إصلاح وغيرة وتقويم، يجيزه العقل ويسوغه الضمير، أو يدفع إليه الدين والخلق المستقيم، ولكنها مسألة الجنون بالمرأة والحمى بالرغبة فيها حتى ما نجد ونسمع ونقرأ أو نشاهد، سوى المرأة أو عن المرأة، فهى محور الحياة الآن، وهى قطب الرحى اليوم وهى مركز الدائرة فى هذه الأيام السوداء، حتى خرجت المرأة– من بيت زوجها وأبيها وولى أمرها – عارية، عارية الأخلاق والجسد، وكشفت عن جسدها وفتنتها وسحرها، كما كشفت عن فضائلها وأخلاقها، وخرجت تتسكع فى الطرقات والمحافل الوضيعة والغنية، وعلى شواطئ البحار والحمامات، تصيب الأخلاق فى الصميم وتصمى الضمائر فى الأعماق، فزاد الناس بها جنونًا وزاد «المصلحون» الإغراء بها هُيامًا.

ثم قال، اللهم لم يعد الحديث عن المرأة إلا سوى الحديث عن ثيابها الحريرية وثيابها «الألاموض» وصبغة وجهها بالأحمر وأظافرها بالطلاء، وعن عريها على شاطئ البحر أو خروجها إلى السينما والحدائق أو إحسانها للرقص، أو عن رشاقتها وجمال جسدها

وخفة حركتها ولباقتها في مقابلة الرجال الغرباء. اللهم إنا لم نعد نقرأ ونسمع ونرى إلا عن خادمة ضبطت مع سيدها، أو امرأة خانت زوجها أو بنت غدرت بأبيها وولى أمرها، وإلا عن القبلة ولذتها أو الخيانة وسعادتها.

اللهم إنا لم نعد نجد في المجلات والمذياع والأحاديث والقصائد إلا امتداح امرأة غيرنا الجميلة، أو إغراء بنت سوانا المليحة، أو زوجة جارنا الفاتنة، أو عن تشجيع فتاة على المروق، أو زوجة على السقوط. تارة باسم الحب والعشق وأخرى باسم الفن والأدب، حتى مللنا القراءة واشمأزت نفوسنا من السماع... أف من هذا الإصلاح وأف من هؤلاء المصلحين.

ثم ختم المقال بقوله: وواها للأمة التي غفلت عن كرامتها ونسيت شرفها، وواها للوطن الذي هجر مجده وتخلى عن رجولته، وواهًا للشعب الذي ترك الفضيلة والمروءة والخير وراح يجرى وراء المرأة في الشارع وفي المنزل وفي السينما وفي الحدائق «وفي الصالات» والمسارح، ولم يكفه ذلك، بل ذهب يفتش عنها في الكتب والمقالات والقصائد والمذياع، وواهًا للشعب الذي يحتاج قادته إلى التهذيب ومصلحوه إلى التربية وزعماؤه إلى القمع والتأديب ومقوموه إلى الردع والتقويم.

أرأيت القطيع يرعى والراعي يلهو ويعبث ويشرب الخمر ويضاجع النساء؟ فهيا افتكى أيتها الذئاب الضارية بالقطيع الشارد، وهيا افترسى أيتها الذئاب الجائعة بالنعاج المنفردة.

ساءت أمة يحتاج المصلحون فيها إلى الإصلاح، وفسد شعب يفتقر عظماؤه إلى التقويم، وباء بالخسران قوم يضيع الوقت بين زعمائهم.

إننا والله ما نستحق نعمة الحرية، ولا نستأهل كرامة الاستقلال لو استمر بنا الزمن على حال مثل هذه الحال نسأل الله السلامة والعافية(١).

وإزاء هذه الصورة السوداء تصدى الإخوان المسلمون لهذه الحركة بإمكاناتهم المتاحة، وبذلوا جهوداً مضنية في إصلاح الأسرة وتقيم أودها وطبعها بطابع إسلامي بحت، وهذا ما سنحاول في هذا الفصل - بعون الله تعالى - تسليط الضوء عليه من

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (١٨) - ١٤ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ/١٣ أغسطس ١٩٣٥م.

خلال اهتمام الإخوان بالمرأة وتعليمها وتوضيح دورها فى المنزل كأم ومربية، وتسهيل الزواج وحمل الشبان والشبات عليه، والقضاء على فوضى الطلاق التى تهدد الأسرة الإسلامية.. وردهم على القضايا التى أثارها دعاة حركة التحرير وتفنيدهم لمزاعمها.

أولاً: اهتمام الإخوان بشئون المرأة

ولقد اهتمت جماعة الإخوان المسلمين بالمرأة وقضاياها اهتمامًا كبيرًا، وذلك منذ السنوات الأولى لنشأتها، فكونت فى الإسماعيلية فى أبريل ١٩٣٣م أول فرقة نسائية سميت «الأخوات المسلمات» وكان الغرض من تكوين هذه الفرقة: التمسك بالآداب الإسلامية، والدعوة إلى الفضيلة، وبيان أضرار الخرافات الشائعة بين المسلمات، وذلك عن طريق الدروس والمحاضرات فى المجتمعات الخاصة بالسيدات والنصح الشخصى والكتابة والنشر، أما نظام الفرقة فتعتبر عضواً فى الفرقة كل مسلمة تود العمل على مبادئها وتُقْسم قسمها وهو: على عهد الله وميثاقه أن أتمسك بآداب الإسلام وأدعو إلى الفضيلة ما استطعت.. وأن رئيس الفرقة هو المرشد العام للإخوان المسلمين ويتصل بأعضائها وكيلة عنه تكون صلة بينهن وبينه[1].

كما اهتمت بتعليمها وتربيتها تربية إسلامية صحيحة فأنشأت مدارس خاصة بها كمدرسة أمهات المؤمنين بالإسماعيلية[2].

كما أقام الإخوان فى شُعبهم ندوات ومحاضرات عن المرأة ومكانتها فى الإسلام كالمحاضرات التى أعلنت عنها جريدة الإخوان المسلمين كمحاضرة الأستاذ محمد أفندى مأمون عطية سيقوم بإلقائها بدار الجمعية بالقاهرة يوم الخميس ٢٦ ربيع الأول ١٣٥٣هـ موضوعها «أم المؤمنين خديجة»، ومحاضرة أخرى للأستاذ مصطفى أفندى أبوالعلا بدار الجمعية بالقاهرة يوم الخميس ٢٤ ربيع الأول ١٣٥٣هـ موضوعها «المرأة والدين»[3].

كما عقدت جماعة الإخوان المسلمين فى شُعبها مناظرات حول المرأة وقضاياها؛ كالمناظرة التى نظمها الإخوان بدار الجمعية الخيرية الإسلامية بـ«سنورس» من أعمال

---

(١) للاستزادة انظر البحث الجزء الأول.

(٢) انظر الجزء الخاص بالإخوان والتعليم.

(٣) جريدة الإخوان المسلمين الاسبوعية – السنة الثانية – العدد (٨) – ٩ ربيع الأول ١٣٥٣هـ.

مدينة الفيوم، وكان موضوعها «هل المرأة سبب سعادة الإنسان أم سبب شقائه؟» واشترك في الحوار حضرات الأدباء الشيخ محمد عبد الحليم أبوزيد الطالب بالجامعة الأزهرية، وعبد الهادي أفندي عبد الهادي الطالب بكلية الآداب، وعبد الحكيم أفندي هلال المدرس، والشيخ أبوطالب محمد زيان الطالب بالجامعة الأزهرية، وكان الأول والثاني يؤيدان الوجه الإيجابي أما الثالث والرابع فكانا معارضين.

وقد افتتحت المناظرة بتلاوة آي الذكر الحكيم ثم نهض الأديب عبد التواب أفندي السعدني الطالب بكلية الآداب وقدم المتناظرين، وألقى ضوءاً على الموضوع من ناحيته كتقدمة لحضرات المستمعين.

وتقدم المؤيد الأول واستشهد بالكثير من المحسوسات بأن المرأة سر السعادة وأورد جانبًا من الاستدلالات التي توطد دعائم رأيه، وقد طغت الناحية التاريخية على حضرة المناظر فأكثر من ذكر وقائع ما كان أغناه عنها وما كانت تنقص موضوعه قدر أنملة إنْ هو أغفلها.

وقال مؤيده عبد الهادي أن المرأة كالوردة كل ما فيها جميل حتى شوكها وهي عدة الرجل وذخيرته وأصل دوام البشر.

وتكلم عن المرأة في البيت فقال: هي مشيرة الزوج وطبيب العائلة ومواسية المريض.. إلخ إلخ. وقد كنا نود أن يتحفنا هذا الطالب الجامعي بما هو أعمق من هذه البديهيات.

أما المعارضان فقام أولهما عبد الحكيم وذكر أن المرأة سبب كل شقاء وتعاسة فهي التي تسوق المجرم إلى ارتكاب جريمته أيًا كان نوعها واستشهد بالبيت المشهور.

إن النساء شياطين خلقن لنا   نعوذ بالله من شر الشياطين

وقال إن حواء كانت سبب خروج آدم من الجنة ولكن عبد الهادي نقض هذا الرأي حيث قال إن الشيطان هو السبب في إخراجهما كما قال تعالى: ﴿**فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ**﴾ [الأعراف: ١٠].

وجاء في الخاتمة أبو طالب واستهل كلمته بأبيات من عيون الشعر وأيد زميله في أن

المرأة مجلبة للشقاء، فذكر أن « توشترى » إله الهنود فكر مرة فى تصوير المرأة فاهتدى إلى أن يجعلها شيئًا من كل شىء فصاغها من استدارة البدر ونضارة الزهر ولطافة النسيم ورشاقة الغصن ودموع الغمائم وهدير الحمائم ولحظات الشادن وقوة الأسد وبهجة الطاووس والتواء الأفعى، وقدمها للرجل فكانت حيرة لنفسه ونكبة لخاطره وأمارة لشقائه. وذكر أن التربية وحسن المعاملة هما سر السعادة وكان يمكن أن يوفر عليه تعبه إذا علم أن هاتين الفضيلتين يمكن بثهما فى نفس المرأة فتكون صالحة.

ثم نهض الأستاذ عبد الواحد محمد على المحامى وشكر الطرفين ورحب بجهود الشباب واستنهض هممهم فى إثارة مثل هذه الخواطر التى تشحذ القرائح وتعمل على تكوين فكرة مستقلة فى نفوس النشء وناقش نقطًا وردت فى سياق الحديث.

واستطرد فى بيانه بحجج قوية ملموسة وبأسلوب أدبى رائع كأنه أمام منصة القضاء وقال: إنما العيوب التى نراها الآن هى علة من علل الرجال، فلو تزوج كل شاب من فتاة من بيئته لاندثرت هذه العيوب ويجب أن نحض الناس على هجر العزوبة وعدم التهرب من المسئولية؛ لأن كل إنسان يستطيع أن يعيش بأى مورد ولكن هجر الحياة الزوجية وإلقاء العبء على المرأة خطأ بليغ، فالعبء يجب أن يكون على الرجل: وبهذا انقضت المناظرة على خير ما يكون من النجاح والتوفيق.

وإنا ليسرنا أن يقبل الجمهور على سماع هذه الآراء لتشجيع أبنائهم وتثقيف عقولهم.

ولا شك أن للأبحاث التى يكابد الطلبة مشقتها فائدة عظيمة لنفع الجميع.

وأملنا فى الجمعية الخيرية الإسلامية أن تفتح مصراعيها للترحيب بمثل هذه الموضوعات التى يقوم بها الشباب المثقف فى الخدمة العامة[1].

وكان الإخوان المسلمون يتابعون باهتمام المؤتمرات النسائية، المحلية منها والعالمية، التى كانت تعقد فى هذه الفترة لإغواء المرأة الشرقية، فقد كانوا يحذرونها من الوقوع فى شراكهم والانخداع بأكاذيبهم البراقة، ويقدمون لها النهج الصحيح الذى يجب أن تتبعه المرأة المسلمة، فكتب الإمام البنا بمناسبة المؤتمر النسائى الدولى لتحرير المرأة باسطنبول عام ١٩٣٥م مقالاً بعنوان: « المرأة المسلمة على مفرق طريقين »[2] جاء فيه: نحب من

---

(١) جريدة الفيوم- الجمعة ٢٣ يوليو ١٩٣٧م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية- السنة الثالثة- العدد (٢)- ٢٠ محرم ١٣٥٤هـ/ ٢٣ أبريل

كل قلوبنا أن تبلغ المرأة الشرقية أقصى حدود الكمال الممكن، أن ترقى إلى أوسع مدى تطمح إليه، ونعتقد أن النهضة الصحيحة إنما تتدعم على أسس قوية من نفسية المرأة وروحها وما تبثه فى نفوس أبنائها وهم الجيل الجديد من مبادئ وأخلاق، ذلك أمر مفروغ منه ليس فيه مجال للجدل ولا للخلاف فلتَرْقَ المرأة الشرقية فى مدارج الكمال ما شاء لها الرقى، ولتكمل نفسها ما شاء لها التكميل حتى تصل إلى الكمال ولتعمل فى هذا السبيل بكل ما وجدت من وُسع، ولكن حذار حذار فإن الموقف دقيق، حذار فإن المرأة التى تصلح الأمة بصلاحها هى المرأة التى تجلب على الأمة الفناء والاضمحلال بفسادها، حذار فإن مزالق الضلال كثيرة ومناحى الفساد متشعبة ومظاهر الخداع غرارة وإذن فلابد من تحديد الغاية.

وإنما يكون كمال المرأة ورقيها إذا استطاعت أن تكون فتاة عفيفة طاهرة راجحة العقل نبيلة العاطفة سامية الغاية والمطمح صحيحة الجسم والروح، وزوجة مخلصة وفيّة، يجد فيها زوجها ما يملأ فراغ قلبه ويصل إلى مقر الطمأنينة من نفسه ويدبر شئون الحياة فى بيته، وإمّا برة صالحة تقدم للإنسانية رجالاً فضلاء، ذاك هو كمال المرأة الصحيح الذى إذا وجدت السبيل إليه فقد وفقت إلى كل خير.. فما الوسائل إلى هذه الغاية؟.

أمام المرأة الشرقية نموذجان لكل منهما مرجحاته ومزاياه.

أمامها المرأة المسلمة كما يريدها الإسلام أن تكون صحيحة الجسم، سليمة الفكر، نبيلة العاطفة رقيقة الشعور، ليس بينها وبين العلم حجاب، مراقبتها لربها وقلبها لزوجها وعملها فى بيتها ووقتها لبنيها، لا تألو جهداً فى النصح لهؤلاء جمعيًا وذلك ما كانت عليه المرأة العربية يوم كان الإسلام غضًا طريًا.

وأمامها المرأة الغربية كما تبدو الآن بارزة تغشى الأسواق والمجامع متبرجة تغالى فى الزينة وتسرف فى التجمل، مدلة بما وصلت إليه من علم ومعرفة، بائسة بين دخان المصانع وجحيم المعامل، كل همها المادة وكل أثرها لا يعدو حياة المادة، ولا ننكر أن لكثير من نساء الغرب فضائلهن ومزاياهن من حيث سعة المدارك والاضطلاع بأعباء الحياة وبث كثير من المبادئ الصالحة فى نفوس أبنائهن، ولكن هذا لا يبدو للمرأة الشرقية واضحًا من جهة ولا يصل إلى درجة التغلغل فى الأرواح والنفوس وطبعها بطابع الفضيلة

الخالصة التى تؤدى إلى الخير العام للإنسانية المعذبة، لهذا كانت الناحية التى تقصد إليها المرأة الشرقية فى الأخذ عن الغربية هى الناحية الواضحة البارزة ناحية التبرج والتزين والإغراق فى الإباحية والاختلاط، حدثوا أن بهيسة بنت أوس بن حارثة الطائى حقنت دماء الأمة العربية وحملت زوجها الحارث بن عوف المرى على أن يتحمل ديات القتلى بين عبس وذبيان فى حرب داحس والغبراء، وانتهت بذلك تلك الحرب الضروس التى ظلت ناشبة بين الحيين دهراً طويلاً، وقد ورد مثل ذلك عن كثير من نساء العرب وكيف استطعن أن يحملن الرجال على نبذ الحروب واجتناب الفتن ونشر راية السلام بما طبعت عليه نفوسهن من رقة وعقولهن من رجحان، فهل استطاعت المرأة الغربية أن تصل إلى بعض ذلك فى عصر النور والعرفان وهل غرست فى بنيها حب السلام الذى يتمناه طلابه وقد أغلقت بأيديهم أبوابه.

قَلِّبْ طرفك فى كل زاوية من زوايا الدنيا وأخبرنى بربك هل ترى إلا قلوبًا ملأها الغل وران عليها الحقد ونفوساً استولى عليها الجشع وأعماها الطمع، ومشاعر تهتز لإراقة دم الدجاجة وهى تلغ فى دماء الشعوب البريئة والأمم المغلوبة.

وأليس من سخرية المصادفات أن يجتمع الاتحاد النسائى الدولى فى اسطنبول وتخف إليه أسراب الأوانس والسيدات يتحملن وعثاء السفر وكآبة المنظر، ويغضين فيه للضرورة عن اختلاط ومقابلات وزيارات ومجاملات، كل ذلك فى الوقت الذى يطالب فيه السنيور موسولينى فى مؤتمر ستريزا بزيادة تسليح النمسا وتعلن فيه ألمانيا التجنيد بالإجبار.

سيداتى وآنساتى أتقدم بين أيديكم باقتراح أقسم لكُنّ أن العمل به أقرب الوسائل إلى تحقيق ما تصبون إليه من غاية إن كنتن تردن السلام بإخلاص.

عُدن إلى بلادكن وقرن فى بيوتكن وربين على حب السلام أبناءكن واغرسن فى نفوسهم الرحمة والرأفة والإنصاف والشفقة ولن تجدن أقرب من هذا إلى السلام.

ومن مظاهر اهتمام الإخوان المسلمين بالمرأة وقضاياها فى هذه الفترة أنهم خصصوا لها صفحات ثابتة فى جريدتهم تحت عنوان «النسائيات»، وإذا أردنا أن نعرف مدى اهتمام صحافة الإخوان المسلمين بالمرأة المسلمة وقضاياها، فإن ذلك يتضح من خلال وقوفنا على هذه الإحصائية، ففى مجلة «جريدة الإخوان المسلمين» احتلت قضية المرأة

المرتبة الثانية وذلك بنسبة بلغت ١١،٤٪ من نسبة المجموع الكلى للقضايا الاجتماعية(١).

وكانت بعض الأخوات يشاركن فى الكتابة فيها، وقد نشرت لهن الجريدة هذه المقالات: «إلى أخواتى المسلمات»(٢)، و«بين الأمس واليوم»(٣)، و«الكشف عن حقيقة الحياة»(٤)، و«مسامرات الشعب الإيمان بالله وقاية من كل شىء»(٥) وغيرها..

وتدور هذه المقالات فى معظمها حول التحذير من تيار التقليد الأعمى للغربيات من قشور المدنية والدعوة للالتزام بكتاب الله ومنهج الإسلام، وهوان الدنيا، وأن السعادة الأبدية هى فى الآخرة بدخول الجنة، وتدعو الأخوات إلى نشر منهج الإسلام الصحيح فى وسط النساء، وبث روح الإيمان الصادق فى نفوس الناس لوقف الجرائم المتكاثرة فى ذلك الوقت والوقاية منها، وأن فى تطبيق الشريعة الإسلامية سعادة للبشرية، وتطلب أيضا أن يخصص فى الجوامع والمساجد أماكن خاصة للنساء يستمعن فيها لمحاضرات العلماء مباشرة.

كما شاركت الأخوات بأقلامهن مشاركة فعالة فى التصدى لتغريب المرأة وسفورها وإظهار مكانتها، فكتبت مديحة عثمان مقالاً تحت عنوان: «بغير بنات الخدر لن يفلح الشرق» تحدثت فيه عن مكانة المرأة فى المجتمع وأثرها فى صنع الرجال، ثم قالت: «فلتروض فتاة الشرق على التمسك بأهداب الدين والتقوى، فهو ضمان للأمهات والزوج، فإن لم تعلم الابنة منذ الصغر حب العفة وكره الدنس عادة وأدبًا وجسمًا ونفسًا لا تبطئ عوامل الفساد من أن تستيقظ فيها بما ترى وتسمع حواليها، فتندفع إلى الشر فتصبح آلة للضرر لنفسها ولإضرار غيرها»(٦).

---

(١) د. شعيب الغباشى – صحافة الإخوان المسلمين، ص (٢٠٤).

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (١٦، ١٧) – ١٨ جمادى الأولى ١٣٥٣هـ/أغسطس١٩٣٤م.

(٣) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (١٩) – ٤ جمادى الآخرة ١٣٥٣هـ/ ١٤ سبتمبر ١٩٣٤م.

(٤) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (٢١) – ١٨ جمادى الآخرة ١٣٥٣هـ/٢٨ سبتمبر ١٩٣٤م.

(٥) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (٢٢) – ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٥٣هـ/ ٥ أكتوبر ١٩٣٤م.

(٦) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة– العدد (٣٠) – شعبان ١٣٥٥هـ/ ٣ نوفمبر ١٩٣٦م.

ومع هذا الجهد الذى بذلته صحافة الإخوان فى شرح قضايا المرأة فقد كان بعض شباب الإخوان المسلمين يستقلون ذلك ويريدون مزيداً من الجهد، وعلى سبيل المثال هذه الرسالة التى أرسلت إلى فضيلة المرشد العام هذا نصها: سيدى فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين.. اطلعت على مجلة الإخوان المسلمين مراراً، ولكن أبيح لنفسى التصريح بأنى لم أجد فيها اسم العلة التى تستحق الدواء الناجع الذى تصفه المجلة، فلقد وقفت على أطلال الفضائل التى تتهدم رويداً رويداً لأستشرف على حالتنا اليوم فوجدت ساحة واسعة يحق لعلماء الدين ولصناديد الرأى أن يجولوا فيها جولة الأسد، فلقد تأخرنا يا سيدى معنوياً ولو أننا تقدمنا مادياً، وسقطنا فى هاوية مظلمة لا نجاة منها ولا خروج من قرارها إلا بالجهاد، وستقولون أنكم تكلمتم كثيراً ولن يمكنكم أن تقولوا أكثر مما قلتم وأن تفعلوا أزيد مما فعلتم، ولكن لم لا نتضافر ونتعاون لنشق بحسام الحق الذى تقلده اليوم ثوب الظلام الذى اكتست به هذه الأمة وتسربل به هذا الجيل المنكود.

لا أنكر أن الإخوان المسلمين تكلموا فى مشكلة المرأة كثيراً وتكلموا من ناحية حقوقها فى الدين، وتكلموا قليلاً فى ناحية واجباتها فى الدين، ولكنهم لم ينتقدوا هذا التيار المريع الذى يغترفها من لجين هادئ وديع إلى محيط هائج يثور، وهنا أصرح بأعلى صوتى وأبكى بما لم يجف من الدموع فى عينى بأن الداء المقصود والمرض الذى ران على قلوبنا وأثقل نفوسنا هو تهور المرأة وتبرجها، امرأة القرن العشرين.

وإنك يا سيدى تعلم ما للمرأة من الأثر فى الحياة فهى النور الذى يضىء للرجل ظلمات الحياة، وهى السلاح الخلقى الذى يتسلح به الرجل فى معمعة الحياة وهى الأثر الذى يقتفيه الطفل فى طفولته، وهى المقياس الذى يقاس به تقدم الأمم ونهوض الشعوب وتعلم أيضاً ما انحدرت إليه المرأة اليوم فى بلادنا المسلمة التى تزعم أنها تعيش تحت لواء الإسلام الحنيف، فإننى استصرخ كل مؤمن واستنجد بكل مسلم غيور أن يعمل فى صفحة الجهاد أثراً، وأن يخط بين سطور المجد حاشية. فهنا الجهاد وهنا المجد الذى تسعون إليه وتستمدونه.

فالمرأة اليوم سبب كل داء ومصدر كل بلاء، فلقد بذرت بزور الشقاق والنفاق بين الرجال وسلبتهم المروءة وملأتهم بالأنانية بعد أن ظهرت متبرجة، فالهبت عواطف الشباب وجرفتهم فى تيار الفسق والعار.

تريدون منا تضحية ونحن فى قواميس التخنث والخنوع لنا أسماء، تريدون منا منفعة ونحن نجرى وراء الفتيات تريدون منا صلاة وعبادة ووقتنا قد ضاق ووقف على مغازلة البنات.

تريدون منا ماذا؟ ونحن لا نريد منكم إلا الإصلاح.

وإنى ألجأ إليك بصفتى أخًا من أخوانكم وبصفتكم أصحاب هذه الغاية التى تريد تحرير الإسلام من بدع التمدن الممقوت والتحضر الملعون، فعسى أن أجد منكم نصرة وأجد فيكم هذه الروح التى ناجيتها فلم تولنى اهتمامًا وناديتها فلم أسمع إلا همساتها بين صفوف قليلة تخرج خافتة ضئيلة كأنّات الكهل، فإن جهرتم بها وجدتمونا لكم أنصارًا، وهل ستجدون أكثر من الله وملائكته والله أكبر ولله الحمد.

عبد الملك عبد الرحمن أبو عوف

طالب ببور سعيد الثانوية الأميرية

ثانيًا: مقاومة الإخوان لحركة تحرير المرأة وسفورها

نشط فى تلك الآونة دعاة تحرير المرأة فى تحقيق أهدافهم فطرحوا فى طريق المرأة المسلمة أشواكًا شائكة كثيرة، منها: أن الإسلام هضم حقها وأنقص من قدرها، والدعوة للخروج إلى ميادين العمل العامة والتخلى عن مسئوليات البيت، وتحريضها على النشوز وإسقاط قوامة الرجل، ودعوتها إلى تحديد النسل، وتشكيكها فيما شرعه الله لها من الحجاب وعدم التبرج، وإباحة تعدد الزوجات والطلاق حلاً لمشكلات الأسرة وغير ذلك.

ولم يدخر الإخوان المسلمون وسعًا فى التصدى لهذا المخطط الرهيب الذى يهدم المجتمع من داخله، فحذروا الأمة من شروره، وفضحوا أهدافه، وحاولوا إزالة هذه الأشواك الشائكة من طريق المرأة المسلمة وإماطة الأذى عنها بكل ما يستطيعون، وفيما يلى إشارات سريعة لبعض جهودهم فى مقاومة هذه الحركة:

١- حقوق المرأة فى الإسلام

ولقد كانت أُولى بذور الشر التى كانت يزرعها دعاة التحرير فى قلب المرأة، هى أن الإسلام ظلمها وعضلها، ولم يعطها حقوقها كاملة، فلم تتساوَ مع المرأة الأوروبية التى تتمتع بكافة الحقوق وتنعم بالحرية الواسعة.. إلخ.

فقام الإخوان بتوضيح كذب هذه الدعاوى الباطلة، وبينوا أن المرأة أصبحت حرة باعتناقها الإسلام وعبوديتها لله سبحانه وتعالى، وفعلها المأمور وتركها للمحظور، وتساوت فى ذلك مع الرجل فى الثواب والعقاب، ونداء المولى -تبارك وتعالى- باق ما بقيت الدنيا: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ [الحجرات: ١٣].

لقد أشاد الإخوان بمنزلة المرأة فى الإسلام، فكتب الإمام البنا مقالاً بعنوان: «منزلة المرأة فى الإسلام وأثرها فى الإصلاح» جاء فيه: «الأمة مجموع هذه الأفراد التى تغدو وتروح وتعمل وتجد، وما هؤلاء الأفراد إلا أطفال صغار كبروا وصاروا رجالاً، وإن رجال اليوم وأطفال الأمس تلقوا دروسهم الأولى من أمهاتهم فهن الأستاذ الأول لهم، وأول مدرسة يدخلها الطفل مدرسة المنزل، وبديهى أن المعلم فى هذه المدرسة هو الأم، وعلى ذلك فالأم أستاذ الأمة وهى التى إذا صلحت وتعلمت وحَسُنت أخلاقها وطباعها أنجبت أنجالاً صالحين نافعين، وإذا جهلت وساءت أخلاقها وطبائعها كان أبناؤها مثلها:

الأم مدرسة إذا هذبتها ... أخرجت شعبًا طيب الأعراق

من لى بتربية البنات فإنها ... فى الشرق علة ذلك الإخفاق

والتاريخ يحدثنا أن عظماء الرجال ومشاهيرهم اشتملت عليهم أرحام طاهرة وتعهدت نفوسهم نفوس أمهات عظيمات، فبثثن فيهم حب العظمة ومبادئ النبوغ، وأذكر فى هذا الباب أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه وأمه فاطمة بنت أسد، وحبر الأمة عبد الله بن عباس وأمه لبابة بنت الحارث الهلالية والزبير بن العوام وأمه صفية بنت عبد المطلب، وعبد الله ابن الزبير وأمه أسماء بنت أبى بكر، ومعاوية بن أبى سفيان وأمه هند بنت عتبة وغيرهم كثير.

وقد قدر الإسلام ذلك للمرأة فأوصى بها النبى ﷺ خير الوصية، وأكبر القرآن حقوقها وأكدها أبلغ التأكيد، وأبان أنها من الرجل وأن الرجل منها خلقا من نفس واحدة بعضها من بعض وسوى بينهما فى التكاليف إلا ما تقتضيه الطبائع والفطر وقال: ﴿ **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ [البقرة: ٢٢٨]. وجعل للرجل درجة الحكم لأنه عليها أقدر، وقال الرسول ﷺ: «**الجنة تحت أقدام الأمهات**» رواه الخطيب فى السنن وحسنه السيوطى، وقرن القرآن ذكر النساء بالرجال فى مواطن الخير ومدارج الكمال

وموجبات الجزاء الأوفى فقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ١٢٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

ولهذا لم يكن موطن من مواطن الخيرات ولا ميدان من ميادين المكرمات ولا سوق من أسواق الفخر برز فيها رجال السلف الصالح إلا ساهم النساء فيما يرفع رأس المرأة المسلمة عاليًا، ويجعل اسمها رمزًا لعلو الهمة وجلائل الأعمال، وقد كان دعامة ذلك كله عند المرأة المسلمة تقوى الله وحسن الخلق، فهل تقتدى المرأة المسلمة المصرية بأختها فى إحياء تلك المآثر والمساهمة فى الخيرات والابتعاد عن كل ما يجرح الخلق والدين؟!(١).

كما دخل الإخوان مناقشات وحوارات مع دعاة التحرير ليثنوهم عن هذا الشر المستطير، وناقشوهم فى كل القضايا التى أثاروها، كقولهم بأن الإسلام ظلم المرأة وهضم حقوقها، فسجل هذه المحاورة مصطفى أحمد الرافعى اللبان وكتب يقول فى مقال بعنوان: «الإسلام والمرأة»(٢) لقد كنت مرة فى مجلس ضمن بعض المدَّعين حماية المرأة ونصرتها ووقايتها من ظلم الرجل، ففاه أحدهم بقوله: إن حقوق المرأة فى الإسلام قليلة أما حقوقها فى أوروبا فضفاضة سابغة ضافية، وهنالك انبريت له قائلاً: هل يحق للمرأة فى أوروبا أن تتصرف فى أموالها بدون إذن وليها أو زوجها؟ قال: لا، قلت: ولكن الإسلام الحنيف يبيح لها هذا ولا يأذن لأحد أن يتعرض لها إلا برضاها ورغبة فى صيانة حقوقها لئلا يغتالها أحد منتهزًا فرصة ضعفها وسرعة تصديقها، فأطرق الرجل مليًا ولم يتكلم، وسألته ثانية: هل المرأة فى أوروبا ملزمة بخدمة زوجها والقيام على شئونه؟ قال: أظن ذلك، قلت: ولكن الإسلام لا يضطرها إلى هذا وإنما يترك المرأة إلى ذوقها وإحساسها بالتعاون الزوجى من تلقاء نفسها، وعند ذلك خجل الرجل وقال: حقًا إن الإسلام يحسن إلى المرأة أيما إحسان، ولكن الحجاب فى الإسلام تضييق شديد، قلت:

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الأولى - العدد (١١) - ٣ جمادى الأولى ١٣٥٢هـ/ ٢٤ أغسطس ١٩٣٣م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٣٨) - ٥ شوال ١٣٥٤هـ/ ٣١ ديسمبر ١٩٣٥م.

ليس الحجاب في الإسلام بمعنى تغطية الوجه، إنما الحجاب هو المنع من الاختلاط مع الأجانب خوف الفتنة وحفظًا للثقة بين الزوجين وتوافرها، وأنا أناشدك الله هل تقبل على نفسك أن تسير زوجك سافرة في الأسواق، تزاحم الرجال بالمناكب وتحضر مجالسها؟ قال اللهم: لا، قلت: فالإسلام بالحجاب يجعل المرأة درة مصونة وجوهرة مكنونة.

قال الرجل: والميراث تعطى المرأة فيه نصف الرجل، أليس جوراً وإجحافًا؟ قلت: كلا وحاشا يا صاحبي ولو أحسنت الحساب لرأيت الرجل هو الحقيق بالعطف عليه، قال: كيف ذلك؟ قلت: إن المرأة تأخذ نصف الرجل ولكنها تتزوج رجلاً ينفق عليها وفي الغالب تحتفظ بنصيبها رابيًا موفوراً مادامت حسنة التدابير، أما الرجل فإن ضعفه الذي يأخذه يكلفه أعباء إنشاء أسرة والنفقة عليها، فبدا على وجه الرجل الاطمئنان وعلائم الاقتناع العميق.

وقال: لقد كنت في غفلة عن هذا فواحسرتاه على ما ضاع مني، ولكن ما رأيك في أن المسلمين يظلمون المرأة؟ قلت: معك بعض الحق، ولكن هذا الظلم ليس معناه إيذاءهن فمعظم النساء يتصرفن في رجالهن ويتحكمن في أموالهم ويدرن البيت كما يردن، وإنما هذا الظلم يظهر في جهلهن وجعلهن متعة في الغالب الكثير وتسلط بعض العامة عليهن بالضرب أحيانًا، وليس هذا من تعاليم الإسلام الخالد وإنما سببه ابتعاد كثير من المسلمين عن آداب الإسلام وتعاليمه، والقرآن الكريم والحديث النبوي العظيم مليئان بالعطف على المرأة والحض على الإحسان إليها والشفقة بها.

فالله تعالى يقول: ﴿ **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ [البقرة: ٢٢٨]. ورسول الله ﷺ يأمر في حجة الوداع بالإحسان إليهن: «**استوصوا بالنساء خيراً**»، كان ﷺ خير الناس لأهله، وسيرته الجليلة مع نسائه هي المعنى الأعلى في مكارم الأخلاق وجمال المعاملة.

«المسلمون واجب عليهم أن يحسنوا معاملة نسائهم وأن يشعروهن أنهن مثلهم لهن حقوق».

٢- قضية الحجاب والسفور

تدرجت الدعوة إلى تحرير المرأة من رفع الحجاب وإزالة ما يسمى بالنقاب وكشف وجهها، وسمّت رفع النقاب سفوراً. ثم كشفت قدميها وساقيها وذراعيها وصدرها.

وربطت الدعوة إلى السفور، الحجاب «بالحريم» تبغيضًا فيه كما يربط الإلحاد العلمى: الدين «بالرجعية» تنفيراً منه.

وقد تصدى الإخوان لهذا الأمر وحذروا من ذلك، ففى مقال بعنوان: «معنى الحجاب والحريم» كما يفسرها شاعر الهند الأكبر محمد إقبال، جاء فيه: «يعتقد الأوروبيون خطأ أن الحجاب نشأ عن غيرة الرجل الشرقى مع أن الحجاب هو فى الأصل نتيجة شعور بأن المرأة مقدسة إلى درجة يجب أن لا تقع عليها العيون، أما كلمة «حريم» فمعناها فى اللغة العربية «المكان المحرم» الذى لا يجوز لأجنبى أن يطأه، «فالحجاب إذن هو رمز لشدة احترام الرجل الشرقى للمرأة الشرقية» (١).

وأفاض محمد حلمى نور الدين عضو مكتب الإرشاد فى ذكر مضار هذه الدعوى على المجتمع فى مقال بعنوان: «احتجاب النساء واجب» جاء فيه: «يرى كثير من المولعين بالجديد الغارقين فى لجة التقليد الناصبين أنفسهم حربًا على الدين وأهله وجوب اشتراك المرأة مع الرجل وقيامها إلى جانبه تشاطره أعماله وتنافسه فيها، يحبذون لنا اختلاط الجنسين ويمتدحونه ولا يرون بأسًا أن يخلو الرجل بالمرأة الأجنبية ما دامت هناك ثقة يتبادلونها وتربية يفخرون بها، وإذا تحدثت إلى مفتون قد استهوته مدنية الغربية الكاذبة عن سبب إحجامه عن الزواج أقبل عليك ينسج خيوط عناكب حججه الواهية ويتمنطق بحديثه المملول قائلاً: إن ذلك من عدم اختلاط الأزواج بنا قبل البناء بهن، وأن الركون إلى الخاطبات مضرة لأنهن يغرِّرْن ويخدعن ويبالغن، ولو أن اختلاطًا شاع بين الجنسين وخلوة أبيحت للاثنين لما وجدت محجمًا عن الزواج. كلا إنها كلمة هو قائلها حتى تكون إباحة واختلاط ثم تأخذه حيرة ممن يختار فلا يتزوج.

تكاثرت الظباء على خراش فما يدرى خراش ما يصيد

لقد أراد أن يختلط الجنسان ويمزق الحجاب ويتزوج الرجل بمن يحب بعد تجربة، لأن ذلك أدعى أن تسكن نفس الزوج إلى زوجه وأن يتعرف كل طباع صاحبه، هذا المفتون وأنداده يظنون أن التربية وحدها مانعة من الفساد الذى يجلبه الاختلاط، ولنجدنهم أشد الناس عداوة للحجاب لأنه ليس حجر عثرة فى سبيل الرقى والتمدين فحسب، بل

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (١٤)- ص(٥)- ١٥ ربيع الآخر ١٣٥٤هـ/ ١٦يوليو ١٩٣٥م.

هو مجلبة للتشوف إلى المحتجبات، لميل النفس إلى ما لم تعهد وولوعها بالغريب وأن أحب شيء إلى الإنسان ما منع وأن ما مُلك زُهد فيه.

ثم أورد حججهم حجة حجة، ورد عليها جميعًا بحكمة وإنصاف دحض فيها أدلتهم جميعًا، وذكر أنه لو تم استفتاء عام طرح بين طبقات الأمة فى هذا الموضوع الحيوى الخطير، لو جدت إجماعًا تامًا على وجوب الحجاب.

ثم ختم مقاله قائلاً: «كفى تضليلاً يا قوم فالحجاب خير مما تدعونا إليه، فالحق واضح السبيل وليس بعده إلا الضلال.

والحق أبلج لا يزيغ سبيله والحق يعرفه ذوو الألباب

دعونا نعلم الفتاة الاعتزاز بكرامتها دعونا نحافظ على شرفها أن يثلم، وعرضها أن يهتك وحجابها أن يتبذل وإذا كانت دعوتكم قد نجحت بعض النجاح فوجدت من بعض فتياتنا آذانًا صاغية فلا شك من أن هن سيفقن من غشيتهن ويرجعن عما هن فيه: ﴿**فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ**﴾ [الرعد:١٧].

يا أعداء الحجاب ما نحن بدعوتكم مؤمنين ولا على سننكم سائرين، فإن أبيتهم إلا أن تركبوا رءوسكم وتتبعوا هواكم وتطيعوا شحكم فستجدون منا حربًا عليكم وإرصادًا لكم كلما علا صوت من أصواتكم أخفتناه، وكلما أطل رأس من رءوسكم دفعناه ﴿**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ**﴾ [الأنبياء: ١٨] رائدنا فى ذلك كتاب الله وهدى رسوله وشعارنا ﴿**سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ**﴾ [القصص:٥٥](١).

كما أرجع الإخوان انتشار الفساد الخلقى إلى هذا السفور والتبرج فى المقام الأول «نحن الآن نجتاز طوراً من أخطر الأطوار فى حياة الأمة، ونعانى أزمة خلقية عنيفة، وأعتقد أن هذا التدهور الخلقى سببه التبرج الممقوت والتقليد الأعمى، وإطاعة النفس فيما تأمر به»(٢).

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - الأعداد (١، ٣) - محرم، صفر ١٣٥٣هـ/ مايو ١٩٣٤م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - العدد (١٧)- ص(٢٦)- ٢٠ جمادى الأولى ١٣٥٣هـ/ ٣١ أغسطس ١٩٣٤م.

ودافعوا عن الحجاب ووضحوا: «إنه لا يمنعهن من التثقيف والتهذيب، وما ضرر ذلك الحجاب الذى لا يحول دون التعليم ولا يمنع المرأة أن تقوم بواجبها كالرجل سواء بسواء، وما فائدة سفور لا نجنى من ثماره سوى الاستهتار والخلاعة[١].

وكتب الإمام البنا يقول عن اختلاط المرأة بالرجل: «قلنا ألف مرة لسادتنا دعاة اختلاط المرأة بالرجل أن الإسلام أكرم نظام جمع فى تشريعه بين حرية المرأة وتقدير كرامتها وتقديس منزلتها وبين المحافظة عليها وحمايتها من عدوان المعتدين وخداع الخادعين.

وإن الإسلام حين شرع للمرأة ألا تختلط بالرجل وألا تسافر مسافة القصر إلا مع محرم، وأن تقوم بوظيفتها الطبيعية من تنظيم مملكة الأسرة تلك المملكة الكثيرة الأعباء العظيمة النتائج البعيدة الأثر فى حياة الأمم لم نقصد بذلك قدحًا فى شرفها، ولا حبسًا لحريتها، وإنما نقصد بذلك إلى صيانتها وحمايتها، فكان إخواننا دعاة الاختلاط من كاتبين وكاتبات يعيبون علينا ذلك ويرون فى بسط الرقابة على الفتاة غلاً ثقيلاً لا يطيقون رؤيته ولا يحتملون التفكير فيه.

فماذا تقول السادة الآن أمام هذه الحوادث المتواترة، وأمام ما نشره الأهرام فى عددين متتاليين فى نهر: «ما قل ودل» للأستاذ الصاوى محمد داعية الاختلاط والسفور، وداعية عدم بسط رقابة الآباء على الفتيات فى عددى الأهرام المذكورين.

قد كان ما نشرته الأهرام فى العدد الأول خاصًا بطبيب إنجليزى شطب اسمه من عدد الأطباء لانتهاكه شرف أسرة ترددت عليه سيدتها، فنجم عن ذلك صلات غرامية انتهت بانتحار السيدة وبؤس أسرتها، وطلاق زوجة الطبيب وحرمانه من مهنته، وكان ما نشرته فى العدد التالى خاصًا بطبيب مصرى حاول مثل هذه المغامرة وكاد يتم له ما أراد لانخداع الفتاة لولا أن يقظة الوالد حالت دون ذلك.

يا إخواننا صدقونا إننا لا نريد بالمرأة إلا كل خير، ولا نُكِنُّ لها إلا كل تقدير وتقديس، وقد نكون فى ذلك أشد عليها منكم غيرة وأعظم احترامًا، فتعالوا إلى كلمة

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثالثة – العدد(٢٤)– ص (٢٢)– ٩ رجب١٣٥٣هـ/ ١٩ أكتوبر ١٩٣٤م.

سواء بيننا وبينكم أن ندعو إلى الفضيلة ونحيط حرم العفة المقدس بسياج من الرقابة اليقظة، ونحول بين ذلك الاختلاط الذى يؤدى إلى أشد النكبات وأفظع المآسى. ومن المصادفات أن تكون هذه النذر فى وقت غصت فيه المصايف بالمختلطين، فرحمةً أيها الآباء ببناتكم وفتياتكم، وحياءً حياءً أيها الشبان فإنما هؤلاء أخواتكم وبنو عمومتكم وليس من فتنة أضر على الرجال منَ النساء ولا أضر على النساء من الرجال والفتنة نائمة لعن الله من أيقظها(١).

كما قدم الشيخ عبد الكريم جاويش على صفحات جريدة الإخوان المسلمين فى سلسلة مقالات تحت عنوان «مشكلة المرأة» بحثًا عن قضية حجاب المرأة وسفورها عند اليونان والرومان والشعوب الأخرى والعرب وأخيراً فى الإسلام، وكيف بدأت فكرة السفور فى الغرب وكيف نشأت فى هذه البلاد الآمنة بترويج جماعة ممن لا خلاق لهم، ومدى انتشار هذه الدعوة والعوامل التى ساعدت عليها، ثم قدم فيه شرحًا وافياً للآيتين الكريمتين ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [النور: ٣٠، ٣١] ثم عاد وناقش ما أوردوه لتأييد دعايتهم من شُبه أسموها أدلة وبين ما أنزل إليهم من ربهم فى شأن الحجاب إن كانوا بآياته يؤمنون، وكيف كانت دعايتهم مصدر بلاء الأمة وشقائها(٢).

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (١١) – ص(١٨) – ٧ ربيع الأول ١٣٥٣هـ/ ٢٠يوليو١٩٣٤م.

(٢) وقد نشر المقال الأول من هذه السلسلة فى جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية– السنة الخامسة– العدد(١)– ١١ربيع الأول ١٣٥٦هـ/ ٢١ مايو ١٩٣٧م، وأما المقال التاسع والأخير منها فقد نشر فى العدد (٢٣) من نفس السنة بتاريخ ١٣ جمادى الآخرة ١٣٥٦هـ/ ٢٠ أغسطس ١٩٣٧م.

٣- عمل المرأة

وتدرجت هذه الدعوة الآثمة من رفع الحجاب والتعليم المشترك واختلاط الجنسين إلى دفع المرأة نحو العمل خارج المنزل.

ويلاحظ ابتداءً أن المرأة فى المجتمعات الإسلامية خرجت من المنزل لتشارك الرجل وتزاحمه فى ميادين الأعمال العامة، لمحض تقليد المرأة الأوروبية والتشبه بها، وعن جهل منها بأنها ضحية الخطة اليهودية التى سبقت إلى تدمير المرأة والأسرة فى الغرب منذ الثورة الصناعية.. وكان ذلك مقدمة لتهتك النساء التى انتهت بالمرأة الغربية حتى أصبحت الآن سلعة فى سوق الرقيق الأبيض، يتاجرون بجسدها وعرضها.. ولقد أصبح جسد المرأة الأوروبية كبائعة فى متجر أو عارضة أزياء أو ممثلة فى أفلام السينما أو سكرتيرة لرجل الأعمال أو مضيفة فى فندق أو على طائرة أو باخرة، وفى جميع المحلات العامة والخاصة سلعة ترتبط بالمنفعة المادية التى طغت على القيم الخلقية الإنسانية هناك(١).

ويستهدف دعاة التحرر من عمل المرأة خارج البيت الآتى:

أولاً: استقلال المرأة استقلالاً اقتصاديًا، يجعلها قادرة على عدم الارتباط بالرجل أيًا كان أبًا أم زوجًا أو أخًا ارتباط نفقة وكفالة.

ثانيًا: هذا الاستقلال الاقتصادى يفتح لها باب التحرر على مصراعيه بلا حدود ولا ضوابط، فيحقق لها حرية الزواج بلا ولى إن رغبت فى الزواج، وحرية الصداقة إن آثرت علاقة الصداقة على الزواج، كما يحقق لها حرية السكن والعيش بعيدة عن نطاق الأسرة ونطاق العادات والتقاليد التى تحد من حريتها!!.

وهذان الهدفان لعمل المرأة خارج المنزلة إن حققا للمرأة سنداً بعيداً عن الأسرة، فإنه سيفقدها الترابط مع أسرتها، كما يفقد الأسرة وتتحلل إلى أفراد تتعدد اتجاهاتهم، وتتلاشى عصبيتهم، وعندئذ يفقد المجتمع أساسه الأصيل، وهو الأسرة كوحدة اجتماعية صُلْبة.

---

(١) انظر: محمد عبد الحكيم خيال ومحمود محمد الجوهرى - الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية ص(٢٨٢، ٢٨٣).

كما أنه يوهن من علاقتها الزوجية ويضعف من ارتباطها بزوجها وحاجتها إليه، ويجعلها في أى لحظة ولأتفه الأسباب قادرة على هجر شئون الزوجية أو الإهمال في شئونها، هذا إلى جانب ما يزرعه خروجها واختلاطها بزملاء العمل بذور الشك والريبة.. كما أنه يجعلها غير راغبة في أن تكون أُمّاً وإذا اضطرت لأن تكون ذات طفل في يوم ما فإن التزامات العمل والوظيفة تضطرها إلى أن تَكِلَ أمره إلى غيرها من المرضعات والحاضنات، فيفقد الطفل أهم ما تعطيه الأم ولا يعطى غيرها بديلاً منه: العاطفة ولبن الأم والوجدان(١).

وقد أحس علماء الاجتماع في أوروبا منذ فترة مبكرة بفداحة المصاب، وهب الكُتَّاب يستغيثون، ومن ذلك ما كتبه الفيلسوف «جون سيمون» الذى قال: «صار النساء الآن نسّاجات وطباعات.. إلخ. وقد استخدمتهن الحكومة في معاملها وقد اكتسبن بعض دريهمات ولكن في مقابل ذلك قد قوضن دعائم أسرهن تقويضاً»(٢).

ومع ذلك فقد بدأت المرأة المصرية بعد أن نالت تعليمها العالى تطالب بشغل الوظائف العامة، فتقدمت الآنسة نعيمة الأيوبى ليسانس الحقوق إلى نقابة المحامين لتحصل منها على تصريح بالاشتغال بالمحاماة فتوقفت النقابة، وتقدمت الآنسة فاطمة فهمى إلى مدرسة الهندسة الملكية بعد حصولها على البكالوريا فتوقفت المدرسة في قبولها فخاضت الصحف في هذا الموضوع، وكتبت الكاتبة «زينب الحكيم» كلمتها الأولى في أهرام (٢ربيع الآخر ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) تحت عنوان: «وظيفة المرأة في الإنسانية على بساط البحث والتمحيص» وصدرتها بكلمة أفلاطون القائلة: «ليس من عمل ما في نظام الهيئة الاجتماعية تختص به المرأة كامرأة، أو يختص به الرجل كرجل، لأن الطبيعة ساوت بين الرجل والمرأة فيما منحتها من النعم والمواهب ولذلك يحق للمرأة أن تقوم بكل عمل يقوم به الرجل رغم كونها أضعف جسماً منه».

---

(١) انظر: محمد عبد الحكيم خيال ومحمود محمد الجوهرى - الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية ص(٢٨٦- ٢٨٩).

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية- السنة الخامسة- العدد (٢٣)- ١٣ جمادى الآخرة ١٣٥٦هـ/ ٢٠ أغسطس ١٩٣٧م.

فكتب الإمام البنا يرد على هذه الضجة بمقال تحت عنوان :« وظيفة المرأة فى الحياة »[1] وهل من النافع للأمة أن تشارك الرجال فيما يقومون به من الأعمال أم لكل منهما وظائف عليه أن يؤديها ولا يصح أن يشاركه الصنف الآخر فيها فقال فيه: « أيها القوم جميعًا: ليست الحياة نوعًا واحدًا من الأعمال، ولكنها أقسام مختلفة تندرج تحت قسمين رئيسيين أولهما: كسب العيش ووسائله من إدارة المصانع والمتاجر والمزارع وغيرها مما ينحو منحاها، ومنها إدارة المنزل وتهيئة لوازم الأسرة والحمل والوضع والرضاع وتربية الأولاد والحنو عليهم، والرجل وحده لا يستطيع أن يقوم بالمهمتين ولا أن يؤدى الوظيفتين، وكذلك المرأة لا تستطيع أن تقوم بهما معًا وإذن فلابد من القسمة ولابد من التخصيص، فما الذى تريدون أن يختص به الرجل؟ وما الذى تريدون أن تختص به المرأة؟ أظن أن الجواب على هذا فطرى بدهى لو سألت عنه فيلسوفًا لأجابك، ولو سألت عاميًا لما أعجزه الجواب أيضًا.

للرجل الكسب والكد وتدبير الحياة الخارجية، وللمرأة المملكة المنزلية وتدبير حياة الأسرة وليس فى ذلك انتقاص لأحدهما وإنما هى القسمة العادلة فيما بينهما.

هذه.. أيها المنصفون.. القاعدة الأساسية فى وظيفة الرجل ووظيفة المرأة، ولهذا خلق الرجل قوى الجسم قوى العضلات قوى الفكر واسع الحيلة، وخلقت المرأة لينة الجسم لينة الشعور عاطفة كلها .

دعونا أيها القوم من النظريات والكلاميات ولا تخرجوا عن سنن الكون ونظمه، ودعوا المرأة سيدة فى بيتها آمنة فى سربها هانئة بأولادها سعيدة بزوجها قائمة بالوظيفة التى أعدت لها، ولا تزعجوها بالأمانى والأحلام والظنون والأوهام.

واذكروا أيها القوم أن المحاكم قد شرقت بالمترافعين والبيوت قد أقفرت من المتزوجين، فخير للآنسة نعيمة الأيوبى أن تخدم أمتها بأن تعمر بيتها على أساس الفضيلة والعلم، وتكوّن أسرة تبث فى نفوس أبنائها وبناتها الخلق الفاضل على ضوء ما تعلمته من الحقائق – وكثير من يوافقها على ذلك إن أرادته – من أن تنافس المحامين الذين يطالبهم أبناؤهم وزوجاتهم بالنفقة التى لابد منها للبيوت وللأسر.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الأولى –العدد (٨) – ١١ ربيع الآخر ١٣٥٢ هـ/ ٣ أغسطس ١٩٣٣م.

وقل مثل ذلك للآنسة فاطمة فهمى ولكل آنسة تحاول أن تتخذ التعليم العالى سلمًا للكسب والمعاش، ثم قل لأفلاطون وللكاتبة زينب الحكيم «حتى لو سلمنا بهذه النظرية أن المرأة تستطيع أن تقوم بأعمال الرجل فلن نستطيع فى مصر أن نسلم بعكسها، وهى أن الرجل يستطيع أن يقوم بأعمال المرأة ونحن مضطرون لتقسيم وظائف الحياة فيما بينهما لابد أن يختص كل منهما بعمل، ومن هنا يجئ وجوب قيام كل منهما بوظيفة خاصة به «على أن النظرية منقوضة من وجهات كثيرة فسيولوجية واجتماعية، هذا حوار لا لبس فيه ولا غموض ولا سفسطة ولا تعقيد وإن لم يكن هذا واضحًا جليًا مسلمًا به من كل إنسان فقل على العقول السلام، وليس لى أن أقول ولكنها الأهواء عمت فأعمت.

هدى الله القوم إلى سواء السبيل، ولا زلنا نعتقد أن هذا رأى العقلاء من الأمة، ونؤيد نقابة المحامين ونؤيد مدرسة الهندسة في وجوب رفض طلبى الآنستين ونشكر لوازارة المعارف مواقفها المشرفة فى المحافظة على المصلحة العامة».

ثم أتبعه بمقال ثان فى العدد التالى مباشرة بعنوان: «كيف يشجعون الزواج»[1] قال فيه: تحت هذا العنوان نشرت الجرائد اليومية ما يأتى: برلين فى ٢٥ يوليو: أعلنت شركة كبيرة من شركات الدخان هنا أن كل فتاة عازبة من مستخدماتها تجد عريسًا قبل إنتهاء السنة الحالية تنال مكافأة ستمائة مارك وهى تأمل من هذا أن تزيد الإقبال على الزواج وتخفض جهد المستطاع عدد العاملات فى مصالحها لأنه بمقتضى القانون الألمانى لا يسوغ لأية امرأة متزوجة أن تحترف عملاً خارج منزلها وتقول هذه الشركة: إن كل وظيفة تخلو بسبب زواج الفتيات تستخدم فيها رجالاً وتأمل بهذه الوسيلة أن تخفف وطأة البطالة.

وقد جاءت البرقيات بما أشارت إليه هذه الكلمة من خطر القانون الألمانى العمل خارج المنزل على المتزوجات رغبة فى تخفيف وطأة البطالة وإلزامًا للمرأة أن تقوم بوظيفتها الطبيعية.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الأولى – العدد (٩) – ١٨ ربيع الآخر ١٣٥٢هـ/ ١٠ أغسطس ١٩٣٣م.

هذه بلاد من أرقى بلاد الدنيا مدنية وحضارة وأدقها نظامًا وبرامج ثارت على سنة الكون حينًا من الدهر فاستخدمت النساء فى وظائف الرجال، ثم ها هى بعد أن أدركت ما جره عليها هذا الخروج من مصائب وويلات تتقهقر بنظام فتضع القوانين لإلزام النساء القيام بوظائفهن فى حدود منازلهن وتغرى العائلات بترك وظائفهن للرجال والعودة إلى أحضان حياة الأسرة حيث تكون المرأة كما يريدها نظام الكون زوجًا وأمًا ومربية.

ونحن فى بلادنا قد عافانا الله من هذا البلاء الذى يقاسى غيرنا مرارته ويحاول التخلص من ويلاته بالتشريع تارة، وبالإغراق والمال تارة أخرى، فما بال أقوام يرفعون أصواتهم بخديعة الأمة ويزينون لها هذا الشر المستطير بصورة الخير الكثير، ويغالطون أنفسهم والناس بجمل معسولة وأقوال ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب، فيريدون من الآنسة نعيمة الأيوبى محاميًا بين المحامين ومن الآنسة فاطمة فهمى مهندسًا بين المهندسين ثم تكون سنة بعد ذلك، فيهجر الآنسات المنازل والقصور والبيوت والخدور إلى المكاتب والمحاكم والترع والعمائر وعلى حياة الأسر السلام.

يا قوم إن كنتم تخضعون لسلطان العقل والمنطق فاعلموا أنكم تسوقون الأمة بدعايتكم هذه إلى خطر عظيم، وإن كنتم تخضعون لسلطان التقليد الغربى فهذه أمة من أمم الغرب ضربت لكم المثل فيما يجب على المرأة وما يجب على الرجل، وإن كانت شهوة من شهوات النفوس والآراء فالله نسأل أن يبصركم بالحق ويدفع عن الأمة شر هذه الشهوات.

يا قوم إنكم تلعبون بالنار وتفتحون على الأمة بابًا مغلقًا من أبواب التهلكة والدمار، وتزجونها إلى مزلق من مزالق الفناء الاجتماعى، ومن دعا إلى ضلالة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئًا، فاتقوا الله فى أنفسكم وفى أمتكم.

حسن البنا

وأردفه بمقال ثالث نشر فيه خبرًا بعنوان: «استعباد المرأة فى اليابان»(١) كانت جريدة الجهاد قد نشرته فى ٤ من ربيع الآخر ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م وهذا نصه:

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الأولى - العدد (١٠) - ٢٥ ربيع الآخر ١٣٥٢هـ/ ١٧ أغسطس ١٩٣٣م.

إن استعباد المرأة اليابانية واستثمار جهودها مقابل أجور تافهة هو من أهم العوامل التى ساعدت اليابان على مزاحمة جميع الدول المصدرة وعلى إغراق أسواق العالم بالبضائع الرخيصة.

وقد ظهر حديثًا باللغة الإنجليزية كتاب عنوانه: (الصين الفتية واليابان الجديدة) للكاتبة الإنجليزية « سيسل شسترتون » ضمنته المؤلفة وصفًا للمرأة اليابانية قالت فيه: إن النساء اليابانيات مستعبدات كأقسى ما يكون الاستعباد، وإنهن لا يشتغلن فى المكاتب والمتاجر والمصارف بأجور زهيدة فقط، ولكنهن أيضًا يزاولن أعمالاً لا يزاولها فى غالب البلاد المتمدينة غير الرجال الأشداء، فهن يشتغلن فى المصانع والحقول، ويحملن الأثقال، ويشتغلن فى كثير من الأحيان بنقل الفحم إلى البواخر فى الموانىء فهى بحق من دواب الحمل وليس هناك أى تشريع لتنظيم تشغيلهن وصيانة حقوقهن والدفاع عنهن.

والرجال فى اليابان يعتبرون أنفسهم سادة النساء، ويعتقد الواحد منهم أنه أرقى من المرأة اجتماعيًا وعقليًا وأخلاقيًا وأن المرأة لذلك يجب أن تكون أمته.

وذكرت السيدة شسترتون ضمن كتابها أن ما لا يقل عن أربعين ألف فتاة يابانية قد شحن إلى « متشوكيو » للعمل فيها وتعميرها والاقتران بشبابها لكى يتم صبغ هذه البلاد بالصبغة اليابانية البحتة.

بل ذكرت المؤلفة أكثر من ذلك فقالت: إن الفتيات فى اليابان يبتعن ويشترين وإن الحكومة تتقاضى ضريبة عليهن.

وتسرد مدام شسترتون بين مشاهداتها أنها ركبت مرة عربة الترام فوجدتها غاصة بالرجال، أما النساء وبعضهن أمهات يحملن أطفالهن فهن ظللن واقفات ولم يتحرك رجل واحد ليحل محله إحدى النساء.

وتلاحظ المؤلفة فضلاً عن ذلك أن النساء فى اليابان بدأن يستبدلن (الكيمونو) القومى بالثياب الأوروبية ليس لأن عيونهن تفتحت للمدنية الغربية، وإنما لأن الثياب على النمط الأوروبى أرخص كثيرًا من الكيمونو الوطنى، ولأن أسعد النساء حظًا فى اليابان تلك التى تستطيع أن تربح فى الأسبوع خمسة شلنات .

وتقول المؤلفة إن بعض المزارعين يبيعون بناتهم لتجار الرقيق الأبيض تحت تأثير الأزمة الاقتصادية العنيفة.

ثم علق الإمام البنا على هذا الخبر قائلاً: «ننشر هذا الخبر كما روته جريدة الجهاد لا لأننا نريد أن تكون المرأة المصرية كذلك بل نحن نتمنى للمرأة المصرية كل خير وكل رقى وكل تقدم، ولكن لنلفت نظر إخواننا الذين لا يرون سببًا لنهضة الأمة إلا تحرير المرأة، وهو فى عرفهم ثورتها على التقاليد والعادات حتى ولو كانت صالحة» إن استعباد المرأة فى اليابان لم يمنعها عن أن تكون فى أرقى أمم الشرق حضارة ومدنية وتقدمًا وقوة.

يا قومنا، نحن معكم فى أن رقى المرأة يفيد نهضة الأمة كثيرًا، ولكن نحب أن تكونوا معنا فى أنه ليس كل شيء فى النهضة وليست أهميته فيها كأهمية إصلاح الأخلاق وتربية النفوس، فليس معناه الإباحة والخلاعة والتهتك ولكن معناه التهذيب الصحيح، والتربية الفاضلة، والتعليم النافع.

فإذا كنتم معنا فى هذه الثلاثة كما نحن معكم فى الأولى فقد اتفقنا.

وما أجمل أن تتوجه جهود الكل إلى وجهة واحدة من نواحى الإصلاح المثمر».

وكتب محمد حلمى نور الدين مخاطبًا المرأة ومحذراً لها من خروجها للعمل يقول: «عجبًا لها، ما بالها تريد أن تنقض على الفطرة ونظامها، فتعمل عمل الرجل خارج الأبواب تزحمه فى عمله وتنافسه عليه – أليس من مقتضى الفطرة أن تعمل داخل الأسوار، تدبر المنزل وتربى الأطفال (والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسئولة عن رعيتها).

ما بالها تزاحم الرجل وتنافسه وهى وعاء الجنين تتمخض عنه، ومرضع الطفل تضمه إليه، اختصها الله بالحمل والرضاع والحضانة، فبطنها وعاء وثديها شفاء وحجرها فناء، تكلأ البنين إن ناموا، وتحفظهم إن قاموا، صوتها رقيق، وجسمها ناعم، وعظمها هش فلا تستطيع كفاحًا أو جلاداً، وتركيب جسمها من الداخل والخارج ينطق بما عليها من واجبات تشغلها عن العمل فى الخارج والكسب فى الحياة، تلك فطرة الله وجبلته، وصبغته وسنته...

دعى يا فتاتى ما يزينه لك الأغرار المفتونون، وتعالى أتل عليك من أدب الإسلام ما كتبه حجة الإسلام أبو حامد الغزالى فى كتابه «الأدب فى الدين» تحت عنوان : «آداب المرأة فى نفسها» قال رحمه الله: (أن تكون) لازمة لمنزلها قاعدة فى قعر بيتها لا تكثر صعودها، ولا إطلاعها الكلام لجيرانها، ولا تدخل عليهم إلا فى حال توجب الدخول، تسر بعلها فى نظره، وتحفظه فى غيبته، ولا تخرج من بيته، وإن خرجت فمتخبئة، تطلب المواضع الخالية، مصونة فى حاجاتها بل تتناكر ممن يعرفها، همتها إصلاح نفسها، وتدبير بيتها، مقبلة على صلاتها وصومها، ناظرة فى عيبها ، متفكرة فى دينها، دائم صمتها، غاضة طرفها، مراقبة لربها، كثيرة الذكر له ، طائعة لبعلها، تحثه على طلب الحلال، ولا تطلب منه الكثير من النوال ظاهرة الحياء، قليلة الخنا صبور شكور، إلى أن قال: وإذا استأذن ببابها صديق لبعلها وليس بعلها حاضراً لا تستفهمه ولا تعاوده فى الكلام غيرة منها على نفسها وبعلها منه» أ.هـ(١).

٤ - المساواة وإسقاط القوامة

وأراد دعاة تحرير المرأة بالمساواة غزو حصون المسلمين وإسقاط أخطر حصن وهو الأسرة.. فيدعون: أن الإناث يساوون الذكور فى كل مجال ويستطعن أن يقمن بما يقوم به الرجال، فلا قوامة للرجال على النساء(٢).

فوقف الإخوان أمام هذه الدعوة الخبيثة يحذرون الأمة من خطرها، ويوضحون للمرأة أن القوامة التى أرادها الإسلام لا تعنى القهر والحجر والاستبداد، ولا تعنى إهدار شخصية المرأة وأهليتها ومقومات إنسانيتها، وقد أرسى الإسلام سياسة البيت بين الرجل والمرأة على أساس دقيق من العدل والمساواة والشورى، وذلك ينفى معنى القهر والاستبداد ويوفر حرية وكمال الشخصية.

كما بين الإخوان أن المرأة الغربية قد شقيت من هذه المساواة وشعرت بالحرمان والنقص والقلق، لأنها رفضت الاستجابة للفطرة التى تنكرت لها، وخرجت على قوانينها المتحكمة فى بنى الإنسان، وتحدت بميلها الفطرى إلى قيام الرجل يشبع فى نفسها هذا الميل.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الاسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٣٧) - ٢٨رمضان ١٣٥٤هـ/٢٤ ديسمبر ١٩٣٥م.

(٢) للاستزادة انظر: محمد عبد الحكيم خيال - الأخوات المسلمات ص (٢٩١- ٣٠٠).

فأوردت جريدة الإخوان المسلمين حديث شاعر الهند الأكبر السير محمد إقبال إلى صحافى إنجليزى عن مقام المرأة فى الشرق وفى الغرب فأكد إن احترام الشرقيين للمرأة لا يقل عن احترام الغربيين لها ومما قاله: «ألاحظ فى شوارع لندن أشياء لا يلحظها اللندنيون أنفسهم لأنها تتكرر كل يوم أمام أنظارهم، وتدل على مقدار التحول العظيم فى مقام المرأة عند الغربيين، فقد زال ما كانوا يسمونه «اللياقات» مع الجنس اللطيف كان الأوروبيون يفخرون بها على الشرقيين ففى المترو لا يتنازل الرجال عن مقاعدهم للسيدات إلا نادراً كما أنهم لا يفسحون لهن المكان للنزول بل ينزلون قبلهن بكثير وبعدم اهتمام كبير.

«إن المرأة وحدها هى المسئولة عن إسفافها إلى هذه المرتبة وعن جعل الرجل لا يكترث لها، فقد قامت تطالب بالتحرر وبالمساواة وتزاحم الرجل فى كل ميدان فكان هذا الذى نراه ونشهده».

«ويختلف حال المرأة الشرقية عن حال المرأة الغربية من هذه الناحية، فهى لم تفقد من مقامها القديم ولا تزال تتمتع باحترام الرجل الشرقى ولم يطرأ على مركز زميلتها الغربية ولماذا؟ لأنها لم تحاول تجاوز مهمتها الأصلية..» (١).

ويقول الأستاذ زكى إبراهيم: «إن المرأة تطلب مساواتها بالرجل، ونحن لا نمنعها حقها، ولا نغصبها ما هو لها، وما يمكن أن تفيد به أمتها، ونرى أن هذا حرام، ولكنا نشفق عليها – أى المرأة – أن تكون حداداً ونجاراً وكناساً، ولا ندرى بعد أن يكون الناس أمة واحدة من الرجال، أينزل الله من سمائه خدماً لأهل الأرض، أو يخلق حينئذ خلقاً جديداً لا هو بالرجال ولا النساء ولا هما معاً، ليقوم بشئون البيوت، وتبقى المرأة رجلاً فى كل شيء إلا المعنى الحيوانى الشائن، ولعلها تطلب، ولكن من الله فى هذه المرة مساواتها فيه، وإن أخوف ما أخافه أن تطلب من الناس المساواة فى هذا، ولو اعتبارياً، وإنى لأفضل أن يكون لها عن هذا منزع آخر، إنا نريد المرأة أن تكون امرأة قبل كل شيء، ثم لتكن بعد ذلك ما تشاء (٢).

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثالثة – العدد (١٤) – ١٥ربيع الآخر ١٣٥٤هـ/١٦ يوليو ١٩٣٥م..

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (١٦) – ١٣ جمادى الأولى ١٣٥٣هـ/ ٢٤ أغسطس ١٩٣٤م.

وكتب محمد حلمى نور الدين عن هذا الموضوع يقول: «جاء القرآن الكريم معلنًا فى صراحة وجلاء، لا غموض ولا خفاء، رياسة الرجل على المرأة فقال: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، ولئن سأل سائل عن هذه الدرجة: ماهيتها ومداها، قلنا: إن القرآن عرفها وحددها وعبر عنها فى قول الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤]

عرف الحق فى هذا نساء السلف الصالح فسمعن وأطعن وكن الصالحات القانتات الحافظات، كن طائعات إذا أمرن؛ الأمينات إذا استودعن، الحافظات النفس والعرض والمال فى غيبة الأزواج فلا يد تلمسهن، ولا عين تبصرهن، ولا أذن تسمعهن ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤].

علمن رحمهن الله أن الحياة الزوجية حياة اجتماعية لا يصلح أمرها ولا يستقيم حالها إلا إذا كان فيها رئيس إليه يرد الخلاف، فيفصل فيه - إن دَبّ - بحكمته، لا جور ولا استبداد.

وأيقن غفر الله لهن أن تقضى الفطرة - والإسلام دين الفطرة - أن يكون الرجل ذلك الرئيس فهو قادر على التنفيذ بما أتاه الله من قوة وبما ينفقه من مال.

بهذا قامت الأسرة السالفة على خير نظام، تعاون دائم؛ وتفاهم مستمر، وشورى فى الأمر، رائد الرجل عدل، وشعار المرأة رضا، فلا جور ولا استبداد، ولا نفور ولا نكور»(١).

وفى مقال آخر قال: «واأسفاه! قد تبدل الحجاب بالسفور، والحياء بالمجون، والجد باللعب، والتعاون بالبذل، واأسفاه أراد الإسلام أن يجعل من المرأة ملكة محجبة، فأبت إلا أن تكون سوقة مبتذلة، أراد الإسلام أن تكون قاصرة الطرف مقصورة فى البيت، فأبت إلا أن تمد طرفها لغير بعلها، وأن تخرج لغير حاجتها، أراد الإسلام أن يجعلها مثال الكمال، بعيدة المنال، عزيزة الجناب، منيعة الأبواب فأبت إلا أن تكون ملتقى العيون،

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٤١) - ٢٦ شوال ١٣٥٤هـ/ ٢١ يناير ١٩٣٦م.

محوطة بالريب والظنون، أراد الإسلام بها خيرًا فأبت، وحدَّ لها حدودًا ففسقت (١)، وهداها الكرامة فحسبتها امتهانًا ودلها على العزة فظنتها هوانًا، وذكر ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨] فأنكرت، وقال ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣٤] فاستكبرت، ونادى ﴿وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ﴾ [الأحزاب:٣٣] فتبرجت، وقال: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣] فخرجت.

أباح الإسلام تعدد الزوجات رفقًا فظنته افتياتًا عليها، وقرر لها نصف ما للرجل فى الميراث فحسبته ظلمًا حاق بها، وجعل لها من تركيب جسمها، وقلة جهدها، وضعيف احتمالها ما يبرر بقاءها فى المنزل تعمل فيه، تدبر الشئون وتربى البنين، وجعل للرجل من بسطة جسمه، وعظيم عقله، وقوة عضله، ما يحتم عليه الكسب والسعى، والجهاد والرئاسة، وحماية المرأة، ولكونها رغم هذا كله حاولت أن تنتقض على الفطرة فما أذعنت للرجل برئاسة، ولا اعترفت له بقيام.

عجبًا لأمر فتاة اليوم عجبًا، يريد الإسلام فتابى، ويبرم رب العزة فتنقض، ويسن رسول الله ﷺ فترفض. أعانها على ذلك قوم مفتونون، وخدعها على هذا قوم أغرار مخدوعون ليسوا على هدى من ربهم، ولا بينة من أمرهم، والتى تولت كبره منهم لها عذاب عظيم(٢).

ثم قدم صورة رائعة لنساء السلف الصالح فى حسن رعايتهن لأبنائهن فقال: «كان نساء السلف الصالح عارفات بواجبهن، عالمات بما يطلب إليهن، يرين أن للرجال درجة عليهن وأن لكل من الفريقين حدودًا مرعية، فعلى الرجال الذياد عن الوطن، والسعى فى الحياة والجهاد فى سبيل الله، وعليهن تدبير المنزل وتربية البنين؛ لأن تكوينها الخلقى يدعو إلى أن تكون قعيدة البيت وجليس المنزل ومربية الأطفال ومرضع الصغار.

عرفت نساء السلف الصالح ذلك الواجب فقمن يعنين بشأن بيوتهن وأمر أبنائهن، يربينهم التربية الصالحة، وينشئنهم التنشئة الطيبة، ويرضعنهم مع اللبن أخلاق الكرم والشهامة، ويغنين لهم أغنية العزة والكرامة، فيشب الوليد وقد وقر فى سمعه ما كان يلقى إليه، فيعمل به ويعض عليه، وما يزلن عليه راعيات، وبه معنيات، حتى تتم

---

(١) فسقت: أى خرجت عن الطاعة.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثالثة – العدد (٣٢) – ٢٢ شعبان ١٣٥٤هـ/ ١٩ نوفمبر ١٩٣٥م.

نشأته، وتكتمل رجولته، فيدفعنه إلى المجالس يزينها، ويقدمنه إلى المحافل تلتف حوله وقد أدين الواجب وأرضين الضمير - كانت هند بنت عتبة ترقص ابنها معاوية رحمه الله تعالى وتقول:

إن بني معرق كريم ... محبب في أهله حليم

ليس بفحاش ولا لئيم ... ولا بطخرور[1] ولا سئوم

صخر بني فهر به زعيم ... لا يخلف الظن ولا يخيم[2]

أيها القارئ الكريم، أخبرني بربك أى غلام يسمع هذا من أم تختار له الطيب من الكلام فتذكره به والحميد من الخصال فتسردها عليه، ثم هو لا يعمل بها حين يكبر. وانظر معى أى فتى لا يكون هَمّ أمه إلا أن تراه سيداً مطاعًا ثم هى لا تلقنه خلال الخير وتسلك به طريق السعادة. لقد كانت هند منذ صغر معاوية تستقل عليه أن تراه سيداً على قومه وأهله وتحسب نفسها فى الثاكلات إذا قعد بنجيبها الهم إلى هذا فقط، إنها ما كانت لترضى إلا أن تراه سيداً مسوداً يدين له من فى الأرض بلا منازع. انظر إليها وقد نظر رجل إلى معاوية ابنها وهو غلام حدث فقال: «إنى أظن هذا الغلام سيسود قومه». فقالت هند فى لهجة الحازم: «ثكلته إن كان لا يسود إلا قومه» وهكذا كانت نفسها كبيرة فكان ابنها كذلك، حتى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليتفرس فيه ويلمح عليه السيادة المستقبلة ويقول إذا نظر إليه: «هذا كسرى العرب».

رحمها الله، جعلت من معاوية رجلاً يلى أمر الشام عشرين عامًا واليًا، ويحكم المسلمين طرًا عشرين أخرى أميراً للمؤمنين، ومن قبل شرف بكتابة الوحى لرسول الله ﷺ.

لا تعجب أيها القارئ من أمر هند، فإن لها نفسًا كبيرة وهمة عالية حافزة، أليست هى التى اشترطت على أبيها حين زواجها ألا يزوجها من أحد إلا إذا عرض عليها الأمر لتنتقى شريكها فى الحياة، وهكذا كانت مثلاً كاملاً للمرأة».

وأخذ يضرب أمثلة أخرى: أم الفضل بنت الحارث الهلالية وابنها عبد الله بن العباس، والسيدة فاطمة بنت أسد وابنها على بن أبى طالب، وأسماء بنت أبى بكر

(١) يقال للرجل إذا لم يكن جلداً «أنه لطخرور».

(٢) يخيم أى يجبن وربما كانت يخيب أبدلت الياء ميمًا.

وابنها عبد الله بن الزبير، وأخذ يعقد مقارنة بين هؤلاء وبين المرأة المعاصرة فقال: «دع هؤلاء الآن وتعال معى أيها القارئ الكريم نستأذن على بعض بيوتنا فى العصر الحاضر، فهل تجد فى بعضها إلا أبناء صغاراً تركوا لمربيات جاهلات، يلقنهم الخرافات والخزعبلات، وآخرين فى بيوت أخرى تغنى لهم أمهاتهم الساقط من القول والمبتذل من الغناء فلا تذكره مجداً ضيعه أهله ولا ترويه من سيرة السلف، وعلى هذا يشب الطفل رخواً مخنثًا، وينشأ الغلام خوارًا جبانًا - يسام الخسيسة ويرضى الدنية..

أيها الأخ الكريم: ما تجد رجلاً نبه شأنه وعلا قدره إلا وجدت لأمه أمرًا فى نشأته، وما تجد شابًا مستهترًا فارغًا إلا وجدت لأمه أثرًا فى تكوينه، وإنك لتلمس ذلك فى شبابنا اليوم، خناثة وضراعة ومجونًا ورقاعة، ولعلك عرفت السبب فى ذلك.. إن ذلك سببه الأمهات ....»(١).

٥ - تعدد الزوجات

صدرت كتابات كثيرة فى أوروبا من جانب المستشرقين والاجتماعيين فى مسألة تعدد الزوجات فى الإسلام، كلها ترمى إلى استهجان هذه العادة وتنصح المسلمين بضرورة الإقلاع عنها؛ بل منهم من علق ارتقاء المسلمين من الناحية الاجتماعية على إلغائها، وقد أثرت هذه الكتابات فى كثير من المسلمين وانقسموا هنا إلى طائفتين: طائفة، وهى قلة لا وزن لها، ترمى إلى حذفها من الشرع الإسلامى بصرف النظر عن تبعات هذا الحذف من الناحية الدينية، والطائفة الأخرى وهى الكثرة الساحقة تعمل على إبطالها بالتناد إلى مرونة الدين الإسلامى نفسه.

يقول هؤلاء: قال الله تعالى: ﴿**فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً**﴾ [النساء: ٣] ثم قال: ﴿**وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ**﴾ [النساء: ١٢٩] فتكون النتيجة المنطقية لهذين فى نظرهم، دعوة صريحة للاكتفاء بواحدة، وعلى هذه القاعدة يمكن إبطال تعدد الزوجات من طريق إسلامى بحيث لا قدرة لأحد على الاعتراض عليه كما يقول.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد ٢٤ - ٢٦ جمادى الآخرة، ١٣٥٤هـ/ ٢٤ سبتمبر ١٩٣٥م.

وقد سرى هذا الضرب من الاستنتاج المنطقى حتى عم جميع الذين يلمون بمسألة تعدد الزوجات، ولم يفطن أحد منهم إلى أنه مبنى على الاقتضاب المعيب، ولو كلف الكاتبون أنفسهم إتمام قراءة الآية، لأدركوا أنهم بالاستشهاد بها فى هذا الموطن بعيدون عن الصواب كل البعد، أما النص الكامل للآية فهو: ﴿ **وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا** ﴾ [النساء: ١٢٩] ومعناها أنكم أيها الناس لا تستطيعون أن تراعوا العدل المطلق بين نسائكم ولو حرصتم على ذلك كل الحرص، فلا تذروا المرأة التى تتزوجون عليها كالمعلقة، أى التى لا زوج لها بتركها مهملة من العطف والمحبة.

فالإسلام كما ترى يبيح تعدد الزوجات ولكنه يحيطه بأوامر مشددة فى وجوب العدل فيه، فلا يقبل أن تكون المرأة بسببه فى موقف مزرٍ بكرامتها، قال النبى ﷺ: «**من كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيام وشقه ساقط**»(١).

وكتب الأستاذ عبد الرحمن الساعاتى مقالاً بعنوان: «حول بحث تعدد الزوجات» وضح فيه حكم الإسلام فى التعدد والحكمة من تشريعه فقال: «فأما أن التعدد جائز فى الإسلام فأمر لا خلاف فيه بين المسلمين بدليل قوله تعالى: ﴿ **فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ** ﴾ [النساء: ٣] وبدليل عمل الصحابة رضوان الله عليهم فى عهد رسول الله ﷺ وبعده وبدليل إجماع الأمة الإسلامية على ذلك فلا نعلم من أئمتها مخالفًا فيه.

والاعتراض على آية التحليل بقوله تعالى: ﴿ **وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ** ﴾ [النساء: ١٢٩] بحجة أن الله نفى فى هذه الآية استطاعة العدل عن الإنسان وقد شرطها فى آية التحليل فقال تعالى: ﴿ **فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** ﴾ [النساء: ٣] فهذا اعتراض فى غير محله وفيه نوع من المغالطة اللفظية لأن العدل المشروط فى آية التحليل هو العدل فى الكسوة والنفقة والمبيت وما إلى ذلك من الأمور الموكولة لتصرف الشخص، والعدل المنفى فى الآية الثانية هو العدل المطلق ومنه العدل فى الميل والحب والعاطفة، ويفسر لك هذا المقام حديث عائشة رضى الله عنها

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - العدد (٢٤) - ٩ رجب ١٣٥٣ هـ/ ١٨ أكتوبر ١٩٣٤م.

قالت: «كان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه ويعدل ويقول: **اللهم هذا قَسْمى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك**» رواه الأربعة.

وأما الحكم فى جواز التعدد فواضحة جلية منها:

١ – الاستعداد للطوارئ فإن الرجال معرضون لحوادث الدهر وصروفه أكثر من النساء، فهناك الحروب الطاحنة وكوارث الأعمال ومصائبها، فجعل الله تبارك وتعالى – وهو أعلم بمصالح الخلق – هذا التعدد مندوحة فى الظروف، ودفعًا للحرج عند الحادثات، وقد رأينا فرنسا بعد الحرب أرادت أن تلجأ إليه وأعجب لها حين تعلم أنها لم تبح التعدد ورأت ضرورة وضع قانون للمخاللة والموادة غير المشروعة هروبًا من كثرة النساء وقلة عدد الرجال، فأيهما بربك أشرف وأليق بكرامة المرأة ومصلحة الأمة.

٢ – ومنها ما يعرض للنساء فى بعض الأحايين من الظروف الخاصة كالعقم والسقم والطمث والنفاس، وبعض الرجال سوداوى المزاج فهو بين زواج أخرى أو مقارفة الإثم.

٣ – ومنها الرغبة فى تكثير النسل وتقوية الأمة بكثرة عددها وهو من دواعى القوة والسلطان، والله تبارك وتعالى يريد الأمة الإسلامية أكثر الأمم عددًا وأبسطها سلطانًا.

هذه حِكَمُ ملموسة لا يمترى فيها اثنان وهى التى جعلت الآنسة المهذبة – حفظ الله لها دينها ونفع بها أمتها – تدافع عن مبدأ التعدد هذا الدفاع.

وأما أن التعدد فيه مضار منها:

١ – دوام النزاع بين الأزواج نزولاً على حكم الغيرة والأثرة حتى قال قائلهم: إن العرب اشتقت الضرة من الضرر، وقديمًا غاظ العربى زوجه وهددها بالضرة فى قوله:

أكلت دمًا إن لم أرعك بضرة ... بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

٢ – ومنها التنافس والتخاصم بين العائلات والتحاسد والتحاقد فيما بينهم، وذلك مشاهد ملموس ونتيجته تمزق الروابط الأسرية التى يجب أن يكون مناطها الحب والأخلاص والتعاون على جلب النفع ودفع الضرر.

فذلك أيضًا مسلم به وهو الذى جعل الكاتب يدافع عن مبدأ الوحدة.

والذى يرتضيه الإنصاف وتوجيه الفطرة العادلة السليمة أن التعدد تشريع أجازه الله للضرورة كما أجاز الطلاق للضرورة، فهما حلالان مكروهان وجائزان مبغضان لا يصح

أن يلجأ إليهما عاقل إلا لضرورة ألمت به أو ظرف خاص دعاه إليهما، أما أن يتزوج غير واحدة لمجرد الإرادة أو المتعة أو التلهى فذلك ما يسبب له المتاعب فى الدنيا، وقد لا ينجو من المظالم فى الآخرة، وحينئذ يلتقى المتحاوران ويتحد الرأيان، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

وقد نشرت الجريدة مقالاً بعنوان: «المبررات العلمية لمبدأ تعدد الزوجات فى الإسلام» وضحت فيه أن الإسلام أقر مبدأ تعدد الزوجات لا يساير الميول الخسيسة فى الإنسان، ولكن ليحصر ضعفه فى دائرة لا يتعدها ليستطيع أن يتعهده بالتقوية حتى لا يتفاقم شر هذا الضعف فيهوى بالإنسان إلى دركة لا يمكن رفعه منها، فيضطر إلى مسيرته فى هوية إبقاء عليه من الانحلال، فتلتاث شريعته بما يجب أن تترفع عنه.

فتأمل الآن تحت هذا الضوء فى الشرائع الوضعية التى أبطلت تعدد الزوجات، تجدها اضطرت إلى قبول ما هو شر منه، لا عليها فقط باعتبار أنها شرائع، ولكن على المحكومين بها أيضًا، إذ فتحت باب التدهور الأدبى فى وجوههم على مصراعيه.

فاضطرت أولاً إلى الاعتراف بمشروعية العلاقات الآثمة بين الجنسين، بل بين آحاد الجنس الواحد، إن كانت عن تراض، وبمشروعية الوساطة فى هذه العلاقات، فانحط الذوق الأدبى فى هذه المجتمعات حتى قبلت تحت ستار الفنون الجميلة ضروبًا من التبرج والعرى كلها ذات آثار خطيرة على المقدمات الاجتماعية، والآداب النفسية، ثم انتهى أمر هذه الشرائع بقبول مبدأ تعدد الزوجات نفسه تحت ستار المخادنة ، فالمخادنة زواج حقيقى ولكنه غير مسجل بعقد، القصد منه أن يوفى الإنسان حاجاته البهيمية دون أن يتقيد حيال المرأة بأى حق، فالغبن الذى يقع على المرأة من ناحية هذا الزواج العرفى لا يقف عند حد لأنها عرضة فى أى وقت للطرد هى وأولادها دون أن يكون لها أى حق عند الرجل الذى عاش معها السنين الطوال.

ولكن الإسلام بإقرار مبدأ تعدد الزوجات سمح لهذه الناحية من الضعف البشرى أن تجد حاجتها، ولكنه فى مقابل ذلك استطاع أن يحصر هذا الضعف فى دائرته، فحرم الزنى وجميع ما يتصل به ويشتق منه، وأبطل كل المحاولات التى يريدها الإنسان ليصل منها إلى إشباع ميوله المنحطة، وفى الوقت نفسه حمى الإسلام المرأة من عدوان الرجل؛

فلم يقبل أن تكون فى علاقاتها الجنسية معه إلا على حالة زوجة لها ولأولادها حقوق مقررة لا يستطيع الرجل التقصى منها.

فالذين يريدون إلغاء مبدأ تعدد الزوجات فى الإسلام، ويظنون أنهم بذلك يخدمون مجتمعاتهم، عليهم أن يتذكروا أن إلغاء هذا المبدأ يؤدى إلى حلول المخادنة محله، وينشر الزنى، ويفسد العلاقات بين الجنسين، ويحفز إلى تدهور الأخلاق، وسقوط الآداب.

فإن قيل إن كل هذا حاصل الآن، ويزيد عليه مبدأ تعدد الزوجات فيقول: وما ذنب الإسلام فى هذا؟ إنه شرع شرعًا يصل بالإنسان إلى أرفع درجات الكمال، وقد برهن على صلاحيته لذلك فأنال الذين عملوا به خلافة الله فى الأرض، وتوعد الذين يحيدون عنه بسوء المنقلب، فكان ذلك مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [النور: ٥٥] أى الخارجون عن دائرته، فإن كنا لا نعمل بالإسلام فالتبعة تقع علينا لا عليه.

ولا نريد أن ندع هذا الموطن حتى نستنزل عجب القارئ من هذا الأمر وهو: أن الذين يدعوننا إلى تقليد الغربيين يتظاهرون بأنهم أنصار المرأة والمدافعون عن حقوقها، فما بالهم يدعون قومهم إلى إبطال مبدأ تعدد الزوجات، والنتيجة المحتملة لإبطاله قيام مبدأ المخادنة مقامه؟ فهل من الانتصار للمرأة أن يوقعوها فى هذا الحضيض لتصبح زوجة مجردة من الحقوق لرجل يستغل طيبتها، حتى إذا لاح له أن يتخلص منها طردها هى وذريتها منه، لتذهب بهم حيث شاءت تتكفف الناس؟

إن كانوا يرون أن هذا من الانتصار للمرأة فإن الإسلام لا يرى ذلك، فهو لا يقبل أن تنحط المرأة إلى هذه الدركة السحيقة، ولا يحب أن يراها إلا زوجة ذات حقوق مقررة على الرجل تلجأ فى الحصول عليها إلى الشريعة فتنصفها ممن يريد التملص منها.

فعلى الذين تفتنهم هذه المدنية على علاتها أن يروها على ما هى عليه، لا على ما تصورها لهم أوهامهم، فإن فعلوا ذلك تبين لهم منها ما يجب أخذه، وما ينبغى تركه،

ولاحت لهم جهات قوتها وجهات ضعفها، فإن انتدبوا لنصح قومهم بعد ذلك كانوا حكماء في كتاباتهم منطقيين في أحكامهم وكانت لآرائهم آثارها الصالحة، والله المستعان[1].

٦ - تحديد النسل

من القضايا التي أثيرت في هذه الفترة أيضًا وتهم الأسرة قضية تحديد النسل، والتي أثارها أصحاب الاتجاهات المادية والعلمانية ليشوهوا الثوابت الإسلامية ويزعزعوا عقائدهم، ولقد تصدى لها الإخوان فنشرت جريدة الإخوان المسلمين مقالاً: «فليسمع من يعيبون تشريع الإسلام...! هل تلجأ أوروبا إلى تعدد الزوجات استزادة من النسل؟»[2] جاء فيه: «توجه مختلف الأمم جهودها دائمًا إلى المحافظة على إطراد الزيادة في عدد المواليد، وقد كان من جراء الانصراف عن كثرة النسل والالتجاء إلى العقاقير ونحوها لمنع الحمل، كان من جراء شيوع هذه الظاهرة في العصر الحديث أن فطن رجال الحكم في أوروبا وخاصة في إيطاليا وألمانيا إلى ما ينطوي عليه ذلك من خطر، وأخذوا يسنون القوانين ويضعون التشريعات ويبثون الدعايات لغرض واحد هو تشجيع الزواج والتناسل.

وقد تبين من الإحصائيات التي أذيعت عن نسبة المواليد في اسكتلندا في سنة ١٩٣٣م أن هذه النسبة قد هوت إلى قرار لم يسبق أن هوت إليه من قبل، فلما عقدت جمعية الإحصاء في اسكتلندا اجتماعها السنوي في دندي منذ أيام وقف مستر فيليب رئيسها – الذي انتهت مدة رياسته هذا العام – وألقى خطابًا ضافيًا تناول فيه بالتحليل الأسباب التي يمكن أن يرجع إليها الهبوط في نسبة المواليد إلى الحد الذي لم يسبق له مثيل، ولما كان علاج مثل هذه الظواهر الاجتماعية الخطيرة مما لا يقتصر على أمة دون أخرى رأينا أن نورد بعض الأسباب التي ذكرها مستر فيليب في تعليل هبوط نسبة المواليد.

كان أول ما لاحظ مستر فيليب هذا أن الفتاة التي تتزوج في سن السابعة عشرة يمكن أن تصبح أمًا لما لا يقل عن عشرة أطفال، وكلما تقدمت سن الفتاة عند زواجها

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (٢٦) – ٢٣ رجب ١٣٥٣ هـ/١ نوفمبر ١٩٣٤م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (٤) – ١٠ صفر ١٣٥٣هـ/٢٥ مايو ١٩٣٤م.

يا صاحب المعالى: إن مناهج التعليم الدينى للمدارس الابتدائية والثانوية حافلة بالمواضيع الجليلة النافعة، ولذلك لا نطلب زيادة فى المواد ولا فى المعلمين، وإنما الذى نرجوه هو جعل درجة الدين مماثلة لباقى العلوم فى الدلالة على الرسوب والنجاح فقط أسوة بمدارس المعلمين.

وبما أن المقرر الدينى الخاص بالتعليم الثانوى تدرس مواده فى السنة الأولى والثانية فقط فيحسن النظر فى توزيعه على جميع سنيه أسوة بالتعليم الابتدائى حتى يسهل تحصيله واتباعه بإتقان.

يا معالى الوزير: إن الاعتناء بأمر الدين من شأنه تخريج موظفين مخلصين للحكومة والأمة معًا، أمناء على الأموال والأعراض والحقوق، وتخريج فتيات مهذبات وفتيات مدبرات للمنازل حافظات للغيب صالحات لتربية أولاد المستقبل معاونات للأزواج على مشاق الحياة.

وهذا كله يبشر بإزالة أسباب الفوضى والضلال والرشوة والاختلاس وجميع الرذائل، وإحياء الفضائل وحفظ الأمن والآداب والنظام والعدل فى الأحكام، وموجب لارتقاء الأحوال الاجتماعية والاقتصادية وتضامن الأمة مع الحكومة وتبادل الثقة، وحسن المعاملة بين الأفراد والجماعات فتسعد الأمة سعادة حقيقية، ويسرنا جداً أن يحصل هذا الخير العميم على أيدى معاليكم المباركة.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،،

تحريراً فى ٢٠ من مايو سنة ١٩٣٥م

ب - لجنة المناهج

قام الإخوان بتشكيل لجنة للمطالبة بإصلاح التعليم الدينى وتقديم رؤيتهم فى الإصلاح والرد على الشبهات التى يمكن أن يثيرها رافضو الإصلاح، وكان تشكيل تلك اللجنة بمناسبة تشكيل وزارة المعارف للجنة إصلاح المناهج، وقد قامت لجنة الإخوان بإعداد تقرير مفصل قدمته إلى وزير المعارف وأعضاء لجنة المناهج بينت فيه قيمة مناهج التعليم فى حياة الأمة والأدوار التى تقلبت فيها المناهج المصرية، وبينت حرمان المدارس من التعليم الدينى وأثره على المجتمع والأشخاص، ثم قامت برد الشبهات التى يظن

البعض أنها تحول دون دراسة الدين فى المدارس ونعرض لتلك المذكرة التى توضح وجهة نظر الإخوان فى إصلاح التعليم الدينى[١].

١ - قيمة مناهج التعليم فى حياة الأمة

إن مناهج التعليم هى أكبر مؤثر فى حياة الأمة القابلة وهى نصيبها من السعادة أو الشقاء، وحظها من الحياة والموت فيها، إن صلحت كل الأمانى الطيبة تتحقق بمرور الأيام على يد النشء الصغير وفيها إن فسدت كل الوباء تزيده الأيام قوة وانتشاراً بكبر هذا النشء وتوليه أمر هذه الأمة. واللجنة التى تضع مناهج التعليم إنما ترسم للأمة طريق الحياة وتقودها إليه، فما أكبر التبعة عليها وأشق العمل الذى تقوم به وأبعده أثراً فى مستقبل الأمة التى سلمتها هذا الزمام.

ولو أن لجنة سياسية تجتمع لتحكم على هذه الأمة بالعبودية أو الحرية لما كان لقرارها من التأثير ما لتلك الموضوعات العلمية التى تختارها لجنة المناهج لتطبع عليها أبناء الأمة وتغذى بها عقولهم وأفكارهم، يقولون بأن السر فى كل الفوارق بين الأمتين الإنجليزية والفرنسية، وبعبارة أخرى السر فى سيادة الإنجليز ما ختطوه لأنفسهم من مناهج وآراء فى طرق التربية وموادها، وإن أجل خدمة قدمها الفيلسوف «سبنسر» إلى أمته أنه هداها إلى طريق اختيار المناهج، ووضع لها فى ذلك قواعده الجليلة، ويعترفون بالأثر البعيد الذى أحدثته مدارس «رجبى» فى الحياة الإنجليزية وكل ذلك مؤيد بالأدلة العلمية والإحصاءات الرسمية، وعقل الناشىء - وبالتالى عقل الأمة - صحيفة بيضاء وعجينة مرنة تصورها لجنة المناهج على يد المدرس كيف شاءت فهى مسئولة عن هذا التصوير أمام الله والتاريخ والوطن لها شرف المستقبل الزاهر المضىء وعليها إثم الهاوية التى تتردى فيها الأمة.

ذلك قليل من كثير عن قيمة المناهج فى حياة الأمم نأتى به على سبيل التذكرة فحسب.

٢ - الأدوار التى تقلبت فيها المناهج المصرية

وقد وضع المغفور له محمد على باشا نظاماً لسياسة التعليم فى مصر كان من نتيجته تركها غنية بالمدارس فى مختلف العلوم والفنون، خصبة بالنوابغ الذين برهنوا على

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٧) - ١٨ صفر ١٣٥٤هـ/ ٢١ مايو ١٩٣٥م.

كفاءة ومقدرة فى كل ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والحربية والعلمية وغيرها، ولم يكن ذلك إلا نتيجة لمناهج نافعة وضعت بيد مصر لخير مصر، فآتت أكلها بعد حين تعليمًا صحيحًا ورجالات يعلمون طريق العمل لأرض أنجبتهم وكان لها عليهم فضل الحياة والتهذيب.

وأكد إسماعيل هذه النهضة بعد أن ركدت ريحها فجرت رخاء، وعادت إلى المدارس ما كان لها من بهجة ورواء، ثم تتابعت الحوادث تترى فغشيت مصر سحابة عهد الاحتلال وتولى شئونها غير أبنائها وهيمن على كل نظام فيها قوم يقول أحد وزرائهم «بلمرستون»، «لا ترضى إنجلترا بتقدم مصر ورقيها» فكان طبيعيًا أن يضعوا لها من مناهج التعليم قشورًا لا تسمن ولا تغنى من جوع ولا يقصد من ورائها إلا ما يقوله أحد ممثليهم فى تقرير له «تخريج آلات كتابية تؤدى وظائف الحكومة».

ثم أتت النَّهْضَة الحديثة وتولى شئون مصر من يهمهم أمرها ويعنيهم صالحها ويعلمون قيمة المناهج، فأخذوا يفكرون فى الإصلاح، وتناولوا المناهج بالبحث والتمحيص والتغيير والتبديل ونحن مع اعترافنا بهذا المجهود المشكور نقول أن بعض النواحى تركت دون أن يفكر فيها أحد البتة وتوغل أثرها البعيد فى حياة الأمة.

وأظهر تلك النواحى التعليم الدينى والتعليم الإسلامى والقرآن الكريم.

٣ - التعليم الدينى وحرمان مدارسنا منه

مدارسنا الابتدائية والثانوية والعالية والخصوصية والفنية خلو من الروح الدينية، والتعليم الدينى المثمر الحقيقى فى المدارس الابتدائية بضع حصص كانت لا تتجاوز ثلاثًا فى كل فرقة: إحداها للفقه والأخرى للتهذيب والثالثة للقرآن الكريم، وفى بعض الفرق أقل من ذلك، ولا أثر لهذه الحصص فليست مادتها مادة أساسية وليس فيها امتحان دقيق، ولا مسئولية على المدرس فأنى يشعر بحرمتها هو أو تلميذه، والحق الواقع أن حصص الدين فى المدرسة هى فسحة التلميذ وفكاهته، وراحة المدرس ورياضته، يلجأ إليها إذا طال به الطريق فى منهج اللغة العربية لأنه يعلم أنه غير مسئول عنها أمام ناظر أو مفتش أو مراقب، ووازع الضمير ضعيف التأثير، وإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

لذلك يخرج التلميذ من هذه المدارس وهو لم يحط علماً بنقاط منهجها، ولم تتأثر نفسه بأية عاطفة دينية فيها لانعدام الروح الدينية العامة التى ترفرف على الحياة المدرسية.

أما المدارس الثانوية فقد تقررت فيها حصة للدين لا ندرى ما أثرها ولا نظنها تخطئ طريق أخواتها فى المدارس الابتدائية.

أما المدارس العالية فخلو من كل ما يمس الدين، اللهم إلا بضعة أحكام تدرس فى كلية الحقوق.

تلك حقيقة موقف مدارسنا إزاء التعليم الدينى وهو موقف إهمال وتضييع لا يسر مسلماً، ولا يرضى به غيور على الأخلاق والتهذيب المتوقفين على الدين وحده.

٤ - نتائج هذا الموقف

أ - فى العقيدة العامة: فنتج عن هذا القصور فى التعليم الدينى عندنا أن نشأ أبناؤنا وبخاصة الشبان وفيهم حملة الشهادات العالية على زعزعة العقائد والجهل بها، لا يدرون ما الكتاب ولا الإيمان، محيرين فى ربهم وفى معرفة نبيهم وفى قرآنهم، يخرج أحدهم من عقيدته لأوهى شبهة من شبهات الريب، وأقل خلجة من خلجات الشك، لا هم بالعامة الجامدين على ما ورثوا ولا بالمفكرين فى العقائد الذين يمكنهم أن يردوا ما يعن لهم من شبهات، إذا تحدث أحدهم عن الدين والعقيدة يكشف حديثه عن عقل مضطرب وفكر حائر ونفس تتذبذب بين الإيمان والإلحاد، يجذبها الحق والفطرة إلى الأول ويميل بها الهوى وشهوة التطرف والتنصل من التكاليف نحو الثانى، والعقيدة هى الدافع الأول الذى تنبعث عنه كل أعمال الشخص وقد أصبح شبابنا - وهم عماد الأمة - خلواً من كل عقيدة صحيحة ثابتة فى الله وفى الرسول وفى القرآن، وما نقول ذلك إلا عن تجربة تامة واستقراء عام ومشاهدات يراها كل من خالطهم أو عاشرهم، لنا زملاء كثيرون وعشراء كثيرون وأصدقاء كثيرون بأيديهم الإجازات العلمية الراقية، وهم ليسوا من الإسلام شىء، ولا حظ لهم منه إلا أنهم تسموا بأسماء المسلمين وهم معذورون فى ذلك فقد قضوا معظم حياتهم فى المدارس فكانت تلك الحال نتيجة لخلوها من التعليم الدينى.

ب - فى إهمال الفرائض الدينية: وكان من هذه النتائج كذلك أن سرت فى أبناء المدارس ومتخرجيها روح إهمال الفرائض الدينية والاستهتار بها، بل تجاوزت الحال إلى الزراية على من أداها ورميه بالثقل و الجمود.

جـ- فى الأخلاق العامة والشخصية: وقد لا يكون لكل هذا من المظاهر الخارجية العملية ما للضعف الخلقى الذى تمكن من القلوب واستولى على النفوس وأعجز قوة الأفكار والعقول من خلاعة شائنة وقلة مبالاة بالفضيلة واستهتار فى أمهات الشرور: من خمر وقمار وخراب فى الذمم والضمائر، وأثرة تجعلهم بمنأى عن التضحية بأقل أمر شخصى فى سبيل المصلحة العامة، وضعف تقدير للشرف والكرامة وقضاء لأوقات الفراغ فيما لا يجدى.

ومعلوم أن العقيدة والخلق هما الأساس الأول فى بناء الأمم الناهضة بناء يضمن لها البقاء والرقى، فأنى يكون حظنا جزيلاً من القوة والتقدم وهذه حالنا الخلقية والاجتماعية! والمدارس وحدها - وبعبارة أخرى وزارة المعارف - هى القادرة على تلافى هذا الخطر الذى تستهدف له الأمة، ولا سيما فى بيئة كالبيئة المصرية تلقى عبء التربية والتعليم كله على عاتق المدرسة ووزارة المعارف.

٥ - العلم لا يكفى للإصلاح الخلقى

والعلم وحده لا يكفى لتربية الروح التهذيبية فى نفوس المتعلمين فإنه لا يعدو أن يكون وسيلة من وسائل التهذيب وسلاحًا يستعمل فى الخير إذا كانت الروح التى تشربته طيبة خيرة، كما يستعمل فى الشر إذا كانت خبيثة شريرة، فالصلة بين العلم والتهذيب ضعيفة. وقد أجمع المربون وعلماء النفس على أن العلم شىء والتربية شىء آخر ومن الخطأ أن نترك المجهودات التهذيبية اعتماداً على ما نراه من تقدم علمى.

لا ننكر أن الحياة العلمية فى مصر يقظة نشيطة آخذة فى الرقى والازدياد بفضل ما تبذله الوزارة من جهود متواصلة، ولكن الحياة التهذيبية خامدة مهملة لأن الحياتين غير متلازمتين.

كانت أثينا عش الفلسفة والعلماء ومهد العقول الكبيرة التى لا تزال آثارها خالدة إلى الآن ولكنها لم تكن فى الفضيلة كإسبرطة التى عُنيت بالحياة التهذيبية عناية فائقة، وما أحكم تلك الكلمة التى فاه بها شيخ يونانى: «حقًا إن الفضيلة يعرفها اليونانيون جميعًا ولكن لا يعمل بها إلا الإسبرطيون» والسر فى ذلك أن الأثينيين عنوا بتربية العقل فنبغوا فى العلوم وأزهرت فى بلادهم المعارف العقلية، ولكن الإسبرطيين عنوا

لذلك يخرج التلميذ من هذه المدارس وهو لم يحط علماً بنقاط منهجها، ولم تتأثر نفسه بأية عاطفة دينية فيها لانعدام الروح الدينية العامة التى ترفرف على الحياة المدرسية.

أما المدارس الثانوية فقد تقررت فيها حصة للدين لا ندرى ما أثرها ولا نظنها تخطئ طريق أخواتها فى المدارس الابتدائية.

أما المدارس العالية فخلو من كل ما يمس الدين، اللهم إلا بضعة أحكام تدرس فى كلية الحقوق.

تلك حقيقة موقف مدارسنا إزاء التعليم الدينى وهو موقف إهمال وتضييع لا يسر مسلماً، ولا يرضى به غيور على الأخلاق والتهذيب المتوقفين على الدين وحده.

٤ - نتائج هذا الموقف

أ - فى العقيدة العامة: فنتج عن هذا القصور فى التعليم الدينى عندنا أن نشأ أبناؤنا وبخاصة الشبان وفيهم حملة الشهادات العالية على زعزعة العقائد والجهل بها، لا يدرون ما الكتاب ولا الإيمان، محيرين فى ربهم وفى معرفة نبيهم وفى قرآنهم، يخرج أحدهم من عقيدته لأوهى شبهة من شبهات الريب، وأقل خلجة من خلجات الشك، لا هم بالعامة الجامدين على ما ورثوا ولا بالمفكرين فى العقائد الذين يمكنهم أن يردوا ما يعن لهم من شبهات، إذا تحدث أحدهم عن الدين والعقيدة يكشف حديثه عن عقل مضطرب وفكر حائر ونفس تتذبذب بين الإيمان والإلحاد، يجذبها الحق والفطرة إلى الأول ويميل بها الهوى وشهوة التطرف والتنصل من التكاليف نحو الثانى، والعقيدة هى الدافع الأول الذى تنبعث عنه كل أعمال الشخص وقد أصبح شبابنا - وهم عماد الأمة - خلواً من كل عقيدة صحيحة ثابتة فى الله وفى الرسول وفى القرآن، وما نقول ذلك إلا عن تجربة تامة واستقراء عام ومشاهدات يراها كل من خالطهم أو عاشرهم، لنا زملاء كثيرون وعشراء كثيرون وأصدقاء كثيرون بأيديهم الإجازات العلمية الراقية، وهم ليسوا من الإسلام شىء، ولا حظ لهم منه إلا أنهم تسموا بأسماء المسلمين وهم معذورون فى ذلك فقد قضوا معظم حياتهم فى المدارس فكانت تلك الحال نتيجة لخلوها من التعليم الدينى.

ب - فى إهمال الفرائض الدينية: وكان من هذه النتائج كذلك أن سرت فى أبناء المدارس ومتخرجيها روح إهمال الفرائض الدينية والاستهتار بها، بل تجاوزت الحال إلى الزراية على من أداها ورميه بالثقل و الجمود.

جـ – فى الأخلاق العامة والشخصية: وقد لا يكون لكل هذا من المظاهر الخارجية العملية ما للضعف الخلقى الذى تمكن من القلوب واستولى على النفوس وأعجز قوة الأفكار والعقول من خلاعة شائنة وقلة مبالاة بالفضيلة واستهتار فى أمهات الشرور: من خمر وقمار وخراب فى الذمم والضمائر، وأثرة تجعلهم بمنأى عن التضحية بأقل أمر شخصى فى سبيل المصلحة العامة، وضعف تقدير للشرف والكرامة وقضاء لأوقات الفراغ فيما لا يجدى.

ومعلوم أن العقيدة والخلق هما الأساس الأول فى بناء الأمم الناهضة بناء يضمن لها البقاء والرقى، فأنى يكون حظنا جزيلاً من القوة والتقدم وهذه حالنا الخلقية والاجتماعية! والمدارس وحدها – وبعبارة أخرى وزارة المعارف – هى القادرة على تلافى هذا الخطر الذى تستهدف له الأمة، ولا سيما فى بيئة كالبيئة المصرية تلقى عبء التربية والتعليم كله على عاتق المدرسة ووزارة المعارف.

٥ – العلم لا يكفى للإصلاح الخلقى

والعلم وحده لا يكفى لتربية الروح التهذيبية فى نفوس المتعلمين فإنه لا يعدو أن يكون وسيلة من وسائل التهذيب وسلاحًا يستعمل فى الخير إذا كانت الروح التى تشربته طيبة خيرة، كما يستعمل فى الشر إذا كانت خبيثة شريرة، فالصلة بين العلم والتهذيب ضعيفة. وقد أجمع المربون وعلماء النفس على أن العلم شىء والتربية شىء آخر ومن الخطأ أن نترك المجهودات التهذيبية اعتماداً على ما نراه من تقدم علمى.

لا ننكر أن الحياة العلمية فى مصر يقظة نشيطة آخذة فى الرقى والازدياد بفضل ما تبذله الوزارة من جهود متواصلة، ولكن الحياة التهذيبية خامدة مهملة لأن الحياتين غير متلازمتين.

كانت أثينا عش الفلسفة والعلماء ومهد العقول الكبيرة التى لا تزال آثارها خالدة إلى الآن ولكنها لم تكن فى الفضيلة كإسبرطة التى عُنيت بالحياة التهذيبية عناية فائقة، وما أحكم تلك الكلمة التى فاه بها شيخ يونانى: «حقًا إن الفضيلة يعرفها اليونانيون جميعًا ولكن لا يعمل بها إلا الإسبرطيون» والسر فى ذلك أن الأثينيين عنوا بتربية العقل فنبغوا فى العلوم وأزهرت فى بلادهم المعارف العقلية، ولكن الإسبرطيين عنوا

بتربية العاطفة والنفس فعرفوا كيف يتمسكون بالفضيلة وما نسوق هذا إلا لنذلل على أن تربية العقل شيء وتربية النفس والعاطفة شيء آخر.

وأفعل الوسائل وأقواها وأقربها إلى النجاح فى تربية العاطفة وإيقاظ الروح التهذيبية وطبع النفس على الفضيلة شيء واحد هو الدين والتعليم الدينى.

فالدين متى خالطت بشاشته النفوس ومازجت حلاوته القلوب تصفّت به الروح وتهذبت الأخلاق وأحال النفوس من بيعة الشرور إلى هياكل من نور، والتربية الخلقية ثلث التربية الكاملة فنحن بإهمالنا التعليم الدينى وهو الوسيلة الوحيدة لتربية الخلق نربى أبناءنا تربية ناقصة.

٦ - موافقة دراسة الدين لقواعد علم النفس وأثرها فى القوى النفسية

يقرر علماء التربية وعلماء النفس أن أنفع المواد للإنسان ما وافقت قواه النفسية فى مختلف الأطوار، وأمدت كل قوة بالغذاء المناسب لها، وكان لها أثر فى حياة الشخص العملية.

ودراسة مادة الدين تؤدى إلى هاتين النتيجتين فضلاً عما لها من المزايا الأخرى فالشخص وهو فى دور الطفولة - وبعبارة أخرى فى المدرسة الابتدائية - واسع الخيال قوى الحافظة، فهو محتاج إلى ما ينمى يه هاتين القوتين وأحرى بنا أن نمده بسير الصالحين وأخلاق الطائعين ومناقب الصحابة والتابعين وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم، فلن نجد لهاتين القوتين أنسب من القصص والقرآن ومن مواقف الطائعين فى الخشوع لله تعالى.

ثم هو فى المدارس الثانوية وقد قويت مداركه وتيقظت قواه وانفسحت آماله وتورط فى المطالب الجسمية والفكرية شره إلى عقيدته نزعة عن موبقات الشهوة الجسمية وتريحه من عناء الحيرة الفكرية، ولن تكون هذه العقيدة إلا عن الدين، ثم هو بعد أن يجاوز هذا الدور من الحياة وتثقله واجبات الدور الذى يليه بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس محتاج إلى ما ينظم له هذه الواجبات ويدفعه إلى احتمالها بشجاعة وجلد يستمدها من الإيمان وأداءها بدقة ومهارة تخلقهما فيه مراقبة الله تعالى. وليس كل هذا إلا من الدين.

ثم هو فى كل لحظة من هذه الأدوار محتاج إلى ما يهدئ نفسه ويطمئن باله ويجعل حياته سعيدة هانئة، ولا يكون كل ذلك إلا ثمرة الإيمان الصادق والدين الحق فهما مستقر السكينة وملجأ الطمأنينة ومثار التضحية، والدافع إلى الخير والجالب لسعادة الدنيا والآخرة، فأين نصيب أبنائنا منهما .

لن ينجح العلم ولا المال ولا السلطة ولا الوجاهة فى راحة الضمير وسعادة الحياة ما ينجح الدين، وليس للفلاسفة ولا للمخترعين ولا للمقننين فى إسعاد الناس وهناءتهم ما للأنبياء والمرشدين، بهذا نطق التاريخ ومضت سنة الاجتماع، ولن تجد لتلك الحقيقة تبديلاً والمدرسة جماع كل ذلك، فلماذا ندعها قفراً من الدين؟

٧ - الشبهات التى يظن أنها تحول دون دراسة الدين فى المدارس والرد عليها

إن الموانع التى تحول دون دراسة الدين فى مدارسنا أمور، أهمها :

أولاً : الفكرة التى تسود عقول رجال الوزارة من وجوب إبعاد العنصر الدينى عن العقول والأذهان حتى تكون المدارس علمانية فقط، وإن كان الكثير لا يستطيع المجاهرة بهذا الرأى، ولا شك أن أهم الدوافع فى اعتقاد هذه الفكرة هو الإعجاب بتقليد أوروبا ونظمها إعجاباً يدفعنا إلى السير وراءها والمتتبع لخطوات القضاء على التعليم الدينى عندنا يراها جد شبيهة بالخطوات التى اتبعتها فرنسا لمثل هذا الغرض تماماً، فقد كانت الخطوة الأولى أن قررت إلغاء مادة الدين من المناهج والاستعاضة عنها بدروس فى الأخلاق والنظام المدنى، ونفذ ذلك سنة ١٨٨١م، وتبع ذلك منشور يقضى ألا يعين أحد من رجال الدين فى المدارس العامة، ومنشور ثان فى سنة ١٨٨٦م يقضى باعتبار المعلمين فى المدارس العامة مستخدمين حكوميين وفى سنة ١٩٠٤م أوجبت الحكومة أن تغلق جميع المدارس المجانية التابعة لهذه الجماعات الدينية .

ولبيان خطأ هذه الفكرة التقليدية نقول إن الفوارق بين التعليم الدينى عندنا وبينه فى أوروبا إذ ذاك جد كثيرة، وأن الأثر المترتب على ذلك عندنا غير الأثر الذى أنتجته النظم الإكليروسية فى مدارس أوروبا، وأن طبيعة ما ننادى بدراسته من الدين غير طبيعة ما كان يدرس منه، فقد كانت تلك المدارس الأوروبية التى حولت إلى علمانية مدارس دينية بحتة كل زمامها بيد القسوس والرهبان، كل مناهجها مستمدة من مبادئ الكنيسة وإرادة البابوات، وباشتداد النزاع بين مبادئهم ومبادئ العلماء الذين أحسوا

ضرورة الإصلاح وشعروا بمظاهر التغير ومطالب العصر الجديد فى الأمم الأوروبية وتغلب هؤلاء على أولئك كما هو مبسوط فى تاريخ النهضة الأوروبية كان طبيعيًا أن تنبذ الحكومات كل نظام دينى، وأن يتحامى رجال التربية كل مظهر من المظاهر القديمة، أما عندنا فلم يكن شيء من ذلك، فما معنى تتبعنا لخطواتهم؟

على أن حُمّى هذه الصورة اللادينية أخذت تخمد عقيب ذلك النزاع، وأخذ القوم يعودون إلى حظيرة الدين وينادون بوجوب دراسته والتمسك به بعدما صلوا جحيم الشك وتاهوا فى عماية الحيرة، وكما كنا نسمع فردريك الأكبر مصلح بروسيا العظيم ينادى فى أواخر القرن الثامن عشر بقوله: «على القائمين بشئون الحكومة أن يعملوا جهدهم على ترقية الأمة وإسعاد جميع طبقاتها بوضع أساس متين لتربية الأطفال فى المدارس تربية صحيحة دينية تغرس فى قلوبهم مخافة الله تعالى وترمى إلى أغراض أخرى سامية» ونسمع المربى الكبير «فروبل» يتحدث عن أثر آية من الإنجيل سمعها فى أول مدرسة تعلم فيها فى استاتلم فيقول: تأملت فى أول ساعة دخلتها فإذا التلاميذ جميعًا يرتلون آية الإنجيل: «ليكن دين الله أول همك وأول شيء تسعى إليه» فكان لهذه الآية من الروعة والأثر فى قلبى ما لم أشعر بمثله قبل ذلك الوقت أو بعده»، كما كنا نسمع ذلك، سمعنا منذ أسبوع فقط أن مجلس النواب الإيطالى قرر وجوب تدريس لائحة الوعظ بالمدارس العليا، وما أجمل كلمة الأديب الكبير فكتور هوجو: «يجب أن يحكم بالسجن على كل صاحب مدرسة كتب على بابها: «لا يعلم الدين هنا» اللهم إن كان الدافع التقليد فهاهم يعودون إلى حظيرة الدين خطوة خطوة، وإن كان الدافع المصلحة فإن الخير كل الخير فى تشجيع التعلم الدينى فى مدارسنا المصرية.

ثانيًا: الاكتفاء بتخصيص معاهد يعلم فيها الدين: وهذا حسن جداً ولكن يجب أن يكون معناه ألا نحرم بقية المعاهد من مادة الدين الضرورية فى كل أدوار الحياة، وإذا كنا نلزم طالب الأزهر ونحوه من مدارس اللغة أن يلم بكثير من فروع العلم كالرياضة والكيمياء والهيئة وعلم تقويم البلدان ونحوها لأنها تلزم له ولأن الجهل بها يعد نقيصة فى حقه، فلماذا لا نلزم طلاب المدارس الأخرى العلمانية كالهندسة والطب ونحوها أن يلم بالأصول الدينية مع العلم بأنه ألزم له من الجبر والهندسة للطالب الأزهرى، إن الدين مادة الحياة التى يشترك فيها الناس جميعًا ولا يختص بها فرد دون فرد، ولا يتوقف أثرها ونفعها على وقت من الحياة دون الآخر، فهى لازمة للمهندس مع هندسته وللطبيب مع

طبه وللقاضى فى قضائه وللشرطى عند مزاولة عمله، فيجب أن يتشبع بها كل هؤلاء ويعلموها، ولا يكون ذلك إلا بتدريسها فى المدارس بصفة جدية.

لا نريد أن يكون كل طالب فى هذه المدارس فقيهًا ضليعًا ولا إمامًا مجتهداً، ولكنا نريد أن يكون ملماً بأصول عقائده وكيفية عبادته حافظًا لشىء من كلام ربه.

أليس مما يؤسف ويبكى ويذيب لفائف القلب أن يكون الشاب من أبنائنا يحمل أرقى الشهادات العلمية ثم إذا سئل عن أبسط حكم من أحكام العبادات لا يعرفها، وإذا حاول أداء عبادة لا يدرى ما يفسدها ولا ما يصححها وحجته فى ذلك أنه لم يدرس الدين؟

وإذا كانت إيطاليا شعرت بالحاجة إلى وجود الروح الدينية وإيقاظها فى نفوس شبانها – وليس لهذه الروح من المزايا ما لروح الإسلام الحنيف – فهل نقف نحن مكتوفى الأيدى خافضى الرؤوس تاركى مدارسنا على ما هى عليه من هذا القصور الدينى المخجل.

ولو أنفذ مشروع التعليم الدينى وعم المدارس لكان ذلك تقريبًا للثقافات فى مصر فيمكن التفاهم بين طبقات المتعلمين المختلفة.

ثالثًا: وجود دينين مختلفين فى المدارس المصرية قد يظن أن ذلك مانع من جعل دراسة الدين مادة رسمية أساسية فى المناهج المصرية ولكن رد هذه الشبهة سهل جداً، وهناك حل سهل جداً ليس ما يمنع الوزارة أن تأخذ به.

ذلك هو أن يجعل الدين مادة أساسية يسير امتحانها كبقية المواد بشرط ألا تجمع درجاتها على بقية المواد أى لا يتوقف عليها ترتيب التلميذ وإن توقف عليها رسوبه ونجاحه، وبذلك نتمكن من حمل التلميذ على الاهتمام بمادة الدين مع مراعاة المساواة بين المسلم وغيره فى بقية العلوم.

لم يبق من الشبهات والدوافع التى تحول دون تعليم الدين فى مدارسنا إلا شىء واحد هو انصراف الأذهان وعدم الاقتناع بمبلغ ما لهذه المادة الأساسية الحيوية من أثر فى الحياة العامة والخاصة، ولا محل لذلك بعد ما أسلفناه من البراهين والأدلة القاطعة.

٨ – **مسألة تحفيظ القرآن**: وهناك مسألة أخرى تستدعى من العناية ما تستدعيه تلك، وهى مسألة تحفيظ القرآن، فقد كانت المكاتب القديمة تقوم بهذه المهمة أولاً، وقد

عطلها انتشار المكاتب الإلزامية عن أدائها، ولو ترك الأمر على ما هو عليه الآن لأدت الحال إلى انقراض الحفظة وعدم وجود من يحل محلهم، فلنفكر تفكيراً جديًا فى ملافاة هذا الخطر قبل نزوله.

ولا نريد بذلك أن يحفظ كل متعلم القرآن، ولكن نريد أن يكون فى الأمة قسم يحفظ كتاب الله وينشره. وليس أجدى لذلك الآن من العناية بدراسة القرآن فى المدارس الأولية ثم فى الأزهر حتى تكون السلسلة متصلة.

٩ - **التاريخ الإسلامى**: وأمر ثالث لا يقل عن هذين خطورة وأثراً هو العناية بتدريس التاريخ الإسلامى، فإنه لا يلقى من عناية الوزارة وتشجيعها ما يلقاه غيره من المواد.

ولا ينكر أحد ما لمادة التاريخ من الأثر فى حياة الناشىء وعقله وخياله حتى عدها كثير من المربين أمثال هربرت مركزاً تدور حوله بقية المواد.

والتاريخ الإسلامى حافل بجلائل الأعمال غنى بالمجد والفخار مما يبعث فى النفوس حسن القدوة والشعور بالعزة ويلقنه أسمى العواطف التى حفظها الدهر تراثًا من سلف المسلمين لخلفهم.

فنحن بإهمال هذه المادة نضيع على التلاميذ جزءاً مهمًا فى تكوين حياتهم العلمية والأدبية، ولو شئنا أن نسرد مظاهر هذا الإهمال لطال بنا القول، بيد أن كلنا يعرف ذلك ويحسه مما يكفينا مؤونة التطويل.

١٠ - **الخاتمة**: هذه ملاحظات ومشاعر نبعث بها إلى أهل الرأى والمقدرة على التنفيذ وأولى الأمر فينا، وما هى بخاصة بنا ولا بمقصورة علينا وإنما تلك ملاحظات الأمة ننطق عن لسانها، ومشاعر هذا الشعب المسلم المستمسك بدينه نعبر عنها، ونفثات كل مصدور غيور على هذا الدين فى مصر نسطرها، وما لنا من ذلك إلا ما لكل مسلم صادق الإسلام، وكلنا ثقة وأمل فى أن أولى الأمر سيقدرون هذا الأمر حق قدره ويجبرون هذا الصدع فى مناهج التعليم بحول الله وقوته، والله ولى التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل.

القاهرة: لجنة المطالبة بإصلاح التعليم الدينى

بجمعية الإخوان المسلمين

ج - مذكرة مدرسى المدارس الابتدائية

استطاع الإمام البنا أن يقنع زملاءه من المدرسين بقضية إصلاح التعليم الدينى فى المدارس وذلك أثناء انعقاد لجان تصحيح امتحان الشهادة الابتدائية، وقام هؤلاء المدرسون برفع مذكرة إلى وزير المعارف يطالبون فيها بإصلاح التعليم الدينى كان نصها(١):

صاحب السعادة وزير المعارف العمومية(٢): نتشرف بأن نرفع إلى سعادتكم هذا البيان الموجز لا يحدونا إلى ذلك إلا الحرص على مصلحة التعليم ورجاء الخير لناشئة الأمة التى تقوم عليها وزارة المعارف.

ياصاحب السعادة: إن من نافلة القول أن نشرح ما عليه الطلبة فى كل مراحل التعليم من جهل بأحكام الدين ورخاوة فى عقائده أضعفت الوازع الدينى فى نفوسهم إلى حد لا يتصور، وتبع ذلك تحلل فى الأخلاق يظهر أثره إذا ما مارسوا الحياة العملية سواء أكانوا فى وظائف الحكومة أم فى الأعمال الحرة.

ذلك أمر عرفه القريب والبعيد حتى أنه ليحصل على أرقى الإجازات العلمية ثم هو يجهل أحكام الصلاة وهى الدين ولا يحسن الوضوء وهو مفتاح الصلاة، ولايستطيع أن يبين عقيدة من أمهات العقائد أو يرد عن نفسه فى ذلك شبهة.

ولا علاج لهذه الحال إلا بإصلاح التعليم الدينى فى المدارس المصرية وذلك إنما يكون بأمور عدة:

١ - أن يكون الدين مادة أساسية لا إضافية، ولا صحة لما يقال أمام هذا من أن اختلاف الدين فى المدارس يحول دون ذلك، فأمام الوزارة عدة حلول تسكلها إذا صح العزم. منها أن يكون الامتحان فى الدين أساسيًا يتوقف عليه الرسوب والنجاح ولا يتوقف عليه ترتيب التلميذ بين إخوانه.

٢ - أن يعم التعليم الدينى فى كل المراحل وبخاصة فى التعليم الثانوى والعالى حيث يكون التلميذ مشبوب القوى ثائر الجسم والعقل فى مسيس الحاجة إلى وازع روحى يغذى شعوره الثائر، ويسكن نفسه المضطربة، ويصحح عقيدته المذبذبة ويحدد

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (١١) - ٢٤ ربيع الأول ١٣٥٤هـ/ ٢٥ يونيو ١٩٣٥م.

(٢) المعارف العمومية: هى وزارة التربية والتعليم الآن.

المثل الأعلى أمام مطامحه وآماله، ويقيم له من نفسه على نفسه حارسًا وقائدًا يحفظها من الزلل ويرشدها إلى مواطن الفضيلة.

يا سعادة الوزير: حرمان طلبة المدارس الثانوية والعالية من تعلم الدين فى هذا الدور - وهو دور التحصيل ودور الحاجة إلى الدين - ضياع كبير وخسارة لا تعوض فهم حين يخرجون من هذا الدور ويغادرون دور التعليم سيجدون أنفسهم أمام مطالب الحياة وتكاليفها وأنى لهم حينئذ أن يحصلوا ما فاتهم من تعاليم الدين والدراسة.

يا سعادة الوزير: تعليم الدين فى كل أدوار التعليم خير ما يُقَوِّم الألسنة ويزكى العقول، ويقوى الملكة ويرقق الشعور، ويدقق الحس ويسمو بالنفس إلى الجمال الروحى واستجلاء مظاهر الكمال الإلهى وهو ربح للطالب كثير على حين أنه ليست هناك خسارة.

يا سعادة الوزير: هى مفخرة من المفاخر أهملها الأولون فتقدم إليها أنت واجعلها فى صحيفتك شرفًا فى الدنيا ونوراً فى الآخرة.

٣ - ومنها أن تزداد حصص التعليم الدينى فى المدارس الابتدائية حتى تكون ثلاثًا على الأقل فى كل سنة من سنواتها، وتخصص حصة كافية فى كل سنة من سنوات المدارس الثانوية والعالية والجامعة وأن يزاد فى المنهج الموضوعات المناسبة لقوى التلاميذ فى كل مرحلة من المراحل.

٤ - أن تعنى الوزارة بالروح العام للمدرسة فتجعل الدين يحتل منه مكانًا عليًا، وذلك بتوفير المظاهر اللازمة كالمصليات فى المدارس وحث رجال التعليم على أن يكونوا خير قدوة لتلاميذهم فى هذا السبيل وجعل أوقات دروس الدين فى الصباح لا فى آخر اليوم.

ذلك بعض ما أردنا أن نتنقدم به إلى الوزير نلخصه فى أن يكون الدين مادة أساسية عامة فى كل مراحل التعليم موفورة الحصص يحرسها عناية موفقة بشعائر الإسلام، وإنا لنضع بين يدى سعادتكم هذه الآمال التى طالما ترددت فى الصدور واختلجت بها القلوب، ومثل سعادة الوزيرموضع أمل الآملين وموطن رجاء الغيورين وفقكم الله إلى خير البلاد والعباد.

طبق الأصل

التوقيعات

د - وجهاء الأمة يطالبون بإصلاح التعليم الدينى

ولم يكتف الإخوان بالجهود السابقة بل قاموا بتشكيل وفد من حضرات أعيان مراكز فوة وشبراخيت ودسوق وكفر الزيات وعلى رأسهم سعادة محمد المغازى باشا الرجل المسلم الصالح لعامل لدينه من أعيان القطر بالإسكندرية والبحيرة، وفيهم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد الله دراز المدرس بكلية أصول الدين، وفضيلة الأستاذ المرشد العام للإخوان المسلمين، وفضيلة الأستاذ الشيخ حامد عسكرية رئيس الإخوان بشبراخيت، والأستاذ أحمد أفندى فضيلة المدرس بشبراخيت، وكثير من ذوى الوجاهة. وقد قام الوفد بمقابلة كل من سمو الأمير عمر طوسون ومعالى كبير الأمناء ودولة رئيس الوزراء ودولة رئيس الوفد المصرى وفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر وسعادة وزير المعارف وعرضوا عليهم مطالبهم فى إصلاح التعليم الدينى فى المدارس ورفعوا إلى حضراتهم عريضة بمطالبهم جاء فيها(١).

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب...............

لقد بدأت وزارة المعارف العمومية تعيد نظرها فى مناهج التعليم، فألفت اللجان لتعديلها، وأتمت اللجان عملها ، وقدمت تقاريرها إلى الوزارة لتنظر فيها و تأخذ بأحسنها، ولن يمضى من الزمن إلا القليل حتى تقول الوزارة كلمتها الأخيرة.

ولما كانت هذه المسألة من أهم المسائل الجوهرية فى بناء نهضتنا القومية رأينا من واجبنا نحن الجمهور المصرى قبل صدور القرار النهائى فيها، أن نقول كلمة صادقة صريحة نضع فيها يد المصلحين على نقطة الضعف الشديدة التى تشعر بها الأمة فى المناهج الحالية، ليتمكن هؤلاء المصلحون من وضع الدواء فى موضع الداء.

وعقيدتنا أن الوزارة الحاضرة التى أوليناها ثقتنا ومحبتنا لا تتوانى لحظة فى رفع آلامنا، وتحقيق آمالنا متى عرفت مبعث شكايتنا وحقيقة حاجتنا.

يا صاحب.......... لقد مضى الزمن الذى كانت تتهم فيه الأمة المصرية بأنها لا يعنيها من تعليم أبنائها إلا أن يكونوا آلات كاتبة وحاسبة فى دواوين الحكومة،

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٢٢) - ١١ جمادى الآخرة ١٣٥٤هـ/ ١٠ سبتمبر ١٩٣٥م.

وأصبحنا فى زمن تقوم فيه البراهين العملية من جانب الأمة على بعد نظرها وسمو غايتها غايتها من التعليم.

فها هى ذى – على الرغم من الزيادة الهائلة المطردة فى عدد المتعلمين عن حاجة الدواوين – مازالت مقبلة بشغف على بعث أبنائها إلى مختلف معاهد العلم ومدارسه.

ماذاك إلا أنها تريد منهم أن يتزودوا من العلوم ما يثقون به عقولهم، ويهذبون به نفوسهم، ويكونون به رجالاً نافعين لأنفهسم وأهليهم وملتهم ووطنهم حيثما وجدوا وفى أى بيئة عاشوا.

فهل التعديلات التى تنوى وزارة المعارف إدخالها على المناهج تنطوى على الوسائل الكافية لتحقيق هذه الرغبة الطامحة التى بدأ الشعب يتجه نحوها والتى يجب تشجيعه عليها؟

إن الذى نخشاه هو أن تنزل الوزارة على رأى غالبية (لجنة المناهج) فتقتصر عنايتها على تعديل المواد التى تتصل بالثقافة العقلية وتترك المواد التهذيبية على حالها الراهنة، أو ترجع بها إلى الوراء بضع خطوات، خلافًا لما أشار به فريق من حضرات الأعضاء الذين هم وإن كانوا أقلية فى اللجنة فهم يعبرون عن رأى السواد الأعظم من الشعب وعن رغبة معالى وزير المعارف التى أبداها فى ذلك التقرير الذى رحبت به الأمة الكريمة، لأنه أشار فى غير موضع منه إلى وجوب العناية بالناحية الخلقية وهى رغبة حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم.

نعم إن هذا هو الذى نخشاه أشد الخشية، ونتوقع من ورائه أسوأ النتائج وأوخم العواقب، لهذا الوطن المسكين، فإن نظرة فى الموازنة بين ما عليه أكثر الشبيبة المتعلمة اليوم وما كان عليه إخوانهم من قبل، لتكفى لمعرفة ما جره علينا إغفال هذه الناحية فى برامج التعليم المدرسى من ذلك التدهور الخلقى الذى يزداد يومًا عن يوم.

ياصاحب.... إنما الأمم بأخلاقها، وإن شباب الأمة هو العدة التى تدخرها لمستقبلها، وهو الأساس الذى تبنى عليه صرح مجدها وعظمتها، وأنه لا عاصم للأمة من أمراض الإلحاد، والإباحية، والفوضى، والاشتراكية، وغيرها من الأمراض الاجتماعية إلا تنشئة شبابها على معرفة الحقائق الفاضلة والاستمساك بها.

يا صاحب .... هذا صوت الأمة رفعناه إليكم، وهذه مطالبنا وضعناها بين أيديكم، فإن عملتم على تحقيقها كما هو رجاؤنا فيكم كان لكم أجر العاملين وشكر المخلصين والسلام.

* * *

وزارة المعارف تحقق بعض المطالب

وكان من نتاج تلك الأعمال والجهود المتتالية أن قامت وزارة المعارف بتعديل برنامج التعليم الديني في المكاتب العامة وقررت ما يلي(١):

«قررت وزارة المعارف تعديل برنامج تعليم الدين في المكاتب العامة ابتداء من أول السنة المكتبية الحاضرة حسب ما يأتي: «في مكاتب البنين: القرآن الكريم والدين حصتان في السنة الأولى تعطى منها محادثة في الدين وتحفيظ بعض ما يرد من الآيات الكريمة في دروس الدين للاستشهاد مع تحفيظهم سور الفاتحة والمعوذتين والإخلاص مساعدة لهم على أداء فريضة الصلاة والطفل مأمور بها في سن السابعة وأربع حصص في السنة الثانية وخمس في الثالثة وست في كل من السنتين الرابعة والخامسة وفي مكاتب البنات تكون الحصص كما هي عليه في مكاتب البنين تمامًا.

في المدارس الأولية للبنين: القرآن حصتان في السنة الثانية وثلاث في السنة الثالثة وأربع في السنتين الرابعة والخامسة ولا تعطى حصص في السنة الأولى، والدين حصتان في كل سنة من السنوات الخمس. وفي مدارس البنات يكون البرنامج مماثلاً لما في مدارس البنين».

واستمر الإخوان في مطالبتهم العاجلة بإصلاح التعليم الديني وقد قام الأستاذ عبده البرتقالي عضو مجلس النواب ونائب الإخوان بالجيزة بتقديم مقترحات الإخوان نحو إصلاح التعليم إلى مجلس النواب الذي أحالها لوزارة المعارف للعمل بها، ولكن الوزارة لم تعمل بتلك المقترحات(٢).

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٢٢) - ١٢ جمادى الآخرة ١٣٥٤هـ/ ١٠ سبتمبر ١٩٣٥م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الخامسة - العدد الأول - ١١ ربيع الأول ١٣٥٦هـ/ ٢١ مايو ١٩٣٧م.

ثالثًا : العمل على إصلاح مناهج التعليم العام والأزهرى

بدأ اهتمام الإخوان بالتعليم من بداية الدعوة فقاموا بإنشاء المدارس كما سبق أن بينا وطالبوا بإصلاح التعليم فى مصر، وقد قام الإمام الشهيد بإبداء ملاحظاته حول التعليم فى مقال له نشر فى جريدة الشبان المسلمين عام ١٩٣٠م بعنوان « ملاحظات حول مناهج التعليم وطرقه »[١] حدد فيها أمراض التعليم فى تلك الفترة وهى :

١- تعدد أنواع التعليم فى المرحلة الواحدة وعدم وضوح غاياته.

٢- إخراج التعليم لأفراد ثقافتهم مختلفة مختلفة يصعب بينهم التفاهم.

٣- طول المناهج وكثرة المواد وتنوعها وكثرة الحشو داخل المادة الواحدة، والبدء فى تعلم اللغات الأجنبية فى سنوات مبكرة.

٤- عدم اهتمام وزارة التعليم بالتعليم الدينى وإهمال أثره فى تهذيب النفوس وتطهير الأرواح.

٥- عدم إعطاء التاريخ الإسلامى القسط الكافى من العناية.

٦- إهمال المدرسين بمدارس التربية والتعليم للجانب الخلقى والتهذيبى وعدم بث روح الفضيلة فى نفوس الطلاب.

وقد اهتم مجلس شورى الإخوان العام بأمر التعليم سواء بالنسبة للإخوان أو غيرهم، فقد اقترح فى مجلس الشورى المنعقد فى بور سعيد المطالبة بإقامة معاهد للتربية لتخريج دعاة الإخوان، واقترح تنظيم مناهج تعليم مدارس الجمعة والمدارس الليلية وأن يعنى مكتب الإرشاد بمناهج التعليم العام والخاص « الاقتراح الثامن والتاسع ».

وفى مجلس الشورى الثالث المنعقد فى القاهرة طالب الأخ محمد الشافعى فى كلمته التى بعنوان « مظاهر الدعوة » بترقية الإخوان وتعليمهم القراءة والكتابة وتنظيم المناهج واختيار المواد التى تلزم لتعليمهم، وفى نفس المؤتمر وفى كلمة الأخ محمد الهادى عطية التى كانت تحت عنوان « منهاج الإخوان المسلمين وغايتهم الإصلاحية » حدد منهج الإخوان فى إصلاح التعليم فى الآتى :

١- نشر التعليم بين طبقات الأمة.

---

(١) الشبان المسلمين - السنة الأولى- العدد (٤) - يناير ١٩٣٠م.

٢- قرن التربية بالتعليم والعناية بالناحية الاستقلالية فى التعليم.

٣- العناية بدراسة التاريخ الإسلامى.

٤- تنشيط مراكز التأليف والنشر.

٥- محاربة الدعايات الفاسدة.

٦- النهوض باللغة العربية.

الإمام البنا ومناهج التعليم

أ- التعليم العام

وقد قام الإمام البنا بكتابة سلسلة مقالات بعنوان: «فى مناهج التعليم» عالج فيها أمراض التعليم المختلفة والتى سنعرض لها.

كتب الإمام البنا فى مقالته الأولى عن قصور التعليم الدينى فى المدارس وعن قصور المناهج فى ذلك المجال فكتب يقول(١):

كان مما قلناه من قبل -ولا زلنا نقوله الآن وسنظل ننادى به من بعد- إن مناهج التعليم هى أكبر مؤثر فى حياة الأمة القابلة، وهى نصيبها من السعادة أو الشقاء وحظها من الحياة أو الموت فيها أن صلحت كل الأمانى الطيبة تتحقق بمرور الأيام على يد هذا النشء الصغير أطفال اليوم ورجال الغد، وفيها إن فسدت كل الوباء تزيده الأيام قوة وانتشاراً بكبر هذا النشء وتوليه أمر هذه الأمة. واللجنة التى تضع مناهج التعليم إنما ترسم للأمة طريق الحياة وتقودها إليه، فما أكبر التبعة عليها وأشق العمل الذى تقوم به وأبعده أثراً فى مقتبل الأمة التى سلمتها هذا الزمام، ولو أن لجنة سياسية تجتمع لتحكم على هذه الأمة بالعبودية أو الحرية لما كان لقرارها من التأثير ما لتلك الموضوعات العلمية التى تختارها لجنة المناهج لتطبع عليها أبناء الأمة وتغذى بها عقولهم وأفكارهم. وعقل الناشئ -وبالتالى عقل الأمة- صحيفة بيضاء وعجينة مرنة تصورها لجنة المناهج على يد المدرس كيف شاءت، فهى مسئولة عن هذا التصوير أمام الله والتاريخ والوطن. لها شرف المستقبل الزاهر المضىء وعليها إثم الهاوية التى تتردى فيها الأمة، وقد أتى على هذه

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية- السنة الثالثة- العدد (١١) - الثلاثاء ٢٤ ربيع الأول ١٣٥٤هـ/ ٢٥ يونيو ١٩٣٥م.

الأمة حين من الدهر جعل سوء الطالع مناهجها فيه تحت رحمة قوم يقول أحد وزرائهم (بالمرستون) لا ترضى إنجلترا أبداً بتقدم مصر ورقيها، فكان من الطبيعى أن توضع المناهج على أساس قشور من العلم لا تسمن ولا تغنى من جوع ولا يقصد من ورائها إلا تخريج آلات كتابية تقوم بعبء الأعمال الحكومية.

ونحن الآن فى عصر نهضة وتجدد تفتحت فيه أعين الأمة على النور وهبت تطالب بحياة صحيحة إن لم تتوافر اليوم فلن نيأس منها غداً ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، فمن الطبيعى أمام الظروف الحافزة الكثيرة أن تتجدد النظرات فى مناهج التعليم وسياسته وأساليبه تجدداً مستمراً حتى يصل التفكير الصحيح الناضج بالأمة إلى الغاية..

وقد استبشرنا خيراً بهمة سعادة وزير المعاف يوم أسند الأمر فى الوزارة وهو الخبير بشئونها الدارس لمواطن الضعف والقوة فى مناهجها ونظمها، وطلع علينا بتقرير سعادته عن التعليم الثانوى فزادنا تفاؤلاً واستبشاراً، وترقبنا من لجان المناهج بعد تلك البواكير الطيبة والبشائر السارة خيراً كثيراً، وقلنا: الآن جاء الوقت الذى يتحقق فيه مطلب طالما عملنا وعملت له الأمة ذلك هو إصلاح فوضى مناهج التعليم واستكمال ما نقص منها وبخاصة فى الناحية الخلقية والدينية.

ويظهر أننا أسرفنا فى التفاؤل كثيراً فإن الخطوات التى وصلت إليها لجان المناهج الآن تدل على أننا نسير عكس الاتجاه.

سيكون لنا حول المناهج وحول التعليم عامة كلمات إن شاء الله ولكنا وقد بدأنا بهذه الكلمة نريد أن تكون قاصرة على التعليم الدينى.

إصلاح التعليم الدينى

التعليم الدينى فى مدارسنا المصرية «مادة إضافية» ومعنى ذلك أن درجات التلميذ فيها لا تحتسب له فهو غير مؤاخذ على دراسة هذه المادة بشىء، وهى إن احتلت مكاناً فى حصصها الضئيلة فإنما يكون ذلك آخر اليوم بعد أن يكون التعب قد أعيا المدرس والتلميذ معاً، ويشعر التلميذ مع كل هذا بأنها مادة لا أثر لها فى نجاحه أو رسوبه، وهنا الطامة فإن هذا الشعور وحده يدوم بنفس الطفل الصغير فيهمل كل الإهمال شئون دروس الدين من جهة، ويعتقد إلى جانب هذا الإهمال أن الدين أقل خطراً من اللغة

الإنجليزية وإلا فما معنى أن تكون هذه مادة أساسية محترمة والدين مادة إضافية لا قيمة لها فى حسبان الدرجات.

هذا وقد ارتفعت أصوات المصلحين كثيراً بوجوب تداركه واستكماله وعلاجه، ونادى بذلك كثير من المفتشين الأفاضل وأرسلت الجمعيات الإسلامية فيه المذكرة تلو المذكرة لحضرات وزراء المعارف تباعًا وتحطمت شبهات الذين يتمسكون بهذا النظام أمام قوة الدليل والبرهان فلم تبق ثم حجة للتمسك بها إلا القعود وعدم تقدير التبعة وضعف الوازع، هذه واحدة، والثانية أن حصص الدين بالمدارس قليلة لا تسمن ولا تغنى من جوع، فماذا يصنع المدرس فى منهاج طويل قدرت له خطة الدراسة حصتين فقط وهو يستغرق ست حصص أو تزيد وهو كله لازم للطالب حتى يكون قد أفاد بعض الشيء، وفقه من دينه ما لابد له من فقهه وهل الحصتان فى كل من السنوات الثالثة والرابعة والثانية بالمدارس الابتدائية تكفيان لدراسة ثلاثة فروع من فروع الدين وهى القرآن والفقه والتهذيب؟ وأين دروس العقائد وأين موضوعها فى الحصتين؟، إن تكليف المدرسين باستيعاب المنهاج فى هاتين الحصتين تكليف بما لايطاق ولا يمكن أن يتحقق.

وهذه الثانية، وقد انتظرنا طويلاً وترقبنا الفرص حتى تألفت لجان المناهج الأخيرة ومنها لجنة الدين ولم نلبث أن سمعنا ما أخذ من النفس وأوجع القلب وأشعرنا خيبة الرجاء وفقدان الأمل.

يقوم عضوان محترمان فاضلان من أعضاء المكتب الفنى لسعادة الوزير هما الأستاذ السكندرى والأستاذ مهدى علام فيطالبان بجعل الدين مادة أساسية ويدليان فى ذلك بأقوى الحجج وأمتن الأدلة حتى لا يجد المعارض سبيلاً إلى الرد ثم يقترع المجتمعون، فإذا بإجماع على خلاف العضوين الفاضلين فى الرأى من بقية الأعضاء ونتيجة ذلك طبعًا أن يظل الدين مادة إضافية.

ويأتى دور توزيع الحصص فتظل حصص سنوات الدراسة الابتدائية على ما هى عليه من قلة وضآلة، ثلاث فى السنة الأولى وثنتان فى كل سنة بعد ذلك، وتكون الحصص فى الثانوى حصتين فى السنة الأولى وتحذف بقية الحصص من السنوات الباقية فى الدراسة الثانوية.

طالب الثانوى ذلك الشاب المشبوب القوى الثائر الجسم والعقل معًا الذى هو فى دور من أدوار حياته أحوج ما يكون فيه إلى الوازع الدينى الذى يلقنه الفضيلة صحيحة والعقيدة سليمة ويقوم حارسًا أمينًا على أخلاقه وميوله وعواطفه فيسلم بذلك روحه وجسمه وعقله.

ذلك الطالب يحرم من دروس الدين فيما عدا السنة الأولى من سنوات التعليم الثانوى، فى الوقت الذى تسمح فيه خطةالدراسة بزيادة حصص اللغة الإنجليزية! فكأننا كنا فى ترقب إصلاح المناهج كالمستجير من الرمضاء بالنار.

يا سعادة الوزير: إننا نقولها كلمة بريئة كل البراءة نزيهة كل النزاهة، طاهرة كل الطهر، لا يمليها إلا الإشفاق العظيم على أخلاق هذه الأمة أن تنهار، وعلى عواطف ناشئتها أن تجمح وعلى شبابها الذى هو فى رعاية وزارة المعارف أن تضل به الأهواء والسبل، ولا نقصد بها إلا الخير والإصلاح.

إن جهل طلبتنا بالدين جهل فاضح مزرٍ إلى أقصى حدود الزراية فامح أنت هذا النقص الذى لزم خطة التعليم هذا الأمد الطويل واقصد بذلك وجه الله وخدمة الوطن.

تلك كلمتنا فى هذه الناحية وإن لنا بعد إليها وإلى غيرها من نواحى المناهج لعودة إن شاء الله.

وفى المقالة الثانية بين أهمية التعليم الدينى فى رقى الأخلاق ورقى الأمم وأهميته فى إصلاح المجتمع فكتب يقول(١):

لما أراد فردريك الأكبر ملك بروسيا إصلاح التعليم فى بلاده وأصدر قوانينه المدرسية التى سنها سنة ١٧٦٣م كان من هذه القوانين: «على القائمين بشئون الحكومة أن يعملوا على ترقية الأمة وإسعاد جميع طبقاتها بوضع أساس متين لتربية الأطفال فى المدارس تربية صحيحة دينية تغرس فى قلوبهم مخافة الله وترمى إلى أغراض سامية».

ومن المأثور عن شاعر فرنسا الكبير فكتور هوجو: «يجب أن يحكم بالسجن على كل صاحب مدرسة كتب على بابها لا يعلم الدين هنا».

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية- السنة الثالثة- العدد ١٢- الثلاثاء غرة ربيع الآخر ١٣٥٤هـ/ ٢ يوليو ١٩٣٥م.

ويقول فروبل[١] عن نفسه في مدرسة استاتلم بعد مضى أربعين عامًا على تركه إياها: «تأملت المدرسة أول ساعة دخلتها فإذا التلاميذ جميعًا يرتلون آية الإنجيل: «ليكن دين الله أول همك وأول شيء تسعى إليه» فكان لهذه الآية من الروعة والأثر في قلبى ما لم أشعر بمثله قبل ذلك الوقت أو بعده، نعم كان الأثر في نفسى شديداً حتى لقد بلغ من قوته أنى أذكر هذه الآية الآن كلمة كلمة وأحس أصوات الأطفال ونغماتهم واضحة جلية في نفسى كأن لم يمض عليها أربعون عاماً».

ويقول الأستاذ أرازمس[٢]: «يجب أن يعنى كل العناية بالغرض الخلقى من التربية وأن تنال التربية الدينية نصيباً وافراً من عناية المربين».

نقدم بين يدى كلمتنا هذه الآراء التي تعبر عن رأى سياسى قدير وشاعر كبير وأستاذين من أعظم أساتذة التربية، وكل هؤلاء قد أجمعوا على وجوب عناية رجال التعليم بشأن الدين والتربية الخلقية فإن كنا مسلمين ننزل على حكم الإسلام في شئوننا وأعمالنا فالله تبارك وتعالى يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ [التحريم: ٦] وإن كنا مقلدين نأبى إلا أن نتخذ من نظم أوروبا وكلام فلاسفتها إمامًا فهذا هو كلامهم يحتم على رجال التعليم أن يعنوا بالمسائل الدينية والتربية الخلقية.

وفى الحق أنه ليس هناك وسيلة لتربية الخلق إلا الدين بل الدين وحده، فالعلم والفلسفة والنصائح والإرشادات كلها لا تجدى فى تربية النفوس وتزكية الأرواح إلا إذا استندت إلى الوازع القوى السلطان العظيم الأثر، وإذا استقرت العقيدة الدينية فى نفس من النفوس سمت بها عن الدنايا وألزمتها حدود الفضائل.

ومدارسنا تخلو من التعليم الدينى، وهذه الحصص القليلة في المدارس الابتدائية قليلة الفائدة عديمة الجدوى، ولا سيما وهى مادة إضافية والطفل فى هذه السن قلما

---

(١) فردريك ولهم فروبل الألمانى تلميذ بستالوتزى وباسط مبادئه في التربية ولد فى أوبر فرباخ سنة ١٧٨٢م، واشتغل بصناعة التعليم مدة فى عدة معاهد ومنها جامعتا جوتنبرج وبرلين وهو مبتكر رياض الأطفال وتنسب إليه اللعب المعروفة باسمه فى التربية وتوفى سنة ١٨٥٢م.

(٢) رزيدريس أرازمس أشهر زعماء النهضة الأدبية فى ألمانيا ولد فى روتردام سنة ١٤٦٧م، وقد تلقى علومه بأشهر جامعات أوروبا كجامعة باريس وجامعة أكسفورد، واشتغل بشئون التعليم والتأليف فيها ونبغ فى ذلك نبوغًا جعله مفخرة وقد ادعته إنجلترا وألمانيا وهولندا.

يتأثر بما يملى عليه أو يتعقل نظريات الدين ومعانيه السامية اللهم إلا أن تساق إليه بعض المشاعر الدينية فى طوايا القصص والحكايات وما إليها، وذلك إن نفع بعض النفع فى تربية الشعور فلن ينفع فى إمداد الناشئ بالمعلومات الدينية، لهذا كان أولى الأدوار بالعناية بدروس الدين دور التعليم الثانوى ودور التعليم العالى بعد أن نحاول إيقاظ شعور الطالب فى هذه الناحية فى التعليم الابتدائى ومن هنا تتضح ضرورة تعميم دروس الدين فى كل أدوار التعليم.

إن المتخرجين فى المدارس عندنا فى حال يرثى لها بالنسبة للشئون الدينية، فهم لا يعلمون عقائد الإسلام علمًا صحيحًا ولا يحسنون أداء عباداته لأنهم لا يعرفون ما يصححها ولا ما يبطلها، ولا يغارون على شعائره لأنها لم تحظ فى نفوسهم بمظاهر من التكريم تجعل لها القداسة التى تنشأ عنها الغيرة.

أعرف شابًا نال إجازة علمية ولم يكن يصلى وبعد لأى اقتنع بلزوم الصلاة فأخذت ألقنه كيفية أدائها وكيفية الوضوء قبلها، ووقفنا نصلى وفى أثناء الصلاة تركنى وانصرف ثم عاد بعد قليل وأتم صلاته فسألته بعد الانتهاء عما حدا به إلى الانصراف فكان جوابه أنه حصر فقضى الحاجة وعاد من غير أن يتوضأ، فأرشدته إلى ما يجب أن يفعل وأسفت لما وصل إليه شبابنا المثقف من جهالة بأحكام الإسلام هذا مثل واحد والمثل غيره كثير، ولئن دام هذا فى برامجنا المصرية فعلى الإسلام فى نفوس الناشئة السلام.

فرجاؤنا إلى سعادة الوزير ورجال المكتب الفنى الفضلاء وكل من له صوت يسمع فى برامج التعليم أن يبذل الجهد فى تكميل هذا النقص الذى سيظل ثغرة من ثغرات الضعف فى بناء التعليم العام.

٢- فقدان الغاية

ثم تحدث الإمام البنا عن فقدان التعليم المصرى لغايته أو فى أحسن الأحوال خفائها وعدم تقديرها مما جعل سياسة التعليم فى مصر مضطربة ومتخبطة، يقرون فى يوم ما يلغونه غداً ثم يقرون ما قد ألغوه من قبل، فقال فى مقالته(١):

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية- السنة الثالثة- العدد (١٤) - الثلاثاء ١٥ ربيع الآخر ١٣٥٤هـ/ ١٦ يوليو ١٩٣٥م.

من عيوب المناهج المصرية فقدان الغاية أو خفاؤها وعدم تقديرها، للتربية والتعليم فى كل أمة غاية من الغايات هى المحور الأول الذى يدور عليها اختيار المناهج والمواد الدراسية، وبدون ملاحظة هذه الغاية تكون المناهج قاصرة مضطربة قد تؤدى إلى الإضرار بالأمة وناشئتها لما أراد المفكرون أن ينهضوا بأممهم فى الغرب أهابوا بها أن تحدد الغاية من التربية والتعليم وأن تخضع المناهج الدراسية لهذه الغاية وبين أيدينا من هذه النماذج رسالة التربية لهربرت سبنسر التى وجهها نداء حاراً قوياً إلى الأمة الإنجليزية بوجوب تحديد قيمة المعارف الإنسانية وتحديد غاية التربية والتعليم فى الأمة الإنجليزية واختيار ما يوافق هذه الغاية من تلك المعارف ويؤدى إليها.

وغاية التربية -وإن كان فيها عناصر أساسية تنحو نحوها الأمم جميعًا- فإنها تختلف باختلاف الظروف والبيئات والأفكار والمعتقدات التى تسود الأمة إلى حد كبير، لهذا كان أول الواجبات على الذين يريدون أن يضعوا للأمة مناهج نافعة أن يقدروا هذه الظروف حق قدرها ويحددوا غاية التربية بحسبها.

وقديمًا وحديثًا اختلفت غاية التربية والتعليم فى الأمم وربما تنوعت فى الأمة الواحدة إلى نواح كثيرة، فهى عند أمة تنحو منحى الارتزاق، وعند أخرى تنحو نحو الفضيلة، وعند أخرى تكون التوفيق بين الشخص وبيئته أو الزهادة والتقشف والاستبحار فى الحياة الروحية وقد استحسنوا أن يجملوا التعبير عن هذه الغاية فى المعيشة الكاملة.

لسنا نريد أن نحاكم هذه الغايات ونمحصها ونبين الكامل منها والقاصر، فذلك له موضع آخر ولكن نريد أن يكون بحثنا حول هاتين النقطتين هل للتعليم والمناهج عندنا غاية تؤدى إليها؟ وهل هذه الغاية توافق الظروف التى تحيط بالأمة الآن؟

قبل هذا العصر بفترة قصيرة انحصرت الغاية من التربية العلمية فى المدارس المصرية فى أمر واحد (هو تخريج آلات كتابية تقوم بأعمال الوظائف الحكومية) لهذا تأثرت مناهج التعليم بهذه الغاية تأثراً كبيراً، وكانت العلوم فى المدارس لا تعدو قشوراً يتعرف منها الطالب كيف يقوم بهذه الأعمال.

وجاء دور النهضة فربت فى نفوس رجال التربية والمعارف فى مصر روح الإصلاح وأخذوا يتلمسون الغاية الصحيحة للتربية والتعليم فى هذه الأمة وعمدوا إلى تعديل المناهج بين الفينة والفينة بما يتفق مع الوصول إلي الغاية التي تخيلوها صالحة.

هذ نهضة مباركة من غير شك ومجهود مشكور كذلك.

ولكن الذى نلاحظه أن هذه الغاية لا تزال مجهولة خفية متذبذبة لا يستقر لها حال ولا تتضح فيما يوضع من مناهج وما يلقى من آراء وما يتخذ من وسائل وقد أنتج هذا كثرة التغيير والتبديل وأن يلقى اليوم ما كان مقرراً بالأمس القريب، ولذلك عدة عوامل فإن تأثر كثير من رجال التربية والمعارف بالغاية القديمة غاية الاحتفاظ بالمظاهر القشرية والهياكل التى جرى عليها العرف، مضافًا إلى ذلك التأثر بروح عصر الانتقال التى حالت دون اتحاد أفكار حضراتهم أو كثير منهم فى وجهة واحدة مضافًا إلى ذلك العقبات التى توضع فى طريق المنهاج الصحيح، كل ذلك جعل الغاية خفية مذبذبة وجعل سياسة التعليم ضعيفة مضطربة وجعل المناهج لا تكاد توضع هذا العام حتى تتبدل فى العام الذى يليه.

إننا فى حاجة إلى جرأة نمسك معها مبضع الجراح الماهر نقتطع به الزوائد التى يضر بقاؤها ونطهر الجروح التى تفاقم خطرها، لابد من تضحية ولابد من صيحة قوية ولابد من تحوير مجرى النظام الحالى فى التعليم من وثبة قوية متزنة يسبقها تحديد الغاية تحديداً صحيحًا، أما هذا التردد والتهاون فلا تكون نتيجته إلا الانتكاس الدائم والتجارب الفاشلة.

فلتحدد غاية التربية والتعليم، إن مصر أمة شرقية بل هى زعيمة الشرق الإسلامى علمًا وعرفانًا وحضارة وأدبًا تسير نحو النهوض والرقى والتقدم بخطوات واسعة، وتريد أن تجارى غيرها من الأمم فيما وصلت إليه من درجات فى هذا السبيل.

وهى من هذا المعقل الأول للإسلام دين الله الخالد، وقد آذاها الاحتلال الأجنبى - الذى تحاول بكل قواها التحرر من قيوده ورفع نيره- أذى كثيراً سياسيًا واقتصاديًا، هذه اعتبارات صحيحة ترسم لنا الغاية التى يجب أن تكون هدفًا ترمى إليه المناهج الدراسية ولن تكون هذه الغاية إلا (تخريج رجال أقوياء النفوس يعتزون بدينهم وقوميتهم، ويعملون على إحياء حضارة الشرق وتحريره من القيود الأجنبية الاقتصادية والسياسية) ولأجل أن نصل إلى هذه الغاية لابد من تغيير جوهرى فى الحياة الدراسية: روحها وموادها وأنواعها، وأهم ما يجب أن يقصد إليه هذا التغيير الجوهرى.

والعناية بالتاريخ الشرقى والإسلامى فى المدارس وصبغه بالصبغة التى تجعل الطالب يعتز بأسلافه الأمجاد وتتجلى أمامه مفاخرهم ومظاهر بطولتهم والعناية بناحية التربية

د- العمل الدائب على إعادة التشريع الإسلامى وجعله القضاء السائد فى الأمة، وتبعًا لذلك يضم قسم التخصص الأزهرى الحالى فى كلية الشريعة إلى كلية الحقوق بالجامعة المصرية ثم يضمان معًا إلى الأزهر.

ثانيًا : مقترحات فنية

أ- العناية باختيار مواد الدروس الدينية وجعلها أساسًا فى المناهج الأزهرية مع جعل حفظ القرآن الكريم مادة أساسية يمتحن فيها الطلبة امتحانًا صحيحًا فى كل مرحلة من مراحل التعليم الأزهرى بحيث يتوقف نيل الطالب الشهادة على إجادة الحفظ.

ب- تحرير المناهج الأزهرية من تقليد غيرها من المناهج والاقتصار على العلوم الرياضية والحديثة مما لابد منه للأزهرى مع الإلمام بها جميعًا على طريقة التوزيع بين الأقسام والفرق.

ج- العناية باختيار المدرسين وترك الحرية للطلاب فى الأقسام العالية وفى التخصص فى الحضور على من يريدون من الشيوخ.

د- ملاحظة أن يكون مدرسو الرياضة والعلوم الحديثة ممن يميلون بفطرتهم إلى البيئة الأزهرية مع إنشاء قسم إعدادى يلتحقون به مدة معينة يلمون فيها بما لابد منه من المعلومات الدينية التى تتصل بدروسهم والتى تحفظ كرامة المدرس وعقيدة الطالب.

هـ- العناية باختيار الكتب المدرسية.

و- الاقتصار فى اللغات الأجنبية فى الأزهر على ما لابد منه، وذلك بأن تكون فى مناهج الكلية المخصصة بنشر الدعوة فى البلاد الأجنبية بقسميها العالى والتخصص فقط لا فى كل الكليات ولا فى الأقسام الأولية والثانوية، وجعلها بقدر الإمكان فى أمكان غير أماكن الدراسة الأزهرية ويجب أن يقوم بتدريسها على أية حال مدرسون مسلمون.

ز- مراعاة القصد فى البعوث الأزهرية إلا أن يكون ذلك بين الشعوب الإسلامية التى يريد أهلها أن يتعلموا الإسلام عن طريق الأزهر.

ح- العناية بالتربية والإصلاح الخلقى الذى يقوى فى الأزهر خلق الرجولة الكاملة وذلك بأن تكون دراسة الدين فى الأزهر علمية وعملية.

ط- الزى الأزهرى يجب أن يبقى كما هو أو يتقرب أكثر من ذلك إلى الشكل العربى أما إدخال الأزياء الإفرنجية بالأزهر فجريرة لا يعلم مدى سوء أثرها إلا الله.

ذلك ما أردنا أن نتقدم به من مقترحات فنية وإدارية وفيما يلى كلمة تفسيرية نلم فيها بالغاية من ذلك والله ولى التوفيق.

٢- المذكرة التفسيرية

مهمة الأزهر ومنزلته: الأزهر أقدم جامعة فى العالم الإسلامى بل فى العالم كله، وقد أكسبته الحوادث صبغة جعلت منزلته فى القلوب سامية وأثره فى توجيه الفكر الشرقى بالغًا ينفر الطلاب إليه من كل فرقة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون.

وهو لهذا أصبح مظهراً من مظاهر الإسلام وشعيرة من شعائر الله لها من الأثر والقداسة ما يجعل رفعتها وصلاحها رفعة للإسلام وصلاحًا له، كما أن تدهورها واندحارها تدهوراً له كذلك، فنحن حين نغار على الأزهر ونعمل فى سبيله نعتقد أننا نعمل للإسلام فى شخص الأزهر، وقد أدرك خصوم الإسلام هذه الحقيقة فجعلوا فى برامجهم النيل من الأزهر والكيد له بقدر ما جعلوا فيها من النيل من القرآن الكريم ومكة المشرفة وتعاليم الإسلام وشرائعه والكيد لها إذ إنها جميعًا شعائر الله ومقدسات المسلمين الغالية.

ومهما قال الناس عن المهمة التى وكل إلى الأزهر أداؤها والقيام بها فى مختلف الأعصار والحوادث، فقد انتهت هذه المهمة فى العرف وفى الحقيقة الواقعة إلى أمرين لا نزاع فى أنهما مهمة الأزهر، أولهما: تعليم المسلمين أحكام الإسلام ونشرها بينهم، وثانيهما: تعميم الدعوة الإسلامية بين غير المسلمين.

لهذا يجب أن يكون الإصلاح فى الأزهر قائمًا على أساس الوصول إلى أداء هذه المهمة حق الأداء وإنما يكون ذلك بتقوية الطلبة إلى أقصى حد فى علوم الدين، الغايات منها والوسائل، وتجهيزهم بكل المعدات اللازمة للمعلم الداعية مع إيجاد الميادين اللازمة لأداء هذه الوظيفة.

التنافس بين الأزهر وبين بقية المعاهد: ولقد أتى على الشرق حين من الدهر كان الأزهر هو المعهد الوحيد لتخريج رجال العلم الدينيين والمدنيين ليس فى مصر وحدها

بل فى الشرق كله، ثم اقتضت الحوادث أن تنشأ مدرسةالحقوق حين عدلت مصر عن التحاكم إلى الشريعة الإسلامية وهى بضاعة الأزهر إلى القوانين الوضعية، وحينئذ وجد معهد ينافس الأزهر ويقوم ببعض مهمته، وجاءت دار العلوم على أنها جزء من الأزهر يتخصص طلبته بتدريس اللغة العربية فى المدارس، وبعد حين صارت مدرسة برأسها لها صبغتها وحقوقها وامتيازاتها وتبعتها مدرسة القضاء الشرعى على هذا الغرار، فصار الأزهر بين معاهد ثلاثة تجاذبه مهمته الأولى وتضيق من اختصاصه.

ونشأت بعد ذلك مدارس ومعاهد تختلف مهمتها وتبعيتها باختلاف الغايات التى أنشئت من أجلها، ومنها المكاتب الأولية التى يستمد الأزهر منها طلبته وتكاد تكون هى المعين الأول لتغذيته بما يحتاج إليه من الطلاب.

وكل هذه المعاهد صغيرها وكبيرها، لم تحدد صلتها بالأزهر حتى هذا النوع الوحيد الذى هو أمس أنواع التعليم به ونعنى به التعليم الأولى فإنها جميعًا تابعة فى كل شئونها لوزارة المعارف.

وانتهى الأمر بإنشاء الجامعة المصرية التى أخذت تجاذب الأزهر حبل قيادة الفكر والسيطرة على شئون التعليم والثقافة، وكل ذلك جعل الميادين الخالية للأزهر محصورة فى الإمامة والخطابة والتدريس فى الأزهر خاصة والمأذونية والقضاء الشرعى (ولا ننسى تلك الدعوة الجريئة التى ينادى بها قوم من مرضى القلوب بين الفينة والفينة يريدون بها تعديل نظم القضاء الشرعى بحيث يندمج فى القضاء الأهلى وحينئذ يقفل باب القضاء جملة فى وجه الأزهر والأزهريين وتنقطع صلة الأمة بالبقية الباقية من تشريعها المساوى).

بهذا التصوير نرى أنفسنا أمام أنواع كثيرة مختلفة متضاربة من أنواع التعليم فى مصر فهناك:

أ- التعليم الأزهرى بفروعه وكلياته وتمده أقسامه من ثانوية وابتدائية وتنتهى إلى غير أساس يتبعها وتهيمن عليه من المدارس الأولية.

ب- والتعليم الأولى الذى تنقطع الطريق بسالكه بعد فترة قصيرة ولا يتاح له أن يتم تعليمه وإن ساعدته الظروف على ذلك إذ ينتهى هذا الطريق إلى غير نهاية يحسن الوقوف عندها.

جـ- التعليم الجامعى الذى يستمد من المدارس الثانوية والابتدائية ومن دار العلوم ومن الأزهر أحيانًا كما فى كلية الآداب فى الجامعة.

د- التعليم العالى ويلحق به معهد التربية ويستمد كذلك من المدارس الابتدائية والثانوية.

هـ- التعليم الخصوصى والفنى ويستمد من المدارس الثانوية والابتدائية على اختلاف فى تقدير المؤهلات بحسب مطالب كل مدرسة.

و- دار العلوم التى ينتهى قسمها التجهيزى فى هذا العام فتظل واقفة فى مفترق الطرق.

وسواء صح ما يشاع من ضم المدارس العالية إلى الجامعة وضم دار العلوم إليها أو إلى الأزهر أو لم يصح فإن الذى نقصد إليه فى كلمتنا هذه هو توطيد طريق التعليم الأزهرى توطيداً يصل حلقات سلسلته بعضها ببعض اتصالاً وثيقًا، أما النظر فيما عدا ذلك، وإن كان يمت إليه بأقوى صلة، فلسنا نعرض له هنا وإن اضطرنا البحث إلى الإلمام ببعضه.

كيف يكون الارتباط بين حلقات السلسلة الأزهرية

أولا: يجب أن يضم التعليم الأولى بكل فروعه إلى ناحية الأزهر وتجهز مناهجه بكيفية تجعلها وثيقة الرابطة بالمناهج الأزهرية، فتضم المكاتب الإلزامية إن بقيت والأولية إن عادت إلى ناحية الأزهر، وتلغى مدارس المعلمين الأولية ويستعاض عنها بِحَمَلة شهادة الدراسة الثانوية القسم الأول أو الثانى بالأزهر بعد أن تكون هناك فترة يعدون فيها للقيام بمهمة التدريس بالمدارس الأولية ويمنحون بعدها إجازة تخولهم هذا الحق وتقوم مقام كفاءة التعليم الأولى الحالى، وبذلك تتحول كل اختصاصات مراقبة التعليم الأولى إلى الناحية الأزهرية ونكون قد استكملنا بذلك النقص الحالى فى كل منهما؛ فجعلنا للتعليم الأزهرى أساسًا متينًا من هذه المدارس الأولية وجعلنا للتعليم الأولى نهاية طيبة لمن شاء أن يتم دروسه من التعليم الأزهرى.

ثانيًا: تعتبر كل كلية فى الأزهر إعداداً للمرحلة التى تليها من مراحل الأزهر فكلية اللغة العربية تجهز للتخصص الذى يقوم بدراسة اللغة العربية فى كل المعاهد المصرية بعد أن تضم دار العلوم إلى هذه الشعبة، وتقتصر كلية الآداب بالجامعة المصرية على الأقسام

الحالية بها غير قسم اللغة العربية حتى لا يكون هناك تضارب بين نظام الجامعتين الأزهرية والمصرية، وتكون كلية الشريعة إعدادية لشعبة التخصص الذى يوكل إليه أمر القضاء وعلى الأزهر أن يسعى سعيًا حثيثًا فى إقناع السلطات المختصة بوجوب العودة إلى التشريع الإسلامى وحينئذ تضم إليه كلية الحقوق وتمتزج بكلية الشريعة وتحدد مهمة كل جامعة من الجامعتين تحديداً دقيقًا، وتكون كلية أصول الدين إعدادية لقسم التخصص وهو القسم الخاص بالإمامة والخطابة والوعظ والإرشاد فى البلاد الإسلامية وبالدعوة الإسلامية خارج البلاد. وتتميمًا لهذا الوضع يجب أن ينادى الأزهر بتعميم تدريس الدين فى المدارس المصرية وجعله مادة أساسية فى كل مراحل التعليم يقوم بتدريسها مدرسو اللغة العربية.

وقد يبدو هذا الوضع بعيداً أمام الذين يتناسون الحقائق ويغفلون صالح الأمة، أما الذين يضعون نصب أعينهم أن دين الدولة الرسمى هو الإسلامى كما ينص عليه دستور الأمة وأن الواقع يؤيد هذا النص فمصر بلد مسلم بل هو زعيم الشرق الإسلامى كله، والمصريون أمة تعتز بدينها وتحافظ عليه، وأن الأزهر هو محط آمال المسلمين فى الإصلاح الإسلامى، الذى يعتقد هذا يرى هذا الوضع هو ما يجب أن يعمل له كل مسلم غيور.

ذلك إلى ما فيه من توحيد الثقافات وتقريبها وتحديد الاختصاصات والقضاء على التضارب الذى أوجده الاضطراب فى سياسة التعليم، والذى من أمثلته أن الوزارة تكل التعليم الأولى إلى المتخرجين فى مدارس المعلمين الأولية، وتجيز مزاولته للذين نالوا شهادة الدراسة الثانوية الأزهرية، وهنا يقع التضارب والتفاضل، وكذلك تدريس اللغة العربية فى المدارس المصرية مهمة يتنازعها رجال دار العلوم، وهم أساتذتها الأصليون، ورجال كلية اللغة العربية بالأزهر لما لهم من قدم فى دراسة العربية، ورجال كلية الآداب لما يدلون به من نظام جامعى، وكل ماتراه من جدل بين هذه الطوائف فمحوره التنازع حول هذه الغاية وإذن فالخير كل الخير فى وضع حد لذلك وتحديد الاختصاص على النحو الذى أسلفناه.

إصلاح المناهج فى الأزهر: ننتقل بعد ذلك إلى ناحية إصلاح المناهج فى الأزهر الشريف وذلك إنما يكون بحسن اختيار المواد الدراسية وبحسن اختيار المدرسين وإعدادهم وحسن اختيار الكتب الدراسية.

فأما من الناحية الأولى فقد أجمع المربون على أن أول أساس يجب أن ينظر إليه فى اختيار المواد الدراسية الغاية التى يجهز لها الطالب.

والغاية التى يجهز لها الطالب فى الأزهر لا مشاحة فى أنها تعليم الناس الدين ونشر دعوة الإسلام بينهم وعلى هذا يجب أن يلاحظ فى مواد الدراسة الأزهرية هذه الملاحظات.

أ- العناية بالدروس الدينية عناية تجعل الطالب الأزهرى ضليعًا فيها ملمًا بأصولها جيد الملكة فى تذوقها، وبذلك نحرص على كرامة الأزهر وصبغته الإسلامية التى يجب أن تظل خالدة فيه.

ب- تحرير مناهج الأزهر من تقليد المدارس المدنية الذى خضعت له فى العهد الأخير، والذى نجم عنه شحن المناهج بالعلوم المدنية على طريقة تحول بين الطالب وبين هضم إحدى الناحيتين. بل يجب أن يكون تدريس هذه العلوم فى الأزهر بقدر وكيفية تجعلها لا تطغى على الصبغة الأزهرية ولا تعوق الطلبة عن التضلع فى الناحية الدينية مع الإلمام بأكبر قدر ممكن منها. ليس الأزهر مدرسة للهندسة ولا للزراعة ولا للتجارة ولا للطب ولا للرياضيات ولكنه مدرسة التعليم الدينى قبل كل شيء ولا نمانع فى أن يدرس الأزهريون كل المواد وأن يأخذوا من المعارف العامة بالنصيب الأوفى الذى يؤهلهم لفهم بيئتهم ودراسة العصر الذى يعيشون فيه دراسة تمكنهم من حسن الاتصال بالناس وإفادتهم، وتقرب بين ثقافتهم والثقافات الأخرى، ولكن الذى نمانع فيه أن تحول هذه الدراسة دون المقصد الأول وتصبغ الأزهر بصبغة غير صبغته ولون غير لونه.

وإنما نصل إلى الجمع بين تدريس العلوم الرياضية فى الأزهر وعدم طغيانها على صبغته الصحيحة بأن تكون هذه العلوم فى المناهج على سبيل التوزيع، ففى الأقسام الأولى مثلاً تدرس مبادئ الرياضة من حساب وهندسة ورسم وما إليه، وفى الثانوى يزاد عليها ما يمت إليها بصلة كالطبيعة والكيمياء والجبر، ويضاف إلى ذلك مبادئ التربية وعلم النفس، وكل ذلك بقدر شامل وموجز فى الإعدادى. لإجازة التعليم الأولى يتوسع فى دراسة المواد التى تتصل بصناعة التعليم كالتربية علمًا وعملاً والمنطق وعلم النفس وتدبير الصحة وهكذا، وفى كل كلية يتوسع فى دراسة ما يمت إلى مهمة هذه الكلية بصلة، وبذلك نجمع بين التعميم والاختصاص، وإذا كنا لمسنا ناحية حاجة الأزهرى وهو

طالب الإسلام إلى هذهِ العلوم فأحرى بنا أن نلمس حاجة غيره من طلبة المعاهد الأخرى المدنية إلى تعلم الإسلام، فمما لا شك فيه أن حاجة الأزهرى إلى هذه العلوم المدنية أقل من حاجة طالب الطب وطالب الهندسة وطالب الزراعة وطالب التجارة وطالب الرياضة إلى الدين، ولهذا كان من أوضح العدل أن يلح الأزهر فى وجوب تعميم دراسة الدين فى كل هذه المعاهد.

جـ- الاقتصار فى اللغات الأجنبية على الضرورى: إن إدخال اللغات الأجنبية فى مناهج الأزهر ضرورة اقتضتها مهمة الأزهرى فى تعميم دعوة الإسلام، فنحن لا ننكر على المناهج الأزهرية اشتمالها على هذه اللغات ولكن الذى نريد أن نحرص عليه الاقتصار فى دراستها على القدر الضرورى الذى دعت إليه الحاجة بحيث لا تكون هذه اللغات فى أقسام الأزهر كلها إذ لا ضرورة تدعو إلى ذلك ولكن تكون فى القسم الذى يخصص للدعوة وهو كلية أصول الدين، وبذلك نحفظ للأزهر صبغته الإسلامية الشرقية أما إذا عممت فى أقسام الأزهر فستزاحم قطعًا المواد الأساسية التى هى مهمة الأزهر الأولى وتصبغه بصبغة ليست منه فى شيء، وتكون وسيلة إلى أن يتسرب إلى الأزهر مدرسون أجانب عن بيئته حقيقة أو مجازًا فيكون لذلك فى نفوس أبنائه أسوأ الآثار.

وحبذا لو كانت دروس اللغات فى ناحية غير الناحية الأزهرية بأن ينشأ قسم خاص يلتحق به من توكل إليه مهمة الدعوة ويتفرغ فيه لدراسة اللغة التى سيقوم بالدعوة بين أبنائها، أو بأن يكون ذلك فى فصول ليلية وكل ذلك حرصًا على الصبغة التى لزمت الأزهر منذ أكثر من ألف سنة.

وأما عن الناحية الثانية، وهى إعداد المدرسين وحسن اختيارهم، فأمامنا لذلك عدة وسائل، فأما من حيث المدرسين الحاليين فإن إصلاح شأنهم يكون فى ترك الحرية للطلاب فى الكليات وأقسام التخصص فى الحضور على الشيخ الذى يريدون حضور درسه، وإذن فسيكون هناك تنافس بين الشيوخ فى الإجادة والإفادة ويكون البقاء للأصلح، وأما من حيث المدرسين فى المستقبل فإن إصلاح المناهج كفيل بإصلاح شأنهم بعد الوقت المناسب.

وأما مدرسو المواد الرياضية والعلوم فمن واجب إدارة الأزهر الاهتمام بشأنهم فقد لوحظ أن كثيرًا منهم لايتصل بالبيئة الأزهرية إلا بصلة الارتزاق فقط، وهو مع ذلك

متبرم بها، ولذلك أثره البالغ فى التقصير فى أداء مهمته، كما لوحظ أن كثيراً منهم يجهل البسائط فى الدين ويجيب على ما يوجه إليه من أسئلة فى الموضوعات الدينية التى قد يكون لها مساس ببعض موضوعات فيه إجابة مضحكة أو مشككة مما يجعل منزلته فى نفس الطالب الذى يتلقى عنه ضئيلة هزيلة، ولإصلاحهم يجب أن تعنى الإدارة باختيارهم ممن يميلون بفطرتهم إلى بيئة الأزهر ثم ينشأ قسم إعدادى يلتحقون به فترة قبل مزاولتهم التدريس يلمون فيه بما لابد منه للمدرس من المسائل الدينية على أن يكون هذا نظاماً مؤقتاً حتى تثوب المدارس المدنية إلى الرشد وتعنى بشأن الدين.

أما الناحية الثالثة وهى العناية باختيار الكتب فقد ألم بها باحثون كثير على أثر ما لوحظ من عناية الكتب المتداولة بالألفاظ والجدل أكثر من عنايتها بالعلم والملكات، وإنما يكون إصلاح هذا النقص بالعودة إلى بعض كتب المتقدمين الدسمة المليئة بالعلم فى سهولة ودقة بحث وبأن تؤلف لجان فنية مهمتها الانتقاء والاختيار وإمداد الأقسام الأزهرية بالمصنفات التى تنتج دراستها غزارة العلم وقوة الملكة.

ملاحظات عامة

أ- البعوث الأزهرية التى يقصد منها تثقيف أبناء الأزهر يجب أن تضيق دائرتها وتقتصر فيها على قدر الحاجة، على حين يجب الاهتمام كل الاهتمام بتوسيع دائرة المبعوثين إلى الشعوب الإسلامية لتعليم أبنائها الإسلام.

ب- هناك بوادر خلقية ونفسية تنتاب الأزهريين فى هذا العصر يجب أن يبادر بعلاجها سريعاً حاسماً، من أمثلتها انتشار فكرة التحرر من قيود البحث الصحيح إلى ما تمليه الأهواء ويمت إلى الدراية على السلف تحت عنوان حرية الفكر أو الانتصار للاجتهاد أو غير ذلك من المزاعم، ومنها التهالك فى حب الدنيا والخنوع للمادة والاستهانة بكرامة العلم، ومنها التهاون فى أداء الفرائض وعدم الاحتفاظ بالمظاهر الإسلامية أخذاً بالرخص الفقهية وجرياً وراء التيار، وإنما كان منشأ ذلك فى الأزهر أن نظمه الجديدة جعلت منه مدرسة علمية فقط الغرض منها تدريس المواد ومعرفة العلوم بعد أن كان داراً للتربية والعلم معاً، ففقدان روح التربية الصحيحة بالأزهر جرّ إلى نفوس أبنائه كثيراً من الضعف وعلاج ذلك إنما يكون بالقدوة الحسنة وبأن يؤخذ الطلبة

بأداء الفرائض والاستمساك بحبل الدين عمليًا وبأن يستعان على ذلك بدراسة كتب التربية الإسلامية التى تمت إلى التصوف الصحيح بصلة كإحياء الغزالى دراسة عملية لا علمية فقط.

جـ- الزى الأزهرى يجب أن يبقى عربيًا وإن كان ولابد من تعديله فإلى ما يقربه من ناحية العروبة أقرب مما هو الآن، فكلما تعمق الزى الأزهرى فى عروبته كلما زادت مهابة أبنائه وصلحت بذلك نفوسهم، أما أن يصرح للأزهريين بارتداء الملابس الإفرنجية أو خلع العمائم فتلك جناية كبرى على الشرق وعلى الإسلام وعلى الأزهر تعقب أسوأ الآثار.

د- مما يشرف الأزهر ويرفع من شأنه فى العالم الإسلامى أن يعنى بشأن ضيوفه من الطلبة غير المصريين عناية تسهل عليهم الاستفادة منه من جهة، وتجعل الأزهر يجنى من وجودهم بمصر أطيب الثمرات من حيث الارتباط المنشود بين مصر وبقية الأقطار.

بقيت بعد ذلك مسألة تبعية الأزهر، وكل ما نرجو أن يلاحظه أولو الأمر فيها وجوب استقلال الأزهر استقلالاً تامًا عن مهاب الزوابع والأعاصير، وإبعاده كل الإبعاد عن التورط فى الشئون السياسية والحزبية التى ليست من مهمته.

ولعلى بذلك أكون قد أديت أمانتى وقدمت نصيحتى، والدين النصيحة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الفصل السادس

الإخوان والشعر والأدب

لقد كان للإخوان دور ملموس فى شتى مجالات الأدب شعراً ونثراً، يثرون به الحياة الأدبية، ويخدمون به الفكرة الإسلامية، ويوجهون به المجتمع نحو الإصلاح فى اتجاهاته المختلفة، وكان لصحافة الإخوان دور فى إبراز هذا الأدب وإخراجه للوجود، وسنلقى الضوء فى إيجاز شديد على هذه الناحية المجهولة عند كثير من المثقفين، وسنشير هنا إلى نماذج من الإبداع الأدبى فى هذه الفترة من الزمان.

أولاً: الشعر

قدم الإخوان كثيراً من القصائد الشعرية التى نظمها كبار وشعراء وأدباء الإخوان فى تلك الفترة، والتى شملت معظم الأغراض الشعرية القديمة، وأضافت إليها أغراضاً أخرى جديدة، وإن كان أغلب شعرائهم فى هذه الفترة بين مبتدئين وممارسين وكانوا من الطلاب والأزهريين، لذلك قد تجد بعض الخروج عن الأبنية العروضية أحياناً إلا أنها مليئة بالمعانى الجميلة والمبادئ السامية والمفاهيم الصحيحة، فجمعت بين سمو الفكرة وصدق الوجدان.

وقد برز من شعراء الإخوان وزجاليهم غير واحد، نذكر بعضهم على سبيل المثال لا الحصر، حيث يوجد كثيرون لا نعرفهم لفقدان أعداد غير يسيرة من جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية التى كانت تعد السجل الوحيد لتراثهم فى تلك الفترة ومنهم:

١ - الشيخ أحمد حسن الباقورى - المدرس بمعهد القاهرة.

٢ - عبد الحكيم عابدين - كلية الآداب.

٣ - عبد الرحمن الساعاتى - نائب الإخوان المسلمين بالقاهرة.

٤ - خليل عشماوى.

٥ - الشيخ طنطاوى جوهرى.

٦ - محمد عبد العاطى أفندى - أستاذ بالمعارف.

٧ - جلال أحمد عنبر - كلية الزراعة.

٨ - حمودة غرابة - كلية أصول الدين.

٩ - سيد عثمان المراغى.

١٠ - أحمد محمود عرفة.

١١ - محمد زكى إبراهيم.

١٢ - الشيخ محمد المنصور.

١٣ - حسن خطاب الزينى - موظف بنيابة المنصورة الكلية - عضو مجلس إدارة جمعية المواساة.

١٤ - الحاج حسن أفندى الزينى.

١٥ - السيد إمام عبد الله يوسف - مدرس.

١٦ - أبو الوفا محمود رمزى نظيم.

١٧ - عبد المنعم فارس - مدرس بمعهد أسيوط.

١٨ - إبراهيم مأمون - مدرس بالمدرسة الثانوية بالزقازيق.

١٩ - عمر مصطفى نصير.

٢٠ - محمد السندس - مدرس.

٢١ - أبو الأخضر - مبارك غنيم عبده نائب الإخوان المسلمين بالعلوية.

٢٢ - حسين محمود نور الدين - مدرس.

٢٣ - طه الأمين - منفلوط.

٢٤ - مصطفى محمد الحديدى الطير - مدرس بالمعهد الأزهرى.

٢٥ - على داود إبراهيم.

٢٦ - محمود محمد محمود - نائب الإخوان بأبى حماد.

٢٧ - عبد الرحمن لاشين.

٢٨ - محمود غنيم.

٢٩ - محمود عبد الحليم الكبير - نائب الإخوان برشيد.

أما عن الأغراض والموضوعات الشعرية التى دارت حولها القصائد فيمكن أن نذكر منها:

١ – إحياء المناسبات الإسلامية (المولد النبوى الشريف – الإسراء والمعراج – الهجرة النبوية الشريفة . . . إلخ) .

٢ – فلسطين . . . وهى صاحبة النصيب الأوفر من اهتمامات الشعراء .

٣ – حماية الأمة من سهام الأعداء .

٤ – حماية القيم والذود عن الشريعة .

٥ – التحيات والمباركات (افتتاح شعبة أو دار . . . استهلال مجلة . . . عقد زواج . . . اعتلاء منصب إدارى رفيع . . . إلخ) .

٦ – تأملات دعوية .

٧ – أناشيد الحماسة والفتوة والرجولة .

٨ – مواعظ .

٩ – مسرحيات شعرية .

ولا نستطيع بطبيعة الحال أن نرصد أو نسجل كل ما قيل من الشعر لجميع شعراء الإخوان؛ لذا فإننا سنكتفى ببعض نماذج من القصائد والأشعار ليقف القارئ لى مثل هذا النوع من النشاط .

بعض نماذج من القصائد والأشعار

١ – إحياء المناسبات الإسلامية

ولعل هذا الموضوع من الموضوعات الشعرية التى اهتم بها الإخوان كثيرًا، فظهر عندهم فى ثوب قشيب حيث كثرت لديهم المناسبات، وتعددت الموضوعات، وتجددت المعانى فى ألفاظ سهلة بعيدة عن الإغراب وصورة بسيطة مستوحاة من المجتمع قليلة إلى حد ما، وقد تناولوا فى ذلك الموضوع عدة مناسبات نذكر منها:

أ – المولد النبوى الشريف

١ – وكتب الأستاذ إمام عبد الله يوسف قصيدة بعنوان (يوم مولد المصطفى ﷺ) نشرتها جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية فى العدد (١٠) ١٧ من ربيع الأول

١٣٥٤هـ الموافق ١٨ من يونيو ١٩٣٥م، عدد أبياتها ثلاثة عشر بيتًا يقول فى مطلعها:

هبت على الغَىِّ ريح الرشد فانصدعا … فاستمسك الرشد بالإسلام وارتفعا

نور من الله لما هل طالعه … فى أفق مكة راح الشرك وانقشعا

ما الشمس والبدر إلا فيض بهجته … فى الصبح والليل للأبصار قد لمعا

٢ - كتب الأستاذ حسن خطاب الزينى(١) قصيدة بعنوان (ذكرى المولد النبوى الكريم) التى ألقاها فى احتفال جمعية المواساة الخيرية، ونشرتها جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية فى العدد (١٣) ٨ من ربيع الآخر ١٣٥٤هـ الموافق ٩ من يوليو ١٩٣٥م وهى تتكون من تسعة وأربعين بيتًا مطلعها:

أصبوا لطيبة كلما هب الصبا … فمن الصبا قلبى لطيبة قد صبا

ويقول:

من نشاتى فى نشوة مِن حب مَنْ … حيَّاهُ رب العرش أهلاً مرحبًا

هو أحمدٌ أصل العوالم كلها … ومحمد ختم الرسالة والنبا

هو كوكب فى الأرض أشرق نوره … فأضاء مشرقها وعم المغربا

وأخيرًا يقول:

ذكراك باقية ودينك خالد … أبهى وأبهج من أزاهير الربا

٣ - وكتب الأديب حسن أفندى الزينى قصيدة بعنوان (فى مولد رسول الله ﷺ) وهى من قصائد ومطولات فى مدح النبى ﷺ، ألقيت بمناسبة المولد النبوى الكريم، ونشرت فى جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية فى العدد (١٢) ١١ من ربيع الآخر ١٣٥٥هـ الموافق ٣٠ من يونيو ١٩٣٦م عدد أبياتها عشرون بيتًا يقول فى مطلعها:

تزينت الآفاق وانشرح الصدر … وتنتعش الأزهار إذ ينزل القطر

وزخرفت الأرجاء بالعز والمنى … وجاءت شموس الأنس إذ طلع الفجر

ويقول فى آخرها:

تمسك أخا الإسلام بالعروة التى … هى الحب والتوحيد حقًا هما السر

(١) موظف بنيابة المنصورة الكلية، عضو مجلس إدارة جمعية المواساة.

وسـر سـيـر أرباب الكمـال ولا تمل　　عن المنهج الأسمى وإن بعـد الغـيـر

ويختمها بقوله:

وأهدى صلاة فى الختـام لأحـمـد　　كذا الآل والأصحاب ما شعشع البدر

٤ – قصيدة بعنوان (فى ذكرى المولد النبوى الشريف) نشرتها جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية فى العدد (١٣) ١٨ من ربيع الآخر ١٣٥٥هـ الموافق ٧ من يوليو ١٩٣٦م بدون ذكر اسم شاعرها وعدد أبياتها خمسة عشر بيتًا يقول فى مطلعها:

شعرى تشرفْ وانحُ ناحية الهدى　　وابلغ بمجـد مـحـمـد آرابا

ويقول فى مدحه ﷺ:

هذا النبى محـمـد شـمس الهـدى　　بزغت تنيـر بضـوئهـا الألبـاب

هذا النبى مـحـمـد سـحـر النهى　　أو قـد قـرأت حـديثـه الخـلابا

هذا النبى مـحـمـد وحى السـمـا　　مـا حـاد عن سنن الهـدى أو حـابا

شـعـرى فـديتك كـيف تبلغ قـدره　　بالمدح مـهـمـا رمت فـيـه صـوابًا

ب – الإسراء والمعراج

١ – ألقى الأستاذ عبد الحكيم عابدين قصيدة بعنوان (ذكرى الإسراء) فى حفل الإسراء فى شعبة شبين القناطر، وهى من ستة وأربعين بيتًا نشرتها جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية فى العدد (٣١) ١٥ من شعبان ١٣٥٤هـ الموافق ١٢ من نوفمبر ١٩٣٥م يقول فى مطلعها:

رانت على صفحة الدنيا مخازيها　　من طول مـا هجـر الإسـلامَ أهلوها

عاد ابتسام الضحى فيها عبوس دجى　　فـاسـود بيـاضـهـا واغبـر زاهيـهـا

وظللتـهـا من الآثام تركـبـهـا　　غـشـاوة طمـست أبصـار غـاويهـا

ويقول ممجداً ذكرى الإسراء:

أشـرقت هذه الذكـرى ببـهـجـتـهـا　　يقـودها الحب القـديس يزجـيـهـا

تحـوطهـا سـجـدات الروح حـاملة　　للكون أسـعـد آمـال يرجـيـهـا

ويقول واصفًا بعض ما حدث فى الرحلة من أحداث ومعجزات:

وخلوة بين مـــخلوق وخـــالقـــه مهما أجد وصفها حاشا أجليها

ثم الصلاة على الإسلام قد فرضت بالعـدل والرأفـة العليـا تحـاديهـا

ثم يرد على منكرى الإسراء والمعراج فيقول:

قل للألى جـحـدوا الإسـراء ويحكم أتفـتـرون على الخـلاق تمويهـا

صـدقـتـمـو قـدرة المخلوق حين أتى بالطائرات تسـامى فى أعـاليـهـا

وبالخـوانق والتـدمـيـر ترسم لى يوم المآب يبث الهـول تشـبـيـهـا

وذاك مـذياعكم يسبى العقـول وقـد أصـار قـاصى هذه الأرض دانيـهـا

هذى عـجـائبكم مـا بال خـالقكم ترى لقــدرته نـد يحـاكـيـهـا؟

عـودوا إلى الله واسـتـجـدوا مـغـفـرة ينقـذ عـقـولاً تعامت من دياجيـهـا

٢ – وألقى الشيخ أحمد حسن الباقورى قصيدة بعنوان (ذكرى الإسراء والمعراج) وهى من ستة وستين بيتًا بحفل الإخوان بشبين القناطر، ونشرتها جريدة الإخوان المسلمين فى العدد (١٩) ٥ من شعبان ١٣٥٢هـ الموافق ٢٣ نوفمبر ١٩٣٣م يقول فى مطلعها:

صــوت يكاد ينسـينا مـآسـينا كـــأنه صـــوت داو يغـنينـا

أرهف خليلى سـمـعًـا طالما نعيت فـيه الهـموم وظل الصوت يصبينا

ويقول واصفًا رحلة الإسراء:

سـرى النبى فـسارت خلف موكـبه سكرى من الغـبطة العظمى أمـانينا

تمشى الملائك فـيـه جـد خـاشـعـة لا ضـيـر أن يعلنوا الإجـلال مـاشينا

أليس مــشـيـهـم فى ظل مـوكـبـه أجلّ مـا قــدمت أيدى المطيـعـينا

ويقول عن صلاة الأنبياء فى بيت المقدس:

هذا مـحـمـد بيت القـدس فـالق به أئمـــة الخلق والغـــر الميـــامـــينا

الله أكـــبـــر قـــد قـــامت صـــلاتهم تقــدم الرسل يا خـــيـــر المصلينا

ويقول عن ملاقاة ربه:

رأى النبى جــلال الحق يســمــعــه مـرحى بك اليـوم يا خـيـر النبـينا

يــكـــاد يــذهــل لــولا الله بــرٌّ بــه فـــخـــرًا لطائعنا ذخـــرًا لعـــاصـــينا

قــد ثبت الله قلبًــا كــاد يخلعــه هذا الجــلال ويرديه فــيــردينا

وفى آخرها يذكر تصديق أبى بكر فى مقابل تكذيب قريش فيقول:

حــسب النبى أبو بكر يقــول له لا تخش باطلهــا إنا لمحــقــونا

قل مــا تشــاء بلا ريب ولا ضـجـر حــدث فــديتك إن جل صــاغــينا

تالله لو قلت جُـبت الكون قــاطبـة فى لمحــة الطرف مــا كنا ممارينا

٣ - وكتب الأديب الشيخ محمد المنصور قصيدة بعنوان (ذكرى الإسراء والمعراج) وهى من اثنى عشر بيتًا، نشرتها جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية فى العدد (٣١) ١٥ من شعبان ١٣٥٤هـ الموافق ١٢ من نوفمبر ١٩٣٥م ويقول فى مطلعها:

إن كــانت الذكـرى تعـيـد رجـالهـا ويقــصــدها التــاريخ بالأنبــاء

فــإعــادة الذكــرى بأفـضل سـيـرة دينـا ودنيـــا لـيلـة الإســراء

ويقول:

لكن مــحــمــد ظل نبـراس الهـدى مــتـجـسـمًــا فى الأرض والعليـاء

ســبـحــان من أسـرى به ليـلاً دجى من مــسـجـدين إلى عــلا وسـمـاء

٤ - وكتب محمد السنوسى قصيدة بعنوان (على هامش الإسراء) وهى من ثمانية وعشرين بيتًا وقد نشرتها جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية فى العدد (٣١) ٢٥ من شعبان ١٣٥٥هـ الموافق ١٠ من نوفمبر ١٩٣٦م يقول فى مطلعها:

يـا جنـود الله فى ســاح الـفــداء أنقــذوا الإســلام من هـذا البــلاء

ثم يقول فى آخرها:

ليلة الإســراء أذكـت شــجـنى ذكــرتنى ببنيــهــا البــلاء

ذكـــرتـنـى بـفـلـسـطـين التـى ضــربت أعــز مــثــال الفــداء

بـفـلـسـطـين قـلـوب حـــرة ونـفـــوس أنفـت إلا الـعـــلاء

ونفـــوس تـشــتـــهى الموت إذا لم تـر الدنيــا لهــا أو فى الإمــاء

ج - الهجرة النبوية الشريفة



الشيخ محمد زكى إبراهيم

١ - كتب الشاعر محمد زكى إبراهيم قصيدة بعنوان (صيحة الحق فى ذكرى الهجرة النبوية) من خمسة وأربعين بيتًا، ونشرتها مجلة الإخوان المسلمين الأسبوعية فى العدد الأول ١٣ محرم ١٣٥٤هـ الموافق ١٦ أبريل ١٩٣٥م، وهى من الشعر العمودى ذات القافية المتعددة يقول فى مطلعها:

سبح الله فى المغانى وهيم	طائف هاتف بذكر المحرم
اذكر الناس لو يذكرهم دا	ع بتاريخهم تغنى ورنم
عزة بات يستبدلها الذ	ل عليها الزمان صلى وسلم

ثم يعرج على حال الأمة العربية وما انتابها من الذل والمهانة فيقول:

أيها الشرق: يا مهاد المذلة	أضحكتنا شعوبك المستقلة
أضحكتنا، وأخجلتنا بجالسيها	غرارًا على المآسى مطلة
لوّن الجبن أرضها وسماها	وغزاها النفاق غزو الأذلة

ثم يختمها بقوله:

رب ما خفت من غرانقة الكفر	وجفت «الشيوخ» من كل ذاتى
قلتها أسفًا ولكنها الحق	فلا ترمنى بهم فى حياتى

د - الحج

وقد سجل شعراء الإخوان رحلة الإمام الشهيد للحج فى شعرهم، حيث ودعوه بالشعر، وشاركوه فى مؤتمرات الوفود فى مكة أثناء الرحلة بالسفر، ثم استقبلوه أيضًا حين قدم من رحلة الحج إلى المركز العام مباشرة، ومن ذلك قصيدة للأخ عباس أحمد شلبى فى وداع الإمام الشهيد سماها «فى وداع حاج»(١) وتقع فى خمسة وثلاثين بيتًا يقول فى مطلعها:

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة - العدد (٤٥) - ٢٠ ذى القعدة ١٣٥٤هـ/ ١٨ فبراير ١٩٣٦م.

صـغـت البـيـان قـلائداً وعـقـوداً ... ونظمت أفـراح الجـمـيع قـصـيداً
وأعــرتـه للطيـــر فى.. أفنانه ... فـأعـاده فى حـفلنا تغـريداً
من كل هاتفـة، وكل مـرنم ... يزجي القـريض منمـقًـا منضـوداً
قـالوا الوداع غـداً. فـقلت: رويدكم ... حـتى أردد لحـنـه تـرديدا
مـرحى بيـومك يا وداع، ومن رأى ... من قـبل توديعًـا يكون حـمـيـداً
أيقظت من وجد المشوق إلى الحمى ... وأهجت شـوقًـا للرحـيل شـديداً
فـأدار وجـهـتـه لأشـرف بقـعـة ... طابت لكل القـاصـدين وروداً

وقال يوصيه بتذكره فى الأماكن المباركة:

يا «مرشد الإخوان» يا فـخر النهى ... بلغت مما تأمل المقـصـودا
سِرْ فى أمـان الله يا تاج العـلا ... واذكـر ولاء من أخـيك وطيـدا
صـاغـوه شـعـراً من صـمـيم قلوبهم ... ولو اسـتطاعـوا نظمـوه عـقـوداً
وإذا وصلت ديار مكة والحـمى ... وبلغت من آمـالك المنشـودا
فـاحـرم، ولب، وطف، وأد مناسكًا ... جـردت نفـسك دونهـا تجـريداً
واحـمل إلى مـهد النبـوة، والهـدى ... عـنـا حنينًـا لا يزال جـديداً
والـثم فـديتك أى تـرب طيـب ... ضم الشـفـيع المصطفى المحـمـودا

ويختم القصيدة متمنيًا له أن يجمع قلوب الناس حول دعوته كما جمعها فى مصر وداعيًا له بالعودة الحميدة فيقول:

وجـمـعـتنا أسـداً نذود عـرينه ... فـاجـمـعـهـمـو حـول العرين أسوداً
وكن البـشـيـر لهم بأقـوى وثبـة ... تذكى الحـمـاس، وتطلق المصـفـودا

* * *

فـالكل يرجـو من قـرارته لكم ... سـفـراً وعـوداً طيـبًـا وحـمـيـداً

٢ - فلسطين

كما تناول شعراء الإخوان فى هذه الفترة قضايا العالم الإسلامى وخاصة قضية فلسطين، فتكلموا عن مكانتها فى قلوب المسلمين ووجوب الجهاد لتحريرها، كما أنكروا على العالم العربى والإسلامى قعوده وتراخيه عن نصرة فلسطين، ومما كتب فى ذلك:

١ – قصيدة بعنوان (دمعة عند المسجد الأقصى) نظمها الشاعر البليغ الأستاذ هانى الجلاد وهى آية خالدة فى الإبداع والتصوير الدقيق والعاطفة السابحة، وتشير إلى حد كبير استصراخ شعراء العصر الأندلسى لملوك وأمراء الممالك الأندلسية فى ذلك الحين، ولقد أجاد الشاعر كل الإجادة فى الدلالة على موقف رجالات فلسطين وشبابها.

وتقع القصيدة فى ثمانية وثلاثين بيتًا، وقد نشرتها مجلة الإخوان المسلمين فى العدد (١١) بتاريخ ٤ ربيع الآخر ١٣٥٥هـ الموافق ٢٣ يونيو ١٩٣٦م يقول فى مطلعها:

هو البيت يدعوكم فلبوا المناديا ... حنانيك مفجوعًا ولبيك داعيًا

شباب تنادى القوم والموت عابس ... فجاءت بنات الحى صفًا محاذيًا

ويحفز شبابها فى الدفاع عنها فيقول:

دفاعًا عن الأوطان لا جف ضرعكم ... ولا استخلف العاتى عليكم عواتيا

فأما حياة تملأ الأرض عزة ... وإما ممات يترك الطير ناعيا

وينحى باللائمة على الغرب الذى أراد الشر لكل الأوطان العربية وليس فلسطين فقط فقال:

هو الغرب لم يبسط إلى الشرق راحة ... ولكنها الأخرى تجر الدواهيا

ففى القدس ما فى الشام من لوعة الأسى ... وكل إذا تلقاه الجمعان كان الصياصيا

ويختتم القصيدة بالطعن فى اليهود المستعمرين وتخيل نبى الله داود وهو يتبرأ مما يفعلون، فيقول:

لقد برئ الأسباط من فعلهم به ... وقال لهم داود ردوا كتابيا

٢ – وكتب أيضًا الأستاذ عبد الرحمن الساعاتى قصيدة بعنوان (نشيد فلسطين) فقام الأستاذ عمر عبد الوهاب حلمى بتلحينها، واتخذها الإخوان المسلمون نشيداً لهم يذكرهم دائمًا بإخوانهم ومقدساتهم فى فلسطين، وهى من الشعر العمودى ذات القافية الحرة المتعددة، لمراعاة نظام الإنشاد، وقد نشرتها جريدة الإخوان المسلمين فى عددها رقم (١٢) بتاريخ ١١ ربيع الآخر ١٣٥٥هـ الموافق ٣٠ يونيو ١٩٣٦م تقول:

الجهاد اليوم فرضٌ قد حَتَمْ ... فى سبيل الله أكَّدنا القَسَمْ

الجهـاد اليـوم فـرضٌ قـد حَـتَمْ ... في سـبـيل الله أكّـدنا القَـسَمْ

نحن للإسلام والشرق فداء

نحن فـخـرٌ في سـجلات الوجـودْ ... نحن وَجْعٌ من مـقـالات الجـدود

قـد تآخَـيْنا لنحـيـا ونَذودْ ... عن حِمَى الإسلام أو غَابِ الأسـود

بجهاد وثباتٍ ومضاء

عـزمـاتُ الحقِّ أذكتْ نارَها ... وفِلسْطينُ اسـتـغـاثَتْ جـارَها

مـالهم قـد زَوَّروا أخـبـارَها ... سـجَّل التـاريخ قِـدْمًـا فـخـرها

في سجلٌ المسلمين العظماء

يا فِلَسْطينُ اثْبُـتى ثم اصْـمُـدى ... في سـبـيل الله دَومًـا جـاهدى

وادفَـعى عُـدوانَ هذا المعـتـدى ... ثم ذُودى عن حُـدودِ المسـجـدِ

بدفاع المؤمنين الأقوياء

كم على واديكِ سـالتْ مِن دِمـا ... تُبْـعِـدُ البـاغينَ عن هذا الحِـمى

لا تُـراعى لا تُـراعى إنَّـمـا ... فـئـة الإخـوانِ من جُنْدِ السَّـمـا

قد نشرنا في الورى هذا اللواء

٣ - حماية الأمة من سهام الأعداء

كما تناول شعراء الإخوان موقف الأمة من أعدائها ومقاومتها للتبشير والاستعمار ومن قصائدهم:

١- قصيدة بعنوان (عدوان المبشرين على البلد الأمين) وهي من ثلاثة وعشرين بيتًا نشرتها جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية في العدد (٥) ٢٠ من ربيع الأول ١٣٥٢هـ الموافق ١٣ يوليو ١٩٣٣م يقول في مطلعها:

يـا مـن يـبـرئ ظـلـمًـا ... مـن وصـمـة الظـلم المشين

لا تـلـتـمس عـذرًا لمـن ... عـدوانه أبكى العـيـون

بـاسـم المـدارس والـكـنـائس ... والملاجى يـعـتـدون

ويقول:

دين تهـــــــده الإلـه وحـــــــاطه الروح الأمين
ومـــحـــمـــد حـــمل اللواء وأمّ جـــــمع المرسلين
وتتـــابع الأجـــيـــال و الإســـلام دين الراشـــدين
فـــحـــضـــارة ونضـــارة وأخـــــوة في المسلمين

ويختم بقوله:

فليـــعلم الأقـــوام أنَّا في الحـــقـــيـــقـــة لا نلين
وليـــشـــفـــقـــوا من صـــولة تشـــقى اللئـــام العـــابثين
آباؤنا حـــمـــوا الحـــصـــون ونحن نحـــمى ذى الحـــصـــون

٢- قصيدة بعنوان (لا تطمعوا إن أردتم أن تضلونا) للأستاذ عبد الرحمن أحمد الساعاتى بمناسبة مقاومة الإخوان المسلمين لحركة التبشير فى مصر وعدد أبياتها ثلاثون بيتًا، وقد نشرتها جريدة الإخوان المسلمين فى العدد (١١) ٣ من جمادى الأولى ١٣٥٢هـ الموافق ٢٤ أغسطس ١٩٣٣م يقول فى مطلعها:

قل للمـــبـــشّـــر لا تعـــبث بنادينا فـــالله شـــرَّف بالإســـلام نادينا
قل للمنصّـــر إن الأمـــة ائتلفت وكـــان ذلك فـــيـــضًـــا من أيادينا

ويقول:

لنا عـــقـــائد لا نبـــغى بهـــا بدلاً إذا اعـــتـــززنا بهـــا فـــالله يحـــمـــينا
الدين يصـــرخ مُـــدوا لى أياديكم لبـــيـــك يا نادينا هذى أيادينا
دين علي الدهر باق مـــا يغـــيـــره جـــهـــد المقل ولا جـــهـل المضلينا

ويقول:

مـاذا عـملت بفتح الشام يا عـمـر؟ تلك الكنيـــسة لم تهـــدم أيادينا
آخـيت فـيـهم نصـراهم بمسلمـهم أقـمت فـيـهـا نواقـيـسًـا وتأذينا
نصف لهم وأخـذنا مـثلمـا أخـذوا ولـم يكن هدمـهـا في الشـام يعنينا

لكنه خلق الإسلام من قدم ... بر وعدل وإيواء الأذلينا

يا عمر ماذا بمصر كنت صانعه ... وأنت قاهرها ولم تنتهر دينا

رعيت فيها لرهط القبط دينهم ... وكان أيسر ما يؤذيه يؤذينا

ويقول:

إذًا فليس لنا النيل من وطر ... يرجى ولا هاطلات المزن تسقينا

حتى يكون زمام الحق في يدنا ... والحق أرفع ما يعلو بأيدينا

ويحفظ الله دينًا قد تكفله ... وينفث المصطفى من روحه فينا

كما تناول شعرهم حماية القيم والذود عن الشريعة، ومما قيل فى ذلك:

١- قصيدة بعنوان (نور الشريعة) للأستاذ طه الأمين، عدد أبياتها عشرون بيتًا، وقد نشرتها جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية فى العدد (٣١) ٢٢ من ذى القعدة ١٣٥٢هـ الموافق ٨ مارس ١٩٣٤م يقول فيها:

نور الشريعة نور لا فناء له ... يبقى مع الدهر لا يفنى لميعاد

هى النجوم لسارى الدهر ومرشده ... إلى الصواب هداها أى إرشاد

إن الشريعة بحر لا شبيه له ... جم العطاء بلا هيج وإزباد

ويختمها بقوله:

يكفى ثناء أن صاحبها ... هو الشفيع غدا والسيد الهادى

لُذْ بالشريعة واعمل تحت رايتها ... إن الشريعة ركن غير مناد

كم فى الشريعة من فضل ومن أدب ... ومن جمال وأخلاق وإمداد

٢- قصيدة بعنوان (كتاب الله خير صديق) نشرتها جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية فى العدد (١٥) ٢٢ من ربيع الآخر ١٣٥٤هـ الموافق ٢٣ يوليو ١٩٣٥م يقول فى مطلعها:

فتشت فى الناس عن خدن يصافينى ... به أكاثر من فوقى ومن دونى

يحب فى الله من أوليته ثقتى ... ولا يصادق يومًا من يعادينى

إن عضنى الفقر أغنتنى مبرته ... ويحفظ الود فى كل الأحايين

ثم يقول في آخرها:

أنعم به من سمير كيس فطن ... على المودة والأسرار مأمون

لا بالصديق الذى يخشى تغيره ... ولا الخؤون ولا بالصاحب الدون

رمز العدالة سوى فى بطانته ... بين الرعاة وأبناء السلاطين

وهناك قصائد أخرى لم يتسع المجال لذكرها مثل:

٣ - قصيدة بعنوان (أنشودة) للأستاذ محمود محمد محمود وأبياتها سبعة وعشرون بيتًا. وقد نشرت بجريدة الإخوان المسلمين فى العدد (٣٨) ٢٤ من ذى القعدة ١٣٥٣ هـ الموافق ٢٨ فبراير ١٩٣٥م.

٤ - قصيدة (نحو النور) للأستاذ أحمد حسن الباقورى وأبياتها تسعة عشر بيتًا، وقد نشرت بجريدة الإخوان المسلمين فى العدد (٢٤) ١٧ من رمضان ١٣٥٥ هـ الموافق ديسمبر ١٩٣٦م.

٥ - قصيدة بعنوان (أذنب جرى؟) للأستاذ عبد الرحمن لاشين، وقد نشرت بجريدة الإخوان المسلمين فى العدد (٢٦) ١٠ من رجب ١٣٥٤ هـ الموافق ٨ من أكتوبر ١٩٣٥م.

٦ - قصيدة بعنوان (ضحية الفقر) للأستاذ محمود محمد محمود وعدد أبياتها أربعة وعشرون بيتًا، وقد نشرتها جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية فى العدد (٣٩) غرة ذى الحجة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م.

٧ - قصيدة بعنوان (شكا لى الإخوة) للأستاذ محمد زكى إبراهيم وعدد أبياتها أربعة وعشرون بيتًا، وقد نشرتها جريدة الإخوان المسلمين فى العدد (٥) ١١ من صفر ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م.

٥ - التحيات والمباركات

وقد شملت قصائدهم فى هذه الفترة التحيات والمباركات كافتتاح شُعبة أو دار أو مؤسسة، استهلال مجلة، عقد زواج، اعتلاء منصب إدارى رفيع إلى آخر هذه المناسبات ومن ذلك:

١- نشيد (نحن أبناء الرسول) وهى أبيات ألفها الأستاذ عبد الباسط البنا وحفظها تلاميذ معهد حراء الإسلامى، وهو أول مؤسسة تعليمية أنشأها الإخوان بالإسماعيلية وتطوع المؤلف عبد الباسط البنا للتدريس فيها سنة ١٩٣٢م، وكان التلاميذ يرددون هذا النشيد وأطلق عليه نشيد المعهد:

نحن أشبال حراء — نحن أبناء الرسول
بالتواصى والإخاء — ننشد المجد الأثيل

في حمى هذا العرين
ننصر الحق المبين

فى رحاب الله جئنا — نطلب العلم المجيد
ربنا إنا قرأنا — باسم خلاق الوجود

فى حمى هذا العرين
ننصر الحق المبين

طاعة الله عمادى — يا إمام الأنبياء
إن تقوى الله زادى — والرضا منه الرجاء

فى حمى هذا العرين
ننصر الحق المبين

٢- قصيدة بعنوان (تحيتى) نشرتها جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية فى العدد (٢) ٢٨ من صفر ١٣٥٢ هـ الموافق ٢٢ من يونيو ١٩٣٣م، وهى للأستاذ أحمد حسن الباقورى أحد شعراء الإخوان الموهوبين، فهو يحيى جريدتهم بهذه القصيدة العصماء، وعدد أبياتها تسعة وثلاثون بيتًا يقول فى مطلعها:

متى هتفنا طويلاً فى مغانيها — وافت توازن بالدنيا وما فيها

ويقول:

تكاد تنطق بالبشرى مظاهرها — والبشر ينشر طوراً ويطويها
كأنا حين لاحت فى نواظرها — صحيفة المبدأ السامى تحييها

مـرحى بهـا وبيـوم كـان مطلعـهـا وبالحـيـاة وقـد وافت أمـانيـهـا
وبالشـبـاب الذي يرى مـبـادئهـا ويطلب الموت إن طاشت مـراميـهـا

ويقول:

لسـان جـمـعـيـة الإخـوان لا برحت بك الحـيـاة طهـوراً من مـخـازيـهـا
لا كـان عـز يرد اليـوم دعـوتهـا ولا تمتع بالدنيـا مـعـاديهـا

ويختم بقوله:

روح النبى أطلى فـانظرى فـئـة تفـدى تراثك بالدنيـا ومـا فـيـهـا
قـد بايعـتك على عـيش تقـر به أو إن تمت دفـاعًـا عن مـبـاغـيـهـا

٣ - قصيدة بعنوان (حفلة ابتهاج) أقام أساتذة وطلاب قسم الابتدائى بالمعهد الأزهرى حفلة رائعة ابتهاجًا بولاية الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى رئاسة الأزهر، وتعيين الأستاذ الجليل الشيخ محمد عبد اللطيف دراز مساعداً لشيخ الأزهر فى القسم الابتدائى وقد ألقى عدد غير قليل من الأساتذة والطلبة على اختلاف أقسامهم كلمات شعرية ونثرية تناسب المقام، وألقى فضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى محمد الحديدى الطير قصيدة استعيدت أبياتها مراراً وقوطعت بالتصفيق الحاد، وعدد أبياتها تسعة وعشرون بيتًا، نشرتها جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية فى العدد (٧) ٢٥ من صفر ١٣٥٤هـ الموافق ٢٨ مايو ١٩٣٥م، يقول فى مطلعها:

شع منه الهـدى ولاح يقـينه وبدا علمـه الغـزير يزينه

ويقول فيها:

يا رجـال الإصـلاح جـاء المراغى تقـود السكان فـيـهـا يمينه

ويقول:

أيهـا السـيـد الجليل دراز أنت بالمنصب السـمى قـمـينه
لك يا صـاحب المجـد من الخلق عـريقًـا قـوته ورصـينه

ويختم بقوله:

فنهنيك بالذى كـــان عـــدلاً ونـهـنيك بـالـذى ســـيكونه

أيهـــا الأزهر العتيق ســلام وعلـو ممرد ومتينه

٤- قصيدة بعنوان (كلمتى فى اجتماع الإخوان المسلمين بدارهم الجديدة) للأستاذ محمود عبد العاطى أفندى، وعددَ أبياتها تسعة وثلاثون بيتًا، وقد نشرتها جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية فى العدد (٣٢) ٢٩ من ذى القعدة ١٣٥٢هـ الموافق ١٥ من مارس ١٩٣٣م مطلعها:

يا صاحبى لا تلمنى إن وهى جلدى فلست أبكى على مـال ولا ولد

ويقول:

وفى الشقاق كؤوس الذل مترعة وهل رأى العز شعبًا غير متحد؟

ويختمها بقوله:

فَسِرْ على العهد لا تلفتك عاقبة عنه تشد ما كثير الناس لم يشد

وكن مع الله تظفـــر إن قـوته قريبة واتت كل جد مجتهد

٥- قصيدة بعنوان (شاعر الإخوان فى اجتماع طما) للأستاذ أحمد حسن الباقورى، وهى من سبع عشر بيتًا وقد نشرتها جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية فى العدد (٢٦) ٢٠ من رجب ١٣٥٥ هـ الموافق ٦ من أكتوبر ١٩٣٦م مطلعها:

مـجـد تراءى للمـجـد أثيل رقـصت له مصر وغنى له النيل

ويقول:

يا أيهـا الرجل الذى جئت به همم الصعيد بقبول حين يقول

أعلن مبـادئ لا يزال لهـا إلى همم الرجال المخلصين سبيلسيف

من ذا الذى يستجيب لدعوة النبوة سيفها المسلول

وفى آخرها يقول:

لا يطمع المخـدوع إن دنا له أنا نعد الأمر ثم نقول

مصر بغير شعارنا مقتولة والشرق إن لم يستفق مقتول

٦ - قصيدة بعنوان (الله أكبر) بدون اسم يقول مؤلفها : هذا هو شعار الإخوان عوضًا عن النداءات المختلفة التى تعود الناس والهتاف بها إذا استحسنوا شيئًا حتى التصفيق منعوه اكتفاءً بهذه الكلمة الغالية، ولما طلب إلى أن أقول كلمة فى حفل لهم أحببت أن تكون (الله أكبر) موضوع قصيدتى ولا سيما وقد كان الحفل فى أيام أشرف عبادة فيها التكبير، وقد نشرتها جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية فى العدد (٤١) ١٦ من ذى الحجة ١٣٥٣ هـ الموافق ٢١ من مارس ١٩٣٥م يقول فيها :

الله أكبر وهى بيت قصيدكم يدعو بدعوتكم بها الثقلان
الله أكبر رددوها وحدها لا تخلطوها فى النداء بثان
الله أكبر أكثروا تردادها فى كل آونة وكل مكان

٥ - تأملات دعوية

كذلك كان للتأملات الدعوية نصيب وافر عند شعراء هذه الفترة مثل الشيخ طنطاوى جوهرى وأحمد حسن الباقورى وغيرهما، ومن ذلك :

١ - قصيدة بعنوان (سادة الأمم) للشيخ طنطاوى جوهرى وأبياتها ثمانية عشر بيتًا، وقد نشرتها جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية فى العدد (٤١) ١٦ من ذى الحجة ١٣٥٣ هـ الموافق ٢١ من مارس ١٩٣٥م ومطلعها :

إنا بنو عرب الأول كانوا الملوك ذوى الدول
ملكوا الجزيرة والجبل واستعبدوا الأسبانا
ملكوا الهنود بلا خطر وعلوا على جبل القمر
منه إلى أرض التتر والروم تحت حمانا

وختمها بقوله :

إنا ملكنا المشرقين إنا ملكنا المغربين
إنا قرأنا الحكمتين العلم والإيمانا

٢ – قصيدة بعنوان (أيه يا دهر) للأستاذ أحمد حسن الباقورى من أربعة وعشرين بيتًا، وقد نشرتها جريدة الإخوان المسلمين فى العدد (٢١) ١٢ من شعبان ١٣٥٢ هـ الموافق ٣٠ نوفمبر ١٩٣٣م يقول فى مطلعها:

أيـــه يـــا دهـــر تَـــأنَّ ... وارو للمســتضعفين
في خشــوع كــيف كنا ... تــاج رأس العــالمين
صف لنا كــيف استطعنا ... أن نســوس الأرض حــينًا

ويقول:

حــدث الأغــرار منا ... كــيف ربانا محــمد
هــل روى التــاريخ عنا ... غــير أفــضال وســؤدد

ويختمها:

ليس من يحـيـا ذليـلاً ... تحت نيـر السـفـهـاء
مـثل من يقـضى نبـيـلاً ... فى عـداد الشـهـداء

٣ – قصيدة بعنوان (طريق الجنة أو مناجاة الصديق) للأستاذ عطية محمد إبراهيم، وأبياتها سبعة وأربعون بيتًا نشرتها جريدة الإخوان المسلمين فى العدد (٣٥) ٢٧ من ذى الحجة ١٣٥٢هـ الموافق ١٢ أبريل ١٩٣٤م مطلعها:

برزت حــيــاة الأولين للناظرين ... وتجـسـمت حـتى نسيت حـيـات
تمزقت حـجب الظلام فـمـهـجـتى ... ترجـو التـقـرب منهـمـو بالذات

ويقول فيها:

أهلاً بصــديق النبى المصطفى ... ســر الوجــود وقــائد الغــزوات
لى عندك سـؤال فـجـد بجـوابه ... كــيف الحــيــاة بعــالم الجنات

ويقول:

عــاون أخــاك إذا دهتــه ملمــة ... وانهض به من قــبـضــة الآفــات
«وأخـوة الإسـلام» فـارفع مـجـدها ... وارع العــهــود وقــدس الحــرمــات

ويختمها بقوله:

إنى أحس بأن شــوقًــا قــد ســرى   بـين الضـلـوع لـرؤيـة الـروضـــــات
فـــإلى اللقـــاء - بنى - واعلم أننى   أرجـــو بلوغك أرفع الدرجـــات

٤- قصيدة بعنوان (أين قومى؟) للأستاذ الشيخ على داود إبراهيم، وأبياتها أربعة وعشرون بيتًا وقد نشرتها جريدة الإخوان المسلمين فى العدد (٦) ١٨ من صفر ١٣٥٤هـ الموافق ٢١ مايو ١٩٣٥م.

وقد كان لها أكبر الأثر فى مستمعيها.. حين ألقاها فى احتفال «جمعية مسجد حلمية الزيتون» بمنزل رئيسها صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية سابقًا، حيث حضر كثير من الأعيان وأولى الفضل والمكانة، وألقيت كلمات قيمة كانت تلك القصيدة مسك ختامها وقوطعت بالتصفيق إعجابًا واستعيدت أبياتها استحسانًا.

أين قــومى صــوت النواقــيس ظاهر   ليت شــعــرى فــأين صــوت المناور
نبــئــونى أنحن فى مــصــر أم فى   أرض رومـــا أم بعض تلك الجـــزائر
قـــوم كنا أوائل الناس فى المجـــد   فـــمـــا بالنا عـــدونا الأواخـــر

ويقول:

إنما ســـاد ثم من ســـاد فى الغـــرب   أو الشـــرق فى الزمـــان الحـــاضـــر
حين ساروا ســيـر الأمس قـد مـضـوا   من أهل الإســلام فى الزمـان الغـابر
عــجـبًـا ســاد غـيــر مــعــتنقـيــه   إذ على ضـوئه أجـالوا البـصـائر
فـــرأوه دين الحـــيـــاة ودين العلم   والمجـــــد والنظام البـــاهـــر
فـاسـتـفـادوا منه سـيـاسـة دنيـاهـم   فـكانوا من الفـــريق الظافـــر
ولعـــمـــرى أنا بذاك لأحـــرى   لو عـــملنا ولكن العـــزم فـــاتر

ويقول فى آخرها:

آمنوا واعــملوا يؤيدكم الله بالنصـر   ولا تيـأسـوا فـذو اليـأس خـاسـر
وثقـــوا إن نصـــرتم الله بالنصـــر   وبالفـــوز يوم تبلى الســـرائر

٦- أناشيد الحماسة والفتوة والرجولة

كما كتبت عدة قصائد تدعو إلى الحماسة والاستعداد والتآخي لمواجهة العدو وإنقاذ الإسلام، منها:

١- قصيدة بعنوان (نشيد الكتائب) للأستاذ عبدالحكيم عابدين لما انتقل الإخوان المسلمون إلى دار القبة نشر عبدالحكيم عابدين ديوان (البواكر)، وكن يضمه مجموعة من الأناشيد اختار منها الإخوان هذا النشيد وسموه نشيد الكتائب وعدد أبياتها تسعة عشر بيتًا[١] مطلعها:

هو الحق يحـــشـــد أجناده   ويعـــتـــد للمـــوقف الفـــاصل
فـــصـــفـــوا الكتـــائب أســاده   ودكـــوا بــه دولة البـــاطل

ويقول فيه:

تـــآخـــت عـــلـــى الله أرواحـــنـــا   إخـــــاء يــروع بــنــاء الـــزمـــن
وبــاتــت فـــدى الحق آجـــالـنـا   بتـــوجـــيـــه «مـــرشــدنـا» المؤتمن
رفـــاق إذا مـــا الدجى زارنا   غـــمـــرنا مـــحـــاريبنا بالحـــزن
وجـــنـــد شـــداد إذا رامـــنـــا   لبـــأس رأى أســـداً لا تـــهـــن

إلى النصر فى الموقف الفاصل

٢- قصيدة بعنوان (يا رسول الله) للأستاذ أحمد حسن الباقورى أبياتها واحد وعشرون بيتًا وقد نشرتها جريد الإخوان المسلمين فى العدد (٣٢) ٢٢ من شعبان ١٣٥٤ هـ الموافق ١٩ نوفمبر ١٩٣٥م مطلعها:

يا رســـول الله هل يـرضـــيـك أنا   إخـــوة فى الله للإســـلام قـــمـــنـــا
نــنـفض اليـــوم غـــبـــار النوم عنا   لا نـهـــاب الموت لا بل نتـــمـــنى

أن يرانا الله فى ساح الفداء

ويختمها بقوله:

غـــيـــرنا يرتاح للعـــيـــش الذليل   وســـوانا يرهب الموت النبـــيـــل

(١) محمود عبدالحليم: أحداث صنعت التاريخ، ص (٤٧، ٤٨).

إن حـيـينا فـعلى مـجـد أثيل   أو فـنـينـا فـإلى ظـل ظـليـل

حسبنا أنا سنقضى شهداء

٣- وله قصيدة بعنوان (كفى نومًا) أبياتها خمسة وعشرون ونشرتها جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية فى العدد (٢٥) ١٨ من رمضان ١٣٥٢ هـ الموافق ٤ يناير ١٩٣٤ م مطلعها:

كـفى نومًـا فـقـد طاب السـهـاد   وكـان الموت أو كـان الجـهـاد

ويقول فيها:

شـبـاب الله لا أدرى عـلامـا   نعـيش ونحن آسـاد نعـامـا

ويختمها بقوله:

وكـونوا للمـعـالى اليـوم جـارًا   فلست أرى سـواكم من يفـيـهـا

٤- قصيدة بعنوان (كفانا لنيل العز دين محمد) للأستاذ محمود عبدالعاطى وعدد أبياتها ثمانية وعشرون بيتًا، نشرتها جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية فى العدد (٣٣) ٦ من ذى الحجة ١٣٥٢ هـ الموافق ٢٥ مارس ١٩٣٤ م مطلعها:

رقـيـبى قـد بلغت قـومى فـاشـهـدا   وقـولا لماضى العـمـر قـبحت مـرقـدا

ويختمها:

كـفـانا لنيل العـز دين مـحـمـد   فـمـا خـاب سـاع قـد أطاع مـحـمـدا

كـفـانا بوعـد الله للفـوز عـدة   إذا تاه خـصـم بالسـلاح وعـددا

كفـانا يمرج القلب بالعـيـد بلسـمـا   يحـدد أمـلا إذا بعـد المدى

كـفـانا بحب الموت فى الله ملجـا   إذا عـرض ناب الظالمين وشـددا

٥- قصيدة بعنوان (ضموا الصفوف) للأستاذ عبدالرحمن الساعاتى وأبياتها خمسة وعشرون بيتًا، نشرتها جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعيَة فى العدد (٣٤) ٢٠ من ذى الحجة ١٣٥٢ هـ الموافق ١٥ من أبريل ١٩٣٤م مطلعها:

ضـمـوا الصـفـوف وأنقـذوا الإسـلامـا   بل أيقظوا من فى الحـمـا قـد نامـا

وتعـارفـوا لإخـائكم وتنكروا   لنفـوسكم واسـتنهـضـوا الأيامـا

واستنطقوا أعمالكم واستبعدوا أقوالكم لسنا نريد كلاما
وتجمعوا حول اللواء لغاية كانت على حر الضمير لزاما

ويختمها بقوله:

ضموا الصفوف فما الخلاف بنافع فإلام ذلك الاختلاف إلاما
وتعاونوا فى نصرة الدين الذى قد جل فيكم قدرة وتسامى

٦- قصيدة بعنوان (فتية الإسلام) للأستاذ عبدالحكيم عابدين، أبياتها ستة عشر بيتًا ونشرتها جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية فى العدد (٧) ٥ من ربيع الأول ١٣٥٥هـ الموافق ٦ مايو ١٩٣٦م مطلعها:

جدد العهد وجنبنى الكلام إنما الإسلام دين العاملين

ويقول فيها:

لا تقل ينقصنا سيف ونار إن بالإيمان تندك الجبال

ويقول:

برئ الإسلام من شاك مضيم لا يراه غير صوم وصلاة
دروة الدين جهاد فى الصميم حاطه من عزة الإسلام جاه

ويختمها بقوله:

من يكن دستوره هذا الكتاب يرخص النفس فداء والبنين

٧- قصيدة بعنوان: (بسم الله مجريها) للأستاذ أحمد حسن الباقورى، أبياتها واحد وأربعون بيتًا ونشرتها جريدة الإخوان المسلمين فى العدد (٤٣) أول المحرم ١٣٥٤هـ الموافق ٤ أبريل ١٩٣٥ م مطلعها:

الله أكبر بسم الله مجريها تكاد تختال عجبًا فى مجاريها

ويقول:

شباب جمعية الإخوان لا تهنوا إن السعادة نادتكم فلبوها

ويقول فيها:

هذى يدى قطعت إن كنت أبسطها لغير راية دين الله تعليها

ويختم بقوله:

إن النفــوس إذا ذاقت مـــبــادئنا | فــالموت فى نشـرها أسمى أمـانيـهـا

٧- ومن شعر المواعظ

١- قصيدة بعنوان (الموت) للأستاذ محمد نور الدين، وأبياتها اثنان وعشرون بيتًا، نشرتها جريدة الإخوان المسلمين فى العدد (٢٠) ٢٨ من جمادى الأولى ١٣٥٤ هـ/ ١٩٣٥ م مطلعها:

إذا كنت تعلم علم اليـــقين | بـأنك لابـد فى الهــــالكين
وأنك ســوف تزور القـــبـــور | وتمسى رهينًا بغـــيـــر خـــدين

ويقول:

إذا كـنــت تــدرى المــآل فـلـم | تبـيت وتصـبح فى الغـــافلين

ويختمها:

أمـــا آن يـا نـفس أن تسـلكى | ســبـيل الهــدى والصــراط المبين
وأن تـتـــركى الموبـقـــات | فــإن عــذاب الإله عــذاب مــهين

٢- قصيدة بعنوان (يا قوم) كتبها أبو الأخضر مبارك عبده، وأبياتها اثنا عشر بيتًا ونشرتها جريدة الإخوان المسلمين فى العدد (٧) ٥ من ربيع الأول ١٣٥٥ هـ الموافق ٢٦ مايو ١٩٣٦ م يقول فى مطلعها:

يا قــوم هذى ســبـيل الله واضـحـة | هيــا اسلكوها تنالوا منتـهى الأرب
هيا اطلبوا الفوز فى الجنات لا تهنوا | لا تركنوا قـــومنا لِلَّهـــو واللعب
غدا رفاقى توفى النفس ما كسبت | فــهــذبوها تحـوزوا عــالى الرتب

ويقول واصفًا الجنة:

هنـاك داران دار للألى صـــدقـــوا | مـا عـاهدوا الله قد خـافـوا من اللهب
جنات عــدن لـهــا فى القلب منزلة | عند التــقـاة ذوى الأخــلاق والأدب
صَـفّوا نفـوسـهـمـو من كل شائبـة | وجَنَّبــوها دوامًـــا آفـــة الريب

ويختمها مستنهضاً الهمم للعمل والسعادة:

يا قوم هيا اعملوا واسعوا لراحتكم ... وراقبوا الله عن قرب وعن كثب
أرى السعادة فى تقوى الإله ولا ... أرى السعادة فى جاه ولا حسب
الجاه يفنى وتقوى الله باقية ... «هيا اسلكوها تنالوا منتهى الإرب»

٨- المسرحيات الشعرية

المسرح الشعرى من الفنون الشعرية العزيزة والنادرة حيث إنها تتطلب موهبة فذة وشاعرية مطبوعة، لذلك فلم يبرز فيها بعد أحمد شوقى إلا القليل، منهم شاعر الإخوان المطبوع عبدالرحمن الساعاتى وأخرج لنا عدة مسرحيات شعرية منها:

- جميل بثينة.
- عامان فى شعب.
- غزوة بدر.

وقد طبعت جميعها وكانت جريدة الإخوان المسلمين تقتبس منها بعض الفصول فى بعض المناسبات، من ذلك ما نشرته فى عددها (٤٤) من السنة الثالثة بتاريخ ١٨ ذو القعدة ١٣٥٤ هـ الموافق ١١ فبراير ١٩٣٦م فى باب الدعاية للحج، عنوان «فاتحة الفصل الثالث من رواية جميل بثينة» للأستاذ عبدالرحمن الساعاتى:

ليلى

يا بثينة ذا سهيل ... نسل أجداد كرام
كان بالأمس مطيفًا ... بالعتيق[1] وبالمقام

بثينة

مرحبًا أهلاً وسهلاً ... جادنا ذاك الغمام

عبدالله ... تصافحه بثينة

وبقلبى زفرات ... من هوى البيت الحرام

---

(١) العتيق: الكعبة.

عمير يصافحه عبدالله

يا سهيل الخير مرحى نلت أشهى ما يرام
أنت فينا بدر تَمٍّ قد تجلى بالتمام

عبدالله يصافحه عمير

كيف لا والحج فرض قائم فى كل عام
فى شهور فضليات هى رمز للسلام
لا فسوق ولا جدال لا نزاع لا خصام
بل وئام واتحاد وائتلاف والتئام

سهيل

كيف لو شاهدت جمعًا زاخرًا حول المقام
ونفوسًا ليس تحصى كلها بالحج هام
والبرايا فى اشتغال بالمناسك فى الزحام
والتقى باد عليهم والرضاء والابتسام
ضجة فى غير بغى وخشوع واحترام
كيف يبغى أهل دين هم دعاة للسلام؟

نجيا

هكذا الإسلام دين جاء يرعى للذمام

أم الحسين

سهيل عرفنا ما ذكرت تفضلا فهل من جواب للسؤال الآتى؟
قَدمتَ علينا اليوم من أرض مكة فكيف جموع القوم فى عرفات؟

ثانيا : الزجل

لعل الزجل من الفنون الأدبية التى ظهرت مبكرًا لدى الإخوان واشتهر منهم زجال

قدير يدعى «أبو هندية سيد محمد الهندى» من الإسماعيلية، أوردت مجلة الإخوان إعلانات عدة عن دواوينه الزجلية وصلت فى مايو ١٩٣٦م إلى ثلاثة دواوين، ونشرت له ثلة معدودة نذكر منها قصيدة بعنوان «لازم تخالف هواك»(١).

جـــرى إيه يا ســـيـــدنا الأفندى   مـــا تـفـــوق لـديـنـك شـــوية
دا الـعـــمـــر منـك مـــعـــدى   والله أنـت صـــعـــبـــان علىَّ

***

إحـــــفـظ آداب الـطـريـق   دى الـنـاس بـتـنـظـر إلـيـك
بلاش مـصـاحـبـة صـديق   يـضـحَّـك الـنـاس عـلـيـك

***

إمـنـع هـزارك وخـلـى   نـفـسـك مـا بـين الصـحـاب
رزيـن وثـابـت تمـلـى   تـعـيـش مـعـزز مـهـاب

***

وإن شـفـت بـرضـك ولـيـه   ف السـكـة إوعى تـشـاغـلـهـا
يمـن تـكـون «فـهـلـويـة»   ومـاشـيـة قـدام راجـلـهـا

***

تـقـع وتـاخـد نـصـيـبـك   مـن الـقـلام والـكـفـوف
وكـل واحـد يـعـيـبـك   وتـبـقـى حـالـتـك كـسـوف

***

أوعـك فـى مـرة تـدوق   مـن الخـمـور أى نـوع
أو تـهـوى فـعـل الـفـسـوق   ولـلـشـيـطـان تـبـقـى طـوع

***

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية– العدد (١١) – ٧ ربيع الآخر ١٣٥٣هـ/ ٢٠ يوليو ١٩٣٤م.

لازم تـخــــــالـف هـواك وتمد حـــبل الـعـــبـــادة

تـشـــــعـــــر بـلـذة هـداك وتـكـون دى كـل الســـعــــادة

***

واعـلـم بـأن الـضـــــــــلال يـودى صـــاحـــبـــه الجـــحـــيم

أحـــسِنْ جـــمـــيع الفِـعَـــال تِـفُــــوز بـدار الـنـعـــيـم

أبو هندية

ومن الزجل:

دلوقت نقعد على كيفنا[1]

زجل ألقى بمناسبة افتتاح دار الإخوان المسلمين - شُعبة منوف

دلوقت نقـعــد عـلى كـيــفنا فــ دار الإخــــــــــوان

أحــرار مـــاحـــدش ينـاكــفنـا ونـعـــــيش فـى أمــــان

***

ونـقــــــدم الـشـكـر الـواجـب (لـشـــهـــاب)[2] و(الـبـيـــه)

ســابق قـــامـــوا لـنـا بـالـواجـب وزيـادة عــلـــيـــــــه

***

عـــقـــبـــال مــا نـبـنى لـنـا نـادى (ثــابــت)[3] عــلـــى طــول

وتـعـم نـهـــضـــتـنـا الـوادى ونـقــــــول ونـطـول

***

مـــا دام غـــرضـنـا ومـــبـــدئـنـا واضـح مــــعـــــــروف

حـنـنـتـــصـــر عـلى أعـــداءنـا واهـو بـكـرة نـشـــــــوف

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الخامسة - العدد (٢١) - ٢٤ شعبان ١٣٥٦ هـ/ ٢٩ أكتوبر ١٩٣٧م.

(٢) لقب رئيس الجمعية.

(٣) كانت تنعقد جلسات الجمعية فى منازلهم.

لا فى السـيـاسـة بنتـدخل ولا فـي الأحـزاب
نـصلح قـلوبنـا مـن الـداخـل ونـسـد البـاب

***

لازم نـكون قـدوة لغـيرنا نـاس عـمـليـين ...
سـبب انحطاطنا وتأخـيرنا مـن تـرك الـديـن ...

***

سـبنا الشـريعـة وأحكامـهـا سـبنـا القـرآن ...
لابد نـرفع أعـلامـهـا بـفـضل الـقـرآن

***

بالـذمـة بكرة تتـعـدل والجـو يـروق ...
والدنيـا كلهـا تتـبـدل (وليـحـيى فـاروق)

محمد عثمان صبرة

بوابورات السكة الحديد

الإخوان المسلمون(١)

للزجال السيد متولى الخولى

الله أكـبـر ع الإخـوان يـا رب نجح مـقـاصـدهم
أنـت الـكـريم أنـت المـنـان قـادر بعطفك تسـاعـدهم
رفـعـوا العلم فـوقـه القـرآن هتـفـوا باسـمك فى نشـيـدهم
فى صـدرهم قـوة إيمان والمسـلمـين بتـأيـدهم
رجـال جـهـاد خـدمـوا الإسـلام واجـب علـينـا نمـجـدهم
يومـاتى بيـخطوا لقـدام والفـضل كلـه لمرشـدهم

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الخامسة - العدد (١٣) - ١٣ جمادى الآخرة ١٣٥٦ هـ/ ٢٠ أغسطس ١٩٣٧م.

مرشد جليل فاق الأعلام بفضله وبعلمه يفيدهم
عالم جرئ عنده إقدام والمخلصين إيده ف إيدهم
دول يا ما بذلوا جهد عظيم يا رب بالإخلاص زيدهم
وارفع بهم صرح التعليم وبفضلك أنت تعضدهم
يارب أنت كريم وحليم بارك لنا فى مجهودهم
وتزيد فى فكرتهم تعميم وتنفع الناس بجهادهم

ومن أنواع الزجل: الزجل الوعظى وقد برع فيه أحد الإخوان يدعى حسنى راشد أحمد حيث ألقى فضيلته قصيدة زجلية من هذا النوع فى حفل بدار الإخوان المسلمين بباب البحر، دعى إليها فضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى الطير وكيل مكتب الإرشاد وحضرة المفضال محمد أفندى عبداللطيف مدير مطبعة الإخوان وحضرة الأديب عمر أفندى غانم عضو جمعية القاهرة.

نذكر منها(١):

بسم المحبة الأخوية أهدى التحية للإخوان
عامل وشيخ وأفندية وكلكم منبع عرفان
أنا سعيد بالسهرادى لا سيما بين الحاضرين
وناس أفاضل أسيادى وكلنا إخوان فى الدين
دين الطهارة يا أئمة دين المحبة لكل الناس
دين التواضع والذمة دين الصلاح ويا الإخلاص
دين العبادة لوجه الله دين البداية والآخر
دين الجهاد فى سبيل الله أعبد إلهك واتفاخر

واستمر الزجال فى مواعظه، وفى تعريف الناس بدينهم فحثهم على عدم التعامل

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - العدد (٢٤) - ٩ رجب ١٣٥٣هـ/ ١٨ أكتوبر ١٩٣٤م.

بالربا فقال:

الدين يقول إوعا ترابى وليه بتخرج بالفايظ
أفعال ردية يا أحبابى وعقلنا أصبح بايظ
دا كل قرش أصوله حرام ياخد فلوسك ويولى
وليه بقى نعيش فى الإجرام وعقولنا صبحت ترللى

وقد ختم الزجال زجله قائلاً:

رد الأمانة لأصحابها وإياك تجور على حق الغير
أقبل رسالتى وافهمها واعمل كلامى خطة سير
بسم المحبة الأخوية أهدى التحية للإخوان
عامل وشيخ وأفندية وكلكم منبع عرفان

باب البحر: حسنى راشد

بالقسم المالى بمحافظة مصر

ثالثًا: النثر

شارك الإخوان بقوة فى الفنون النثرية، وطوعوها لنشر القيم النبيلة، والأخلاق الإسلامية فى المجتمع، وازدهرت على أيديهم فنون نثرية نذكر منها:

١- القصة

كان من سمات هذه الفترة وما تبنته جريدة الإخوان المسلمين، ومن بعدها جريدة النذير مجموعة من القصص الأدبية والتى تحض على مكارم الأخلاق وتفضح وتعرى مساوئُ العلمانية ومظاهرها، فإذا ما تصفحت جريدة الإخوان المسلمين فى هذه الفترة، العدد تلو العدد، وجدت فيها فى كل مرة قصة نسجت بأسلوب بليغ شيق فى غير ملل أو اختصار مخل، تتناول أحد الموضوعات التى تخدم فيها قيم المجتمع المسلم ويراد بثها ونشرها.

ولأن المقام لا يتسع لعرض النص الكامل لها، أو تحليلها تحليلاً أدبيًا، ولكثرة هذه القصص فسوف نذكر بعض عناوينها ومؤلفيها، ثم نعرض بإيجاز بعضا منها ليقف القارئ على أمثلة من الأغراض التى ترمى إليه القصة ويبحث الدروس المستفادة منها، ونماذج الموضوعات التى تعالجها، ولعلنا بذلك نصل إلى ما نهدف إليه من استعراض نشاط الإخوان فى هذا المجال، ونترك الفرصة للباحثين والأدباء إلى كشف أسرار هذا الكنز الثمين من تراث الإخوان المسلمين المجهول.

أ- بعض عناوين القصص ومؤلفيها:

اسم القصة	المؤلف
• مسلمة	على يوسف علام
• طفولة	على يوسف علام
• معمل تكفير	على يوسف علام
• دين	على يوسف علام
• الفضيلة	على يوسف علام
• ألحان عليوة	على يوسف علام
• عيد	على يوسف علام
• ذكرى	على يوسف علام
• الجدود	على يوسف علام
• بائسة	على يوسف علام
• المقامر	على يوسف علام
• عبد الدايم	على يوسف علام
• مصرى مقتول	على يوسف علام
• راهب	محمد الشافعى
• إن هذا الصوت يشجينى	على يوسف علام

اسم القصة	المؤلف
• دمعة وفاء	على يوسف علام
• عم مسعود	محمود أبو السعود
• ابن النائب	على يوسف علام
• رؤيا	على يوسف علام
• إلى كفر البلاَّص	على يوسف علام
• الشيخ ريحان	على يوسف علام
• عبدالغنى عبدالحق والباطل	على يوسف علام
• رهبة الموت	على يوسف علام
• عرابى	على يوسف علام
• يوم الإنقاذ	على يوسف علام
• عم سيد	حسن البنا
• انتقام الفضاء	سلام خاطر
• ابن يعظ والديه	محمد عطية إبراهيم
• حرب	محمود أحمد أفندى البنا
• بين الزوجين	عبدالمتعال سيف النصر الحسينى

فكان مما نشر فى جريدة الإخوان المسلمين فى العدد (٤١) بتاريخ ١٦ من ذى الحجة ١٣٥٣ هـ الموافق ٢١ من مارس ١٩٣٥م قصة ذات مغزى، تنتقد فى أسلوب قصصى شيق، آفات الحياة الاقتصادية التى تبنى على البنوك الربوية.

تحت عنوان (حديث الفتاة الصغيرة) كانت قصة عواطف، والتى كانت تحكى لأبيها عن مأساة رجل فلاح بسيط تعرفه، ذهب إلى المدينة فأذهلته المدينة، فرهن كل ما يملك عن طريق المصرف، حتى يتمكن من شراء أثاث لا يناسبه ولا يحتاجه، والذى لم يتمكن من سداد ثمنه، فقام المصرف بالحجز على عزبته وكل أملاكه، وذكّرت والدها

بقصة كانت قرأتها أيضًا، تحكى عن فلاح بسيط ذهب لجزار عنده مرآة، فلما أعجبته المرآة ظل يتردد على الجزار كثيرًا، وأيقن الجزار أنه يريد المرآة فساومه على أن يبيع له خروفًا ونعجة مقابل المرآة، وما أن ذهب بالمرآة إلى بيته وأعجب الأولاد بها، إلا زوجته عاتبته فى ذلك، وانتهى الخلاف بينهما بأن يأتى بالخروف والنعجة مقابل المرآة للمقارنة بينهما، وما أن حضر الخروف وشاهد نفسه فى المرآة إلا وكسرها نطحًا بقرونه وخسر الفلاح كل شىء.


على يوسف علام افندى

وتحت عنوان (المقامر) كتب على يوسف علام فى جريدة الإخوان المسلمين فى العدد (٦) بتاريخ ١٨ من صفر ١٣٥٤ هـ الموافق ٢١ مايو ١٩٣٥م كتب قصة فى رسالة بعث بها إلى ابنة صديقه، يحكى لها عما سببه لها ولعائلتها من ضياع وتشريد، يوم أن دخل ذلك البيت الهادئ المنعم بالاستقرار، فعلم والدها لعب القمار، ثم شرب الخمر حتى هوى وانغمس فى الإثم الذى أودى به إلى مستشفى الأمراض العقلية، وانفرط عقد الأسرة، فخرجت إحسان، وهى الفتاة الجميلة تبحث عن لقمة العيش، فما وجدتها إلا فى امتهان البغى، وهكذا سقطت هى الأخرى فى بحر الرذيلة، والآن قد شعر بجسامة خطئه، وقرر أن ينهى حياته تحت عجلات الترام.. ينهى حياته بجريمة أخرى.. بدأها بالقمار وأنهاها بالانتحار.

ولعل الكاتب أراد أن يبين أثر القمار فى هدم الأسر والقيم، وهو كذلك.. أما سمعت نداء القرآن إلى المؤمنين: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [المائدة: ٩٠].

وتحت عنوان (مسلمة) كتب الأستاذ على يوسف علام فى جريدة الإخوان المسلمين بتاريخ ٢٧ من جمادى الأولى ١٣٥٤هـ الموافق ٢٧ من أغسطس ١٩٣٥م يحكى عن فتاة مسلمة تزوجت بصحفى شاب كان خاوى الوجدان، لا يعرف عن دينه إلا القشور، بينما كانت الفتاة ناضجة الفهم عالمة بدينها، فبينما هو فى ليلة الزفاف يجلس واجمًا لا يدرى ماذا يفعل، إذا بها تستأذنه أن تقوم لصلاتها، فيراها فتاة شامخة لم ير مثلها،

ويتفقان على قضاء شهر الزواج الأول بتركيا، والتى كانت تحمل فى خيالها صورة مشرقة عن دار الخلافة ولكنها تفاجأ بما لم يكن فى الحسبان.

انقلاب لكل المظاهر الإسلامية إلى نقيضها تمامًا، حتى الجامع الضخم آية النصر الإسلامى الخالد انكب العمال بمعاولهم هدمًا وتخريبًا وتشويهًا.. فتحفز زوجها الصحفى المشهور على أن يخدم دينه بما يستطيع، فتخرج إحدى جرائد الصباح بافتتاحية عظيمة، كتبها ذلك الزوج بعنوان: «الإسلام دين العزة»، وفى ذلك إشارة إلى أن صلاح الزوجة المسلمة دافع قوى لإيجابية الزوج.

وتحت عنوان (مصرى معتوه) فى العدد السابع من جريدة الإخوان المسلمين بتاريخ ٢٥ من صفر ١٣٥٤ هـ الموافق ٢٨ مايو ١٩٣٥م كتب أيضًا على يوسف علام تحت هذا العنوان: قصة شاب مصرى توفى والده وترك أموالاً طائلة، ورغم أنه كان متزوجًا وينعم بابنة جميلة إلا أن كثرة المال أفسدته، فراح يتنقل من حانه إلى حانة، ومن غانية إلى أخرى.

وقد تعرّف فى إحدى هذه الحانات إلى بغى تقول إنها من باريس، وأسلمت إليه نفسها، فظن أنه ملك المشرق والمغرب، وكان من ثمرة هذا البغاء طفل أدعت أنه ابنه، وظل على تلك الحالة إلى أن نفد كل ماله ولفظته الحانات وكذلك تلك الفرنسية.

ودارت به الأيام، وذهب يبحث عن طعام أو مأوى فذهب إلى تلك الفرنسية فى فيلا كان قد أهداها إليها، ويفاجأ بأنها فى أحضان عشيق شبيه بها، ونادى على ابنه أى بنى إنى أبوك، ويسأل أمه: فتقول له دعه فإنه مصرى معتوه، فعاد يجر رجليه إلى زوجته، وهو يقول: لك الله يا زوجتى الحنون، فنعم لقد كنت معتوهًا حينما سرت فى هذا الطريق. ونكتفى هنا بالإشارة إلى الأغراض التى ترمى إليها القصة والدروس المستفادة منها والموضوعات التى تعالجها، ولا نستطيع أن نكتب النص الكامل لكل قصة، فلا يتسع المقام لهذا، لأن الغرض من الإشارة هنا إلى مثل هذه الموضوعات إظهار نشاط الإخوان فى كل مجال من مجالات الحياة لنؤكد أن الإسلام منهج متكامل شامل.

٢- المقالات الأدبية

لعل منشورات الجماعة من مجلات وجرائد حوت الكثير من المقالات الأدبية بأنواعها وسماتها المختلفة مما واكب الحركة الأدبية فى مصر خلال تلك الفترة.

وإذا أردنا استقصاء هذه المقالات وتحليلها فإن المجال لا يسمح بذلك، ولعل الرجوع إلى مصادر الجماعة فى هذه الفترة يسهل على الباحث الوقوف على منهج كُتَّاب الإخوان وموضوعات كتاباتهم.

هذا فضلا عن المقالات الكثيرة التى سجلها الإمام البنا فى الجرائد والمجلات والتى كانت تعرض فكر الجماعة وتعالج مشكلات الأمة بأسلوب أدبى رفيع.

ونكتفى هنا بمثال واحد للأستاذ عبدالرحمن الساعاتى جاء فى العدد (١٩) من جريدة الإخوان المسلمين فى السنة الثانية بتاريخ ٤ جمادى الآخرة ١٣٥٣ هـ الموافق ١٤ سبتمبر ١٩٣٤م بعنوان (جنون وخبل) وهو يعالج فيه مظاهر الفساد فى المجتمع المصرى بأسلوب أدبى رصين، وألفاظ سهلة واضحة، يستخدم فيه السجع والجناس والاقتباس وغيرها من المحسنات البديعية فى غير تكلف ولا تعسف يقول:

جنون وخبل

ذلك الذى تتردى فى هوته السحيقة هذه الأمة المسكينة البائسة التى ضلت سبيل الهداية وسلكت طريق الغواية فاختلطت عليها السبل وتشعبت بها المناحى، فغربت شمس سعادتها وأفل نجم هداها كالسارى فى الليل بلا مصباح، والضارب فى الأرض بلا زاد ولا راحلة ﴿**أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ**﴾ [النور: ٤٠].

أمة لا شرقية ولا غربية، لا عربية ولا أعجمية لا مسلمة ولا كافرة، لا ظافرة ولا قاهرة، بيدها الدواء والداء يقتلها، وأمامها العلاج والمرض يسرى فيها.

ومن العجائب، والعجائب جمة ... قرب الدواء وما إليه من سبيل
كالعيس فى البيداء يقتلها الظما ... والماء فوق ظهورها محمول

قومية ضائعة وشجاعة مفقودة، ووحدة ممزقة ورابطة متفككة، وتقاعد وتخاذل، وتنابذ وتدابر، ومباهاة بالمعصية وتعبير بالطاعة، وبغى فى الأرض وحكم بغير ما أنزل الله ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [المائدة: ٤٥].

أمة عابثة مستهترة، شبابها فقد النخوة والرجولة، وفتياتها فقدن الصون والحياء، ودعاتها التوى بهم الطريق فلا يملكون حيلة ولا يهتدون سبيلاً، تركت فضائل الإسلام وأخذت برذائل الكفر، جحدت حق الموطن والعشيرة واعتزت بالعدو الدخيل، وذلك شأن الأمة إذا هوى نجمها وحقت كلمة العذاب عليها.

خمر استبيحت بسلطة القانون وزعم المدنية فلا يعاقب شاربها ولا يصادر بائعها، ولا يضرب على أيدى المدمنين الذين كثر سوادهم وعظمت جرائمهم، وفسدت عقولهم واعتلت جسومهم، وذهبت أموالهم وتشرد أبناؤهم وأيمت زوجاتهم، ورزئت بهم الأمة والملة وشقيت بحياتهم الأيام والسنون. فذوقى أيتها الأمة التى حكمت بغير ما أنزل الله وبال أمرك واسمعى قول ربك ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [المائدة: ٩٠].

بغاء علنى أباحته الحكومة وأعانت عليه، ورضيت به الأمة التى تنتسب إلى الإسلام وتتسربل بأثوابه، كأنه الحياء لم يكن من الإيمان أو كأنهم أعلم بدواء بنى الإنسان من الرحمن فوايم الله ما عالجتم بذلك مرضًا ولا استأصلتم بذلك داء، ولكنكم أفقدتم الشباب الحياء والعفة وأكسبتم البلاد المهانة والمذلة، وبنيتم صرحًا من صروح الرذيلة على أقذر الأسس وأقبح الأساليب فانتظرى أيتها الأمة الباغية قول الله تعالى: ﴿ **وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً** ﴾ [الإسراء: ٣٢].

وسرى ظهر به الفساد فى الأرض وتلطخ بقذراته وجه الفضيلة، وحل عاره فى الشوارع الآمنة والبيوتات الطاهرة والأعراق الشريفة، وعم خطره حتى ما كاد يخلو منه شارع ولا تأمن مخازيه ناحية، يقترفه من هذه الأمة غير عباد الله الذين لا يعطلون أحكامه ولا يخرجون على طاعته ﴿ **وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا** ﴾ [الفرقان: ٦٨، ٦٩]

وربا جعل الله له حداً وشرع القانون له حداً ولكن شتان بين الحدين وبعد ما بين الأمرين فالأول عقاب صارم وزجر للظالم ورد للمظالم، وتحريم لقليله وكثيره وقضاء على ضرره وخطره وإيذان مقترفه بحرب الله ورسوله، الثانى إطلاق وإباحة حتى بيعت المروءة بمال الربا، وذلك لعمرى أوكس البيع وأبخس الأثمان وحتى تضخمت جيوب الأجنبى وبيعت ضيعة المسلم، ورهنت أرضه وضاع ما بيمينه، وذلك قليل على الأمة

التى لم تعبأ بحرب الله ورسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩].

وحرية ابتدعوها ما أنزل الله بها من سلطان، أخرجت النسوة من صيانة المرأة إلى تبذل الرجل العابث المضل، وطرحت بهن فى المجالس والمجامع فصرن شهوة العين التى لم تخش المحارم وبغية النفس التى تستبيح الأعراض وتقتل الفضائل تحت ستار الحرية المكفولة ومساواة المرأة بالرجل، وقذفت بهن إلى الشوارع والطرقات متبرجات بزينة مائلات مميلات خادعات مخدوعات، يبرأ منهن العفاف ويلعنهن الله ورسوله وخرجت بهن إلى ملاعب الرجال ومجالسهم يلبسن ثيابهم ويتزين بزيهم ويجرين فى ملاعبهم ويمتطين صهوات الخيل ويحلقن فى أجواز الفضاء.

يا قوم علموا المرأة الفضيلة وهذبوا النسوة الدين، واعصموهن فى الخدور وارفعوهن التبذل والتبرج فلا تطرق إليهن عين باغية ولا يمر ذكرهن بخيال مفسود.

يا قوم نسيتم الله فأنساكم أنفسكم، وتركتم سبيله فأصمكم وأعمى أبصاركم وعطلتم أحكامه وشرائعه فسلط عليكم عدوكم فإن تتوبوا يك خيراً لكم ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ [محمد : ٣٨].

عبدالرحمن الساعاتى

مراقب مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين

٣- النقد الأدبى

النقد الأدبى فن اشتعل حامياً فى بدايات القرن العشرين خاصة بين المدارس الأدبية المختلفة، وإن كان قد تدنى عند بعضهم إلى السفاسف، وخرج عن حد اللياقة إلى التراشق بالسباب وفحش القول، فقد عرفه الإخوان فصار رفيعاً بعيداً عن الدنايا هادفاً للنصح والإرشاد، وقد جعلوا فى مجلتهم الغراء باباً مخصصاً له تحت عنوان (مشاغبات الأسبوع) انبرى للكتابة فيه من وقع بـ« ... زكى »، وحيناً « قايتباى »، ولم نتعرف على من هو « زكى » هذا؟ ولم يكن زكى وحده الذى يكتب فى هذا الفن بل كتب فيه وإن كان فى غير هذا الباب محمد أسعد راجح وعبدالرحمن الساعاتى والإمام حسن البنا وغيرهم.

وسوف نذكر مثالاً واحداً للمدعو « ... زكى » ونترك للقارئ الحكم على علو كعبه فى النقد الأدبى، وعلى أسلوبه الرفيع، ففى العدد (١٠) من السنة الثانية لجريدة الإخوان بتاريخ ٣ من ربيع الأول ١٣٥٣ هـ الموافق ١٦ يونيو ١٩٣٤م فى القسم الأدبى تحت عنوان « مشاغبات الأسبوع ١ » يقول: يصرح أستاذنا الدكتور أبو شادى أن نقدى يعتبر مثالاً للنقد المستقل، وما نحسبه أصاب وسدد فى هذا الرأى، ولا أزال أعترف للدكتور العالم بكل ما يعترف به المخلص لفنه المجاهد الزائد عن عقيدته، فى عفة وصراحة واحتمال، سوى أنى وقد صارحت سيدى مرات بأنه إنما يبنى باليمين ليهدم بالشمال، ويجمع من هنا ما ينفقه من هنا، وقد كنت أخذت عليه الدعوة إلى الإباحية فى الشعر: الإباحية فى الغزل إلى حد التهاتر والفتنة، والإباحية فى العقيدة إلى حد محاربة الله وتقويض الأصول المقررة فى الأديان جميعاً.

أمران لن يضعا من تاريخ أبى شادى، ولا من جهاده الموصول المضنى إلا قذعات هائمات فى سواد كالليل، وسماجة كالإباحية!!.

لقد عبت على سيدى تحرير عبارة الشعر إلى مبلغ الاستهتار بآداب الناس وشعورهم، وقلت: إنها دعوة بغيضة عمياء، ملؤها الهوى والتقليد وحب التفرد بالجديد والترائى من خلفه، ولا نعرف هذه الدعوة أصيلة فى نفس الدكتور المسلم المهذب، وأين العلم المسلم المجاهد؟ فقد كان من بعض قصص والدى أن الأستاذ أبا شادى الكبير، كان على مُكْنة من الدين وحب يصل إلى حد التعصب، أو هو التعصب فى حقيقته، وقد كان لعهد الشباب صديقًا لزعيم معروف الآن، فما كان ينقم منه إلا أن يؤخر الصلاة عن وقتها، وكان هذا وحده الباعث الأول فى تخاصمهما الأيام تلو الأيام.

ودم أبى شادى الطبيب من دم أبيه المحامى الكبير، أفلا يرعى السيد لهذا الدم من حرمة، وهلا تجد الوراثة فى طبع الدكتور نصيبًا ولو سريا، يندفع به إلى طبع والده وما كان لله عنده أن كان الولد كما يقولون سر أبيه؟

نقول ذلك بمناسبة ما نشر فى العدد التاسع من (أبولو) من غزل نسوى مفضوح، وشعر فى الحب هو من الشرقيات، ومن المصريات خاصة: بدعة كريهة، لا يقرها عقل، ولا دين ولا تقليد، وما كان لنا قبل (أبولو) بهذا العبث المقبوح من فتياتنا، وما كنا لنسوقهن إلى قتل الحياء، وعاطفة الخفر والرزانة، إلى هذا المبلغ الشائن، على حين نرى فى سماء الشعر فجوات هائلة لم تلتئم، وفطوراً أحوج إلى العناية، من أخاديد الحب الملتهب المدمر!

إننا فى حاجة إلى (خنساء) بمصر، وفى كل الغنى عن (ولادة) تشين تاريخ الأنوثة المسلمة فى القرن الرابع عشر.

تاريخك يا دكتور تاريخ مجيد مشرف إلا من هنا.. فبأبيك انزع الغرض فى المجاملة والمحافظة على الصدارة فى التجديد، واجعل الله فترة من ضميرك، وابق على ذكراك أن يأكل بعضها بعضاً، ولا تقل ما تقول بعض بطانة السوء، فعسى أن تكون عالمًا بما تسير إليه أوروبا من شقاء فى الإباحية، وما تسهد من أجله عيون قادتها فى العودة بها إلى الثبات والإيمان وفيما سوى ذلك لك عليه التهانى والتقدير.

بيت شعر

ردد الدكتور أبو شادى فى هذه الأيام بيتًا من نظمه يستشهد به فى معرض الدفع عن نفسه لمن عابوا عليه بعض مسارب ديوانه (الينبوع)، والبيت جميل موفق وعاطفى سديد سوى أن فيه إبهامًا يمكن رفعه وتحديده، وتغذيه البيت بطلاوة جديدة وتمكين فى المعنى أعمق وأنفذ، فهو يقول:

كل أنت نفسى واقترن بعواطفى تجد المعيب (لدى) غير معيب

ولفظ (لدى) هنا يفيد أن كل ما اصطلح الناس على قبحه فى أى باب، هو عند الدكتور مستحسن غير معيب، وما إلى هذا يقصد الدكتور فى أغلب الظن، وكما يفيده سياق القصيدة، ولو أنه استبدل (لدى) هذه بقوله (على) لأصاب وأبدع، وصح أن يذهب مثلاً قوله:

كل أنت نفسى واقترن بعواطفى تجد المعيب (على) غير معيب

وتحياتنا للدكتور، وحينما نحييه قد حيينا جمعية (أبولو) التى هو نواتها، وسر حياتها، وإنى برئ من ذلك.

«زكى»

ومثال آخر يمثل نقد القصص التى تسيء من طرَف خفى إلى عقائد الإسلام وقيمه، كتب الأستاذ محمد أسعد راجح فى العدد (٢٢) من السنة الثانية بتاريخ ٢٥ من جمادى الآخرة ١٣٥٣ هـ الموافق ٥ أكتوبر ١٩٣٤ رداً على قصة نشرت فى ذلك الوقت بعنوان « قصة أهل الكهف » يقول:

قصة أهل الكهف

ظهر فى عالم القصص التمثيلى فى العام الماضى كتاب اسمه (أهل الكهف) لاقى من الرواج فى السوق ومن تقريظ أسرة الأدب له(١) أكثر مما كان يرجو مؤلفه.

منذ أيام قلائل رغبت فى الإطلاع على هذا الكتاب لما وجدت فى عنوانه من دلالة على قصة أوردها القرآن الكريم فى إحدى سوره، فقرأت الكتاب وخرجت منه على أن فيه تهجماً على الحقائق وافتئاتاً على التاريخ، ومناصرة لمذهب الزيغ يأتى بالفتنة فى العبارة الخلابة واللفظ الحسن، ويصوغ الفكرة الخبيثة فى الأسلوب الأخاذ.

ثم قرأت ما كتب عنه فوجدت أن قوماً رأوا من واجبهم أن يهنئوا الأدب بالنجاح الباهر فى ذلك الجديد من التأليف، فأطنبوا فى الثناء على الكتاب ومقدرته فى صياغة الأسلوب الرقيق واختيار الموضوع الطريف، وكيف أجاد فى تصوير المواقف وتقدير العواطف، وأغفلوا أو غفلوا عما دس فى القصة من خديعة للعقائد وما نصب من شراك لضعاف النفوس.

وقوماً آخرين يعنيهم التاريخ كشفوا للمؤلف عن كثير من الأغلاط التاريخية، فوقت القصة ومكان القصة وشخصيات القصة كانت محتاجة إلى التحقيق التاريخى حتى لا تفقد كثيراً من قيمتها بالأغلاط فى هذه العناصر المهمة.

هذا كل ما اهتم به النقاد والمقرظون ولم يعن واحد منهم بالنظر فى القصة بعين الدين أو نقدها على بساط القرآن الكريم.

قصة أصحاب الكهف ذكرها القرآن الكريم، فكان من ألزم المستلزمات على كاتب الرواية أن يعكف على دراستها فى كتاب الله والمعتمد من تفاسيره حتى يسلم من الأخطاء التى كان لها خطرها، وكان أيضاً من واجب النقاد ألا يفوتهم فى كتاباتهم عرض القصة على ما جاء عنها فى القرآن الكريم، فيقررون ما يقرر القرآن ويفندون مالا يتفق مع ذلك الكتاب الحكيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

***

أساء مؤلف القصة كثيراً حيث صبغ أصحاب الكهف بصبغة فاسدة غير صحيحة فجعلهم قوماً يؤمنون بألوهية المسيح وصلبه وما يعبدون إلا الله.

---

(١) أسرة الأدب هى فئة من الكُتّاب تدعو إلى التجديد على أى وجه كان، وبأى كيف وجد، مدفوعة بالفكرة فى تيار يجرفها ولا تعرف أين ينتهى بها إلى حظيرة الكفر أم إلى جنة الإيمان.

ويردد هذين الافتراءين فى ثنايا القصة فى صراحة وظهور، ولا أدرى كيف يتعامى المؤلف عن قول القرآن الكريم فيهم ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى** (١٣) **وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا** ﴾ [الكهف : ١٣، ١٤].

***

قصة أهل الكهف إنما جاءت لإثبات البعث، فغدا مؤلف الرواية يريدها أن تكون لإنكار البعث وإلقاء الشبهات حوله، وهل هو حقيقة أم وهم فهو يضع بعث أصحاب الكهف فى قالب حلم مر بهم جميعًا ويغلب كونه حلمًا فيحكى على لسان فتى منهم (أشهد الله والمسيح أنى أموت ولا أعرف إن كانت حياتى حلمًا أم حقيقة) ويقول على لسان آخر: (أو لم نر بأعيننا إفلاس البعث) إن كتاب الله ليقول عن هؤلاء: ﴿ **فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِى الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا** (١١) **ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ** ﴾ [الكهف: ١١، ١٢] ويقول تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا** ﴾ [الكهف: ٢١].

هذه أخطاء يدركها قارئ القصة لأول وهلة، وهناك أخطاء أخرى قد تحتاج إلى شىء من الدقة من جانب القارئ العادى.

من ذلك أنه جعل الفتية يفكرون فى أمور الدنيا أكثر من تفكيرهم فى الله، فأحدهم يفكر فى حبيبته، وثانيهم فى امرأته وولده، والراعى يفكر فى غنمه، وليته وقف عند ذلك بل إنه يرفع حب المرأة والولد والحبيبة فوق الإيمان ويقول: لأنه إيمان أقوى من الإيمان.

إن قومًا هربوا للمحافظة على سلامة عقائدهم لا يتركون ذكر الله إلى التفكير الشاغل فى حبيبة أو غنم أو أمر من أمور الدنيا، ويرمى المؤلف من طرف خفى إلى فكرة تقمص الأرواح وتناسخها وهى فكرة قضى عليها بالفساد والأَفْن قديمًا وحديثًا، إلى غير هذا مما لا يتسع المجال لذكره من دقاق المسائل التى إن غفل عنها الأديب فلا يغفل عنها المسلم.

منظار البحث الصحيح المستوعب هو المنظار الذى يجب أن نرى من خلاله الأشياء، فننظر فى العلم بمنظاره، وننظر فى الأدب بمنظاره، وننظر فى الفن بمنظاره إن لم يكن القرآن الكريم كتابًا مقدسًا تنحنى أمامه الأجيال وتنثنى لاحترامه الهام لكان أصدق

الكتب المأثورة فى التاريخ، فكيف يستجيز كاتب دقيق لنفسه أن يتغافل عما ورد فى هذا الكتاب عن موضوعه وكيف إذا كان هذا الكاتب مسلمًا كذلك.

نرجو حضرات الكاتبين ألا يغفلوا عن هذه الناحية من نواحى البحث الصحيح عامدين أو ساهين، إن لم يكن ابتغاء مرضاة الله فابتغاء صحة البحث واستيعابه، والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين.

محمد أسعد راجح

وقد كان الإخوان حريصين على نقد أدبهم، لا لتفنيد مثالبه فقط، بل لتوضيح محاسنه أيضًا، وهذه مهمة الناقد الحديث، حيث يُعنى بإظهار محاسن العمل ومساوئه معًا، وليس كل النقد الأدبى لتوضيح العيوب والأخطاء، بل بعضه يكون لإظهار المحاسن والمعانى التى ربما تخفى على القارئ العادى، ولا تفوت الناقد البصير، ومن ذلك نقد كتبه أحد الإخوان لديوان عبدالحكيم عابدين الأول «البواكير» وقد نشرته مجلة الفيوم[١] كان نصه كالتالى: بواكير الشاعر الشاب، قد تصفحتها هادئًا مطمئن النفس من قراءتها مستمتعًا بما أضفته عليها روح الشاعر من دعوة دينية خالصة لله ورسوله والمؤمنين.

ولكم كنت أود أن يفرد الشاعر ديوانًا خاصًا هو نصف هذا الديوان ويسميه «الإخوان المسلمون» لأن جل ما احتوى عليه إما دعاية للإخوان أو مبادئ فى نشر تعاليمهم وبث رسالتهم فى المجتمع الإسلامى، الرسالة التى تقوم على الدعوة الدينية مع التمسك بالوطنية فى قوة وحزم يردان شباب الإسلام إلى ما كان عليه السلف الصالح فى صدر الإسلام الأول.

ولعل هذه الروح التى طغت على صاحب البواكير هى التى صبغت ديوانه بصبغة قدسية يصعب معها النقد والتحليل، ووحسبك أن الدين إيمان، وأن الإيمان عقيدة وتسليم، ولذلك فالشاعر مدين للإخوان المسلمين بهذه المزية وهذه الحماية!!

ولعل القوة هى التى تكره القارئ على الإعجاب بهذا الديوان وما فيه من روح دينية فتية كقوله:

نواصح إيمان تناضل دونها لوامع أسياف إذا احتدم الصرع
وهذى سبيل المجد حق وقوة وذل عرين ليس يحرسه سبع

(١) مجلة الفيوم - الجمعة ٩ يوليو ١٩٣٧م.

أو كقوله فى ذكرى الهجرة:

وما فتىء الإسلام تعلو بنوده ... ويأتينا طوع السيف من لم يَحْيَ حرا
ويا معشر الإسلام والحق قوة ... ألا قومة للحق يحيا بها حراً
وإن أخا الإسلام ليس بمسلم ... إذا ملك الأعداء من أرضه شبرا

أو كقوله فى أخوتنا الإسلامية:

أبناء يعرب إن المجد معترك ... يحظى به كل جلد ليس بالوانى
من لم يك السيف فيه جل عدته ... لم ينتفع بقديم المجد والشان

وفى دعوته لتضامن الجامعة والأزهر:

الدين يشكو لكم أن قد تزعمه ... قوم بنسبتهم قد بات يحتضر
فزلزلوهم وخلوا بين أزهركم ... وبين قوم على إصلاحه فطروا!!

وفى القسم الثانى من البواكير، وطنية ملتهبة انبعثت من الشاعر، خلقتها فيه الحركة الوطنية وما تخللها من مآس وآلام ومباهج وآمال، غير أنه لم يكن الشاعر قد عرف الإخوان المسلمين فجاء شعره كغيره لا يمتاز بجديد غير أن الأناشيد الوطنية لا تخلو من طلاوة وحلاوة.

ولم يخل الديوان من قصص وآراء مختلفة، قد يكون رأى الشاعر تغير فيها بعد إنشائها كاختلاط الجنسين أو مدح بعض الأساتذة مما لا يخفى على القارئ ودارس النفس.

وإذا كان الشاعر الشاب عبدالحكيم عابدين قد طلب من قرائه تقاضى حقه عليهم، فإنا نثنى على مجهوده ونحيى فيه هذه الطهارة الجديدة التى يلمسها كل من قرأ ديوانه، راجين أن يزداد طهارة ونورانية على الزمن حتى ينتفعَ من آثاره الناس.

وننصح للأدباء المصريين عامة وأدباء العروبة وشباب الإسلام خاصة أن يقتنوا البواكير فإنها تحفة أدبية جديرة بالمطالعة والاقتناء.

٤- النقل الأدبى عن اللغات الأخرى

ترجمة أدب اللغات الأخرى ونقله إلى العربية فن ظهر عند العرب من قديم، ويعد كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع من أشهر ما كتب فى هذا الفن، وقد وجد هذا الفن أيضًا عند الإخوان، فنقلوا آداب بعض اللغات الأخرى شعراً ونثراً، من ذلك ما نشرته جريدة الإخوان فى عددها الخامس من السنة الثالثة بتاريخ ١١ صفر ١٣٥٢ هـ الموافق ١٤ من مايو ١٩٣٥م للأستاذ يس حليم، حيث ترجم مقالاً للكاتب « هاس كون » بعنوان (توحيد بلاد العرب) .

وكذلك نقل الأستاذ محمود حمدى الجرش، حيث ترجم كتابًا من الإيطالية بعنوان (حضارة الشرق) نشرته جريدة الإخوان المسلمين فى العدد الحادى عشر من السنة الثالثة بتاريخ ٨ من ربيع الآخر ١٣٥٤ هـ الموافق ٩ من يوليو ١٩٣٥م .

ولم يقتصر النقل من اللغات الأخرى على النثر فقط بل تعداه إلى الشعر أيضًا، ومن ذلك القصيدة التى نظمها محمد زكى إبراهيم نقلاً عن الشاعر الهندى الصوفى « محمد إقبال » بعنوان (العبد والحر) وقد نشرتها جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية فى عددها (٢١) من السنة الثانية بتاريخ ١٨ من جمادى الآخرة ١٣٥٣هـ الموافق ٢٨ من سبتمبر ١٩٣٤ م يقول فيها :

ينسج العبد الزمان كفنا   من سدى الليل ولُحْمَة النهار
بينما الحر يظل الزمنا   ينسج النفس على هذا المدار

***

أيها الطائر فى تلك الشباك   من ظلام الليل أو ضوء الصباح
أيها المحروم لذات الحراك   فى فضاء الله: أنت العبد طاح

***

إن صدر الحر هذا قفص   يحتوى طائر دهره العنيد
حينما العبد طباع قنص   من متاع هين بال بليدا

***

قــام مــقــامًــا خــالداً من الكسل ... ينشــد العــمــر نشــيــداً واحــدا
فـــاســتـــمع للحـــر أوتار تظل ... تـسكـب اللحن جـــديداً خـــالدا

***

إنما الأيام أصـــفـــاد العـــبــيـــد ... وعـــزاهم «من قـــضـــاء وقـــدر»
هـمــــة الأحـــرار أيد من حـــديد ... أينمـــا أهووا بـهـــا تعنو الغـــيـــر!

***

كــدت لا أســمع هتــفًــا لكلامى ... إنـه لا مـن حــــروف وصـــــدى
إنه غـــيـب المعـــانى المتـــرامى ... والـغــــيـــوب لا تـنـال أبـدا!!

وهكذا كان للنشاط الأدبى نصيب أوفى وأوفر عند الإخوان المسلمين، ولم يبخل كُتَّابهم ولا شعراؤهم بمجهوداتهم ونشاطاتهم فى إثراء الحياة الأدبية، ومحاولة الأخذ بيد المجتمع فى تغيير مفاسده، وتوجيه أفراده، ونشر دعوة الخير فى ربوعه.

الفصل السابع

الإخوان والهيئات الدينية

إن دعوة الإخوان المسلمين دعوة عامة تتوجه إلى صميم الدين ولبه، وترفض أن تنتسب إلى طائفة خاصة أو تنحاز إلى رأى عرف عند الناس بلون خاص ومستلزمات وتوابع خاصة، تود أن تتوحد وجهة الأنظار والهمم حتى يكون العمل أجدى والإنتاج أعظم وأكبر، فدعوة الإخوان مع الحق أينما كان.

تحب الإجماع، وتكره الشذوذ، وتفهم أن أعظم ما مُنى به المسلمون الفرقة والخلاف، وأساس ما انتصروا به الحب والوحدة، وتعتقد - مع ذلك - أن الخلاف فى فروع الدين ضرورة وأمر لابد منه، ولا يمكن أن تتحد الأمة فى هذه الفروع والآراء والمذاهب لأسباب عدة:

- منها اختلاف العقول فى قوة الاستنباط أو ضعفه، وإدراك الدلائل والجهل بها والغوص فى أعماق المعانى، وارتباط الحقائق بعضها ببعض، والدين آيات وأحاديث ونصوص يفسرها العقل والرأى فى حدود اللغة وقوانينها، والناس فى ذلك جد متفاوتين فلابد من خلاف.

- ومنها سعة العلم وضيقه، وأن هذا بلغه ما لم يبلغ ذلك، والآخر شأنه كذلك، وقد قال الإمام مالك لأبى جعفر المنصور: «إن أصحاب رسول الله ﷺ تفرقوا فى الأمصار وعند كل قوم علم، فإذا حملتهم على رأى واحد تكون فتنة».

- ومنها اختلاف البيئات حتى أن التطبيق ليختلف باختلاف كل بيئة، وإنك لترى الإمام الشافعى رضى الله عنه يفتى بالقديم فى العراق ويفتى بالجديد فى مصر، وهو فى كليهما آخذ بما استبان له، وما اتضح عنده لا يعدو أن يتحرى الحق فى كليهما.

- ومنها اختلاف الاطئمنان القلبى إلى الرواية عند التلقين لها، فبينما نجد هذا الراوى ثقة عند هذا الإمام تطمئن إليه نفسك، وتطيب بالأخذ عنه، تراه مجروحًا عند غيره لما علم من حاله.

- ومنها اختلاف تقدير الدلالات فهذا يعتبر عمل الناس مقدمًا على خبر الآحاد مثلاً وذاك لا يقول معه به وهكذا.

ولذلك فالإخوان يلتمسون العذر كل العذر لمن يخالفونهم فى بعض الفرعيات، ويرون أن هذا الخلاف لا يكون أبداً حائلاً دون ارتباط القلوب وتبادل الحب والتعاون على الخير، وأن يشمل الجميع معنى الإسلام السابغ بأفضل حدوده وأوسع مشتملاته، ولأن كل فريق مطالب أن يحب لغيره ما يحب لنفسه، لذا يعلم الإخوان المسلمون كل هذه الحيثيات فهم لهذا أوسع الناس صدراً مع مخالفيهم، ويرون أن مع كل قوم علماً وفى كل دعوة حقًا وباطلاً، فهم يتحرون الحق ويأخذون به ويحاولون فى هوادة ورفق إقناع المخالفين بوجهة نظرهم، فإن اقتنعوا فذاك وإن لم يقتنعوا فإخوان فى الدين نسأل الله لنا ولهم الهداية.

ويعلم الإخوان المسلمون أن هناك ناحية اجتماعية هى أخطر النواحى على كيان هذا الدين فحبذا لو وُجِّهتْ جهودُ الدعاة من المسلمين إلى جمع الناس حول محاربة هذه النواحى الخطرة التى تهدد الدين من أساسه والتى نحن جميعًا مجتمعون على استنكارها ووجوب العمل لإزالتها.

ذلك منهاج الإخوان المسلمين أمام مخالفيهم فى المسائل الفرعية فى دين الله يمكن أن أجمله لك فى أن الإخوان «يجيزون الخلاف ويكرهون التعصب للرأى ويحاولون الوصول إلى الحق ويحملون الناس على ذلك بألطف وسائل اللين والحب»(١).

ولذلك كان الأستاذ البنا دائمًا فى أحاديثه وخطبه حريصًا على اجتناب الخلافيات والمسائل الخلافية فلا يثيرها فى محاضراته أبداً ولا يتكلم إلا فى القضايا الإيجابية التى هى موضع الموافقة من الجميع، وكان يوصى تلامذته وأبناءه بذلك، فلا تجد منهم من يدعو الناس إلى زيارة الأضرحة والتوسل بها ولا من ينهونهم عن ذلك ولا يسمح بمثل هذه القضايا أن تثار، وإذا أثيرت يكون جواب الأستاذ الإمام الشهيد أو الداعية الذى تربى على يديه: إننا الآن فى غنى عن شغل الوقت بهذه المسائل الخلافية، وإن غايتنا أن نجمع الناس على لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وعلى الأمور والقضايا المسلم بها والمعترف بها والمجمع على صحتها من جميع المسلمين، فمتى أخذنا بها وعملنا للإسلام فى ضوئها وهدايتها كان لنا بعد ذلك أن نشغلَ أنفسنا إن كان لابد فى مسائل الخلافيات وتحديد القول فيها(٢).

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٧) - ٢٥ صفر ١٣٥٤هـ/ ٢٨ مايو١٩٣٥م.

(٢) مذكرات عبد الحكيم عابدين، ص (٨١).

كما كان الإمام البنا شديد الحسم مع أتباعه فى هذا الأمر، ونذكر على سبيل المثال هذه الحادثة التى نشرتها جريدة الإخوان المسلمين تحت عنوان: «الإخوان والخلافات الدينية.. من مكتب الإرشاد العام» (١) وهذا نصها: نشر بعض الإخوان على صفحات جريدة سيارة سؤالاً موجهًا إلى فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ يوسف الدجوى يسأله فيه عن حكم الصلاة والسلام على النبى ﷺ بعد الأذان فى عبارة يفهم منها أنما هو شخصيًا يرى أن ذلك من البدع التى تجب محاربتها ووقع على سؤاله هذا بصفته فى إدارة شعبة الإخوان التى ينتسب إليها.

ولما كان مكتب الإرشاد العام يحرص كل الحرص على اتباع الخطة التى رسمها لنفسه وللدعوة فى الخلافات الدينية من حيث التوسعة على المسلمين فيها، وعدم الاشتغال بها والالتفات لما هو أهم حتى يهيئ الله لهم من أمرهم رشداً، لهذا يرجو المكتب حضرات الإخوان ألا يثيروا مثل هذه المسائل فى دور الإخوان أو فى كتاباتهم، وإذا أراد أحدهم أن يسأل عن شيء منها فليسأل بصفته الخاصة حتى لا يفهم أن رأيه الشخصى رأى للجماعة، والله نسأل أن يلهم المسلمين الخير وسعة الصدر وغزارة العلم وكمال الفقه لدينه والفهم عنه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كما كان الإمام البنا يأمر إخوانه والدعاة الذين تربوا على يديه أن يجتنبوا إعطاء الفتوى الشرعية فى أى أمر يعرض عليهم سواء فتوى خاصة أو فى حفل عام أو فى خطبة أو درس فى مسجد، وكان إذا سئل عن شيء من أمور الدين العادية مثلاً ما حكم الصلاة ؟ ما هى أركان الصوم؟ ماذا تقول فى فتوى خاصة فى أمر الميراث أو ما شاكل ذلك مهما كان دقيق العلم بها، فإنه كان يقول: هذه من أمور الدين والعلم فاسألوا عنها السادة العلماء ويحيلها إلى العلماء وكانت له فى ذلك غايات عديدة منها:

الغاية الأولى: أنه يبرز توقيره للأزهر وعلمائه حتى لا تتحرك فى نفوسهم معانى الحقد أو الحسد.

الغاية الثانية: كان فى ذات الوقت أبعد وأعمق نظرًا لأنه يعلم أن أكثر الطوائف المنتسبة إلى دعوته والذين يبتغون فعلاً تبليغ الدعوة وتربى على أيديهم أجيال من المؤمنين بالله، أكثر هؤلاء لم يكن بهم من علم بالمسائل الشرعية ما يؤهلهم لأن يكونوا

(١) جريدة الإخوان المسلمين الاسبوعية - السنة الخامسة - العدد (٧) - ٢٣ ربيع الآخر ١٣٥٦هـ / ٢ يوليو ١٩٣٧م.

أهلاً للفتيا، فقد كان أكثرهم كما قلت من شباب الجامعات وربما كانوا من العمال والنجارين والحدادين الذين فقهوا الدعوة فقهاً صحيحًا وآمنوا بها إيمانًا حقًا، وانطلقوا يعملون لها فى أنفسهم ويبشرون بها غيرهم، ويأخذون بها بيوتهم ولكنهم لم تتح لهم فرصة التزود من علوم الفقه ومن العلوم الشرعية التى يؤهلهم للفتيا فيها (١).

وبذلك جنب فضيلته أتباعه أن يدخلوا فى هذه الخلافات، وبذلك سد باب الجدل والخلاف الذى لا يُفتح على أمة إلا كان سببًا فى دمارها وتشعب أمرها وفساد عقائدها.

موقف الإخوان من الهيئات الأخرى

كما حرص الإخوان المسلمون منذ نشأتهم على موقفهم من الهيئات الأخرى على اختلاف اتجاهاتها ومشاربها وكان على رأس تلك الهيئات ، الهيئات الدينية، فهى أقرب رحمًا إلى الإخوان ودعوتهم، ولذلك اشتملت قرارات مجلس شورى الإخوان الثالث الذى انعقد فى القاهرة فى ١١، ١٢ ذى الحجة ١٣٥٣ هـ الموافق مارس ١٩٣٥م على(٢):

١ - على الأخ المسلم أن يتعرف غايته تمامًا وأن يجعلها المقياس الوحيد فيما بينه وبين الهيئات الأخرى.

٢ - كل منهاج لا يؤيد الإسلام ولا يرتكز على أصوله العامة لا يؤدى إلى نجاح.

٣ - كل هيئة تحقق بعملها ناحية من نواحى منهاج الإخوان المسلمين يؤيدها الأخ المسلم فى هذه الناحية.

٤ - يجب على الإخوان المسلمين إذا أيدوا هيئة ما من الهيئات أن يستوثقوا أنها لا تتنكر لغاياتهم فى وقت من الأوقات.

٥ - الهيئات النافعة توجه إلى الغاية بتقويتها لا بإضعافها.

٦ - يرحب الإخوان بكل فكرة ترمى إلى توحيد جهود المسلمين فى سائر بقاع الأرض، وتأييد فكرة الجامعة الإسلامية كأثر من آثار اليقظة الشرقية.

---

(١) مذكرات عبدالحكيم عابدين، ص (٨١).

(٢) حسن البنا: مذكرات الدعوة والداعية، ص (٢١٩، ٢٢٠).

٧ - الإخوان المسلمون يخلصون لكل الهيئات الإسلامية ويحاولون التقريب بينها بكل الوسائط، ويعتقدون أن الحب بين المسلمين هو أصلح أساس لإيقاظهم، وهم يناوئون كل هيئة تشوه معنى الإسلام مثل البهائية والقاديانية.

وكان الإمام البنا حريصًا على تثبيت هذه المعانى فى نفوس الإخوان وخاصة عند جولاته وزياراته فالقى على سبيل المثال خطبة عند زيارته لشعبة طوخ فى يوم ١٧ من رمضان ١٣٥٤ هـ الموافق ١٣ من ديسمبر ١٩٣٥م أكد فيها على أنه ليس للإخوان غاية سوى تضامن المسلمين فى آفاق الأرض وتعاونهم جميعًا على إحياء مجد الإسلام ونشره فى الخافقين(١).

وقد حرص الإمام الشهيد على التأكيد على هذا المعنى فى رسائله، ففى رسالة المؤتمر الخامس قال: الآن وقد أفصحت عن رأى الإخوان وموقفهم فى كثير من المسائل العامة التى تشغل الأمة فى هذا الوقت، أحب كذلك أن أفصح لحضراتكم عن موقف الإخوان المسلمين من الهيئات الإسلامية فى مصر، ذلك أن كثيراً من محبى الخير يتمنون أن تجتمع هذه الهيئات وتتوحد فى جمعية إسلامية ترمى عن قوس واحد، ذلك أمل كبير وأمنية عزيزة يتمناها كل محب للإصلاح فى هذا البلد.

والإخوان المسلمون يرون هذه الهيئات على اختلاف ميادينها تعمل لنصرة الإسلام، وهم يتمنون لها جميعًا النجاح، ولم يفتهم أن يجعلوا من منهاجهم التقرب منها والعمل على جمعها وتوحيدها حول الفكرة العامة، وقد تقرر هذا المؤتمر الدورى الرابع للإخوان بالمنصورة وأسيوط فى العام الفائت، وأبشركم بأن مكتب الإرشاد حين أخذ يعمل على تنفيذ هذا القرار، وجد روحًا طيبة من كل الهيئات التى اتصل بها وتحدث إليها، مما يبشر بنجاح السعى مع الزمن إن شاء الله (٢).

وأفاض فى توضيح هذه المعانى من خلال كلمته التى ألقاها فى مؤتمر طلاب الإخوان المسلمين فى مايو سنة ١٩٣٧م جاء فيها: موقفنا من الدعوات فى هذا البلد دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية - بناء على طبيعة دعوتنا - موقف واحد على ما أعتقد: نتمنى لها جميعًا الخير وندعو لها بالتوفيق، وإن خير طريق نسلكها ألا يشغلنا

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٣٩) - ١٢ شوال ١٣٥٤هـ/ ٧ يناير ١٩٣٦م.

(٢) مجموعة رسائل الإمام الشهيد، ص (١٩٦).

الالتفات إلى غيرنا عن الالتفات إلى أنفسنا، إننا فى حاجة إلى عدة وإلى تعبئة، وإن أمتنا والميادين الخالية فيها محتاجة إلى جنود وإلى جهاد، والوقت لا يتسع لنتطلع إلى غيرنا ونشتغل به، كل فى ميدانه، والله مع المحسنين حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق.

وستسمعون أن هيئة من الهيئات تتحدث عنكم، فإن كان الحديث خيراً فاشكروا لها فى أنفسكم ولا يخدعنكم ذلك عن حقيقتكم، وإن كان غير ذلك فالتمسوا لها المعاذير وانتظروا حتى يكشف الزمن الحقائق، ولا تقابلوا هذا الذنب بذنب مثله، ولا يشغلكم الرد عليه عن الجد فيما أخذتم أنفسكم بسبيله، وثقوا أن ذلك لن يصرف عنكم أحداً، ولن يضيركم أن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور، وستسمعون أن هيئة تتهمكم بالاتصال بهيئات أخرى تكرهها أو تصادمها فلا تهتموا بذلك ولا تحاولوا أن تنفوه أو تثبتوه، فإن على المتهم أن يثبت والبينة على من ادعى، والأمر لا يتعدى أحد موقفين إما أن يكون هذا المتهم جاداً فيحاول أن يتأكد ليثبت، وسيؤديه تثبته ولو بعد حين إلى معرفة حقيقة دعوتكم وأنكم لا تتصلون إلا بالله ورسوله، ولا تعملون إلاللإسلام وأهله، وإما غير جاد فيما يقول وإنما يتسلى بالتهم ويتلذذ بالغيبة، فهو لن يضيركم أمره شيئًا فدعوه يتروح بهذا القول ما شاء له التروح، وسلوا الله تعالى لنا وله الهداية والنصرة، وستسمعون أن قومًا يريدون أن يتصلوا بكم وأن تتصلوا بهم من أهل العمل إما صادقين أو غير صادقين، فأحب أن أقول لكم هنا بكل وضوح: إن دعوتكم هذه أسمى دعوة عرفتها الإنسانية، وإنكم ورثة رسول الله ﷺ وخلفاؤه على قرآن ربه، وأمناؤه على شُريعته، وعصابته التى وقّفت كل شيء على إحياء الإسلام فى وقت تصرفت فيه الأهواء والشهوات، وضعفت عن هذا العبء الكواهل، وإذا كنتم كذلك فدعوتكم أحق أن يأتيها الناس ولا تأتى هى أحداً، وتستغنى عن غيرها إذا هى جماع كل خير وما عداها لا يسلم من النقص، إذن فاقبلوا على شأنكم ولا تساوموا على منهاجكم واعرضوه على الناس فى عز وقوة، فمن مد لكم يده على أساسه فأهلاً ومرحبًا فى وضوح الصبح وفلق الفجر وضوء النهار، أخ لكم يَعمل معكم يؤمن إيمانكم وينفذ تعاليمكم ومن أبى ذلك فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه .

أيها الإخوان لا تستعجلوا فلا يزال الوقت أمامكم فسيحًا، وستكونون من المطلوبين لا الطالبين فإن العزة لله جميعًا ولتعلمن نبأه بعد حين، ذلك فيما أرى ما يجب أن

يكون من موقفنا أمام الهيئات جميعاً: نريد لها الخير ونلتمس لها العذر ولا نطلب ولا نرد، ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً (١).

وقد جاء فى المادة الثانية من قانون الجمعية العام المعدل ١٣٥٤هـ، أن الإخوان يحترمون كل الهيئات من الطرق الصوفية والجمعيات وغيرها، ما دامت تعمل على رفعة الإسلام وحمايته والتمسك بمبادئه، ويبذلون لهم النصيحة فى ظل الحب ويكرهون الجدل والمراء أشد الكراهية.

جاء فى مادة ١٨ من نفس القانون أن: كل جماعة تعلن احترامها لهذا القانون وتضامنها مع الإخوان فى تنفيذه وتخطر المكتب بذلك تعتبر دائرة من دوائر الإخوان المسلمين مع بقاء اسمها ونظامها الخاص بها وشعائرها، وتعامل معاملة الدوائر الإخوانية فى كل الشئون، فتصلها نشرات المكتب الدورية ويدعى رئيسها إلى مجلس الشورى العام مادام الغرض الذى تعمل له كل الجماعات الإسلامية واحداً فى أساسه وجوهره ﴿**الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾ [التوبة: ٧١].

ولتحقيق ذلك الأمر كان من اللجان الأساسية بمكتب الإرشاد العام، لجنة الاتصال بالهيئات الإسلامية فى مصر والخارج، وكانت هذه اللجنة مكلفة - على حسب ما جاء فى اللائحة الداخلية لمكتب الإرشاد العام - بمعرفة هذه الهيئات ما أمكن ذلك وإحصائها وبمعرفة السبيل للاتصال بها... وغير ذلك.

وكان لهذاالاتصال أثره الطيب فى التقريب من الهيئات والعمل على جمعها وتوحيدها حول الفكرة. وقد أشار إلى ذلك فى رسالة المؤتمر الخامس السالفة الذكر بل إنه كان من مقررات مؤتمر الطلبة سنة ١٩٣٨م: «مطالبة الهيئات الإسلامية جميعاً بالاشتراك الفعلى فى السياسة العامة للأمة مع العمل على تكوين اتحاد عام لها، إذ إن من قواعد الإسلام أن يعنى المسلم بكل شئون بلده، وإذ إن حصر معنى الفكرة الإسلامية فى حدود الواجبات الروحية والعبادية أمر يتنافى مع طبيعة الإسلام ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيماً**﴾ [النساء: ١٠٥].

أولاً: الإخوان والأزهر

إن الأزهر الشريف ذا التاريخ المجيد هو مفخرة مصر بل الشرق كله، وهو المعقل المنيع للعلم والدين ولغة القرآن الكريم، والمثابة الرحبة لطلاب العلم من الأمم الإسلامية.

---

(١) حسن البنا: مذكرات الدعوة والداعية، ص (٢٦٢ - ٢٦٤).

وقبل هذه الفترة كان جميع المسلمين يتطلعون فى كل شئونهم الدينية الى الأستانة عاصمة الخلافة العثمانية، ويعقدون على حكومتها كل آمالهم من حيث الزعامة والرئاسة، وكان الأزهر وقتئذ له وظيفة واحدة، هى أنه أكبر معهد دينى إسلامى فى العالم، يؤمه طلاب العلم الدينى من كل صقع وتأتى إلى علمائه الاستفتاءات، فى كل ما دق وجل من أمور الدين، من كل قطر، وظلت الحال على هذا الوضع إلى أن ألغى أتاتورك الخلافة، وقلبوا نظام حكومتهم ، إلى حكومة لا دينية، عندئذ تغير موقف الأزهر ومصر تبعًا له تغيراً كبيراً، وتحولت وجوه المسلمين شطر الأزهر، وغدت مصر ولا مندوحة لها عن حمل راية زعامة الشعوب الإسلامية، فى العلوم والفنون والاجتماع، وأصبح واجبًا على الأزهر أن يقوم بمهمة المرشد الروحى، لمسلمى العالم كافة، إجابة لما عقدوه عليه من آمال، وما وضعوه فى رجاله من ثقة، وزاد موقفَه تغيراً تطورُ أفكارالناس فى أوروبا بعد الحرب العظمى، وتحولُهم إلى الناحية الروحية من البحوث، وتعرضُهم لدراسة المعتقدات والديانات المختلفة، بصورة أوسع مما كانت من قبل، واتجاههم إلى الأزهر فى كل ما تتناوله بحوثهم فى الناحية الإسلامية(١).

ولذلك أولاه الإمام البنا والإخوان من الرعاية والاهتمام بأحواله ما لم يول هيئة أخرى حتى يظل الأزهر حصنًا للدين ومنارة للعلم والعلماء، لأن فى ذلك رفعًا لكلمة الدين ورفعًا لمكانة مصر بين الأمم والشعوب.

وظهر ذلك جليًا فى الأمور التالية:

١ - تأييدهم لعودة الشيخ المراغى واختيار الأصلح (٢)

بعد وفاة الشيخ محمود أبو الفضل الجيزاوى شيخ الأزهر فى منتصف يوليو ١٩٢٧م والذى كان شيخًا للأزهر منذ ١٩١٧م، كان هناك صراع على تولى المنصب بين مرشحى

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة - العدد (٣) - ٧ صفر ١٣٥٥هـ / ٢٨ أبريل ١٩٣٦م.

(٢) ولد الشيخ المراغى فى ١٨٨١م تخرج فى ١٩٠٤م على يد الشيخ محمد عبده وتأثر بمنهجه الإصلاحى، وحصل على العالمية، وعمل بالقضاء فى السودان فى سنة ١٩٠٦م، ثم رقى رئيسًا لمفتشى الدروس الدينية بالأوقاف فى ١٩٠٧م، ثم عين قاضيًا لقضاة السودان ١٩٠٨م، وبقى كذلك حتى عاد إلى مصر يوليو ١٩١٩م، وتزعم الدعوة إلى فتح باب الاجتهاد وتوحيد المذاهب حتى تتوحد الأمة، وأهم كتبه: «الأولياء والمحجوبون»، و«تفسير جزء تبارك»، و«وجوب ترجمة معانى القرآن (بحث علمى)». للاستزادة انظر: الحالة الدينية فى مصر، تقرير عن مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ص (٣٦، ٣٧).

الملك الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى شيخ معهد أسيوط، ومرشح وزارة الائتلاف (بين الوفد والأحرار الدستوريين) الشيخ محمد مصطفى المراغى، وتجمد الموقف على هذا الوضع عشرة شهور، حتى نجح النحاس فى أن يفرض على الملك الشيخ المراغى شيخًا للأزهر فى ٢٣ مايو ١٩٢٨م، وأخذ الشيخ المراغى يفكر فى أوضاع الأزهر وما آل إليه، فشكل لجنة برئاسته لبحث الإصلاح فى الأزهر فى أغسطس، فانتهت من مهمتها فى الشهر الثانى بتقرير جد مبتكر، أقرت الوزارة اقتراحاته جميعها وساندتها وأوصت بوضع القانون الذى يحققها، وألح المراغى على الوزارة أن تسرع فى إصداره من قبل سقوطها وقبل بدء العام الدراسى، فاجتمعت الوزارة يومين متتاليين أجازت بعدهما المشروع ورفعته إلى الملك ثم قدمت استقالتها فى ٢ أكتوبر ١٩٢٩م، ولما وصل المشروع إلى الملك رفضه فقدم الشيخ المراغى استقالته، وعين الملك الشيخ الظواهرى خلفًا له فى ١٠ أكتوبر ١٩٢٩م (١).

وكان الظواهرى ينتهز كل فرصة لإظهار ولائه للملك بإقامة الحفلات وإلقاء الخطب فى المناسبات الملكية؛ كأعياد الميلاد والشفاء من المرض ونحوها، حتى أعاد للملك تبعية الأزهر، وجعل حق تعيين شيخ الجامع ووكيله وشيوخ المذاهب والمعاهد ووكلائها والوظائف الكبيرة كلها بأمر من الملك وحده، فسخط رجال الحركة الديمقراطية على الشيخ الظواهرى، وشرع الشيخ الظواهرى من قمع الأزهريين الذين يناصرون الحركة الديمقراطية، ومن جهة أخرى، عانت مصر فى تلك الفترة من أعباء الأزمة المالية العالمية المعروفة، وحَدّتْ هذه الأزمة من قدرة الشيخ والحكومة على التوسعة على خريجى الأزهر فى مجالات التوظيف ورفع المرتبات، مما أسخط الأزهريين عليه، فكان مما صنع أن فَصَلَ من الأزهر ٧٢ من شيوخه وعلمائه، وكان منهم الشيخ إبراهيم اللقانى والشيخ عبد الجليل عيسى والشيخ شلتوت والشيخ محمد عبد اللطيف دراز والشيخ على سرور الزنكلونى.

لذلك ما أن بدا فى الأفق السياسى قرب انتهاء النظام القائم فى أواخر وزارة عبد الفتاح يحيى حتى انفجر ما يسمى بثورة الأزهر على الظواهرى، وفى ٨ نوفمبر ١٩٣٤م قرر قسم من طلبة الأزهر الإضراب عشرة أيام ثم تابعه جميع طلاب الأزهر، واستمروا فى المظاهرات رغم فصله لزعماء الطلاب فصلاً نهائيًا كان منهم الشيخ أحمد حسن

---

(١) طارق البشرى: المسلمون والأقباط، ص (٣٤٦ - ٣٥١).

الباقورى والشيخ محمد المدنى، وتألبت على الشيخ الظواهرى كل القوى الشعبية والحزبية ما دعا الملك الذى اضطر لقبول استقالته فى ٢٧ أبريل ١٩٣٥م، وعاد المراغى شيخًا للأزهر للمرة الثانية، فأعاد على الفور المفصولين والمنقولين وغير ذلك من الإجراءات الجزئية (١).

ودعا الشيخ المراغى الشيخ أحمد حسن الباقورى وقدم له هدية منه «مصحفًا ومسدسًا» تقديرًا منه لجهوده فى إعادته للأزهر، وصار فى نظره - وهو طالب - أهم عنده من جميع مشايخ الأزهر وله مكانة رفيعة فى الأزهر (٢).

وقد أرسل إليه فضيلة المرشد العام برسالة تهنئة تحت عنوان: «إلى فضيلة الأستاذ الأكبر.. الشيخ محمد مصطفى المراغى» (٣) وهذا نصها: نحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو، ونصلى ونسلم على سيدنا محمد إمام الهادين وسيد المرسلين وقدوة العالمين العاملين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد .. فقد كانت أمنية فتحققت وكان أملٌ مرجى فأدركه آملوه، وكان ليلٌ طال بالسارين مداه فطلع عليهم فجره ساطعًا وضاح الجبين وعند الصباح يحمد القوم السرى.

والآن وقد وكل الله إليكم رعاية أقرب طائفة من الأمة إلى الإسلام وحقوق الإسلام وتعاليم الإسلام وحياطة الإسلام، فى عزة أبيه جعلت القلوب ملتفة حولكم والآمال منوطة بكم، فإنا نتقدم إليكم بالتذكرة والذكرى تنفع المؤمنين، وندلى بالنصيحة، والنصيحة ركن من أركان الدين، ونهنئ المنصب بكم ونهنئكم به تهنئة لا يقصد بها إلا وجه الله فى طيها تقدير لعظم التبعة وجلال المهمة، وأمل فى قوة النفس ومضاءالعزمة، وإشفاق مما ينطوى تحت أجنحة الحوادث المدلهمة، تولى الله حياتكم وسدد فى الإصلاح خطواتكم، ولسنا نفيض فى بيان واجب أنتم أعرف الناس به فإن الحاجة إلى الفعال لا إلى الأقوال وإنما نجمل فنقول:

إن الشرق الناهض يتجه بنهضته إلى أخطر النواحىَ على كيانه القومى والروحى وإن الأزهر وحده هو الذى يستطيع أن يحول هذه الوجهة إلى أفضل الاتجاهات، إذا سلمت

---

(١) طارق البشرى: المسلمون والأقباط، ص (٣٣٩ - ٣٦١).

(٢) مذكرات عبد الحكيم عابدين، ص (٥٠).

(٣) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٤) - ٤ صفر ١٣٥٤ هـ / ٧ مايو ١٩٣٥م.

عقيدة أبنائه وصحت أفكارهم وقويت نفوسهم، وأن المسئول الأول عن ذلك شيخ الأزهر وكل راع مسئول عن رعيته، وأن الأزهريين والعالم الإسلامى من بعدهم يترقب من الأستاذ الأكبر أن يقود الأزهر حثيثًا إلى هذه الغاية، ولرقابة الله أدق وأعظم والله أحق أن تخشاه، فإلى الأمام والله ولى توفيقكم وقلوب المسلمين تؤيدكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وقد نشر أيضًا بجريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية تحية الإخوان للكلمة التى أجاب بها شيخ الأزهرالشيخ محمد مصطفى المراغى وفد الطلبة المغتربين الذين جاءوا لتهنئته بتولية المنصب بقوله: وإنى لأرى فى بداية الأمر أن أقول لكم إنكم لستم فى مصر غرباء.. إنما أنتم فى مصر ومصر بلد الإسلام، والإسلام وطننا جميعًا.

وقد علقت الجريدة على تلك الكلمة بقولها: «هذه كلمة عظيمة يعلن بها رجل عظيم.. وإن كانت هذه الكلمة جزءًا من منهاج الأستاذ الأكبر – وهى كذلك بحق – فإننا نبشر أنفسنا بخير كثير فعلى الأزهر أن يستعد لأداء أمانته وعلى مصر زعيمة الإسلام أن تتجهز لحمل راية الزعامة من جديد(١).

كما نشرت جريدة الإخوان المسلمين إعلانًا عن حفلة تكريم لشيخ الأزهر وقالت: إنها تقرر نهائيًا أن تقام الحفلة التكريمية الكبيرة التى اعتزم لفيف من العلماء والطلاب إقامتها لفضيلة الأستاذ الأكبر فى الساعة الخامسة من مساء يوم الأربعاء ٣ من يوليو فى أرض المعرض الزراعى الصناعى العام، وستعد اللجنة التى ألفت لهذا الغرض مكبرات للصوت ليتسنى لجميع الحاضرين سماع ما يلقى، كما أنه فى النية إذاعة الخطب والقصائد بالراديو لتسمع فى جميع أنحاء البلاد وسينوب عن الطلاب فى إلقاء كلمتهم حضرة الشيخ أحمد حسن الباقورى رئيس الاتحاد الأزهرى(٢).

٢ – المطالبة بانتخاب شيخ الأزهر

ووما تجدر الإشارة إليه هنا أن الإخوان لما رأوا ما حدث للأزهر ورسالته طالبوا بأن تكون المناصب فى الأزهر بالانتخاب سواء منصب الشيخ الأكبر أو منصب عمداء الكليات بالأزهر، وهذا هو نص الاقتراح، الذى نشرته جريده الإخوان المسلمين

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثالثة – العدد (٤) – ٤ صفر ١٣٥٤هـ/ ٧مايو ١٩٣٥م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثالثة – العدد (١٢) – غرة ربيع الآخر ١٣٥٤هـ/ ٢يوليو ١٩٣٥م.

الأسبوعية تحت عنوان: «المناصب الأزهرية والوحدة الإسلامية» [1]: لو يوفق الله ولاة الأمور في مصر فيجعلون الأزهر الشريف حقًا مشاعًا لجميع الأمم الإسلامية لضمنوا بذلك هذه الوحدة التى طالما أعيت كل جهاد، وأضاعت كل مجهود.

منصب الشيخ الأكبر: ولو أن منصب شيخ الأزهر حين يخلو يتفضل حضرة صاحب الجلالة الجالس على عرش مصر فيزكى عشرة من كبار العلماء بصرف النظر عن جنسياتهم، يرشحهم لانتخاب الشيخ الأكبر منهم، ويجيز للعلماء المتخرجين من الأزهر على اختلاف أممهم حق التصويت فى الانتخاب وحينئذ تصدر الأوامر للسفارات المصرية فى جميع أنحاء العالم لأخذ آراء علماء الأزهر رسميًا فى شيخهم، لكان ذلك أبلغ فى توحيد الصفوف وجمع الكلمة وتعاطف القلوب.

ولا يغيب عن البال أن كثيراً من هؤلاء العلماء قد يشغل منصبًا خطيراً فى دولته التى يقيم فيها.

مناصب العمداء: ولو استنوا مثل هذه السنة فى مناصب عمداء الكليات حين تخلو، يرشحون لها كذلك عدداً معينًا من العلماء اللائقين بصرف النظر عن جنسياتهم، ويكون حق التصويت للمتخصصين فى كل كلية فى اختيار عميدهم لأحدثوا بذلك حركة دائبة ودائرة متصلة بين جميع الأمم الإسلامية محورها الأزهر الشريف.

اللهم وفق، اللهم حقق، اللهم اهدنا سواء الصراط.

٣- اهتمام الإخوان برسالة الأزهر

إن جماعة الإخوان المسلمين تعلن فى كل مناسبة أن الأزهر هو العلم المرفوع للدلالة على هذا الدين الحنيف، وأن أبناءه من طلاب وعلماء وخريجين هم الجيش النظامى الرسمى لدعوة الإسلام، وأن الإخوان هم الكتائب المتطوعة فى صفوف الجيش تمده وتقويه وتعاونه وتؤازره، ومحال أن تخاصمه أو تعاديه.

وإذا كان البعض يرى أن بروز الإخوان المسلمين ونجاحهم على الساحة الفكرية كان سببًا من أسباب جمود العلماء بالأزهر، وتوقف نشاطهم عند حدود معينة من التفسير

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة - العدد (٣٠) - ١٨ شعبان ١٣٥٥هـ/ ٣ نوفمبر ١٩٣٦م.

والشروح، وبعدهم عن اهتمامات الجماهير الحقيقية، فإن تاريخ الإخوان فى هذه الفترة ينفى هذا الاتهام تمامًا(١).

وها نحن نورد بعض جهود الإخوان فى الاهتمام بالأزهر ورسالته العالمية، فإنهم لم يألوا جهداً فى ذلك، ونذكر على سبيل المثال النصائح التى قدمها فضيلة المرشد العام لشيخ الأزهر عندما اعتزم فى تكوين لجنة لبحث البدع والخلافات فى الدين وهذا نصها: «حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر نحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ونصلى ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وحماة شرعه إلى يوم الدين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد.. فقد كان من أسعد الأنباء اعتزام فضيلتكم بالاشتراك مع وزارة الأوقاف تأليف لجنة علمية اسلامية تبحث مواضيع البدع والخلافات لتقف الناس على رأى صحيح ناضج يتفق مع روح الدين ونصوصه يتبعه الناس ويرتفع به الخلاف وتمتنع به الخصومة.

ولقد أحببنا أن نكتب إلى فضيلتكم لنشر إلى هذه الهمة الموفقة ولنهنئ بهذا العزم المبرر ولندلى ببعض ملاحظاتنا حول هذه الفكرة:

أولاً: حبذا لو فكر فضيلة الأستاذ الأكبر فى أن تتضمن هذه اللجنة الموقرة أكبر ما يمكن من العناصر المختلفة ليكون فى اتفاقها القضاء التام على المبتدعات والخلافات، فيكون هناك مندوب عن الصوفية بمعرفة دارهم الرسمية، ومندوب عن السبكية بمعرفة جمعيتهم وشيخهم، ومندوبون عن الجماعات الإسلامية التى ترى المشيخة أهليتها لذلك، ونحن نعلم ما يعترض تنفيذ هذا المقترح من عقبات يرجع معظمها إلى المزاج التكوينى الخاص برجال هذه الفرق، ولكننا مع هذا نعتقد أن روح الإخلاص والألم من الفرقة والشعور بضرورة الوحدة وحكمة أعضاء اللجنة وهمة فضيلة الأستاذ سيكون لذلك كله الأثر فى توحيد القلوب وتوجيهها نحو الغاية إن شاء الله.

ثانيًا: نرجو أن تُعنى اللجنة أول ما تعنى بتوضيح القواعد الأصولية وتقريرها تقريراً متفقًا عليه فيما بين أعضائها، إذ أن هذه الأصول ستقوم مقام الحكم فى مقام الخلاف،

---

(١) لاشك أن الأزهر وصل إلى حالة من الضعف لا مثيل لها فى تاريخه، خاصة إبان الاحتلال البريطانى، لكنه ظل يؤدى رسالته، ولم يكن ثمة خلاف أو خصومة بين الأزهر وحركة الإخوان، وذلك عكس ما قد يفهم من قول ميتشل أو عواطف عبد الرحمن، انظر: ريتشارد ميتشل: مرجع سابق، ص(٢٥٨) وعواطف عبد الرحمن: مصر و فلسطين، ص(٧٦).

فترد الحائر وتهدى الضال وتقرب مسافة الخلاف وتقصر طريق البحث.. ومثال ذلك العناية بتعريف البدعةوتحديدها وبيان أنواعها، وحكم البدعة الإضافية والتركية والفوارق بين هذه النواحى، وناحية المصالح المرسلة واجتهاد الإمام وإلى أى حد يؤخذ به وهكذا.

ثالثًا: مثارات الخلاف ثلاث:

١- ما أجمع على ابتداعه أو حرمته.

٢- وما تردد بين الحرام والابتداع وبين الجواز والندب.

٣- وما اختلف فيه الفقهاء طبقًا لاختلاف النظر فى الأدلة ونحب أن يكون موضع نظر اللجنة

١- بيان القسم الأول إذ أن القول فيه أوضح مسلكًا وهو أعظم ضرراً، فإذا ما نجحت اللجنة فى علاج هذه الناحية وضعت فيها كتابها الأول، ثم استأنفت عملها فى علاج القسم الثانى فإذا نجحت فيه أقبلت على القسم الثالث وضم إليها من أعلام الفقهاء والمشرعين ما يحقق وجوده الغرض المنشود، وحبذا لو شملت مهمة هذه اللجنة بعد النقاط الثلاث عملاً هامًا جليلاً جديراً بكل عناية وهو تلخيص الأحكام العمليةفى الشريعة على نسق قانونى، ويستعان فى ذلك ببعض رجال القانون المختصين به تمهيداً للمطالبة بتوحيد القضاء وإعادة التشريع الإسلامى إلى الأمة الإسلامية التى فقدته ففقدت أهم ركن من أركان الحياة الصالحة.

رابعًا: نرجو أن تعنى اللجنة بالتطبيق بإيضاح الرابطة بين القاعدة الأصولية والدليل من جهة، ثم بين هذين والعمل المراد الحكم عليه من جهةأخرى، وأن يكون هذا التطبيق مستوعبًا للأعمال الشائعة بين الناس فى العقيدة والعبادةوالعادات.

خامسًا: نرجو كذلك أن تعنى اللجنة بوضع بيان مسهب ونداء مؤثر فى صدر مضابطها يبين فيه ضرورة الخلاف فى الفرعيات وأسبابه، وضرر التعصب فى تمزيق وحدة الأمة، وكيف يجب أن يحترم الإنسان رأى غيره فى الوَقت الذى ينافح فيه ويناضل عن رأيه، وبيان أن مصيبتنا ليست فى الخلاف ولكنها فى التعصب لهذا الخلاف.

وبعد يا صاحب الفضيلة فتلك ملاحظات يسيرة نتقدم بها إلى فضيلتكم رجاء أن نساهم فى هذا العمل الجليل الذى ظل أمنية كل مسلم غيور حتى أخذتم فى إعداد

العدة لإنفاذه، والله نسأل أن يسدد فى الإصلاح خطاكم وأن يؤيد بكم دينه وشريعته والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[١].

وكذلك الرسالة التى قدمها فضيلة الإمام البنا بشأن ما تكتبه مجلة الأزهر فى ترجمة القرآن الكريم[٢]، أو ما كتبه فضيلته عن إصلاح التعليم فى الأزهر الشريف[٣]، لم يكن مقصوراً على فضيلته بل شارك جموع الإخوان فيه، فقد كتب بعضهم مقترحاً بأنه من حق طلاب التعليم الثانوى بالأزهر أن يلتحقوا بمدرسة الحربية لما يتمتعون به من عقيدة قويةوإيمان صادق، ولا تكون هذه المدرسة مقتصرة فقط على طلاب التعليم الثانوى فى المدارس المصرية[٤]، كما قرروا هذا الاقتراح أيضًا بالتحاق طلبة الأزهر الشريف بمدارس البوليس[٥]، كما طالبوا أيضًا أكثر من مرة بتدريس اللغات فى كليات الأزهر، حتى يواكب الأزهر وطلابه رسالتهم العالمية[٦].

وشجع الإخوان مشيخة الأزهر على إرسال بعثات إسلامية إلى بلدان العالم لنشر الإسلام، ولتعليم الأقليات المسلمة أمور دينهم، ونذكر على سبيل المثال دعوتهم إلى إيفاد بعثة إسلامية على جناح السرعة إلى اليابان[٧]، وأخرى إلى الهند[٨]، وثالثة للمسلمين فى بلغاريا[٩].

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثالثة – العدد (٤٧) – ٩ ذى الحجة ١٣٥٤هـ/ ٣ مارس ١٩٣٦م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (١٨) – ٢٣ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ/ ١١ أغسطس ١٩٣٦م.

(٣) انظر الفصل الخاص بالإخوان والتعليم فى الباب الرابع من هذا الجزء.

(٤) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (٢٦) – ٢٠ رجب ١٣٥٥هـ/٦ أكتوبر ١٩٣٦م.

(٥) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (٢٩) – ١١ شعبان ١٣٥٥هـ/٢٧ أكتوبر ١٩٣٦م.

(٦) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية–السنة الثانية – العدد (٢٦) – ٢٣ رجب ١٣٥٣هـ/٦ أبريل ١٩٣٤م.

(٧) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الأولى – العدد (٣٤) – ٢٠ ذى الحجة ١٣٥٢هـ/ ١ نوفمبر ١٩٣٤م.

(٨) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (٢٣) – ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٥٥هـ/ ١٥ سبتمبر ١٩٣٦م.

(٩) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الخامسة – العدد (١٨) – ١٩ رجب ١٣٥٦هـ/ ٢٤ سبتمبر ١٩٣٧م

كما كتب الأستاذ الفاضل محمد أفندى فتح الله درويش عضو مكتب الإرشاد العام بحثًا قيمًا بعنوان: «رسالة الأزهر فى القرن العشرين»(١) عرض فيه دور الأزهر ورسالته على النحو التالى:

١- الأزهر فى نظر المسلمين الآن.

٢- رسالة الأزهر من جانبها العلمى والعام.

أ- العالم الأزهرى صفاته وواجباته.

ب- موقف الأزهر إزاء ما أحدثته المدنية الحديثة من تطور فى المعاملات المالية والاقتصادية وغيرها.

جـ- موقف الأزهر إزاء البحوث العلمية الإسلامية بأوروبا.

د- موقف الأزهر إزاء تفكك المسلمين اجتماعيًا.

٣- رسالة الأزهر فى مصر.

أ- موقفه إزاء الجهل العام بالدين.

ب- الأزهر والتوجيه الدينى للمتعلمين.

ج- موقفه إزاء المرأة المصرية.

د- المظاهر التى لا تليق ببيئة فيها الأزهر.

هـ- الإحسان المنظم وما يتعين على الأزهر إزاءه.

و- موقف الأزهر إزاء الرأى العام وواجب توجيهه.

٤- رسالة الأزهر فى الشرق الإسلامى.

أ- الشرق العربى.

ب- الشرق الإسلامى.

ج- رسالة الأزهر فى الشرق غير الإسلامى.

٥- رسالة الأزهر فى العالم الغربى.

٦- الموارد المالية لتحقيق رسالة الأزهر.

٤- التعامل مع رجال الأزهر.

ولاشك أن الأزهر وعلماءه كان لهم دورهم الواضح فى الدعوات والحركات الإسلامية، لا فى مصر وحدها، بل فى العالم الإسلامى كله، ولو لم يعتز الإمام الشهيد

---

(١) نشرت جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية هذا البحث فى السنة الرابعة - الأعداد (٣ - ٥) - بتاريخ ٧ - ٢١ صفر ١٣٥٥هـ/ ٢٨ أبريل - ١٢ مايو ١٩٣٦م.

حسن البنا بدور الأزهر ما تردد على علمائه وشيخه وجالسهم، ولو لم يأمل فيهم الخير ما قدم لهم مقترحاته حول الدعوة الإسلامية، وقد سبق أن أشرنا إلى اللقاءات التى تمت بين البنا والشيخ يوسف الدجوى، والشيخ رشيد رضا، ولقد كان واضحًا تأثر البنا الشديد بمدرسة الأفغانى ومحمد عبده وهما من رواد حركة التجديد الإسلامى التى انبثقت من الأزهر، بل إن الملاحظ على أول تشكيل لأعضاء مكتب إرشاد لجمعية الإخوان المسلمين أن كان من بينهم أربعة علماء من الأزهر(١).

ولذلك رسم الإمام البنا لأتباعه منهجًا سديداً فى التعامل مع الأزهر وجاله، وكان قوام هذا المنهج كما يجليه الأستاذ عبد الحكيم عابدين هو الحفاظ على الأزهر ومكانته وتوقير رجاله مهما كانوا.. وهو بذلك المنهج قد نجح فى التوفيق بين دعوة الإخوان المسلمين ورجاله المطربشين وبين الأزهروعلمائه وطلابه، فقد كان الإمام الشهيد يشدد دائمًا فى التوصية فى احترام الأزهر ورجاله احترامًا حقيقيًا لا صوريًا، بل كان يرى ضرورة انصراف القلوب إلى احترام الأزهر بالرغم من كل ما كان يقال فيه أو ينسب إليه من تقصير وفتور.

ولقد كان للأستاذ فى هذا نظرة عميقة، لا يدركها إلا الداعية الذى يتجرد لإسلامه ويتمنى الخير له ولو على يد من يحاربه هو شخصيًا، إذ كان يوصى بذلك فى الوقت الذى تعانى فيه دعوة الإخوان حربًا قوية من بعض خريجى الأزهر المنتشرين فى البلاد.. إذ كان الإمام البنا يرى أن الأزهر هو حصن منيع وصرح شامخ للإسلام يجب الحفاظ عليه، مهما كان الأزهر ضعيفًا.. لأنه ليس من السهل على أى عدو أن يحارب الإسلام طالما الأزهر موجوداً بقوته وهيبته وسلطانه.

ولذلك حافظ الإخوان على الأزهر ومكانته فى نفوس الناس، ولم يتطرقوا إلى مشاجرات جانبية مع الأزهريين ولم يعرضوا لمثالب الأزهر أو يشيعوها على نطاق واسع فى المجتمع وخاصة بين الشباب المثقف.

وأضف إلى ذلك أيضًا أنه كان من وصايا الإمام الشهيد لدعاة الإخوان بتقديم العالم الأزهرى حيث وجد، وألا يتقدموا عليه حتى لو أراد الجمهور ذلك، الجمهور يفضل لأن خطب الإخوان التى تعلموها من الإمام البنا التى كانت تتميز بنهج جديد فريد لم يتعود الناس أن يسمعوه حتى من الوعاظ المتخصصين.

---

(١) وهم: محمد مصطفى الحديدى الطير، وعبد الحفيظ فرغلى، وحامد عسكرية، وعفيفى الشافعى عطوة، انظر بالتفصيل موقف جماعة الإخوان المسلمين من الأزهر ودورها فيه: على عبد الحليم محمود – منهج التربية عن الإخوان المسلمين – ج١ – ص (١١١) وما بعدها.

وإذا اضطر الأخ للحديث فبعد العالم الأزهرى، ويقول الأخ عند إقبال الناس عليه إن الفضل لله ثم لإخواننا مشايخ الأزهر ولأهل الفضل فينا.

وكان الإمام يوصى أيضًا بالرد بإحسان على من يسيء إلى الإخوان من الأزهريين، ويجب أن يكون الرد عليه بالكياسة اللازمة التى تجعله محبًا للإخوان بدلاً من أن يكون عدوًا لهم.

ولقد كان مسلك الأستاذ البنا من الأزهر التودد إليه، ولم يكن مسلك مداهنةولا مصانعة بل كان مسلك من يؤمن أولاً أن تبقى للأزهر هيبته، وثانيًا بأنه لابد أن تبذل الجهود لاستصفاء رجاله ليكونوا أهل دعوة حقيقية، وثالثًا مسلك من يريد أن يربى جنوده على الأدب الإسلامى المثالى وهو مسلك البناء لا الهدم.

إذ كان يقول دائمًا لأتباعه: لا تشغلوا أنفسكم بهدم البناء الفاسد لأن هذا البناء الفاسد له قوم يعيشون فيه، يقتاتون منه ويسهرون عليه ويقتلون من أجله، فكلما مددتم أيديكم إلى هذا البناء ولو بقصد تطهير الأمة منه كلما استعديتم هؤلاء عليكم فيصدوكم عن البناء ويلزموكم من الجهد مالا طاقة لكم به، وربما انتصروا عليكم لأنكم ناوشتم فى مكان عظيم، فدعوهم فى بنائهم الفاسد واشتغلوا أنتم ببناء بنائكم النظيف السليم، فإذا أكملتم بناءكم فسوف يتجه الناس إليكم جميعًا ليكونوا فيه دون أية مشكلات.

فكان من ثمرة هذا المنهج الذى اتبعه الإمام البنا نحو الأزهر أن فتح الأزهر قلوبًا وأبوابًا وأساتذةوطلابًا لدعوة الإخوان المسلمين، كما أنه أذاب الاحتكار الذى كان يدعيه رجال الأزهر للدعوة الإسلامية وخاصة بعد أن التحق بعض طلبة الأزهر بالاخوان وما لبثوا أن أصبحوا أساتذة ومدرسين ووعاظًا لهم التوجيه ولهم القيادة فى الأزهر، ووصل بهم الأمر أن حولوا الأزهر إلى ثكنة للإخوان تشبه ثكنة الإخوان فى الجامعة(١).

وهكذا مرت السنون والأزهر ثابت كالطود، راسخ كالصخر، وقد علا صوته فى الناس أن تعاليم الإسلام يجب أن تسود البشر وأن المسلمين يجب أن يحكموا بما أنزل الله، وقام علماؤه يتقدمون فى كل حادثة هامة والشعب من ورائهم يطالب بحقوق الإسلام كاملة غير منقوصة، وينادى بأن الإسلام دين العزة والسيادة، وأن المسلم لا يعيش تحت نير المذلة والاستعباد(٢).

---

(١) مذكرات عبد الحكيم عابدين، ص (٤٧ - ٥٤).

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٣) - ٢٧ محرم ١٣٥٤هـ/ ٣٠ ابريل ١٩٣٥م.

ثانيًا: الإخوان والصوفية

من أكثر العلوم التى اختلف الناس حولها «التصوف» فمنهم من أعلى من شأنه، وجعله غاية العلوم، ونعته بـ «علم الآخرة»[1] ومنهم من حط من قدره، وجعله بابًا واسعًا لإفساد عقائد الناس، ورمى أصحابه بالكفر والزندقة[2].

ووقف الإمام البنا منه موقفًا معتدلاً، فلم يقبله كله بعجره وبجره، وسنيه وبدعيه، ولم يرفضه كله بما فيه من صواب وخطأ، وحسن وسوء، ولم يعتبر كل المتصوفة مبتدعة، كما لم يعتبرهم كلهم على سنة.

تعرف الإمام البنا على التصوف

وقد تعرف الإمام البنا على التصوف فى مرحلة باكرة من شبابه، فقبل بلوغه الرابعة عشرة التزم بالطريقة الحصافية التى أسسها الشيخ حسنين الحصافى (ت٢٦/٦/١٩١٠)[3]. وكانت دعوته مؤسسة على العلم والتعلم، والفقه والعبادة والطاعة والذكر، ومحاربة البدع والخرافات الفاشية بين أبناء بعض الطرق، والانتصار للكتاب والسنة على أية حال، والتحرز من التأويلات الفاسدة، والشطحات الضارة، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وبذل النصيحة على كل حال، حتى أنه غيَّر كثيراً من الأوضاع التى اعتقد أنها تخالف الكتاب والسنة[4].

واظب الإمام البنا فى هذه الطريقة على أورادها فى الذكر صباحًا ومساءً، والتى كانت تسمى «بالوظيفة الزروقية» ولم تكن هذه الوظيفة أكثر من آيات من الكتاب الكريم وأحاديث من أدعية الصباح والمساء التى وردت فى كتب السنة، وليس بها شىء من

---

(١) هذا رأى الإمام الغزالى، انظر الجزء الأول من إحيائه.

(٢) الفقهاء أكثر من ذهب إلى ذلك، وقد مثلهم ابن الجوزى فى كتابه تلبيس إبليس، أو تنبيه الغبى بتكفير ابن عربى.

(٣) كان عالمًا أزهريًا، تفقه على مذهب الإمام الشافعى، ودرس علوم الدين دراسة واسعة، وجد واجتهد فى العبادة والذكر والمداومة على الطاعات، وحج أكثر من مرة، وظل محافظًا على أداء الفرائض والسنن والنوافل حتى آخر أيام حياته، ورغم بلوغه ستين ونيفًا فلم يترك شيئًا من النوافل، وكان أهم ما تميز به محاربة الشطحات الضارة، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

(٤) ذكر منها الإمام الشهيد عدة مواقف توضح تمسكه بالكتاب والسنة، وحرصه على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، انظر: مذكرات الدعوة والداعية، ص (٢١، ٢٢، ٢٣).

الألفاظ الأعجمية، أو التراكيب الفلسفية أو العبارات التى هى أقرب إلى الشطحات منها إلى الدعوات.

ومما شجعه على التزامها صحة الأحاديث التى اشتملت عليها، حيث خرجها وعلق عليها والده الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا، فى رسالة لطيفة سماها «تنوير الأفئدة الزكية بأدلة أذكار الزروقية».

ويضرب لنا الإمام الشهيد مثالاً من أساليب التزكية الروحية فى هذه الطريقة، حيث كان الشيخ محمد أبو شوشة التاجر بالمحمودية يجمع عشرة تقريبًا من مريدى هذه الطريقة ويذهب بهم لزيارة القبور، فيعرض عليهم القبور المفتوحة ويذكرهم بظلمة القبر، ووحشته ومصيرهم إليه، ويبكى فيبكون معه، ثم يطلب منهم تجديد التوبة فى خشوع وحرارة واستحضار عجيب وندم وعزم، وكثيراً ما كان يربط لكل واحد منهم حول معصمه سواراً من الخيط الغليظ «الدوبارة» ليكون ذكرى التوبة، ويوصيهم بأن أحدهم إذا حدثته نفسه بالمعصية أو غلبه الشيطان فليمسك بهذا السوار، وليتذكر أنه تاب إلى الله، وعاهده على طاعته وترك معصيته(١).

وكما أثر التصوف على تزكية روح الإمام الشهيد وتهذيب أخلاقه، أثر عليه أيضًا فى أسلوب تربيته للإخوان، حيث رباهم على إيثار الناحية العملية، وتجنب الجدل فى الخلافيات أو المشتبهات من الأمور، وقد استفاد الإمام البنا هذا الأسلوب من شيخه فى الطريقة الحصافية السيد عبد الوهاب الحصافى، فيقول الإمام البنا: «وأذكر من أساليبه الحكيمة فى التربية أنه لم يكن يسمح للإخوان المتعلمين أن يكثروا الجدل فى الخلافيات أو المشتبهات من الأمور، أو يرددوا كلام الملاحدة أو الزنادقة أو المبشرين مثلاً أمام العامة من الإخوان، ويقول لهم: اجعلوا هذا فى مجالسكم الخاصة تتدارسونه فيما بينكم، أما هؤلاء فتحدثوا أمامهم بالمعانى المؤثرة العملية التى توجههم إلى طاعة الله، فقد تعلق بنفس أحدهم الشبهة ولا يفهم الرد فيتشوش اعتقاده بلا سبب، وتكونون أنتم السبب فى ذلك»(٢).

---

(١) حسن البنا: مذكرات الدعوة والداعية، ص (٢٤).

(٢) المصدر السابق، ص (٢٤، ٢٥).

رأى الإمام البنا فى التصوف

مما لا شك فيه أن الإمام البنا قد فهم التصوف فهمًا أحاط بكل جوانبه، كيف لا وقد عركه منذ نعومة أظافره، لذا فقد وقف على عيوبه ومميزاته، وسلبياته وإيجابياته، وقد كتب فى غير مرة موضحًا للناس ما عرفه عنه، وعن أهله ومريديه، ومن خير ما كتب مقالة بعنوان: «غاية الصوفية رضوان الله عليهم ووسائلهم فى الوصول إليها»(١). حيث حلل فيها نظرة الصوفية لطريقهم، وقسم الطريق الصوفى إلى أربع مراحل المرحلتان الأوليان واجبتان على كل مسلم، حيث إنهما تمثلان مرتبة الإيمان العميق عند المسلمين، أما المرحلتان الأخيرتان فكثيراً ما تزل فيهما الأقدام، ويمثلان ثمرة الطريق، لذا فهما من عند الله عز وجل، يصطفى من يشاء من عباده ليجعله من أهلهما.

يقول الإمام الشهيد: «أجمع شيوخ الصوفية رضوان الله عليهم أن الغاية من الطريق هى «الوصول إلى الله تبارك وتعالى» والفوز بقربه والسعادة بمعرفته، وأجمعوا كذلك على أن السبيل إلى ذلك أثر واحد هو الاعتصام بالكتاب والسنة ومتابعة الرسول ﷺ، وها أنت قد رأيت فيما قدمناه لك فى حد التصوف وما يتعلق به من كلامهم رضوان الله عليهم مما يؤيد ذلك ويؤكده.

والناظر فى كتبهم وأقوالهم رضوان الله عليهم يراهم قسموا الطريق إلى أربع مراحل: المرحلة الأولى مرحلة العمل الظاهر من العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق فى الخلوة للعبادة والاشتغال بالذكر والاستغفار.. إلخ، وهذا حظ العامة من المريدين بل حظ الناس أجمعين.

والمرحلة الثانية: مرحلة العمل الباطن، من مجاهدة النفس وتطهيرها من الأخلاق الذميمة وتحليتها بالأخلاق الفاضلة، ومحاسبتها على الصغير والكبير من أعمالها، ومراقبتها فى هذه الأعمال حتى لا يصدر عنها ما يكون حائلاً دون الوصول إلى الغاية وهو حظ المتوجهين من الصادقين والمبتدئين من السالكين.

والمرحلة الثالثة: مرحلة الأحوال والمقامات والأذواق والمواجد، وذلك أن رياضة النفوس ومجاهدتها والمداومة على العبادة وآدابها يرقق حجاب الحس ويقوى سلطان

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية- السنة الخامسة- العدد (٢٨، ٢٩) - ٥ ذى القعدة ١٣٥٦هـ/ ٧ يناير ١٩٣٨م.

الروح، ويقذف فى القلب نوراً ينكشف به للسالك ما لم يكن يعلم من جمال الكون وجلاله ودقائقه وأسراره ومظاهره، وتجد لذلك نشوة فى الفؤاد ولذة فى المشاعر، ولا تزال هذه المشاعر التى يسميها القوم واردات وأحوالاً تَقْوى فى النفس حتى تصير لازمة لها فتكون مقامات ثم تتوارد على القلب واردات أخرى هى أحوال جديدة ثم تَقْوى فتصير مقامات، وهكذا لا يزال السالك يترقى من حال إلى مقام ثم إلى حال فوق هذا المقام ثم مقام أرقى من المقام الأول حتى يصل إلى المرتبة الرابعة، وهذا حظ المستشرفين من السالكين والمبتدئين من العارفين.

المرحلة الرابعة: مرحلة الوصول وهى مرحلة زوال الحس وتجرد النفس ووصولها إلى مرتبة شهود الحق بالحق، وليست هناك عبارة تحد تلك المرحلة أو تحيط بوصفها، وكل ما يعرف السالكون عنها لمحات من بوارق أنوار القرب منها فيحدوه ذلك إلى السير، فإذا قدر لهم الوصول فثم تمحى العبارات وتغنى الإشارات ويكون الأمر على حد قول القائل محب ومحبوب وساعة خلف(١) وهذا حظ الواصلين العارفين.

فأما المرحلتان الأولى والثانية فقد فصل القرآن الكريم والسنة المطهرة حدودهما وأبانا نهجهما وأرشد إليهما، ولم يدعا فى ذلك زيادة لمستزيد، لهذا كان كلام الشيوخ الأولين رضوان الله عليهم كالمحاسبى والجنيد وإبراهيم بن أدهم وذى النون المصرى وبشر الحافى وداود الطائى وأضرابهم دائراً حول هاتين لا يتجاوزهما إلى غيرهما، وإن وجد فى كلامهما غير ذلك فإنما هى رشحات تخرج عن دائرة القدرة البشرية، وهاتان المرحلتان هما أساس الطريق ولبه، وما عداهما ففرع لهما لا يمكن الوصول إليه إلا بهما كما فصلنا ذلك من قبل.

وأما المرحلة الثالثة فلا تحد بأوصاف ولا تنضبط بعبارة، لأن الأذواق والمواجد لا حد لها وهى عند كل شخص بما يناسبه، فهى شخصية عامة، ومبهمة لا واضحة ومطلقة غير محدودة فأنى تحدها العبارات أو تحصرها اللغات، وقد استفاضت فى كتب بعض الشيوخ ولا سيما المتأخرين منهم فكانت مثار الإنكار عليهم بما أنها خاصة بهم لا يدركها غيرهم، وقد لا ينطبق التعبير على إلف الناس من أحكام الشريعة وعرفوا من حدودها، ومن هنا نشأ الخلاف بين الفقهاء والصوفية، ولو اقتصر الصوفية على المرحلتين الأوليين وتركوا هذه الأذواق والمواجد ينعم كل إنسان بما يكشف الله منها لما

---

(١) هكذا وردت بالأصل.

كان هذا الخلاف، ولعلهم معذورون فى ذلك بحسن المقصد فإنهم ما دونوها إلا ليشوِّقوا المريدين ويهوِّنوا عليهم مشاق الطريق، وقد وضعوا لها من المصطلحات ما لو درسه المنكرون عليهم لما رأوا فى أقوالهم ما يوجب الإنكار ولا سيما وقد اتحد الفريقان فى أصل الطريق وغايته.

وخلاصة القول أن هذه المرحلة مرحلة خاصة، فما وافق الشريعة من كلام القوم فيها أخذ كما هو، وما لم يمكن اتفاقه معها ولو على وجه من وجوه التأويل المتقبلة ترك ورُدَّ على صاحبه وكان أمره فيه إلى الله.

وأما المرحلة الرابعة: فهى مزلة الأقدام ومهواة المهالك، وكم ضل فيها مريد وسالك، والكلام فيها عن غيبة أمر لا يدخل تحت حد التكليف والتحدث بها عن حضور أمر لا يتحمله هذا العقل البشرى الضعيف، ولهذا أغلق القوم فيها باب الكلام لأنها فوق الأفهام والأوهام، وكان منهم من أبى ذلك بتاتًا وقل لمن سألوه أن يتكلم لهم فى شىء من هذا: أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟ وقد طلب أصحاب أبى عبد الله القرشى إليه أن يتكلم لهم فى شىء من الحقائق فقال لهم كم أصحابى اليوم؟ قالوا: ستمائة رجل فقال الشيخ: اختاروا منكم مائة فاختاروا، فقال: اختاروا من المائة عشرين فاختاروا، قال: فاختاروا من العشرين أربعة، فاختاروا، فقال الشيخ: لو تكلمت عليكم فى علم الحقائق والأسرار لكان أول من يفتى بكفرى هؤلاء الأربعة وما ذلك إلا لأنه يشق عليهم فهم ما يشرحه لهم مما لا تتناوله العبارات. وإنما هو من خوالج النفوس ومشاهداتها الخاصة.

إذا تقرر هذا فاعلم يا أخى أن الشيوخ من أهل هذه الطريق تكلموا فى هذه المراحل الأربع إلا أن المتقدمين منهم كان دعامة كلامهم المأثور ونصوص الكتاب والسنة لا غير لا يتجاوزونها إلى غيرها إلا نادراً، ثم جاء بعد قوم آخرون خلطوا الكتاب والسنة بغيرها من قواعد العلوم فى المراحل الثلاث بما أن هذا الخلط لا يتأتى فى المرحلة الأولى، فخلطوا الكتاب والسنة فى المرحلة الثانية بأقوال أرسطوطاليس وأضرابه فى تقسيم النفس وبيان أحوالها وعوارضها من شوانية وغضبية وعقلية، كما ترى ذلك منبثًا فى كتب الإمام الغزالى رضى الله عنه فى أكثر الأحايين، وخلطوا الكتاب والسنة فى المرحلة الثالثة بأقوال أفلاطون وأضرابه من الإشراقيين فى تجرد النفس والحاسة السادسة وإشراق العلوم

والمعارف على النفس بالرياضة، ومعظم كتب القوم ولا سيما المتأخرين منهم مستفيضة بهذه البحوث يمزج فيها الكتاب والسنة بنظريات الفلاسفة.

وخلطوا الكتاب والسنة في المرحلة الرابعة بأقوال الفلاسفة في وحدة الوجود ووحدة الشهود والحلول والاتحاد، وبيان الحق من ذلك والباطل، كما ترى ذلك منبثًا في كتب ابن دهقان وابن سبعين وابن عربي وغيرهم وهذا مثار الخطر العظيم على العقائد الإسلامية والقواعد الإيمانية، فإن الكتابة في مثل هذه البحوث شَوّشت الطريق على السالكين وأثارت ثائرة المتمسكين وكانت مطية الملحدين والإباحيين، على أن الباحث لن يصل فيها إلى غاية ولا تطمئن نفسه معها إلى حقيقة إلا عن طريق الكشف والشهود، فما قيمة الكتابة في أمر لا يفيد فيه إلا العيان، وختام هذا البحث أيها الحبيب أن تعلم أن المرحلتين الأوليين واجب عليك، المرحلتين الآخريين هدية من ربك لك، فاشتغل بما وجب يصلك ما وهب.

حسن البنا

وفي مقال آخر أجاب فيه الإمام البنا عن سؤال حول خوارق مشايخ القوم المبالغ فيها، وكيف يمكن الإنسان فهمها؟ أم الأولى الحكم بتكذيبها؟ والمهم في هذا المقال، فهم الإمام البنا الدقيق لموضوع التصوف، وما يصدر من شيوخه في حال رقيهم الروحي، ووضح أن الكلام بالعبارات عن مثل هذه الحالات غير صحيح، لأنه لا يفي بالمعنى المراد الذي يعيشه ويشاهده من صاحب هذه الأحوال، لذلك فالسكوت أولى يقول الإمام البنا عن هذا الفهم الدقيق للتصوف تحت عنوان: «بين عالمي الملك والملكوت»(١): هناك واجب مؤكد يجب أن يلاحظه كل من يتعرض لفهم كلام الصوفية – رضوان الله عليهم– وقراءة كتبهم والأخذ عنهم، وكلما كان الكلام في دقائق الطريق كان هذ الواجب أشد توكيداً، ذلك أن يعلم الأخ أن بحوث الصوفية تتناول جهتين أو عالمين أو محيطين أو ميدانين من ميادين البحث هما عالم الملك وهو هذا الذي تراه وأراه ويرونه معنا، وعالم آخر هو عالم الملكوت والنظر فيه من خصائص الأرواح القوية والبصائر المستنيرة وهم في أكثر ما يتكلمون عن هذا العالم، وبخاصة إذا عرضوا لأذواقهم ومواجيدهم وفتوحهم، وقلما يتكلمون عن عالم الملك إلا إذا بدأوا في طريق السلوك

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية– السنة الثالثة– العدد (٤) – ٤ صفر ١٣٥٤ هـ الموافق ٧ مايو ١٩٣٥م.

والرياضة وتناولوه، وهناك عندهم عالم ثالث إذا تكلموا فيه جاءوا بالغريب المدهش وهو عالم السر بل إنهم حظروا الكلام فيه وأكدوا أنه لا يمكن ذلك إلا عن طريق الإشارة أما العبارة فهى أقصر من أن تتناوله وهو هذا الذى يشيرون إليه بعالم الجبروت، وإذن فبحوث التصوف تتناول ثلاث نواح عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الجبروت، وإن شئت قلت عالم الشهادة، وعالمِ الغيب وعالم السر، وإن شئت وإن شئت قلت عالم الخيال وعالم المثال وعالم الحقيقة.. كل ذلك بمعنىً، وكل التصوف يدور على الكلام فى هذه النواحى ومنها ما لا نهاية للكلام فيه.

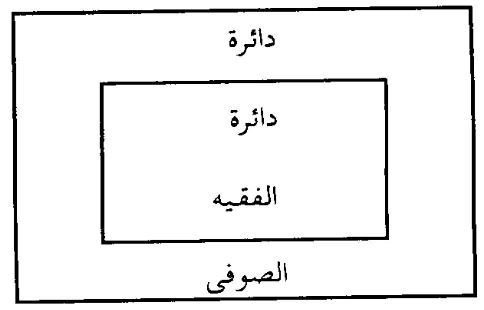
إذا عرفت هذا فاعلم أنهم حين يتكلمون على عالم الملك أعنى على هذه الشئون العامة لا يخالفون غيرهم ولا يأتون بغريب أبداً، وبحوثهم هنا كلها مقيدة بالأحوال العادية والنصوص الفقهية، لا يخرجون عنها قيد شعرة، وذلك الكلام مباح عندهم فى كل مجلس ومجمع ولكل طبقة من الناس.

وأما إذا تكلموا فى العالم الثانى فاعلم يا أخى أنهم يتحدثون عن شأن خاص بهم، لا يزينون بميزان العادات، ولا يقاس بقياس المألوفات،هم يعبرون فى هذه الحال عن حالات روحية بحتة كما يعبر عن ذلك المنوم تنويماً مغناطيسياً مثلاً ولهذا لا يفهم تعبيرهم ولا يسلم به إلا من كان منهم، ومن تخطى هذه المراحل كما تخطوها من قبل، وهم فى هذه الحال لا يقررون أحكامًا شرعية أبداً ولا تؤخذ عنهم كأحكام، إنما يذكرون وقائع وأذواقًا وكشوفًا وما إلى ذلك، فإذا جاء التصريح بهذه الكشوف والأحوال وفق الشريعة مدح قائله وأخذ ذلك عنه واعتبر تأييداً لما تقرر بأصل التشريع، وإذا جاء مصادمًا كان على من صرح به أن يكف عنه ويؤدب على ذلك وتجرى عليه أحكام الظاهر ويثاب من يجريها عليه، وإن كان هو عند الله غير آثم لأن الله يعامله بباطن حاله ونحن نعامله بظاهر هذه الحال، وإذا جاء فى شئون عادية لا تمس الدين فهو أمر عادى كذلك.

وأما العالم الثالث فلا يتكلمون فيه أبداً وقد حظروا الكتابة عنه، ومن كتب عنه أو حاول ذلك جاء بما كان السكوت عنه أفضل من الكلام فيه له ولغيره، ومن عباراتهم المأثورة فى هذا «عالمنا هذا إشارة فإذا صار عبارة فنى» وإلى هذا أشار السرقسطى فى منظومته المباحث الأصلية إن يقول:

ووضعه فى الكتب لا يجوز ... بل هو كنز فى النهى مكنوز
إياك أن تطمع أن تحوزه ... من دفتر أو شعر او أرجوزه

لهذا كان الشيوخ يتحرون مواقع الكلام، ففى دروسهم العامة يتكلمون على التربية والسلوك وفى دروسهم الخاصة يتناولون الأذواق والمواجد وفى خلواتهم بربهم ينعمون بما يفيضه من حضرة القدس على قلوبهم، وأظنك رأيت لوامع ذلك فى قول الشعرانى عن الشيخ على نور الدين المرصفى صاحب القصة أنه كان من شأنه إذا كان يتكلم فى دقائق الطريق وحضر أحد القضاة ينقل الكلام إلى الفقه ونحوه، ويقول الكلام بين غير أهله عورة، وكذلك رووا مثل هذا عن الجنيد قدس الله روحه وقد ألم سيدى زروق بطرف من هذا فى كتابه قواعد التصوف فقال ما خلاصته: «دائرة الصوفى أوسع من دائرة الفقيه، ولهذا صح إنكار الفقيه على الصوفى لأنه لا يعلم ما عنده، ولم يصح إنكار الصوفى على الفقيه لأنه يعلم أنه يتكلم فى حدود علمه» وقد يمكنك أن تمثل ذلك بهذا الرسم.



ومن تلك القاعدة الجلية تعلم أمرين هامين أن الصوفى الحقيقى لابد أن يكون راسخًا فى الفقه وإلا كان مقصرًا متخطيًا لأول واجباته. وأن الصوفى مقيد بالفقه ومن واجبه التسليم للفقهاء والتماس العذر لهم والنزول على أحكامهم الظاهرة.

وإنما بسطت لك الكلام فى هذه الناحية لأنها قاعدة أساسية فى فهم كلام الصوفية – رضى الله عنهم – نطبق عليها حادثة السؤال وكل ماعداها من الحوادث والوقائع.

ومع هذا الفهم الدقيق للتصوف والذى يدل على تجربة صوفية عميقة ومؤثرة، فقد وقف الإمام البنا مع الجانب التربوى فقط منه ومدحه وحث عليه لما له من أثر طيب فى تهذيب السلوك. وقد كان من أعلام هذا الجانب، الإمام الجنيد (ت٢٩٧هـ) الحارث المحاسبى (ت٢٥٤هـ)، والإمام القشيرى (ت ٤٦٥هـ) والإمام الغزالى (ت٥٠٥هـ) وغيرهم من أعلام التصوف، يقول الإمام البنا عن هذا الجانب من التصوف: «وهذا القسم من علوم التصوف، واسمه «علوم التربية والسلوكِ»، ولا شك أنه من لب الإسلام وصميمه، ولا شك أن الصوفية قد بلغوا به مرتبة من علاج النفوس ودوائها، والطب لها والرقى بها، لم يبلغ إليها غيرهم من المربين، ولا شك أنهم حملوا الناس بهذا الأسلوب على خطة عملية من حيث أداء فرائض الله واجتناب نواهيه، وصدق التوجه إليه، وإن كان لم يخل من المبالغة فى كثير من الأحيان تأثرًا بروح العصور التى عاشت فيها هذه

الدعوات كالمبالغة فى الصمت والجوع والسهر والعزلة.. ولذلك كله أصل فى الدين يرد إليه، فالصمت أصله الإعراض عن اللغو، والجوع أصله التطوع بالصوم، والسهر أصله قيام الليل، والعزلة أصلها كف الأذى عن النفس ووجوب العناية بها.. ولو وقف التطبيق عند هذه الحدود التى رسمها الشارع لكان فى ذلك كل الخير»(١).

لكن التصوف لم يقف عند هذا الجانب التربوى فقط بل على مدار تاريخه الطويل خطا خطوتين أخريين بعد تميزه فى فتراته الأولى بذلك الجانب المضىء «الجانب التربوى»، إحداهما سلبية تزل فيها أقدام كثير من الصالحين ولا ينجو منها إلا القليل بل إنها قد جرّت على التصوف خاصة، والإسلام عامة، كثيراً من المنكرات، حيث استغلها بعض الضالين المنحرفين كالحلاج (ت٣٠٧هـ)، والسهرودى المقتول (٥٦٧هـ) وتستروا بها ليمارسوا منكرهم ويبرروا ضلالهم، يقول الإمام البنا: «ولكن فكرة الدعوة الصوفية لم تقف عند حد السلوك والتربية، ولو وقفت عند هذا الحد لكان خيراً لها وللناس، ولكنها جاوزت ذلك بعد العصور الأولى إلى تحليل الأذواق والمواجد، ومزج ذلك بعلوم الفلسفة والمنطق ومواريث الأمم الماضية وأفكارها، فخلطت بذلك الدين بما ليس منه، وفتحت الثغرات الواسعة لكل زنديق أو ملحد أو فاسد الرأى والعقيدة، ليدخل من هذا الباب باسم التصوف والدعوة إلى الزهد والتقشف، والرغبة فى الحصول على هذه النتائج الروحية الباهرة، وأصبح كل ما يكتب أو يقال فى هذه الناحية يجب أن يكون محل نظر دقيق من الناظرين فى دين الله والحريصين على صفائه ونقائه»(٢).

أما الخطوة الأخرى فقد بدأت إيجابية حيث استثمرت الجانب التربوى فى النصوص وحولته إلى ممارسة عملية بين شيخ مرب، ومريد متربٍّ فيما أطلق عليه فى القرن السابع الهجرى بالطرق الصوفية، فقد نشأت تلك الطرق فى ذلك الزمن الباكر من تاريخ المسلمين نشأة سنية بعيدة عن البدع والمنكرات تهدف إلى تربية المريدين، وتهذيب نفوسهم، وكان من أعلامها: السهروردى السنى (ت٦٣٢هـ) صاحب الطريقة السهرودية، وأبو الحسن الشاذلى صاحب الطريقة الشاذلية، وأحمد البدوى صاحب الطريقة الأحمدية، وغيرهم يقول الإمام البنا عن هذا الطور من أطوار التصوف: «وجاء بعد ذلك دور التشكل العملى للفكرة فنشأت فرق الصوفية وطوائفهم، كل على

---

(١)، (٢) حسن البنا: مذكرات الدعوة والداعية، ص (٢٧).

حسب أسلوبه فى التربية، وتدخلت السياسة بعد ذلك لتتخذ من هذه التشكيلات تكأة عند اللزوم، ونظمت الطوائف أحيانًا على هيئة النظم العسكرية، وأخرى على هيئة الجمعيات الخاصة.. حتى انتهت إلى ما انتهت إليه من هذه الصورة الأثرية التى جمعت بقية ألوان هذا التاريخ الطويل، والتى تمثلها الآن فى مصر مشيخة الطرق الصوفية ورجالها وأتباعها.

ولا شك أن التصوف والطرق كانت من أكبر العوامل فى نشر الإسلام فى كثير من البلدان وإيصاله إلى جهات نائية ما كان ليصل إليها إلا على يد هؤلاء الدعاة، كما حدث ويحدث فى بلدان أفريقيا وصحاريها ووسطها، وفى كثير من جهات آسيا كذلك»(١).

لكن سرعان ما انحرفت هذه الطرق وجنحت عن طريق الكتاب والسنة التى نشأت عليه والتزمت به، إلى كثير من البدع والمنكرات، وإن كان كثيرون من أهلها يفعلون ما يفعلون من بدع ومنكرات وهم غير معتقدين فيها، إلا أن الإمام البنا -ورغم نشأته فى أحضان بعض هذه الطرق «الطريقة الحصافية»- لم يأخذ من التصوف إلا ناحيته التربوية السلوكية ورفض ما دونها، لأن الطرق الصوفية قد تأثرت كثيراً بالانحراف الفلسفى الذى طرأ على التصوف وانحرف به عن جادة الصواب، وابتعد به عن طريق الكتاب والسنة والسلف الصالح لذلك فهو يقول: «ولا شك أن الأخذ بقواعد التصوف فى ناحية التربية والسلوك له الأثر القوى فى النفوس والقلوب، ولكلام الصوفية فى هذا الباب صولة ليست لكلام غيرهم من الناس.. ولكن هذا الخلط أفسد كثيراً من هذه الفوائد وقضى عليها»(٢).

وقد علق الأستاذ توفيق علوان على موقف الإمام البنا ذلك فقال: «وهكذا شن الصوفى الواله حملة ضارية على الصوفية بصورتها الشائعة الخارجة المبتدعة، فانفتحت أمامه الأبواب على مصاريعها نحو الطريقة المثلى والركن الركين، حيث نهج الفرقة السلفية الناجية.

فبدأ يشق طريقه فى سرعة ضاربًا عرض الحائط بمراودات أصحاب الطريقة، وإخوان الصوفية، حيث بالغوا فى إقناعه بأن الطريقة المثلى للإصلاح المرتقب ليست سوى

---

(١)، (٢) حسن البنا: مذكرات الدعوة والداعية، ص (٢٨).

توسيع دائرة الطرق الصوفية، أو على أسوأ الفروض إنشاء طريقة جديدة صوفية أيضًا تعتمد على طاقات «البنا» وقدراته الفائقة.

وبعد مداراة طويلة، وصبر تام وهو يرفض العروض المتوالية عليه، معتذراً فى أدب صوفى جم، غير أن هذا الصبر بدأ ينفد فجأة وهو يعلن متبرمًا ساخطًا: «وأنا إنما وقفت نفسى لدعوة أرى أنها خير السبلَ للإصلاح الإسلامى، وأمثال هؤلاء يريدون تحويلها، وتشكيلها بشكل دعواتهم... وذلك مالا أريده».،

ثم قرر فى عناد: «لقد آن الأوان الذى أعتز به عن كل هذه الدعاوى المشتبهة وأكشف فيه عن الغاية للإصلاح الإسلامى الذى يتلخص فى الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله، وتطهير العقول من الخرافات والأوهام وإرجاع الناس إلى هدى الإسلام الحنيف»(١).

دور الإخوان فى إصلاح التصوف

عز على الإمام البنا – وهو الذى علم التصوف عن تجربة، وسبر جوهره عن خبره – أن يؤول حاله إلى ما آل إليه، وهو من يعلم أن فى التصوف قوة روحية لو انضبطت بالكتاب والسنة وتوجهت نحو العمل وتجميع الناس، وتأليف قلوبهم لأثمرت أمة فريدة بين العالمين، لذلك فقد دعا إلى إصلاح الطرق الصوفية، وشجع مثل هذه الدعوات، وكتب عن ذلك فقال: «ومن واجب المصلحين أن يطيلوا التفكير فى إصلاح هذه الطوائف من الناس، وإصلاحهم سهل ميسور، وعندهم الاستعداد الكامل له، ولعلهم أقرب الناس إليهم لو وجهوا نحوه توجيهًا صحيحًا، وذلك لا يستلزم أكثر من أن يتفرغ نفر من العلماء الصالحين العاملين، والوعاظ الصادقين المخلصين لدارسة هذه المجتمعات، والإفادة من هذه الثروة العلمية، وتخليصها مما علق بها، وقيادة هذه الجماهير بعد ذلك قيادة صالحة.

وممن فكر فى ذلك السيد توفيق البكرى رحمه الله، وقد عمل دراسات علمية عملية لشيوخ الطرق وألف لهم فعلاً كتابًا فى هذا الباب، ولكن المشروع لم يتم ولم يهتم به من بعده الشيوخ، ومن هؤلاء أيضًا الشيخ عبدالله عفيفى رحمه الله الذى كان معنيًا بهذه الناحية وكان يطيل الحديث فيها مع شيوخ الأزهر وعلماء الدين، ولكنه كان مجرد

(١) توفيق علوان: نجم الدعاة.. حسن البنا، ص (٧٦).

تفكير نظرى لا أثر للتوجه إلى العمل فيه، ولو أراد الله والتقت قوة الأزهر العلمية بقوة الطرق الروحية بقوة الجماعات الإسلامية العملية، لكانت أمة لا نظير لها: توجه ولا تتوجه، وتقود ولا تنقاد، وتؤثر فى غيرها ولا يؤثر شىء فيها، وترشد هذا المجتمع الضال إلى سواء السبيل(١).

وقد امتلأت جريدة الإخوان المسلمين بمثل هذه الدعوات إلى إصلاح الطرق الصوفية وأهلها، من ذلك مقال تحت عنوان: «إلى السادة أهل الطرق الصوفية: هل تفكر وتأخذ بهذا الاقتراح!!»(٢) يقول: وجد التصوف يوم وجد ونشأت الطرق لتخدم الإسلام وتثبت عقائده وتربى الناس على مبادئه.. وكثير من شيوخ الطرق رضوان الله عليهم كانوا مثلاً عليًا فى العبادة والتربية والسير بمتبوعيهم إلى سنن الكمال ثم خلفت من بعدهم خلوف غيرت وبدلت وحق فيها قول أبى مدين:

وأعلم بأن طريق القــوم درســـه وحال من يدعيها اليوم كيف ترى

ومن الخطأ الفاحش والخطر الداهم وجود مثل هذه الطرق غير المتفقة مع الشريعة على حالتها التى وصلت إليها اليوم تحتل قلوب العامة إذ رأوا فيها بابًا من ذكر الله ومديح الأولياء، فتأخذ بناصية المتعلقين بها إلى الهاوية.

فحق على كل مسلم أن يرد القوس لباريها، وأن يذود عن هذا الدين بكل قواه ويصدم كل من يتصدى للدفاع عن هذه الهمجية التى قربتنا من الوثنية، بل وجب عليه أن يصرع كل من جرح الدين الحنيف وسبب له الامتهان.

أيرضى النبى بهذه الخزعبلات التى ابتدعها القوم بعده، فجاءت مهزلة وأى مهزلة بهذه الفصائل والجماعات الكسولة التى لا تجتمع فى الميادين لتخيف العدو أو تنصر الدين، بل لتزعج السكان ليلاً بالصياح وقرع الطبول كأنما الحرب على الأبواب.. وناهيك من أنهم جميعًا (منتسبون)(٣) ولولاهم لطارت البركة من البلاد ولما وجد الزاد..

---

(١) حسن البنا: مذكرات الدعوة والداعية، ص(٢٨).

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٢٥)- الثلاثاء ٣ رجب ١٣٥٤هـ / ١ أكتوبر ١٩٣٥م.

(٣) أى منتسبون للنبى ﷺ حسب زعمهم.

ما سمعنا هذه الأنفاس التى ترفع فى الليالى تسبح الله وتذكره تتصدى وتنهى عن المنكر وتأمر بالمعروف فى هذا البلد المنكود.. بل هم يختفون ساعات النهار ويظهرون فى الحضرات والموالد والأفراح والليالى تاركين البدع ترعى فى قلب الأمة التائهة المسكينة.

وهل نفعتنا هذه الجيوش الحاشدة التى نراها ترفع أعلامًا كلها بالية وأشكالاً مزرية فى رد عدو يحارب الدين جهاراً وفى رابعة النهار.. بينما تجمع الشعوب أنفسها وتقوى الأمم المبعثرة وحثالات العشائر كلمتها تتحد، حتى اليهود يجمعون أمرهم ويرفعون صوتهم ويطلبون وطنهم ويضحون بكل مبتذل وغال فى سبيل قوميتهم وإحياء لغتهم.. نرى المسلمين مسوقين نحو الانهيار.

دينهم القويم مزقوه ومظاهره السامية بدلوها ومشوا على نور الجهل بينما يسير على نورهم الآخرون.

ها هى الشعوب تستيقظ وتربى شبابها وتُقَوِّم أخلاقه، وتشيد بناء الاتحاد والقوة وتعلمهم الحرب والرياضة والشجاعة، وتخلق فيهم روح الحرية والنخوة والعزة والسيادة، وتعلمهم أنهم أحق وأجدر بهذا العالم المتأخر وبهذه الشعوب الهمجية.

ويستطيع سادتنا رجال الطرق أن يقوموا بهذه المهمة مهمة تربية الأمة على الروح الحى النافع لو أرادوا ذلك وعملوا عليه، انظر إلى السرادقات المنصوبة والصفوف الواقفة والأناشيد العالية.. انظر للمزامير والدفوف، إلى الأعلام والسيوف والذخيرة من الطعام والشراب.. انظر هنا وهناك.. تُر الشبه قريبًا وخطوة الانتقال بسيطة.. ما هذه إلا معسكرات كالتى يقيمها الكشافون من أبناء الأمم الأخرى، فالسرادقات تحتاج إلى التصغير، والتخفيف حتى يسهل حملها، والصفوف إلى الشجاعة والنظام، والأناشيد للتقوية والحماسة والمزمار للتحسين والملابس للتبسيط.

فليجمع أهل الطرق رأيهم وليخطوا هذه الخطوة الصائبة ولينظموا صفوفهم ويهذبوا نشيدهم أو يخلقوه خلقًا جديداً، وليشتركوا فى الرياضة والسباحة وركوب الخيل واستعمال السيوف والتمرن على الكشف والعسكرة.

إن تلك القوة لو تجمعت، وتلك الجيوش الجديدة لو تجمهرت، وتلك الكتائب لو تكاتفت لنفعتنا وقت الفاجعة حيث لا ينصر الله إلا من جد وقام يقول أنا سيف الله.

هذه كلمة وليس الغد ببعيد فإن لم تكونوا قد شعرتم بضعفكم فى الماضى، فالمستقبل بإظهاره كفيل، واعلموا يا أهل الطريق إنكم أكبر فئة تتظاهر بخدمة الإسلام، والإسلام فى حاجة إلى سيوف تصد عنه القوم المعتدين لا إلى أفواه تصيح أنقذنا يا رب العالمين.. والله لا ينصر إلا من كان على سنة رسول الله ﷺ بطلاً مغواراً، يعمل قبل أن يقول، والله شاهد ووكيل.

على عبدالجليل راضى بكالوريوس علوم

ومن ذلك أيضًا مقال لمرشد الإخوان الثالث الأستاذ عمر التلمسانى فى أيام شبابه حيث كتب معبراً عن حبه للصالحين من أهل التصوف، ومبينًا اتحاد الإخوان والصوفية فى الغاية، وداعيًا لأن يتضافروا مع الإخوان المسلمين فى إصلاح الأمة، والأخذ بيدها نحو طريق الرقى والفلاح، يقول فى مقال له تحت عنوان: «الإخوان المسلمون مبدأ، وفكرة، وعقيدة»(١) يقول: «بقيت لدينا طائفة من المسلمين هم من أحب الناس إلى قلبى، ومن أقربهم إلى نفسى، أولئك هم أصحاب الطريق الصوفية، ولست أقصدهم جميعًا على إطلاقهم، وإنما عنيت منهم من صفت سريرته وطابت بالتقوى دخيلته، وحسنت بالإيمان نيته، أقصد منهم من عرف طريق التصوف حق معرفته فأخلص لله عمله وألزم نفسه سبيل المؤمنين.

أولئك لهم فضل كبير على الإسلام لا سبيل لإنكاره، ولهم قدم صدق فى حفظ كيانه حينًا من الدهر لا مجال لجحوده، وأعتقد أنه لولا الطرق الصوفية ومجهودات مشايخها فى فترة من الفترات الماضية لكان حال الإسلام غيره الآن، ولتزعزعت العقيدة المحمدية إلى حد ما، وبفضلهم وفضل مجهوداتهم غرسوا حب الإسلام فى نفوس أتباعهم وأهل طريقهم وليس بمنكور ما نراه من تمسكهم بالدين وغيرتهم عليه غيرة محمودة.

هذه الطائفة ذات الإسلام الصحيح والإيمان القوى يسعدنى جد السعادة أن تتمكن من أفهامهم حقيقة دعوتنا حتى يتكاتفوا معنا، لأن غايتنا وغايتهم واحدة، فإن كان لجماعة الإخوان المسلمين فضل التعليم فإن لأرباب الطُرق الصوفية فضل التربية الخلقية والروحية، ولا أخالنا إلا فى مسيس الحاجة لتربية الروح والخلق فى هذا الوقت العصيب،

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثالثة– العدد (٥١) – ١٥ محرم ١٣٥٥ هـ/ ٧ أبريل ١٩٣٦م.

وأظن بل أعتقد أننا لو تضافرنا معهم وتحالفوا معنا وتولى كل فريق مهمته فى إصلاح هذه الأمة لكانت النتائج من أبهر ما يرى للناظرين».

محاربة الإخوان لبدع الصوفية

ولم يقف دور الإخوان عند دعوة الطرق الصوفية إلى الصلاح وإلى الاجتماع على إصلاح الأمة، بل تعداه إلى محاربة البدع والضلالات التى راجت بين كثيرين منهم عند الزيارات البدعية للأضرحة، والتبرك بالقبور، ودعاء الأموات، وتعليق التمائم.. وغيرها، فأعلن الإمام الشهيد الحرب على هذه الأشياء فى «الأصول العشرين» حيث اعتبرها كبائر تجب محاربتها، فقال فى الأصل الثالث: «وللإيمان الصادق والعبادة الصحيحة والمجاهدة نور وحلاوة يقذفها الله فى قلب من يشاء من عباده، ولكن التمائم والرقى، والودائع، والرمل، والمعرفة والكهانة، وادعاء معرفة الغيب وكل ما كان من هذا الباب، منكر تجب محاربته إلا ما كان آية من قرآن أو رقية مأثورة»(١).

وقال فى أصل آخر: «وكل بدعة فى دين الله لا أصل لها - استحسنها الناس بأهوائهم - سواء بالزيادة فيه، أو النقص منه ضلالة تجب محاربتها والقضاء عليها بأفضل الوسائل التى لا تؤدى إلى ما هو شر منها(٢).

وقال فى أصل ثالث: «وزيارة القبور أيًا كانت سنة مشروعة بالكيفية المأثورة، ولكن الاستعانة بالمقبورين أيًا كانوا ونداءهم لذلك، وطلب قضاء الحاجات منهم عن قرب أو بعد، والنذر لهم، وتشييد القبور وسترها وإضاءتها والتمسح بها، والحلف بغير الله، وما يلحق بذلك من المبتدعات كبائر تجب محاربتها ولا نتأول لهذه الأعمال سداً للذريعة»(٣).

وقد امتدح الشيخ يوسف القرضاوى الإمام البنا لهذا الموقف من التصوف فقال: «كانت مزية حسن البنا الجمع بين عقل السلفى المتبع، وقلب الصوفى المتذوق، وكذلك أراد لأصحابه، فهو فى العقيدة سلفى خالص، يؤمن بالتوحيد، ويحارب الشرك أكبره

---

(١) حسن البنا: مجموعة الرسائل - رسالة التعاليم، ص(٢٦٨-٢٧٠)، الأصل الثالث من الأصول العشرين.

(٢) حسن البناء: مجموعة الرسائل - رسالة التعاليم، ص (٢٦٨ - ٢٧٠)، الأصل الحادى عشر من الأصول العشرين.

(٣) حسن البنا: مجموعة الرسائل -رسالة التعاليم، ص(٢٦٨-٢٧٠)، الأصل الرابع عشر من الأصول العشرين.

وأصغره، وجليه وخفيه، ويتبنى منهج السلف فى آيات الصفات وأحاديثها كما بين ذلك فى رسالته عن « العقائد » وفى أصوله العشرين، وهو فى العبادة كذلك متبع لا مبتدع، فكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار.

ولكنه في تزكية الأنفس، وتهذيب الأخلاق، وعلاج أمراض القلوب، ومقاومة الهوى، وسد مداخل الشيطان إلى قلب الإنسان متصوف سُنِّى، ذوَّاقة نقَّادة، يأخذ لنفسه ولأتباعه من كتب القوم ومنهاجم ما يُرقِّى الروح، ويطهر القلب، ويوثق الصلة بالله والحب بين الإخوان »(١).

وقد حمل تلامذة حسن البناء لواء إنكار المنكر على بدع الصوفية، وكتبوا فى ذلك الشيء الكثيرن، نذكر منه ما كتبه الشيخ إبراهيم خليل الشاذلى فى جريدة الإخوان تحت عنوان: « الذكر الملحون والمحرف »(٢) فقال: من الخطأ أن يذكر اسم الله مقصوراً (كما يعمله الجاهلون) فقد قال تعالى: ﴿ **اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقال: ﴿ **أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، ولفظ « الله » فيها كلها ممدود مده الطبيعى، وقد جوَّز العلماء مده إلى ست حركات عند الوقوف عليه، بل أجاز الشافعى مده فى التخريمة إلى أربعة عشر حركة كاملة يستغرق فيها الإنسان كل المعانى المطلوبة، والإجماع منعقد على حرمة الإلحاد والتحريف فى أسمائه تعالى لقوله: ﴿ **وَذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون** ﴾ قال العالمون: وإخراج الاسم الشريف عن وضعه إلحاد محرم، ولم يسمع من يعول عليه من المشرعين ولا اللغويين وقد نص على حرمة ذلك العلامة الأمير فى كتاب « نتائج الفكر » وسيدى الأخضرى فى منظومته التى يقول فيها: « خلوا من اسم الله حرف الهاء فألحدوا وفى أعظم الأسماء لقد أتوا والله شيئًا إذا تخر منه الشامخات هدا » ووافقه صاحب « الجوهر الخاص » وسيدى الدردير فى شرح « الخريدة » وسيدى المنير فى « التحفة » وسيدى الشعرانى فى « النفحات » وغيرهم وقد نص الفقهاء على أن لفظ « الله » إذا قصر لا يكون ذكراً ولا يمينًا وتفسد به الصلاة فى التحريمة كما ذكره الفخر الرازى وأبو السعود فى تفسيرهما، وقد نقل صاحب « المصباح المنير » فى اللغة عن أبى حاتم أن حذف ألف المد من لفظ « الله » لا أصل له ولا

---

(١) الشيخ يوسف القرضاوى: التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا، ص(٨٣).

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثالثة– العد (١٢)– غرة ربيع الآخر ١٣٥٤هـ– يوليو ١٩٣٥م.

يعرفه العرب وما جاء في هذا المعنى موضوع عليهم ولا عبرة بمن يقول في هذا «إن الأعمال بالنيات» فإنها لا تكون كذلك إلا إذا وافقت الأعمال ما جاء به الشرع الذى هو الحجة التى لا حجة بعدها، أو أن يكون الذاكر مذهولاً عن نفسه فيكون عذره معه ومن الإلحاد تحريف اسمه تعالى «حى» فيقولون فيه «حاى وحى وحوى» وكلها حرام، وكذلك يحرم المد أو القصر فى «لا إله إلا الله» فمحل المد «لا» الأولى و«الله» الثانية منها، ومحل القصر ما بقى وغير ذلك ممنوع، خصوصًا الطرائق التى تخرج بها عن معناها بالتمطيط الشنيع، والقصر المشين.

ومن الإلحاد تغليظ الصوت بالذكر فيما يسمونه «الدوكة» وهو يتنافى مع جلال الله وقد سمع النبى ﷺ قومًا يرفعون أصواتهم إلى حد الإجهاد فقال لهم: «**إربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، إنكم تدعون سميعًا بصيراً وهو معكم**» وروى ابن جرير أن رفع الصوت - بمثل هذه الدوكة محرم لأنه من الاعتداء المراد بقوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ [الأعراف: ٥٥].

إبراهيم خليل الشاذلى

وإن كان الشيخ إبراهيم الشاذلى تحدث فى المقال السابق عن الذكر الملحون والمحرف، فهذه حلقة فى سلسلة كان قد بدأها قبل ذلك عن شعوذة الصوفية والمنكرات التى يأتونها، فكتب فى مقال ضافٍ عن منكرات كثيرة يأتيها المتصوفة تحت عنوان: «فصول مختارة من الفقه والتصوف.. الشعوذة والتدجيل»(١) نذكر منه: بعض المنتسبين بالباطل إلى الطريق يأتون أموراً خارجة عن الشرع والعقل والأدب والكرامة، فيأكلون الزجاج والصبار والثعابين ويلحسون النار، ويدفعون الدبابيس والمسامير فى جسومهم أمام جمهرة الناس وهذا كله نصب ودجل، وكذب ومنكر، لم يكن من فعل نبى ولا ولى، ولم يكن فى كتب الدين الصحيحة ولا الكاذبة دليل واحد يجوزه، فهذه ليست كرامة ولكنها صناعة حقيرة محرمة، وتدجيل وغش سافل.

وكذلك بعض هؤلاء تراه يدعو الإبريق فيأتيه الإبريق، ويأتى بخوارق كثيرة من هذا القبيل، وكلها من استخدام الشياطين ومصاحبتهم وهو حرام، إذ لو كان من الخير لفعله

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية -السنة الثانية- العدد (١٥)- ٦ جمادى الأولى ١٣٥٣هـ- ١٧ اغسطس ١٩٣٤م..

النبى وأصحابه والأئمة وكبار الأولياء، وليس هذا من الكرامات فالكرامات لا تكون إلا عند الضرورات، لأنها «حيضة الولى» والولى الكامل مخفى الكرامة، إذ قد أجمع الصوفيون على أن ظهورها من الرعونة والطيش.

ويلحق بذلك ما يعلمه بعضهم من الأخبار بما فى نفس الزائر وهى حالة لا تخلو أن تكون من وسوسة الشيطان وهذا علم معروف عند الحواة، وإما من قراءة الأفكار، وهو علم ثابت يمكن لكائن من كان أن يزاوله من النصارى والمسلمين، أما أنه كشف فليس الكشف هزواً كهذا.

ومن هذا النوع الذين يدقون الطار والدف ثم إذا «البخور» يسقط فى وسط الطار، وهذه كلها حيل وصناعات شيطانية، وليس على ذلك دليل أكثر من أنك تجد أكثر من يصنع هذا من المجموعات الجاهلة المجاهرة بالمعاصى والمتاجرة بالتمويه والإفساد.

فليس أعجب من أن يتصدى أمثال هؤلاء للمشيخة والإرشاد إلى طريق الشيطان!! وما تعرف ماذا يكون حالهم ﴿**إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ**﴾ [البقرة: ٦٦]، وقوله: ﴿**أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ [الملك: ٢٢].

الموالد: هى من حيث ما فيها من أعمال البر لا بأس بها بل مندوب إليها، ومن حيث ما تحتويه من المنكرات والبدع محرمة، فالذكر والقرآن والعلم والصدقات والتذكير بتواريخ الرجال ونحوها مطلوب شرعًا، أما اختلاط الرجال والنساء وإنفاق الأموال على الأنوار والسرادقات، والإسراف فى أسباب المفاخرة مع الحاجة إلى الأموال لفقراء الأمة ومرضاها وغيرهم فمنهى عنه، قال المصطفى ﷺ: «**إن الله كره لكم القيل، والقال، وإضاعة المال وكثرة السؤال**»، ولا شك أن الإنفاق على الموالد من إضاعة المال بغير سبب شرعى ما دامت على حالها تلك.

وقد كان من أساليب الإخوان فى حرب هذه البدع أن يوزعوا على أئمة المساجد وخطبائها خطبة جمعة تتحدث عن بعض تلك المفاسد، وكانوا ينشرون مثل هذه الخطب فى جريدة الإخوان فى باب «عظمة المنبر»، من ذلك مقالة بعنوان: «المفاسد التى تقترف بالموالد»(١) نذكر منها: نحن أمة الإسلام قال الله فيها: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ**

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية -السنة الثانية- العدد (٢٦)-٢٣ رجب ١٣٥٣ هـ- ١ نوفمبر ١٩٣٤م.

﴿أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ولكنا وياللأسف عبثنا بديننا وفينا كتاب الله المبين الرشد من الغى، الذى لم يفرط فى البيان من شيء، ومن ذلك أننا فى موالد الأولياء نصبنا فى مساجد الله حلقات سميناها ذكر الله وما هى بذكر الله، إنكم تصفقون فيها غالبًا قائلين للمغنين آه آه لاعبين راقصين ناطقين بألفاظ ساذجة لا يُدرى معناها، مائلين عن الحق مالئين المساجد بالصياح ومغازلة الملاح، بلا حياء ولا مبالاة، يا سبحان الله! أما رأيتم المرأة فى نوادى الموالد تزعم أنها شيخة الطريقة الصوفية مع فعلها ما تنكره الشريعة المحمدية بتمايلها وسط الرجال شاهقة، بما يخجل ذكره فى الذكر ناطقة، يا للعجب! أتعدون هذا من الدين أيضًا وقد برئ منه وطلب إزالته، أليس صوت المرأة عورة من المنكر، ورقصها وسط الرجال لا سيما العامة باسم الذكر والدين أدهى وأمر، وتمايل القوم وصياحهم بالمزمار فى المساجد مما لا يقر. وإذًا فما لى لا أرى منكم مُنْكِر المنكر ولا فى الأفكار فكرًا؟ لمَ هذا؟ أترون صاحبه صاحب طريقة شيخًا أكبر لا ينكر عليه؟! والله أكبر، كل هذا فعل على ملأ منكم جهارًا نهارًا بلا حياء، وما عارض فيه أرباب النفوذ من العلماء ورؤساء الأضرحة والصوفية لحاجة فى نفوسهم غير مرضية. كيف لا وقد عارضت امرأة، وهى أنثى، عمر بن الخطاب وهو أمير المؤمنين على ما فيه من الفضل والعدل والحول والطول حين أراد تحديد مهر النساء على المنبر بمنافاته لكتاب الله، وكان رجّاعًا للحق فآب وما عاب بل شكرها، وقال: أيها الناس أخطأ عمر وأصابت امرأة. أليس هذا لأن الحق عند هؤلاء فوق كل شيء كل هذا ونحن ساهون لاهون نتمتع باللذات ونسلك مسالك الزلات ولا نعتبر بالعبر والآيات البينات كأننا نعارض رب الأرض والسماوات! ما هذه الجرأة على الله أيعاند ذو بطش شديد النكال؟ قال ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فلبسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**» وقال: «**من أرضى سلطانًا بما يسخط به ربه خرج من دين الله**».

عبدالرحمن أحمد أبو علياء

إمام مسجد الجا اليوسفى بسوق السلاح

ثالثًا: الإخوان والجمعيات الدينية

قبل أن نشرع فى الحديث عن علاقة الإخوان بالجمعيات الدينية نود فى البداية أن نشير إلى النقاط التالية:

أ - الباعث على تكوين الجمعيات الدينية بمصر

عدت على الأمة الإسلامية عوادى الزمن وأضعفتها أحداث الدهر، فذهب ريحها وكاد الخور يقضى عليها ففقد الإسلام ما كان له من الإجلال فى النفوس، واحترام فى القلوب، وأصبحت أحكامه معطلة واستبدلت بآدابه الرفيعة الصالحة آداب أخرى وضيعة فاسدة لكنها ذات بهرج خداع، وفيها لذوى الشهوات الدنيئة لذة ومتاع، فاندفع المسلمون - اللهم إلا من عصم ربك - فى طريق تلك المتع الخبيثة، ليرضوا شهواتهم، فكان من وراء ذلك فقد العزة والكرامة وضياع المجد والسيادة، وكان من وراء ذلك أن صاروا مهانين مستضعفين، وأذلة صاغرين ﴿**نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ**﴾ [الحشر: ١٩].

وأضف إلى ذلك تقليد كثير من المسلمين وقادتهم للغرب، وإحلال القيم والنظم الغربية مكان النظم والقيم الإسلامية، ذلك كله هال البررة من أبناء الإسلام الذين هم بقية السلف الصالح من رجاله الأعلام، واسترعى انتباههم فهموا يعملون ليرأبوا الصدع ويلموا الشعث ويقيموا ما تهدم من صرح العقيدة وصرح الأخلاق الفاضلة، ولن يكون ذلك إلا بعمل مجد وجهاد، فماذا يصنعون وأى الوسائل إلى هذه الغاية يتخذون؟

إن يداً وحدها لا تصفق، فلابد إذاً من تعاون وتكاتف على العمل، وليكن عملاً سلمياً بسبب تلك الظروف الحرجة التى تحيط بأبناء الإسلام بالشرق، فأى عمل سلمى هذا الذى يصل بهم إلى الغاية؟

لقد هداهم تفكيرهم إلى تكوين جمعيات، تقوم بإلقاء العظات، ينكشف بها لأبناء الإسلام عن مساوئ المدنيات الغربية ومفاسدها، وثقفهم على حضارة الإسلام وسموها، وفى النهاية لابد لهذه الجمعيات من أن تدعو الناس إلى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة.

وكانت مصر بحكم مركزها الإسلامى وثقافتها الدينية والعربية، وتبريزها فى العلوم الإسلامية خليقة أن تكون فى مقدمة الأمم الإسلامية لهذا الأمر وعناية به وأولاها فى التفكير لدفع هذا الخطر الداهم ودرء هذا الشر المستطير.

ب – عدد الجمعيات الدينية بمصر :

يبلغ عدد الجمعيات الدينية الرئيسية بمصر خمسًا وعشرين جمعية، أو تزيد نذكر منها :

١ – جمعية الإخوان المسلمين.

٢ – جمعية الشبان المسلمين.

٣ – جمعية التقوى.

٤ – جمعية الهداية الإسلامية.

٥ – جمعية إحياء السنة المحمدية.

٦ – جمعية المسلم العامل.

٧ – جمعية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

٨ – جمعية أنصار السنة.

٩ – جمعية الإخاء الإسلامى.

١٠ – جمعية المحافظة على القرآن الكريم.

١١ – جمعية الرابطة الإسلامية.

١٢ – جمعية السنيين أو السبكيين، «نسبة إلى حضرة صاحب الفضيلة المرحوم الشيخ محمود خطاب السبكى، الذى عاد وسماها الجمعية الشرعية».

وهذه الجمعيات منها جمعيات أنشئت بعد الحرب الكبرى، وكذلك غيرها مما لم نذكره، وهنالك جمعيات أنشئت قبل الحرب المذكورة وهى جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية، وجمعية العروة الوثقى الإسلامية، والجمعية الخيرية الإسلامية، وجمعيات المواساة الإسلامية بالإسكندرية وطنطا والسويس.

ولكل جمعية من هذه الجمعيات قانون ينظم شئونها ومركزها الرئيسى جميعها القاهرة، ولها فروع فى الأقاليم وبخاصة حواضر المديريات وحواضر المراكز.

جـ - مناهج هذه الجمعيات

ومناهج هذه الجمعيات سواء ما أنشئ منها قبل الحرب وما أنشئ بعدها مختلفة، فمنها ما توجه إلى التعليم وإعانة الفقراء والمعوزين كجمعية العروة الوثقى والجمعية الخيرية الإسلامية.

ومنها ما توجه نحو المعونة والمواسات فحسب وتلك هى جمعية المواساة بالإسكندرية وأختاها بالسويس وطنطا والمنصورة لكنها مؤاساة بكامل معناها.

وأما ما عدا هذه الجمعيات فإن منهاجها إلقاء العظات والنصائح والإرشادات الدينية فى اجتماعات تعقد فى دورها ومراكزها أسبوعية أو شهرية، تتناول هذه المحاضرات والعظات بيان محاسن الدين الإسلامى وفائدة التأدب بآدابه، كما تتناول كشف الغطاء عن مفاسد المدنية الغربية، ثم الدعوة إلى التخلق بأخلاق القرآن الكريم والنبى العظيم وكثير من هذه الجمعيات لها صحيفة مسجلة» تنطق باسمها وتنشر بين المسلمين تعاليمها وتلك إما أسبوعية وإما شهرية.

علاقة الإخوان بهذه الجمعيات

لا يسعنا فى هذه العجالة إلا أن نعرض سريعًا بعض الصلات التى حرص الإخوان وعلى رأسهم الإمام الشهيد على أن يرتبطوا بها مع هذه الجمعيات الدينية التى وجدت فى المجتمع المصرى فى تلك الفترة.

فقد حرص الإخوان على أن يخصصوا صفحة ثابتة فى مجلتهم الغراء «جريدة الإخوان المسلمين» بعنوان: «المساجد والأندية والجمعيات الإسلامية» يوردون فيها أخبار هذه الجمعيات، كعرض الرئاسة الفخرية لجمعية المسلم العامل على سعادة المحسن الكبير السيد أحمد عمرو باشا(١).

أو شكر هذه الجمعية لمدير مجلة الإخوان المسلمين على الموضوعات النافعة والمادة القيمة التى تعرضها مجلة الإخوان، وهذا الأمر بعث فىَ نفوس جماعة المسلم العامل روح العمل على إصدار مجلة تحذو حذو مجلة الإخوان وتتبع فى الخير طريقها.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الأولى - العدد (١١) - ٣ جمادى الأولى ١٣٥٢هـ/ ٢٤ أغسطس ١٩٣٣م.

أو تنشر الجريدة صورة من النداء الذى وجهته جمعية المحافظة على القرآن بالزيتون إلى الخيرين من أبناء الإسلام لمعاضدتها فى بناء دارها على الأرض التى تبرعت بها الحكومة لها، وتذكر فيه طرفًا صالحًا من أعمالها الموفقة، وقد علقت الجريدة على ذلك فقالت: ونحن نضم صوتنا إلى الجمعية فى الحث على المبادرة إلى المساهمة فى هذا الخير العميم ونرجو للجمعية تحقيق الآمال ودوام الارتقاء(١).

أو تنشر الجريدة بعض الأعمال الخيرية والأنشطة الثقافية التى تقيمها هذه الجمعيات، كالذى نشرته الجريدة عن أعمال جمعية المواساة الخيرية الإسلامية بالمنصورة(٢).

وعمومًا لقد اهتم الإخوان المسلمون بهذه الجمعيات وبأخبارها وبأنشطتها، وتشجيع السبل التى تؤدى إلى التعاون معها فيما فيه خير للإسلام والمسلمين.

غير أننا فى النهاية نحاول أن نعرض بشىء من التفصيل لعلاقة الإخوان المسلمين بجمعية الشبان المسلمين لأنها كانت تتميز بخصوصية خاصة، إذ كانت صلة الإخوان بالشبان المسلمين قديمة جداً بدأها الإمام الشهيد قبل تكوين جمعية الإخوان بالإسماعيلية عام ١٩٢٨م حيث إن الإمام الشهيد فى فترة وجوده فى القاهرة للدراسة فى دار العلوم كان يتألم لحال الأمة الإسلامية وضعفها وضعف الدعاة إلى الإسلام أمام هجمات التبشير المتسلطة على الأمة وشبابها، وبدأ يتحرك مع الشيخ الدجوى، والشيخ محب الدين الخطيب وغيرهما(٣)، لإيقاظ الأمة من سباتها، وعقدت عدة اجتماعات بهذا الخصوص، دُعى فيها لفيف من علماء الأمة ووجهائها المهتمين بحال الإسلام، شارك فيها الإمام البنا بهمة وحماسة حتى نقل للعمل إلى الإسماعيلية بعد التخرج من دار العلوم، وبعدها بفترة وجيزة أسفرت الاجتماعات عن إنشاء جمعية الشبان المسلمين، وكان الإمام البنا أول المشتركين فيها، وحرص وهو فى الإسماعيلية على المشاركة الإيجابية فى جل أنشطتها، وارتبط مع مجلس إدارتها بعلاقات وثيقة، كانت

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٢) - ٢٠ محرم ١٣٥٤هـ/ ٢٣ أبريل ١٩٣٥م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة - العدد (٩) - ١٩ ربيع الأول ١٣٥٥هـ/ ٩ يونيو ١٩٣٦م.

(٣) ارجع إلى مذكرات الدعوة والداعية، ص (٦٠، ٦١).

سببًا فى ترشيح الشبان له للسفر إلى السعودية ليعمل فيها مدرسًا، لكن المشروع لم يتم.

الشبان المسلمين

وكان الإمام الشهيد حريصًا فى كل وقت على الاتفاق مع الشبان المسلمين فى كثير من الأعمال، والآراء، وأوضح ذلك فى رسالة المؤتمر الخامس فقال: كثيراً ما يرد على أذهان الناس هذا السؤال: ما الفرق بين جماعة الإخوان وجماعة الشبان؟ ولماذا لا تكونان هيئة واحدة تعملان على منهاج واحد؟

وأحب قبل الجواب على هذا السؤال أن أؤكد للذين يسرهم وحدة الجهود وتعاون العاملين، أن الإخوان والشبان، وبخاصة هنا فى القاهرة، لا يشعرون بأنهم فى ميدان منافسة ولكن فى ميدان تعاون قوى وثيق، وأن كثيراً من القضايا الإسلامية العامة يظهر فيها الإخوان والشبان شيئًا واحداً وجماعة واحدة، إذ إن الغاية العامة مشتركة وهى العمل لما فيه إعزاز الإسلام وإسعاد المسلمين، وإنما تقع فروق يسيرة فى أسلوب الدعوة وفى خطة القائمين بها وتوجيه جهودهم فى كلتا الجماعتين، وإن الوقت الذى ستظهر فيه الجماعات الإسلامية كلها جبهة موحدة غير بعيد على ما أعتقد، والزمن كفيل بتحقيق ذلك إن شاء الله(١).

كان أول رئيس للشبان المسلمين هو الأستاذ عبد الحميد بك سعيد وقد ربطت بينه وبين الإمام الشهيد والإخوان علاقة طيبة، وقد اتفق الاثنان على حرب جمعيات التنصير المنتشرة فى مصر، وكثيراً ما كانت تعقد اجتماعات فى الشبان يحضرها الإخوان والعكس للتنسيق فى هذا الشأن، وربما تعقد بعض شُعب الإخوان محاضراتها ولقاءاتها فى دور الشبان، نظراً لسعتها أو كنوع من الود والمحبة، من ذلك المحاضرة التى ألقاها الإمام الشهيد فى دار الشبان المسلمين فى بنها أثناء رحلة لزيارة بعض شعب القليوبية(٢)، وكثيراً ما كانت بيانات الشبان عن القضايا المثارة تنشر فى جريدة الإخوان المسلمين، من ذلك مقال يوضح اتفاق الشبان والإخوان والأزهر وتعاونهم على حرب فرق التبشير المختلفة، فتحت عنوان: «نهضة مباركة واجتماع حافل بدار جمعية

---

(١) مجموعة رسائل الإمام الشهيد – رسالة المؤتمر الخامس، ص (١٩٦).

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثالثة – العدد (٤٥) – ٢٥ ذى القعدة ١٣٥٤هـ/ ١٨ فبراير ١٩٣٦م.

الشبان المسلمين» كتبت جريدة الإخوان توضح الاتفاق والتعاون المشكور بين الإخوان والشبان وغيرهما من الهيئات والأفراد على مكافحة الهجمة الشرسة من المنصرين، وقد أدى ذلك التعاون إلى تشكيل لجنة ضمت عشرة من وجهاء القوم - كان من بينهم الإمام الشهيد - للعمل على صد تلك الهجمة(١).

كما تعاونت الجمعيتان مع الهيئات الأخرى فى كتابة مذكرات رفعتها إلى الملك ورئيس الحكومة لمحاربة مظاهر الفساد فى المجتمع(٢).

كما اتفقت الجمعيتان على العمل معًا لمساعدة شعب فلسطين فى محنته مع الصهاينة، والمحتل البريطانى، فاشترك الإمام الشهيد بصفته رئيس الهيئة المركزية للإخوان المسلمين لمساعدة فلسطين، اشترك مع الشبان المسلمين فى تكوين هيئة عليا من الشبان والإخوان لمساعدة فلسطين وقد ورد ذلك فى جريدة الإخوان المسلمين(٣).

وقد تولى رياسة الجمعية بعد الدكتور عبد الحميد بك سعيد اللواء محمد صالح حرب باشا(٤)، الذى كان يعتبر نفسه تلميذاً لحسن البنا رغم فارق السن بينهما، فأعطاه - ودعوة الإخوان - كل الحب والتأييد، ووقف بجواره فى كثير من المواقف وكان يقول للإخوان: «أنا واحد منكم، لا أحب أن يحدث لكم أبداً أى محنة تلم بكم، أو ملمة تنزل بالدعوة أو الجماعة»(٥).

الجمعية الشرعية

أدرك الإمام الشهيد، الشيخ محمود خطاب السبكى(٦) فى آخر حياته وكانت تربطه به علاقة طيبة رغم اختلافه معه فى أمور حول بعض البدع، وحول كيفية إزالتها،

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الأولى - العدد (٣) - ٦ ربيع الأول ١٣٥٢هـ، وانظر مقالاً آخر بعنوان: «بيان إلى الأمة من جمعية الشبان المسلمين» جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الأولى - العدد (٢٠) - ١٢ شعبان ١٣٥٢هـ.

(٢) انظر الباب الرابع من هذا الجزء بالفصل الخاص بالتبشير.

(٣) انظر الباب الخامس من هذا الجزء بالفصل الخاص بفلسطين.

(٤) كان وزيراً للحربية المصرية، فلما استقال أسندت إليه رئاسة الشبان المسلمين، وقد كان رجلاً له تاريخ كبير وجهاد مع عبد الرحمن عزام باشا، ومحمود بك لبيب فى حرب طغيان الأتراك، وتحرير ليبيا، وكان حسن الاطلاع ويجيد الخطابة.

(٥) عبد الحكيم عابدين: مذكرات غير منشورة.

(٦) عالم جليل من علماء الأزهر الشريف، كان رجلاً عظيمًا ذا هيبة ووقار، شديداً فى إنكار المنكر، لا يخشى فى الله لومة لائم، وكان من أوائل العلماء الذين جهروا بتحريم التدخين.

حتى أنه كتب عند وفاته مقالاً ضافيًا فى جريدة الإخوان المسلمين تحت عنوان: «عزاء آل خطاب» قال فيه(١): قضى العالم الجليل والمربى الكبير الأستاذ الشيخ محمود خطاب السبكى ونعى إلى مريديه وأحبائه وأتباعه وأبنائه فانهد بفقده ركن من أركان الدعوة وانطفأ بفقده سراج من سُرُج الإرشاد.

فلقد شغل الشيخ رحمه الله أوقاته مجداً فى دعوته سائراً إلى غايته لا يسأم ولا يمل، مهما أوذى فى سبيلها أو وقفت فى طريقه العوائق والعقبات.

لم أتعرف إلى الشيخ رحمه الله إلا فى أخريات أيامه ولم أكن معه فى كل آرائه، وإن اتحدت الغاية من مناصرة السنة، ومقاومة البدعة، وكنت أرى أن من الأمور التى يعتبرها بدعًا أموراً اعتبرها خلافيات فقهية يترك لكلٍ رأيه فيها ولا يصح الإنكار عليها، وكنت أرى كذلك أن من البدع ما تجب إزالته على التراخى لا على الفور، لأن محاولة إزالته بالطريقة الفورية تنتج عكس المقصود وتؤدى إلى شر مستطير تتضاءل معه البدعة الأصلية، وكان رحمه الله يرى إزالة البدعة واجبة على الفور، وكان بيننا فى ذلك وفى غيره مما ينحو منحاه نقاش ومكاتبة.

على أن هذا الخلاف فى فروع الدعوة ووجوهها لم يحل دون إعجابى بعزيمة الشيخ رحمه الله وثباته، وتقديرى لقوة إرادته وتحريه السنة ما أمكنه ذلك وجمعه بين الفكرة الدينية والاقتصادية فى قِران، فبينا تراه واعظًا دينيًا يأمر بطاعة الله وعبادته إذا بك تراه مرشداً اقتصاديًا يفكر فى وسائل تدبير المال اللازم لتقوية دعوته وإمدادها، ويرشد أبناءه إلى الكسب والعمل والجد فى طلب الرزق فكنت عظيم الشعور بتقديره وحبه والإعجاب بعمله وجده.

ولو لم يكن له من المناقب إلا أنه جعل محور دعوته «إحياء السنة» وأهاب بالناس إلى التمسك بها، وترك فى ذلك أثراً واضحًا وصوتًا قويًا داويًا، وأنه تمكن بقوة تأثيره من طبع نفوس مريديه على هذا المبدأ وشبعهم به وحبب إليهم العمل عليه والتفقه فيه لكان فى ذلك الكفاية.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الأولى - العدد (٥) - ٢٠ ربيع الأول ١٣٥٢هـ.

فعليك رحمة الله ورضوانه أيها الإمام الجليل والمربى الفاضل، وإلى أبنائك الكرام ومريديك الكثرين عزاء جميلاً من هيئات الإخوان المسلمين ومن كل مسلم يقدر للعاملين عملهم ويعرف للمجاهدين جهادهم.

وفى أنجال الشيخ الكرام من يسد الثغرة ويرأب الصدع ويملأ الفراغ، ويخفف الأسى بفراقه واللوعة بفقده. آجرهم الله فى مصيبتهم وعوضهم خيراً منها، وسلام الله على الشيخ ورحمته وبركاته.

حسن البنا

وقد رافق الإمام الشهيد، خليفة الشيخ محمود خطاب وهو ابنه الشيخ أمين محمود خطاب، وكان على قدر من العلم، لكنه كان - عليه رحمة الله - يختلف عن شخصية أبيه كثيراً، حيث جنح إلى شيء من الجمود فى آرائه وفتواه، بدعوى التمسك بالسنة، وإن كان فى حقيقة الأمر يُبَغِّضْ الناس فى السنة بذلك الجمود، وكان الإمام الشهيد يتألم لذلك وقد أراه الله رؤيا فى منامه أن الشيخ محمود خطاب السبكى يسلمه ساعته ويقول له: يا حسن يا ابنى ساعتى معطلة خذها وأصلحها لى فتناولها منه الإمام الشهيد وأصلحها له، وقد تأول الإمام الشهيد تلك الرؤيا بأن من واجبه أن يعمل على استصلاح الميراث الذى تركه الشيخ محمود خطاب السبكى فصار يزور الشيخ أمين خطاب ويكلف الإخوان بزياراته وسماع دروسه وإنشاء علاقة طيبة معه والوقوف بجانبه وبجانب جماعته حتى أن الإمام الشهيد أمر بغلق إحدى شُعب الإخوان التى أنشئت فى مسقط رأس الشيخ محمود السبكى ومعقل دعوته الأولى، وذلك احتراماً للرجل وزيادة فى توثيق أواصر المحبة معه ومع جماعته[1].

أنصار السنة

أنصار السنة هى جماعة انشقت عن الجمعية الشرعية التى أسسها الشيخ محمود خطاب السبكى، وكان على رأسهم الشيخ محمد حامد الفقى[2]، ورغم جهوده فى خدمة العلم إلا أنه كان كثيراً ما يعتبر بعض الفرعيات الفقهية من أصل العقيدة، ويقف

---

(١) عبد الحكيم عابدين - مذكرات غير منشورة.

(٢) كان من علماء الأزهر الشريف، وكانت له جهود مشكورة فى تحقيق كتب التراث وإخراج تراث الإمام ابن تيمية مطبوعًا للناس.

عندها مما جعله لا يقبل أى تقارب أو اتفاق مع الجمعيات الأخرى، ويروى الأستاذ محمود عبد الحليم قصة عن تشدد دعاة هذه الجمعية، حدث فى صيف ١٩٣٨م تقريباً يقول: من خلال هذه السنة أو فى السنة التى قبلها كنت فى الإجازة الصيفية وكنت فى موطنى رشيد، وكان عندى صديق كان طالبًا فى إحدى كليات الأزهر وكان ضيفًا عندى لأنه من بلدة أخرى.. وقد رأى أن نتريض بعد صلاة العصر على كورنيش النيل، وبينما نحن نسير فى هذا الطريق والجو هادئ وممتع رأى صديقى رجلاً قادمًا يبدو أنه قطع الطريق الذى بدأنا فيه ثم قفل راجعًا، فقال لى: إن هذا الرجل القادم صديق له، والتقينا به فإذا به شاب فى ربيع العمر معمم وذو لحية عريضة فتعانقا وصافحته.. وأخذ صديقى يعتب عليه فى انقطاعه الطويل عنه، فاعتذر قائلاً: إننى كنت نزيل المستشفى مدة تزيد على الشهر ولم أغادره إلا منذ أيام، فسأله صديقى: وما علاقة هذا بدخولك المستشفى؟.. قال: أوفدتنى الجمعية فى الإسكندرية لألقى درسًا فى مسجد (حدده) بالرمل، فجعلت موضوع الدرس «الصلاة فى النعلين» فقلت للناس: إن النبى ﷺ كان يصلى فى نعليه فقال لى أحد الحاضرين: لم تكن الشوارع فى مكة والمدينة بها من النجاسات مثل ما فى شوارعنا، ثم إنهم كانوا يصلون على الحصى.. قال: فقلت لهم: هذه سنة وعلينا أن نقتدى بالرسول وأن نصلى فى نعالنا، ندلكها ثلاث مرات ثم ندخل المسجد بها ونصلى فيها، فقامت اعتراضات كثيرة من أنحاء المسجد فوقفت وأمسكت بنعلى وقلت لهم: أليس هذا نعلى؟.. قالوا: بلى، قلت: انظروا وأخذت أدلك بهما وجهى، وأقول: لكى تقتنعوا، فرأيتهم قد قاموا وهجموا علىّ بنعالهم وظلوا يضربوننى بها حتى فقدت رشدى، ولم أدر إلا وأنا بالمستشفى ومعظم أجزاء رأسى ووجهى وذراعى وظهرى وصدرى عليها الأربطة.

فأخذ صديقى يواسيه حتى طيب خاطره، ثم سأله عما جاء به إلى رشيد فقال: إن الجمعية أوفدته لإلقاء درس بمسجد المحلى.. فأحسست كأن الله عز وجل أتاح لى فرصة اللقاء مع هذا الداعية الأحمق لأعفى أهل بلدى رشيد من غوائل حمقه، واتصلت بإخوانى فى الشُعبة فحالوا بين الرجل وبين الاتصال بالجماهير حتى رجع إلى جمعيته عازمًا على ألا يعود إلى رشيد مرة أخرى.

ومع ذلك فلم يكن الإمام الشهيد رحمة الله عليه يسمح لأحد من الإخوان قط بمهاجمة الشيخ حامد الفقى، أو مهاجمة جماعته، ولا يسمح أن يجلس فى مجلس

يسمع فيه نقداً له، حرصًا على بقاء العلاقة الطيبة بينهما رغم أن الإمام الشهيد نفسه حاول أن يتقارب مع الشيخ حامد الفقى تحت مظلة نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه، إلا أنه - رحمه الله - رفض ذلك بدعوى ضرورة تقديم العقيدة، والاتفاق عليها أولاً(١).

تصور الإخوان لإصلاح المجتمع

اتضح لنا مما سبق جهود الإخوان فى إصلاح المجتمع فقدموا منهاجهم الإصلاحى فى السياسة والتعليم والشعر والأدب، وعلاقات الود التى أقاموها مع الهيئات الدينية الأخرى والتعاون معها فى محاربة الحركات الهدامة كالتبشير وغيرها، ومقاومة مظاهر الفساد التى كانت مستشرية فى المجتمع. وقد بلور باختصار هذه الجهود جميعًا بيان فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين فى الأسبوع الأول من يناير ١٩٣٧م الذى رفعه إلى حضرات أصحاب الجلالة والسمو ملوك الإسلام وأمرائه وحضرات رجال الحكومات الإسلامية الفخام وأعضاء الهيئات التشريعية والجماعات الإسلامية وأهل الرأى والغيرة فى العالم الإسلامى بسط فيه النظرة العامة التى يجب أن تسود الدول والشعوب الإسلامية فى عصرها الجديد المملوء بالحوادث الكثيرة المطالب، وقد جاء فى آخر هذا الخطاب بيان خمسين مطلبًا من المطالب العملية التي تنبنى على تمسك المسلمين بإسلامهم وعودتهم إليه فى شأنهم وجاء فى مقدمة هذه المطالب «إن كل مطلب منها يحتاج إلى بحث فسيح وإلى أن تتوافر على بحثه جهود الإخصائيين وكفاياتهم، وأنها لم تستقص كل حاجات الأمة ومظاهر النهضة فيها، وكثير منها أمامه عقبات متشعبة يحتاج تذليلها إلى طول الأناة وعظيم الحكمة وماضى العزيمة، ومع هذا كله فإنه إذا صدق العزم ووضح السبيل، والأمة القوية الإرادة لابد أن تصل إلى ما تصبو».

ونحن نورد هذه المطالب مجملة كما جاءت فى ذيل هذا الخطاب الممتع كنموذج من آمال الإخوان المسلمين:

أولاً: فى الناحية السياسية والقضائية والإدارية

١ - القضاء على الحزبية وتوجيه قوى الأمة السياسية فى وجهة واحدة وصف واحد.

٢ - إصلاح القانون حتى يتفق مع التشريع الإسلامى وخصوصًا فى الجنايات والحدود.

---

(١) عبد الحكيم عابدين - مذكرات غير منشورة.

٣ - تقوية الجيش والإكثار من فرق الشباب وإلهاب حماستها على أسس من الجهاد الإسلامى.

٤ - تقوية الروابط بين الأقطار الإسلامية جميعًا وبخاصة العربية منها تمهيداً للتفكير الجدى العملى فى شأن «الخلافة» الضائعة.

٥ - بث الروح الإسلامى فى دواوين الحكومة حيث يشعر الموظفون جميعًا بأنهم مطالبون بتعاليم الإسلام.

٦ - مراقبة سلوك الموظفين الشخصى وعدم الفصل بين الناحية الشخصية والناحية العلمية.

٧ - تقديم مواعيد العمل فى الدواوين صيفًا وشتاءً حتى يعين ذلك على الفرائض ويقضى على السهر الكثير.

٨ - القضاء على الرشوة والمحسوبية والاعتماد على الكفاية والمسوغات القانونية فقط.

٩ - أن توزن كل أعمال الحكومة بميزان الأحكام والتعاليم الإسلامية، فتكون نظم السجون والمستشفيات لا تصطدم بتعاليم الإسلام وتكون الدوريات فى الأعمال على تقسيم لا يتضارب مع أوقات الصلاة إلا ضرورة، وتكون الحفلات الرسمية ذات مظهر إسلامى.

١٠ - أن يسند بعض الوظائف العسكرية والإدارية إلى خريجى الأزهر.

ثانيًا: فى الناحية الاجتماعية والعلمية

١ - تعويد الشعب احترام الآداب العامة ووضع إرشادات معززة بحماية القانون فى ذلك الشأن وتشديد العقوبات على الجرائم الأدبية.

٢ - علاج قضية المرأة علاجًا يجمع بين الرقى بها والمحافظة عليها وفق تعاليم الإسلام، حتى لا تترك هذه القضية التى هى أهم قضايا الاجتماع تحت رحمة الأقلام المغرضة والآراء الشاذة من المفرطين والمفرطات.

٣ - القضاء على البغاء بنوعيه السرى والعلنى واعتبار (الزنا) مهما كانت ظروفه جريمة منكرة يحد فاعلها.

٤ - القضاء على القمار بكل أنواعه من ألعاب ويانصيب ومسابقات وأندية.

٥ - محاربة الخمر كما تحارب المخدرات وتحريمها وتخليص الأمة من شرورها.

٦ - مقاومة التبرج والخلاعة وإرشاد السيدات إلى ما يجب أن يكون، والتشديد فى ذلك بخاصة على المدرسات والتلميذات والطبيبات والطالبات ومن فى حكمهن.

٧ - إعادة النظر فى مناهج تعليم البنات ووجوب التفريق بينها وبين منهاج تعليم الصبيان فى كثير من مراحل التعليم.

٨ - منع الاختلاط بين الطلبة والطالبات، واعتبار خلوة أى رجل بامرأة لا تحل له جريمة يؤاخذان بها.

٩ - تشجيع الزواج والنسل بكل الوسائل المؤدية إلى ذلك، ووضع تشريع يحمى الأسرة ويحض عليها ويحل مشكلة الزواج.

١٠ - إغلاق الصالات والمراقص الخليعة وتحريم الرقص والمخاصرة وما إلى ذلك.

١١ - مراقبة دور التمثيل وأفلام السينما والتشديد فى اختيار الروايات والأشرطة.

١٢ - تهذيب، الأغانى واختيارها ومراقبتها والتشديد فى ذلك.

١٣ - حسن اختيار ما يذاع على الأمة من المحاضرات والأغانى والموضوعات واستخدام محطة الإذاعة فى تربية وطنية خلقية فاضلة.

١٤ - مصادرة الروايات المثيرة والكتب المشككة المفسدة والصحف التى تعمل على إذاعة الفجور وتستغل الشهوات استغلالاً فاحشًا.

١٥ - تنظيم المصايف تنظيمًا يقضى على الفوضى والإباحية التى تذهب بالغرض الأساسى من التصييف.

١٦ - تحديد مواعيد افتتاح وغلق الملاهى العامة ومراقبة ما يشتغل به روادها، وإرشادهم إلى ما ينفعهم وعدم السماح لها بهذا الوقت الطويل كله.

١٧ - استخدام هذه المقاهى فى تعليم الأميين القراءة والكتابة، ويساعد على ذلك هذا الشباب المتوثب من رجال التعليم الإلزامى والطلبة.

١٨ - مقاومة العادات الضارة اقتصاديًا أو خلقيًا أو غير ذلك وتحويل تيار الجماهير عنها إلى غيرها من العادات النافعة أو تهذيب نفسها تهذيبًا يتفق مع المصلحة، وذلك كعادات الأفراح والمآتم والموالد والزار والمواسم والأعياد وما إليها، وتكون الحكومة قدوة صالحة فى ذلك.

١٩ - اعتبار دعوى الحسبة ومؤاخذة من يثبت عليه مخالفة شيء من تعاليم الإسلام أو الاعتداء عليها كالإفطار فى رمضان، وترك الصلاة عمداً أو سب الدين، وأمثال هذه الشئون.

٢٠ - ضم المدارس الإلزامية فى القرى إلى المساجد وشمولها معًا بالإصلاح التام من حيث الموظفون والنظافة وتمام الرعاية حتى يتدرب الصغار على الصلاة والكبار على العلم.

٢١ - تقرير التعليم الدينى مادة أساسية فى كل المدارس على اختلاف أنواعها كلٌ بحسبه.

٢٢ - تشجيع تحفيظ القرآن فى المكاتب العامة والحرة وجعل حفظه شرطًا فى نيل الإجازات العلمية التى تتصل بالناحية الدينية واللغوية مع تقرير حفظ بعضه فى كل مدرسة.

٢٣ - وضع سياسة ثابتة للتعليم تنهض به وترفع مستواه، وتوحد أنواعه المتحدة الأغراض والمقاصد، وتقرب بين الثقافات المختلفة فى الأمة وتجعل المرحلة الأولى من مراحله خاصة بتربية الروح الوطنى الفاضل والخلق القويم.

٢٤ - العناية باللغة العربية فى كل مراحل التعليم وإفرادها فى المراحل الأولى عن غيرها من اللغات الأجنبية.

٢٥ - العناية بالتاريخ الإسلامى والتاريخ الوطنى وتاريخ حضارة الإسلام.

٢٦ - التفكير فى خير الطرق لتوحيد الأزياء فى الأمة تدريجًا.

٢٧ - القضاء على الروح الأجنبية فى البيوت من حيث اللغة والعادات والأزياء والمربيات والمرضعات.. إلخ، وتمصير ذلك كله وبخاصة فى بيوت الطبقات الراقية.

٢٨ - توجيه الصحافة توجيهًا صالحًا وتشجيع المؤلفين والكاتبين على طرق الموضوعات الإسلامية الشرقية.

٢٩ - العناية بشئون الصحة العامة من نشر الدعاية الصحية بمختلف الطرق والإكثار من المستشفيات والأطباء والعيادات المتنقلة وتسهيل سبل العلاج.

٣٠ - العناية بشأن القرية من حيث نظامها ونظافتها وتنقية مياهها، ووسائل الثقافة والراحة والتهذيب فيها.

ثالثًا : فى الناحية الاقتصادية

١ – تنظيم الزكاة دخلاً ومصرفًا بحسب تعاليم الشريعة السمحة والاستعانة بها فى المشروعات الخيرية التى لابد منها كملاجئ العجزة والفقراء واليتامى وتقوية الجيش.

٢ – تحريم الربا وتنظيم المصارف تنظيماً يؤدى إلى هذه الغاية، وتكون الحكومة قدوة فى ذلك بالتنازل عن «الفوائد» فى مشروعاتها الخاصة بها كبنك التسليف والسلف الصناعية وغيرها.

٣ – تشجيع المشروعات الاقتصادية والإكثار منها وتشغيل العاطلين من الوطنيين فيها واستخلاص ما فى أيدى الأجانب منها للناحية الوطنية البحتة.

٤ – حماية الجمهور من عسف الشركات المحتكرة وإلزامها حدودها، والحصول على كل فائدة ممكنة للجمهور.

٥ – تحسين حال الموظفين الصغار برفع مرتباتهم واستبقاء علاواتهم ومكافآتهم وتقليل مرتبات الموظفين الكبار.

٦ – حصر الوظائف وخصوصًا الكثيرة منها، والاقتصار على الضرورى وتوزيع العمل على الموظفين توزيعًا عادلاً والتدقيق فى ذلك.

٧ – تشجيع الإرشاد الزراعى والصناعى والاهتمام بترقية الفلاح والصانع من الناحية الإنتاجية.

٨ – العناية بشئون العمال الفنية والاجتماعية ورفع مستواهم فى مختلف النواحى الحيوية.

٩ – استغلال الموارد الطبيعية كالأرض البور والمناجم المهملة وغيرها.

١٠ – تقديم المشروعات الضرورية على الكماليات فى الإنشاء والتنفيذ.

مكتب الإرشاد العام

للإخوان المسلمين بالقاهرة(١)

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (٣٩) – ٢٢ شوال ١٣٥٥هـ/ ٥ يناير ١٩٣٧م.

الباب الثانى

الإخوان والعالم الخارجى

الفصل الأول: الإخوان والعالم الإسلامى

الفصل الثانى: الإخوان وقضية فلسطين.

الفصل الأول

الإخوان والعالم الإسلامى

ارتبطت جمعية الإخوان المسلمين منذ نشأتها بالإسلام وعالميته، فلم تقتصر يومًا من الأيام على مصر والمصريين، أو العروبة والعرب، بل كانت إسلامية جامعة، نص على ذلك قانون نظامها الأساسى حيث قال: «الإخوان المسلمون هيئة إسلامية جامعة، تعمل لتحقيق الأغراض التى جاء من أجلها الإسلام...»(١)، وشهد به تطبيقهم الفعلى حيث استهدفوا بدعوتهم المصريين، ثم توسعوا فشملت الأقطار العربية الشقيقة، ثم تعددت دعوتهم حدود العرب إلى كل مكان فى العالم ينتمى إلى الإسلام أو يستشرف إليه ويبحث عنه.

وقد حرص الإمام الشهيد على أن يؤكد هذا الفهم عند الإخوان ونشره بين الناس، عندما كتب عن ثمرة الإخوة الإسلامية فى أولى رسائله «إلى أى شىء ندعو الناس؟» والتى طبعت لأول مرة على حلقات فى جريدة الإخوان المسلمين فى السنة الثانية من عمرها، حيث قال: «وأما الثمرة الثانية فإن الأخوة الإسلامية جعلت كل مسلم يعتقد أن كل شبر من الأرض فيه أخ يدين بدين القرآن الكريم قطعة من الأرض الإسلامية العامة التى يفرض الإسلام على كل أبنائه أن يعملوا لحمايتها وإسعادها»(٢).

وفى نهاية المقالة كتب الإمام البنا يقول: «وأظنك بعد هذا أيها القارئ الكريم قد فهمت ما قدمت لك من قبل، ندعوك إلى أن تعتقد أن كل مسلم أخ لك تألم لألمه، وتفرح لفرحه، وأن كل شبر من الأرض فيه مسلم يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله إنما هو قطعة من حمى الله الذى يجب على كل مسلم أن يذود عنه، ويحتفظ به، ويعمل لخير أهله»(٣).

لذلك فالإخوان يعملون لجمع كلمة المسلمين وإعزاز أخوة الإسلام، وينادون بأن وطنهم هو كل شبر فيه مسلم أنى كان، ولا اعتبار عندهم للقومية أو الوطنية بغير هذا المعنى، ويرون أن مصر لا تعدو أن تكون دولة بدء دعوتهم، وترجع أهميتها إلى انتهاء قيادة الدول الإسلامية إليها بحكم عوامل كثيرة.

---

(١) ارجع إلى قانون النظام الأساسى .. (فى الباب الأول).

(٢)، (٣) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (١٢) – ١٤ ربيع الآخر ١٣٥٣هـ.

ولقد وفق الله الإمام البنا أن ينظر بنظرة الثاقب إلى ما وراء حدود مصر فرسم طريقًا لوصول الدعوة إلى كل بقاع العالم يشتمل على مراحل ثلاث، يمكن أن نرصدها فيما يلى:

١- الاتصال بأقطار العالم الإسلامى عن طريق أبنائه الموجودين فى مصر للدراسة، أو عن طريق الاهتمام بقضاياه، ومتابعتها، وإفساح مكان لها فى جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية، أو اجتذاب أحد أفرادها المعجبين بالدعوة ليكون مندوبًا للجريدة فى بلده، أو غير ذلك من وسائل الاتصال.

٢- إرسال بعثات إلى الأقطار المختلفة، لبناء علاقات صداقة مع أبنائها، أو التبشير بالدعوة فيها، أو اجتذاب بعض الهيئات والجمعيات المهتمة بالإسلام فيها لتوحيد الغاية، والفكر، وربما الانضمام العضوى إلى هيئة الإخوان.

٣- إقامة تنظيم للدعوة من أبناء القطر فى صورة شُعبة أو فرع للجمعية، أو هيئة باسم آخر، لكنها متحدة معها فى الأهداف والوسائل ومقتفية آثارها فيما يجد لها من أمور، وربما قبل الإمام البنا فى ذلك مجرد العاطفة الجياشة من بعض الأفراد لتكوين شُعبة، حتى وإن لم تفهم منهج الإخوان جيداً، لأنه يعلم أن المراحل القادمة كفيلة بتربية الأفراد واستقامتها على منهج الإخوان، فكراً وحركة.

ويحسن بنا أن نقف عند كل مرحلة بنوع من التفصيل، للتوضيح والتمثيل بمواقف الإخوان فى تلك الفترة.

أولاً: الاتصال بالأقطار الأخرى

أما عن اتصال الإخوان بأبناء دول العالم فقد كان هذا فى مرحلة مبكرة من الدعوة، وبأساليب مختلفة، ولعل أول اتصال للإمام البنا بدولة أخرى كان فى الإسماعيلية حيث اتصل بالشيخ حافظ وهبة مستشار جلالة الملك ابن آل سعود، وكان ذلك فى نوفمبر ١٩٢٨م فى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة(١)، نعم كان هذا اللقاء بهدف سفر الإمام البنا إلى المملكة السعودية للتدريس فيها، إلا أن الإمام البنا وضع أمامه أهم شرط لقبوله هذه المهمة، وهو أن يعتبر صاحب فكرة يعمل على أن تجد مجالها الصالح فى دولتهم الناشئة التى يعقد عليها المسلمون آمالاً كبيرة(٢)

---

(١)، (٢) حسن البنا – مذكرات الدعوة والداعية، ص (٨٩).

وكان الاتصال الثانى مع السيد محمد زبارة الحسن اليمنى أمير قصر السعيد فى صنعاء حينذاك، حيث تقابل مع الإمام البنا فى حفل أقامته جمعية الشبان المسلمين فى ذكرى الهجرة سنة ١٣٤٨هـ الموافق يونيو سنة ١٩٢٩م بعد المحاضرة التى ألقاها الإمام البنا بعنوان: «ذكرى يوم الهجرة والدعوة الإسلاميةوأثرها»، وتحدثا طويلاً عن مصر وعن اليمن، وعن انتشار الإلحادية والإباحية المستشرى فى ذلك الوقت ووجوب الوقوف أمامه بكل القوى.

ثم توطدت الصداقة بينهما من ذلك العهد، وعرض السيد محمد زبارة على الإمام الشهيد العمل مدرسًا باليمن، ودارت مخاطبات بهذا الخصوص بين الإمام الشهيد وبين سيف الإسلام محمد ابن الإمام يحيى ملك اليمين فى ذلك الوقت، لكن الفكرة لم تنفذ للعقبات الرسمية بين الحكومة المصرية والحكومة اليمنية حيث كانت السياسة البريطانية المضروبة على مصر إذ ذاك ألا تتصل بالبلاد العربية بحال.

وزار السيد محمد زبارة الإمام الشهيد فى الإسماعيلية، ومكث معه ثلاثة أيام وشاهد منشآت الإخوان ومؤسساتهم «معهد حراء الإسلامى، ومدرسة أمهات المؤمنين، وفرقة الرحلات، ورأى الإخوان فى دروسهم ومحاضراتهم ولمس ما تفيض به نفوسم من حب وإخاء وغيرة على الإسلام والمسلمين، فأعجب بذلك كله أيما إعجاب، واستمرت هذه الصلة بينه وبين الإمام الشهيد والإخوان بعد ذلك قوية ومتينة(١).

وبعد ذلك ظل الإمام البنا حريصًا على الاتصال بالعالم الخارجى، وخص العالم الإسلامى باهتمامه فجعل له بابًا فى جريدة الإخوان الأسبوعية تتناول أخباره وتتبنى قضاياه، وكتب فى العدد الأول منها سبب تخصيص هذا الباب فقال: «جريدة الإخوان المسلمين تعتبر نفسها خادمةكل مسلم مهما كان وطنه أو جنسيته، ولا ترى أهل القبلة إلا رجلاً واحداً كما مثلهم بذلك رسول الله ﷺ، وهى لهذا تنقل إلى قرائها مجمل أخبار العالم الإسلامى، ليلم بها كل قارئ، وليقوم كل مسلم بما يجب عليه نحو الأخوة الإسلامية العامة، غير متحيزة إلى فريق أو مائلة ناحيته، ولكنها ترجع الخير لكل مسلم»(٢)، وفى هذا الباب تناول الإخوان الإسلام فى مناطق كثيرة من العالم منها

---

(١) انظر: حسن البنا – مذكرات الدعوة والداعية، ص (١٢٨، ١٢٩).

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الأولى – العدد الأول – ٢١ صفر ١٣٥٢هـ/١٥ يونيو ١٩٣٣م.

الصين(١)، وإندونيسيا(٢)، والمغرب(٣)، وإيران(٤)، والهند (٥)، وغيرها من بلاد العالم.

ويحسن بنا أن نعرج سريعًا على أساليب الاتصال المختلفة التى سكلها الإخوان لبناء جسور المودة والتفاهم مع دول العالم كله، أملاً فى نشر الفكرة الإسلامية الصحيحة، ودعم المسلمين داخلها، ومساعِدة المسئولين فى الاتجاه نحو تطبيق الإسلام كنظام للدولة، ونذكر من تلك الأساليب:

١- الاتفاق مع متعهدين لتوزيع الجريدة فى الأقطار المختلفة، وقد بدأ هذا الأمر مع بداية الجريدة فى «تونس» عند حضرةعبد القادر عمر سلامة، وفى «فاس» عند حضرة الحاج محمد المهدى الحبابى (٦)، وظل الأمر كذلك حتى العدد الثالث من السنة الأولى وبداية من العدد الرابع دخل فى متعهدى التوزيع فرع جيبوتى، ونص على أن السيد «عبد الله حسين على نور اليمانى» هو رئيس فرع جمعية الإخوان المسلمين بجيبوتى(٧)، وبداية من العدد ٣٤ من نفس السنة بتاريخ ٢٠ ذى الحجة ١٣٥٢هـ الموافق ٥ أبريل ١٩٣٤م انضم إلى متعهدى التوزيع السيد عوض محمد زاقوب من بنى غازى - ليبيا، وبداية من العدد الثالث من السنة الرابعة، انضم إلى قائمة المندوبين مندوب من السودان، وقد نشرت الجريدة الخبر تحت عنوان: «الإخوان فى السودان قال: «زار دار مكتب الإرشاد العام حضرة الوجيه المحترم الشيخ عبد الله حمد التاجربأم درمان

(١) انظر على سبيل المثال: جريدة الإخوان المسلمين الأسوعية - السنة الثالثة ،- العدد (١٧) - ٧ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ/ ٦ أغسطس ١٩٣٥م.

(٢) انظر على سبيل المثال: جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية- السنة الرابعة - العدد (٢٦) - ٢٠ رجب ١٣٥٥م/٦ أكتوبر ١٩٣٦م.

(٣) انظر على سبيل المثال: جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة - ٢٨ صفر ١٣٥٥هـ/١٩ مايو ١٩٣٦م.

(٤) انظر على سبيل المثال: جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٣٨) - ٥ شوال ١٣٥٤هـ/ ٣١ ديسمبر ١٩٣٥م.

(٥) انظر على سبيل المثال: جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٣) - ٢٧ محرم ١٣٥٤هـ/ ٣٠ ابريل ١٩٣٥م.

(٦) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الأولى - العدد الأول - ٢١ صفر ١٣٥٢هـ/ ١٥ يونيو ١٩٣٣م.

(٧) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الأولى - العدد (٤) - ١٣ ربيع الأول ١٣٥٢هـ/ ٦ يوليو ١٩٣٣م.

والأبيض بالسودان، وأبدى إعجابه الكبير بالإخوان المسلمين وجريدتهم ومبادئهم، وأنه مستعد لنشرها بين مواطنينا السودانيين الكرام، فرحب المكتب باستعداده الجميل، واعتمد حضرته مندوبًا للإخوان بأم درمان[1].

٢- جذب أفراد من الطلبة الذين يدرسون فى مصر إلى التزام منهج الإخوان والانضمام إلى شُعبة الطلبة فيها، ومن ذلك ما ورد فى جريدة الإخوان تحت عنوان «الإسلام فى «بولونيا» ما نصه: «انضم إلى شُعبة الطلبة لجمعية الإخوان المسلمين كل من الأخوين الفاضلين على إسماعيل ورونوفيتش ماجستير الفلسفةومصطفى يحيى الكساندروفيتش ماجستير الأدبيات من جامعات بولونيا، وقد قدما إلى مصر لتعلم اللغة العربيةوأصول الدين بالجامع الأزهر الشريف[2].

٣- استضافة العلماء والمفكرين أو أصحاب النشاط الإسلامى فى بلدان العالم، وعقد الندوات واللقاءات معهم فى شعب الإخوان المختلفة، ولعل عبء هذا النشاط كان يقع على كاهل المركز العام، أو شُعبة القاهرة، وإن لم تعدم الشُعب الأخرى مثل هذا النشاط.

استضافة السيد ساتى ماجد

وممن استضافة المركز العام أكثر من مرة الأستاذ ساتى ماجد[3] حيث حر ص الإخوان على استضافته فى ندوة الإخوان المسلمين العامة بالقاهرة أول مرة، فتركت هذه الاستضافة فى نفسه الأثر، ووعد بحرارة أن ينشئ للجمعية شُعبة فى واشنطن لما نظر من إخلاص دعاتها لله، وقيامهم بما وجب عليهم حبًا فى رضوان الله العلى الكبير.

ثم ما لبث أن زارهم مرة ثانية فى ندوتهم تلك وألقى محاضرة عن الحالة الإسلامية عامة وفى الولايات المتحدة خاصة، فانتهزت جريدة الإخوان المسلمين تلك الزيارة

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة - العدد (٣) - ٧ صفر ١٣٥٥هـ/ ٢٨ أبريل ١٩٣٦م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - العدد (٤١) - ٦ ذى الحجة١٣٥٣هـ/ ٢١ مارس ١٩٣٥م.

(٣) وهو سودانى الأصل ودرس فى الأزهر، ومن أول المسلمين الذين هاجروا إلى أمريكا حيث سافر إلى واشنطن عام ١٩٠٤م وكان رابع ثلاثة مسلمين فقط فيها، فقام بدور مبرز فى نشر الإسلام، والرد على من يشوه صورته أمام الناس، وأنشأ بها الجمعية الخيرية الإسلامية، وأسلم على يديه ٧٥ ألفًا.

وأجرت معه حديثًا صحفيًا ونشرته فى عددها الأول من السنة الثانية تحت عنوان: «مع شيخ الإسلام بأمريكا»(١).



إخوان القاهرة، يتوسطهم فضيلة المرشد العام، والشيخ ساتى ماجد - شيخ الإسلام فى أمريكا - أخذت بدار الإخوان بحارة المعمار

استضافة السيد محمد إبراهيم شاه كوجين

ومما قامت به شُعب الإخوان فى هذا الاتصال، ما قامت به شُعبة بورسعيد يوم الخميس ١٨ يوليو ١٩٣٥م حيث استضافت الأستاذ محمد إبراهيم شاه كوجين، رئيس البعثات الصينية بمصر، وعقدت له ندوة دعت إليها جموع الشباب المسلمين من الإخوان وغيرهم، وحضر الضيف الجليل، فاستقبله الإخوان على عادتهم فى الحفاوة بكل أخ فى العقيدة والإسلام، وقدمه للجمهور فضيلة الأستاذ الشيخ محمود حلبة نائب الإخوان، فتكلم الضيف بالإنجليزية عن أعمال جمعيات مسلمى الصين وآخر الأخبار عنها، فعرّف كيف أن راية الإسلام تخفق على جزء كبير من ربوع هذه البلاد، وكيف أن المسلمين إخوان فى جميع آفاق الأرض وجميع البلاد المسلمة.

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - العدد (١) - ١٩ محرم ١٣٥٣هـ.

وقد ترجم له المحاضرة أحد شباب الإخوان وهو الشاب النابه محمد أفندى أبوعوض، وقد نشرت المجلة أحداث هذه الندوة وعلقت قائلة: «فنتمنى على جمهور العالمين،و ونرجو أن تتحقق فكرة الوحدة العربية بين جميع ممالك الشرق والإسلام».

زيارة السيدة أمينة فلمنج

ومن ذلك زيارة السيدة أمينة فلمنج الإنجليزية المسلمة كلاً من المركز العام، وشُعبة بورسعيد حيث رتب ذلك لها السيد عبد المقصود حجاب أفندى، مندوب الإخوان المسلمين بلندن(١)، فاستقبلها فى الميناء وفد من الإخوان اصطحبوها إلى الفندق، وفى مساء نفس اليوم عقدت لها ندوة فى الشعبة، ثم سافرت إلى القاهرة فاستقبلها وفد آخر من إخوان القاهرة، واصطحبوها إلى مسكنها، وعقدت ندوة بعد ذلك فى المركز العام، وقد كتبت مجلة الإخوان المسلمين الأسبوعية عن رحلتها وعن ندواتها تحت عنوان: «الإنجليزية السيدة أمينة فلمنج فى جمعية الإخوان المسلمين»(٢) قالت: «وصل إلى المكتب العام لجمعية الإخوان المسلمين بالقاهرة من حضرة مندوب الجمعية بإنجلترا أن السيدة أمينة فلمنج الإنجليزية المسلمة أبحرت من البلاد الإنجليزية فى طريقها إلى مصر على الباخرة«مرتون» فخف لاستقبالها فى عرض البحر مندوبون من فرع الجمعية فى بورسعيد على رأسهم حضرات الإخوان الشيخ محمد البنا والسيد الصباحى والأستاذ إبراهيم عبد الحافظ والشيخ عزت، الذين رافقوها إلى الفندق الذى نزلت فيه.

وفى مساء الثلاثاء ١٤ يوليو دعا الإخوان أعضاء فرع الجمعية ببورسعيد لفيفًا كبيرًا من الأهالى إلى سماع كلمة السيدة الفاضلة عن الإسلام والظروف التى حببته إليها.

وفى مساء ٣٠ ربيع الآخر خف لاستقبالها فى محطة القاهرة وفد من الجمعية أحسن استقبال مرددين هتاف الجمعية وشعارها الخاص «الله أكبر ولله الحمد» ثم رافقها المستقبلون فى رتل كبير من السيارات إلى المسكن الذى استأجرته فى شارع الشريفين، وقد كان وجهها يتهلل بآيات البشر والسرور للحفاوة العظيمة التى قوبلت بها من الإخوان المسلمين فى حلها وترحالها.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة - العدد (١٤) - ٢٥ ربيع الآخر ١٣٥٥هـ/ ١٤ يوليو ١٩٣٦م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية -السنة الرابعة- العدد (١٩) - ٣٠ جمادة الأولى ١٣٥٥هـ/٨ أغسطس ١٩٣٦م.

وقد سمحت فحددت منتصف الساعة التاسعة من مساء الجمعة٥ جمادى الأولى سنة ١٣٥٥هـ الموافق ٢٤ يوليو سنة ١٩٣٦م لإلقاء كلمة باللغة الإنجليزية موضوعها «كيف اعتنقت الدين الإسلامى؟» قام بترجمتها أحد أعضاء الجمعية الذين يجيدون الإنجليزية.

وفى الموعد المحدد أَمَّ دارَ الجمَعية بشارع الناصرية رقم ١٣ لفيفٌ كبير من السادة أصحاب الفضيلة العلماء والمحامين والمدرسين والطلبة والتجار حتى اكتظ بهم المكان على سعته، وبعد افتتاح الجمعية بتلاوة القرآن الكريم اعتلى منصة الخطابة الأستاذ عبد الرحمن البنا فعرَّف السيدة إلى الجمهور، وأثنى عاطر الثناء على خلقها وشمائلها وحظوتها العظيمة بنعمة الإسلام ثم قدمها إلى الجمهور.

فاستوت على المنصةوأخذت تتحدث عن الإسلام وكيف هداها الله تعالى إلى نوره..

ولم تنس السيدة فلمنج بعد أن وصلت إلى القاهرة بعد الاستقبال الحار من إخوان بورسعيد، وبعد كرم الضيافة الذى لاقته منهم أن ترسل لهم خطاب شكر، فنشرته جريدة الإخوان الأسبوعية تحت عنوان «خطاب الشكر المرسل لجمعية الإخوان المسلمين ببورسعيد من السيدة أمينة فلمنج الإنجليزية المسلمة عقب وصولها إلى القاهرة[1].

سيدى العزيز السلام عليكم.. أشكر الإخوان المسلمين الذين قاموا بتحيتى، وإن قلبى لمفعم بالحب والولاء للجميع. وإنى لفخورة بأنى مسلمة وأعتبر القطر المصرى بلدى فى التكلم والأعمال والأفكار وسأبذل جهدى إن شاء الله بأن أكون مثلاً صالحًا للمرأة المسلمة بمصر.

هذا وإنى من عهد طفولتى كثيراً ما انتقلت بين الأقطار المختلفة «وبعض الأحيان يعيق هذا السفر تعليمى» وكنت أتحدث مع الكثير من مختلفى العقائد والجنسيات، ومع كلٍ فإن حبى وتقديرى للمصريين لهما أكبر نصيب من نفسى.

أنا لا أستطيع أن أعبر عن شعورى وإعجابى من وسائل الود والأخوة التى قوبلت بها أخت مسلمة مثلى، الأمر الذى له أحسن الذكريات من شعورها نحوى لن أنساه طول حياتى من الإخوان المسلمين.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة - العدد (١٧) - ١٦ جمادة الأولى ١٣٥٥هـ/ ٤ أغسطس ١٩٣٦م.

كما أرجو أن تبلغوا عظيم الامتنان والتقدير لكل إنسان كلف نفسه فى سبيل ضيافتى.

وختاماً أرجو أن تتقبلوا تمنياتى الطيبة وأيقنوا بأنى أختكم المسلمة المخلصة.

أمينة فلمنج

٤- مراسلة أفراد أو جمعيات من أقطار أخرى، ونشر ما يرسلونه للمجلة من صور ومقالات من ذلك مقال رئيس جمعية الهداية الإسلامية بالصين(١). وصورة لصديقين من أصدقاء الإخوان فى الصين(٢)، ومن ذلك أيضًا ما نشرته جريدة الإخوان عن جمعية الشبان المسلمين فى «بمباى» فى الهند حيث قالت تحت عنوان: «أخبار عامة»(٣): «أرسلت إلينا جمعية الشبان المسلمين فى بمباى بالهند نسخة من قانونها الأساسى، وتقريراً عما تقوم به من أعمال جليلة لخدمة الإسلام والمسلمين. كما أرسلت بعض نسخ من صور محاضراتها التى تلقيها، وكلها باللغة الإنجليزية وقد قام بترجمتها جميعها حضرة الأخ الكريم محمد أفندى أسعد راجح عضو مكتب الإرشاد بجمعية الإخوان المسلمين ونذكر من هذه المحاضرات:



محمد على ماجون تو
رئيس جمعية الهداية بالصين

(١) الخالق جل جلاله. (٢) السبيل إلى الإسلام. (٣) وجود الله. ويسرنا أن يسمع الهند صوت جمعية الإخوان المسلمين بمصر وأن تسمع جمعية الإخوان المسلمين النامية المباركة صوت جمعية الشبان المسلمين الفتية الناهضة، وأن يتجاوبا الصدى مع الجمعيات الإسلامية حتى تتم للإسلام وحدته، وتعلو فى الخافقين راية مجده ويعرف فضله كل ذى لحن خاص ولسان مستقل كى يعيش العالم فى خفض ورخاء.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (١) - ١٣ محرم ١٣٥٤هـ/١٦ أبريل ١٩٣٥م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - العدد (٣) - ٣صفر ١٣٥٣هـ/١٨ مايو ١٩٣٤م.

(٣) جريدةا لإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - العدد (٢٠) - ١١ جمادى الآخرة ١٣٥٣هـ.

وأخيراً نرحب بجماعة الشبان المسلمين ببمباى كجماعة إسلامية، ونرجو لها توفيقاً وتسديداً فى سبيل الله وإعادة مجد الإسلام».

٥- القيام بمجاملات لبعض الشخصيات الإسلامية:

المشاركة فى جنازة اللورد هدلى

ومن ذلك ما نشرته جريدة الإخوان المسلمون فى جنازة اللورد هدلى فى لندن»، حيث كتبت المجلة تحت عنوان «فى جنازة اللورد هدلى فى لندن» فقالت[١]: «لندن فى ٢٥ يونيو: احتفل اليوم بجنازة المرحوم اللورد هدلى وقد كتب على نعشه لقب «الفاروق» دلالة على أنه عرف أن يفرق بين الخير والشر، والمفهوم أن هذا اللقب لم يمنح إلا مرة واحدة للخليفة عمر بن الخطاب.

وأقيمت الشعائر الدينية ومراسم الجنازة بإشراف إمام مسجد ووكنج ودفن الفقيد فى القسم الإسلامى من مقابر بروكود.

وبينما كان مشهد الجنازةفى طريقه إلى المقبرة هبت عاصفة هوجاء مصحوبة بأمطار مدرارة أغرقت ملابس المشيعين الذين زاد عددهم على مائة من المسلمين، وفى جملتهم اللادى هدلى أرملة الفقيد وأولاده الثلاثة، وكانت أكاليل الزهر كثيرةوفى جملتها إكليل كتب عليه: من الإخوان المسلمين.

عيادة محافظ المدينة المنورة

ومن ذلك أيضاً زيارة الإمام الشهيد المرشد العام، والأستاذ مصطفى الطير وكيل مكتب الإرشاد، والأستاذ فتح الله درويش أفندى، والأستاذ أسعد أفندى راجح سعادة السيد عباس القطان محافظ المدينة المنورة بمناسبة نجاح العملية التى أجراها له فى مصر فى إحدى عينيه الطبيب محمد بك صبحى، حيث تحدثوا عن شئون الحجاز والمسلمين عامة، ثم استأذنوا من سعادته فودعهم إلى سلم الفندق شاكراً للإخوان المسلمين على حفاوتهم به، ووعد أن يرد الزيارة لهم فى مكتبهم العام بشارع سوق السلاح حارة المعمار رقم ٦[٢].

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثالثة – العدد (١٢) – غرة ربيع الآخر ١٣٥٤هـ/٢ يوليو ١٩٣٥م.

(٢) حسن البنا – مذكرات الدعوة والداعية، ص (١٩٣، ١٩٤).

وقد قامت وفود من الإخوان بزيارة الزعماء المسلمين من خارج القطر عند وجودهم فى مصر، وقد كانت هذه سياسة عامة لمكتب الإرشاد، أوضحها سكرتير المكتب محمد أسعد راجح فى تقريره عن أعمال مكتب الإرشاد فى العام المنصرم، قال: «قام المكتب إلى جانب هذه الأعمال التى ذكرنا بقسط كبير من أعمال أخرى، كان ينتهز فرصةوجود الزعماء المسلمين من خارج القطر ويتصل بهما اتصالاً متيناً؛ لا زيارة ثم ردها بل اتصال وثيق متين أو إن شئتم فقولوا إبلاغ الدعوة إليهم»(١).

٦- مؤازرة المسلمين المنكوبين فى البلاد المختلفة، من ذلك اهتمام جريدة الإخوان بما حدث للمسلمين فى الهند حيث قتل الإنجليز منهم (٢٠) وجرحوا (٦٠) لأنهم هاجوا عندما حكمت السلطات على أحدهم بالإعدام، ودفنوه دون علم أهله وإخوانه وصمموا على أن يخرجوا الجثةمرةأخرى ويصلوا عليها ثم يدفنوه، على الطريقة الإسلامية، فاهتمت جريدة الإخوان بنشر ذلك، وكتبت مقالاً ضافيًا عما حدث، وأسفت كثيراً لما يلاقى إخوانهم المسلمون فى الهند من ظلم السلطات لهم، ومنعهم من بعض حقوقهم(٢).

كما قام الإخوان بتقديم المساعدات المادية للمستغيثين من المسلمين، من ذلك تأليف لجان لجمع التبرعات من المساجد والمصالح الحكومية لأهل المدينة المنورة، بمجرد معرفة الإخوان بحاجتهم إلى المال، وقد ورد ذلك فى تقرير سكرتير المكتب محمد أسعد راجح عن أعمال المكتب فى العام المنصرم، حيث قال تحت عنوان «فقراء المدينة المنورة»: «وبمجرد علم المكتب بحاجة أهل المدينة إلى المال ألفت لجان للقيام بجمع التبرعات من المساجد ومصالح الحكومة، وقد ظهر على يد الإخوان المسلمين فى هذا الشأن ما علمتم».(٣)

٧- مد يد العون للأفراد والهيئات فى بلدان العالم الإسلامى، من ذلك ما جاء فى جريدة الإخوان أن حضرة الشيخ محمد شكر الزينى بالمدينة المنورة قد افتتح مدرسة للتعليم «مجانًا» وجعل برنامجها كبرنامج معاهد حراء التابعة لجمعيات الإخوان المسلمين، وقد أرسل يطلب إلى الإخوان إرسال برامج الدراسة واللائحة، والقانون..

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - العدد (٤٣) - غرة محرم ١٣٥٤هـ/ ٤ أبريل ١٩٣٥م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (١) - ص (٢٩) - ١٣ محرم ١٣٥٤هـ/ ١٦ أبريل ١٩٣٥م.

(٣) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - العدد (٤٣) - غرة محرم ١٣٥٤هـ/ ٤ أبريل ١٩٣٥م.

إلخ، ويخبرهم أنه كون مجلس إدارة يعاونه فيه صديقه حسين أفندى عزى المحامى بشارع الساحة بالمدينة يقوم على نشر تلك المبادئ والأهداف التى تبناها الإخوان(١).

أما عن الهيئات فقد استفادت جمعية التمدن الإسلامى (٢) بدمشق من الإخوان المسلمين فأخذت عقيدتهم التى كانوا ينشرونها فى مجلتهم عقيدة لهم، وقد كتبت مجلة الإخوان المسلمين عن ذلك تحت عنوان «عقيدتنا فى جمعية التمدن الإسلامى بدمشق»(٣) تقول: «تصدر جمعية التمدن الإسلامى بدمشق مجلة باسمها يتولى رياستها الأستاذ أحمد مظهر العظمة المحامى ويشرف على إدارتها الدكتور أحمد شفيق نصرى الطبيب. وهى مجلةإسلامية علمية أدبية، أنشئت لبيان محاسن الإسلام والدعوة إليه والدفاع عنه.

تفضلت الجمعية فأهدت إلينا العدد الأول من سنتها الثانية، وقد استهلته بمقدمةمن قلم حضرة الأستاذ رئيس التحرير ننشره لنعطى القراء فكرة عن هذه الجمعية ومجلتها وعن جهودها فى نشر مبادئ الإسلام والثقافة الدينية. ويجب قبل أن ننشر هذه المقدمة لقرائنا أن نعطيهم فكرة أخرى عن سمو المقاصد النبيلة التى يتوخاها رجال هذه الجمعية الأفاضل فى سبيل خدمتهم للدين الإسلامى، وعن عظمة نفوسهم وشديد إخلاصهم لله وللدين وبُعدِهم عن الأنانيةوالرياء والصلف والادعاء. ويجب أن ننوه خاصة بخلة نكران الذات فى نفوسهم المتواضعة مع توافر عظمتها، والعظيمة فى تواضعها، فلقد كان فى ميسورهم لو شاءوا أن يجعلوا لأعضاء جمعيتهم مبادئ خاصة ما كان ليعجزهم أن يبتكروها ويسجلوها لجمعيتهم ويرفعوا عقيدتهم مرددين لها بين الملأ فى تيه وفخار. ولكنهم أبت نفوسهم الكبيرة وقد قرأوا فى مجلة الإخوان المسلمين التى تصدر بالقاهرة مبادئ «العقيدة» التى وسمتها جمعية الإخوان المسلمين لأعضائها ليجعلوا فيها المثل الأعلى

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثالثة– العدد (١٩) – ٢١ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ/ ٢٠ أغسطس ١٩٣٥م.

(٢) هى جمعية إسلامية فى دمشق تصدر مجلة با سمها يتولى رياسة تحريرها الأستاذ أحمد مظهر العظمة المحامى، ويشرف على إدارتها الدكتور أحمد شفيق نصرى.

(٣) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (١٠) – ٢٦ ربيع الأول ١٣٥٥هـ/ ١٦ يونيو ١٩٣٦م.

ويتأثروا بها. قرأوا هذه العقيدة فلم تأخذهم النعرة الكاذبة ولم يكثر عليهم أن يقلدوا غيرهم أو ينسجوا على منوالهم بل سرعان ما بادروا إلى نقل هذه «العقيدة» فجعلوها عقيدتهم وسرعان ما أذاعوا ذلك فى مجلتهم، فكانوا بعملهم هذا يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ولعل فى ذلك أعظم العظات والدروس لكثيرين ممن تأخذهم العزة بالإثم فيأبون اتباع الرشد والصلاح لا لشيء إلا لأن غيرهم سبقهم إلى هذا الطريق وهم لا يحبون أن يقال عنهم مقلدون، نحن نكبر هذه النفوس العالية فى إخواننا أعضاء جمعية التمدن الإسلامى وإلى القارئ الكلمة التى نشروها فى مجلتهم وأشاروا بها إلى هذه الغاية النبيلة: «عقيدتنا نظراً لاتحاد غايتنا مع غاية جمعية الإخوان المسلمين الغراء فى القاهرة وتوافقنا على المبادئ، فقد اتخذنا شعارها أو «عقيدتها» شعاراً لنا ونشرناه على غلاف مجلتنا كما ينشره الإخوان المسلمون على غلاف جريدتهم».

٨- مناصرة الإخوان لقضايا التحرير من المستعمرين فى بلاد العالم «الإسلامى وغيره»، من ذلك موقف الإخوان من الاستعمار الفرنسى للمغرب العربى؛ حيث نددوا بما فعلوه فى شعب المغرب العربى، ومحاولتهم إخراج البربر من دينهم، وكتبت فى ذلك جريدة الإخوان المسلمين مقالات كثيرة منها مقال على لسان شعب المغرب بعنوان «احتجاج شمال المغرب على السياسة البربرية»(١) ورد فيه: «يا فخامة المندوب! باسم الأمة المغربية التى لا تبتغى غير الإسلام ديناً، ولا ترضى به بديلاً، نرفع إلى جنابكم لتبلغوا وزارة خارجية دولتكم – فرنسا – احتجاجنا المر الصادر من أعماق قلوبنا المملوءة إيماناً بدين محمد، وقرآن محمد، ومبادئ محمد، على:

١- نحتج على السياسة البربرية الموضوعة لهدم كياننا والقضاء على وحدتنا واستئصال الشريعة الإسلامية من بيننا ومحو لغة القرآن من ألسنتنا.

٢- نحتج على ظهير ١١ سبتمبر ١٩١٤م بإجبار البرابرة على التمسك بالعادات الجاهلية من أن المرأة لا تورث ولا ترث، وتعتبر ملكًا للرجل.

٣- نحتج على ظهير ١٦ مايو ١٩٣٠م بخروج البرابرة عن حوزة السلطة الدينية والذى به تخرق فرنسا التعهدات الدولية.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثالثة – العدد (٥) – ص (١٢- ١٤)- ١١ صفر ١٣٥٤هـ/ ١٤ مايو ١٩٣٥م «بتصرف».

٤- نحتج على تخصيص أربعة ملايين من الفرنكات من بيت مال المسلمين لتنفق على المحاكم العرفية الجاهلية، وعلى التبشير المسيحى فى حين أنها تمنع الأوقاف الإسلامية من الإنفاق على المساجد وتمنع جمع التبرعات من المسلمين لبناء مساجد أخرى.

٥- نحتج على إبدال المحاكم الشرعية بمحاكم فرنسية وطرد القضاة من قبائل البربر وإلزامهم بالا يقبلوا إسلام أى شخص أجنبى ومنع العلماء من التجول للوعظ.

٦- نحتج على تمثيل رواية الأندلس المحزنة على مسرح المغرب الأقصى والتى محورها أن مصلحة فرنسا تأمرها أن تمزق البربر خارج الإسلام، وتوجب عليها أن تمر بهم من البربرية إلى الفرنسية بدون واسطة، واستهزاء مدير التعليم بالإسلام واحتقار العقيدة الإسلامية.

٧- نحتج على بناء خمس وأربعين كنيسة، وثمانين مركزًا تبشيريًا فى قبائل كل سكانها مسلمون.

٨- نحتج على تأسيس المدارس الداخلية فى قبائل البربر التى يساق إليها أبناء البرابرة جبرًا وقسرًا، ويحال بينهم وبين تعلم لغة القرآن، مع منع البعثات من السفر إلى الخارج على نفقة البعثات نفسها والتضييق على التعليم العربى والدينى داخل المغرب.

٩- نحتج على جعل الأحباس «الأوقاف» تحت تصرف المراقبين الفرنسيين، وصرف أموالها على الكنائس وهى موضوعة للمساجد.

١٠- نحتج على جعل جوازات السفر للتنقل بين الحاضرة والبادية والإحالة بين المدنيين والقرويين.

١١- نحتج على الأعمال الهمجية التى ارتكبها ممثلو فرنسا فى المغرب من تعذيب وقتل، هذا هو احتجاجنا على السياسية البربرية الغاشمة الذى نقدمه لدولة فرنسا بصفتنا جزءًا لا يتجزأ عن الأمة المغربية، وهذه هى مطالبنا نفس مطالب الكتلة العاملة فى جنوب القطر المغربى فيما يتعلق بالسياسة البربرية والتى تتلخص فى:

أولاً: ظهير ١٦ مايو ١٩٣٠م الذى يعتبر انتهاكًا صارخًا لمعاهدة الحماية المفروضة، مع إلغاء ظهير ١١ سبتمبر ١٩١٤م والمحافظة على سياسة التفاهم وذلك:

أ- حراسة مركز السلطان الدينى وتثبيت نفوذه القديم.

ب- بالمحافظة على إقامة شعائر الدين الإسلامى.

ج- باحترام المؤسسات الإسلامية.

د- بإرجاع الأحباس إلى أيدى أصحابها الشرعيين.

ثانيًا: إبعاد الموظفين الحاملين لفكر التنصير الذى يعكر صفاء الجو.

ثالثًا: وقف أعمال المبشرين الكاثوليك لأن الدعاية ضد ديننا «الإسلام» تعتبر انتهاكًا صارخًا لما تم الاتفاق عليه، ونعتبره حربًا صليبية جديدة فى القرن العشرين.

رابعًا: إلغاء اللوائح والقوانين التى ترمى إلى التفرقة بين العرب والبربر.

خامسًا: إعادة المحاكم الشرعية للقبائل وتعيين قضاة شرعيين من حملة شهادات القضاء مع صرف مرتباتهم بانتظام.

سادسا: نقض السياسة البربرية من أساسها عمليًا.

ولنا وطيد الأمل فى أن فخامة المندوب بونسو بما عرف به من الإنصاف، سيرفع احتجاجنا هذا إلى دولته وسيبذل مجهودات جبارة لتنفيذ مطالبنا العادلة.

متابعة قضايا البلاد الإسلامية والمشاركة فيها

ومن ذلك اهتمام الإخوان البالغ بما وقع بين الإماميين، الإمام يحيى إمام اليمن، والإمام ابن سعود إمام الحرمين من حرب بينهما، وقد سعد الإخوان جميعًا بما آل إليه النزاع بينهما من عقد الهدنة فى اتفاقية الطائف أوقفت الحرب، واتفق الفريقان على تبادل الرهائن، وحل النزاع سلميًا، وقد كتب الإمام البنا عن سعادته بذلك، مما يدل عن مدى اهتمام الإخوان بالقضية وتتبعهم لتطوراتها تحت عنوان: «فى الجزيرة العربية معاهدة الطائف بين الإمامين ربح للمسلمين والعرب جميعًا»(١) قال:

تتبعنا حوادث الجزيرة العربية بكل دقة واهتمام لأنها الحوادث التى يخفق لها قلب كل مسلم، وتحتل من نفسه وتفكيره المكان الأول وأمسكنا عن الكتابة عنها لنفسح المجال لوفد المؤتمر الإسلامى ولمساعى كبار المسلمين الطيبة حتى تثمر ثمرتها المطلوبة، ولقد كان سرورنا عظيمًا حين انتهت الحوادث على هذا الشكل من الاتفاق الودِّى وأثمرت تلك المعاهدة الموفقة إن شاء الله تبارك وتعالى.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - العدد (٩) - ٢٣ ربيع الأول ١٣٥٣هـ.

ولقد كان موقفًا رائعًا ذلك الذى وقفه كل من الإمامين العربيين، وكان جميلاً جداً ذلك التسامح والحزم وضبط النفس الذى بدا من كل منهما مما لم يستطعه الساسة الأوروبيون أنفسهم ؛ لأن الخلق الإسلامى العربى شيء آخر له حكمه وأثره، ومن ذا الذى لا يرى فى تسامح الإمام عبدالعزيز آل سعود وقد أمسك بعزة النصر نبلاً وفضلاً وكرمًا وعبرة وحرصًا على حقن الدماء وإنهاء الخلاف.

ومن ذا الذى لا يرى فى موقف الإمام يحيى بن حميد الدين وقد وُتِر فلم يلج فى الخصومة ولم تأخذه العزة بالإثم، ولم تذهب بحرمة النفس والحمية نبلاً وفضلاً وحزمًا وعقلاً وحرصًا على حقن الدماء وإنهاء الخلاف، كذلك وليس الشديد بالصرعة إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب، ولو أراد الإمام أن يطول أمد الفرقة لوجد من ولى عهده ومن الحزب العسكرى فى بلاده قومًا يستجيبون له ويقفون معه، ولكن عقله وضبطه لنفسه وحرمته على دماء المسلمين ومصلحة العرب تغلبت فى النهاية على كل شىء.

هما موقفان مشرفان فيما نعتقد ضرب بهما كلا الأخوين أروع المثل فى الحزم والتسامح معه وليقل القائلون بعد ذلك ما شاءوا، وهما بهذا الموقف المشرف أرضيا الله وخذلا الشيطان، ومحقا الدساسين فجيعة لم يكونوا يحتسبونها وحققا ظنون العالم الإسلامى وقررا أمر الوحدة العربية التى هى أمنية كل مسلم مخلص غيور».

وقد كان الإمام البنا حريصًا كل الحرص على الصلح بين الطرفين مما دفعه إلى الرد على كل من يحاول أن ينتقص من هذا الاتفاق الذى تم بينهما، ففى نفس المقال السابق كتب يرد على من يدعى الحاج «عبدالله فلبى» وهو مسلم إنجليزى وصديق للإمام ابن سعود حيث حاول من خلال كتاباته فى صحف إنجلترا أن يعيد الخلاف ويعكر صفو العلاقة الودية بين الإمامين، يقول الإمام الشهيد :[1] وإنك لتقرأ نصوص تلك المعاهدة فتمتلىء نفسك سروراً وإعجابًا وفرحًا واغتباطًا بما وفق إليه الطرفان المتعاقدان من حسن السياسة وقوة الإيمان، والمرونة فى سبيل المصلحة والمحافظة كل المحافظة على الوحدة الإسلامية العربية، وقد تجلى هذا المعنى واضحًا فى كل نص من نصوصها فهى ولا شك ربح عظيم للعرب وللمسلمين.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثانية - العدد (٩) - ٢٣ ربيع الأول ١٣٥٣هـ.

ولكن الحاج «عبدالله فلبى» المسلم الإنجليزى وهو صديق الإمام ابن سعود والذى أولته البلاد العربية نعمتها التى ينعم بها من ثروة ومال وعز وجاه يحاول بما يكتب فى جرائد إنجلترا أن يعيد الخلاف جذعًا، وأن يعكر صفو العلائق الودية وأن يثير الفتنة من جديد، وهو فيما يدعيه غير محقق وإنما يستعين على قصده بالأساليب المرنة والخلابة اللفظية.

فنحن نقول للحاج عبدالله: اتق الله لأن الإسلام الذى اعتنقته واستظللت بظله يأمرك بهذا ويفرض عليك أن تكون داعية إصلاح لا تفريق، فإن لم يكن للإسلام فلأنك صديق للملك ابن سعود وأقل واجبات الصداقة أن تفرح لانتهاء مشكلة كانت ستكون شغلة للطرفين معًا فإن لم تكن لصداقتك للملك ابن سعود فليكن ذلك للأمة العربية التى غمرتك بخيرها ووسعتك فى أرضها، وإنى مع هذا ضعيف الأمل فى أن الحاج «عبدالله فلبى» سوف يكف عما يفعل.

يا جلالة الإمامين العربيين قد يئسنا كل اليأس من أن يستمع الدساسون لندائنا أو يستجيبوا لقولنا أو يتركوا ما تخصصوا به من الكيد لنا والدس بيننا وإفساد روابط الألفة التى عقد الإسلام عليها قلوبنا.

يئسنا من ذلك كل اليأس فلم يبق أمامنا إلا طريق واحدة هى أن نستيقظ لدسائسهم ونسد الآذان أمام مفترياتهم؛ حتى تذهب دسائسهم نفخة فى رماد، وقد آن الوقت الذى يميز فيه المسلمون بين العدو والصديق.

أكرر لكما فى الختام أن المعاهد بينكما مهما كان فيها من ربح لأحد الطرفين مرضاة لله وخذلان للشيطان وقضاء على الدسائس ومخيفة لأعداء الإسلام وتحقيق لظنون المسلمين، وخطوة موفقة نحو الوحدة الإسلامية العربية المحبوبة فشكر الله لكما وأنقذ بكما دينه وأمته.

حسن البنا

ثانيًا: البعثات من وإلى الأقطار الأخرى

حرص الإمام البنا بعد أن استقر أمر الإخوان فى القاهرة على الاتصال المباشر مع الأقطار الإسلامية الشقيقة، فاوفد مبعوثين عن الجماعة إلى هناك، واستقبل وفودًا قدمت من الأقطار الشقيقة لزيارة الإخوان فى مصر، وسوف نذكر مثالاً لكلا الأمرين، حريصين على الإيجاز فى العرض.

أول بعثة للإخوان بالشام[1]

بعث الإمام البنا الأستاذ عبدالرحمن الساعاتى والأستاذ محمد أسعد الحكيم إلى سوريا وفلسطين ولبنان لنشر الدعوة وتوضيح الفكرة في بلاد الشام، فكانت أول بعثة للإخوان المسلمين فى الأقطار الشقيقة وكان ذلك فى ٥ من جمادى الأولى ١٣٥٤هـ الموافق ٥ أغسطس ١٩٣٥م، وكان فى صحبتهما الزعيم التونسى الأستاذ الثعالبى، كما اتصلا فى هذه الزيارة أيضًا بسماحة مفتى فلسطين الشيخ أمين الحسينى الذى احتفى بهما ورحب بقدومهما، ثم سافرا إلى دمشق محملين برسائل لرؤساء الهيئات والجماعات فى سوريا، نشرت مجلة الإخوان صورة منها ونصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة رئيس جمعية الهداية الإسلامية بدمشق..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فقد حظينا اليوم بزيارة حضرتى الأستاذين المهذبين عبدالرحمن أفندى الساعاتى ومحمد أفندى أسعد الحكيم مندوبى جمعية الإخوان فى الديار المصرية، ولقد أعجبنا كثيرًا بثقافتهما الإسلامية وتمسكهما بآداب الدين الحنيف، وعملهما على نشر المبدأ الإسلامى القويم: (إنما المؤمنون أخوة) ولقد علمنا برغبتهما فى زيارة سوريا للتعرف على إخوانهم المسلمين العاملين فيها على رفع كلمة الإسلام، فرأينا أن نقوم بعقد صلة التعارف بين حضراتكم تحقيقًا لقصدهما ورغبتهما، ولا ريب فى أنهما سيجدان من الحفاوة والإكرام فى رحابكم الواسعة وفى دمشق الفيحاء ما يثبت فى أذهانهما أحسن الذكريات عن هذه الزيارة الميمونة.

وختامًا تفضلوا بقبول وافر التحية والاحترام

إمضاء

رئيس المؤتمر الإسلامى العام

محمد أمين الحسينى

مكتب المؤتمر الإسلامى - بيت المقدس

فى ١٧ من جمادى الأولى ١٣٥٤ هـ الموافق أغسطس١٩٣٥م

---

(١) حسن البنا - مذكرات الدعة والداعية، ص (٢٣١، ٢٣٢)، وانظر: جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية -السنة الثالثة- الأعداد (١٧، ١٨، ١٩، ٢٠).

ثم توجه الوفد بعد ذلك إلى دمشق فصلّوا الجمعة فى المسجد الأموى وكانت الخطبة عن دعوة الإخوان المسلمين ومما يدعون إليه، ثم قابلوا زعماء الحركة الإسلامية هناك، وسجل الأستاذ عبدالرحمن الساعاتى كلمة عند هذه الزيارة المباركة نشرتها مجلة الإخوان، جاء فى بعض فقراتها والتى بدأها بأبيات شعرية يقول فيها:

أبت أمة أن تفنى محامدها ... على المدى وأبى أبناء غسان

فمن غطارفة فى جلق نجب ... ومن غطارفة فى أرض حوران

عافوا المذلة فى الدنيا فعندهم ... عز الحياة وعز الموت سيان

لا يصبرون على ضيم يحاوله ... باغ من الأنس أو طاغ من الجان

ثم أعقب هذه الأبيات بقوله:

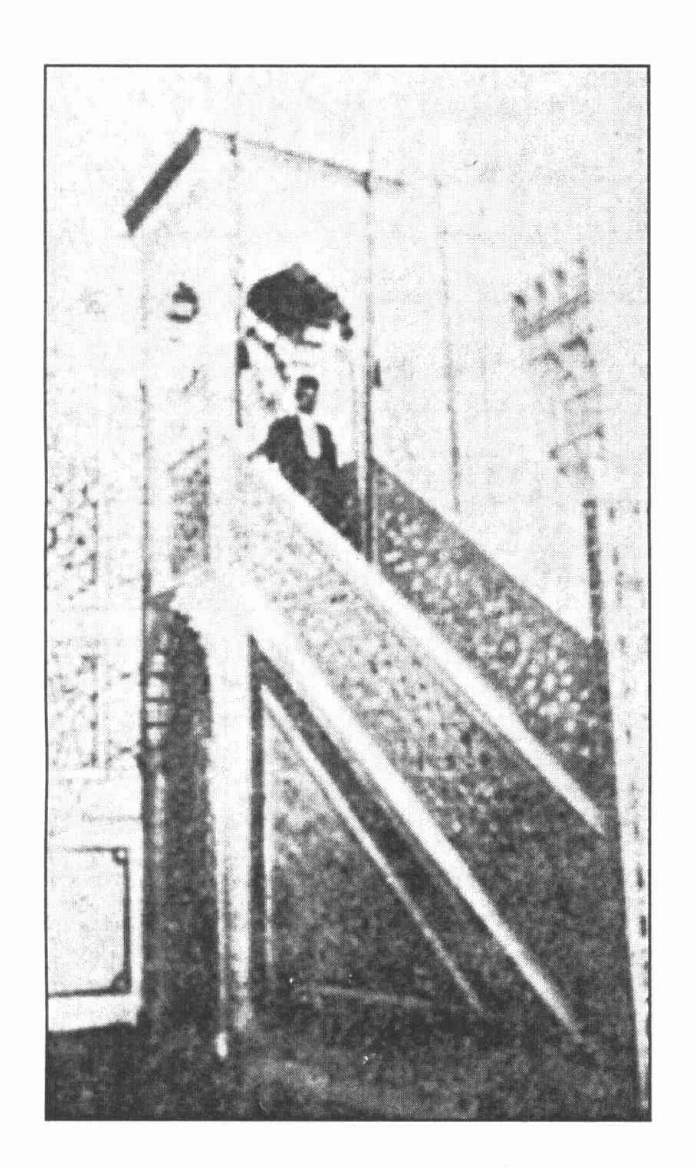
... بايعناهم على الجهاد فى سبيل الله فبايعونا، وعاهدناهم على الدعوة إلى الله فعاهدونا، وتعرفنا إليهم باسم الإخوان المسلمين فما أنكرونا، بل كانت قلوبهم تحف بنا حفيفًا وجموعهم تستمع إلينا ألوفًا، ومنبر الإخوان المسلمين فى البقعة المباركة من مسجد بنى أمية، وصيحتهم بالحق والإيمان إذا ارتفعت بعثت فى قلوب المستمعين الحمية الإسلامية)، ثم ختم كلمته بقوله: (.... إن بُعْد الديار لا يبعد بين قلوب قد اتحدت على دعوة الحق، وإن كر الأيام لا ينال من فئة قد أخلصت وجهها لله، وإن الإسلام جمع بين أبنائه فى سائر بقاع الأرض، والعروبة تحيط سياجه وتقرب وشجائجه، ولن يخذل الله المسلمين ما تمسكوا بكتابه واعتصموا بحبله، ولن يمكن لعدوهم ما داموا يعتزون بشعيرته، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ...) وقد نشرت جريدة الإخوان المسلمين هذا بتفاصيله فى أعدادها تباعًا(١).

وبعد تلك الرحلة المباركة، رشح الإمام الشهيد أحد كبار الإخوان وهو الأستاذ محمد الهادى عطية المحامى ليقوم بتدريس الشريعة الإسلامية الفلسفة بكلية المقاصد الخيرية فى القطر الشقيق بيروت فسافر فى أكتوبر سنة ١٩٣٥م وقد ودعته جريدة الإخوان تحت عنوان: «الأستاذ الهادى فى طريقه إلى بيروت»(٢).

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (١٨)-١٤ من جمادى الأولى ١٣٥٤هـ/ ١٣ أغسطس ١٩٣٥م، وانظر العدد (١٩).

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٢٩)- غرة شعبان ١٣٥٤هـ/ ٢٩ أكتوبر ١٩٣٥م.



الأستاذ عبدالرحمن البنا يخطب من
فوق منبر الجامع الأموى بدمشق

تعد رحلة الحج من ضمن البعثات إلى الأقطار الخارجية؛ لأن الإمام الشهيد قصد منها – فوق تزكية النفس والصلة الروحية مع الداعى الأول ﷺ ومكان دعوته – التعرف على وفود المسلمين من كل بلد إسلامى فى العالم، والتحدث معهم، ودراسة أحوالهم ومناقشة مشاكلهم، والتعرف على مستواهم الحضارى والثقافى والديني، ومستوى فهمهم للإسلام وعلاقته بالحياة، ومعرفة مدى تسلط المستعمر على بلادهم.. إلخ(١)، كل ذلك لأنه:

أولاً: كان يبحث عن مكان تنبت فيه الدعوة أخصب أرضًا من مصر.

ثانيًا: الرغبة فى نشر دعوة الإخوان المسلمين وتلمس الأنصار والمؤمنين بها فى آفاق الأرض(٢).

ومما فعله لتحقيق الهدف الثانى – نشر الدعوة فى العالم الإسلامى – أن أعد نفسه والإخوان المائة المصاحبين له فى هيئة موحدة هى الجلباب الأبيض والطاقية البيضاء، وذهب فى الموعد المحدد إلى مكان انعقاد المؤتمر دون دعوة، ففوجىء عليه المجتمعون بمائة رجل فى هذه الهيئة يخطون خطوة واحدة، يتوسط الصف الأول رجل منهم هو المرشد العام، فكان هذا حدثًا مثيراً للالتفات، ودخل هؤلاء فاتخذوا أماكنهم فى نهاية الجالسين، وبعد نهاية برنامج الكلمات فى المؤتمر طلب الإمام الشهيد الكلمة واعتلى المنصة وارتجل كلمة كانت أطول كلمة ألقيت فى المؤتمر، وكانت الوحيدة التى أيقظت الحاضرين من نومهم، وقوبلت بالإعجاب واهتزت لها المشاعر، وبعثت فى المؤتمر جواً من الحيوية الدافقة، ليس لمكانة الإمام الشهيد بل لاختياره الأسلوب الأمثل ليصل لكل السامعين على اختلاف لغاتهم وجنسياتهم، حيث عبر عما يريد من معان بآيات من القرآن، ففهمها الجميع، وكانوا قبله لا يفهم أحدهم إلا كلمة أبناء لغته.

وما كان الإمام الشهيد ينتهى من كلمته حتى أقبلت عليه الوفود تعانقه، وتشد على يده، وتطلب التعرف عليه وعلى من معه، وعلى فكرته التى تضمنتها كلمته، وتبدى

---

(١) محمود عبدالحليم: الإخوان المسلمين أحداث صنعت التاريخ، ص(٨٣).

(٢) من كلمة الأستاذ المرشد فى مجلة الإخوان المسلمين الأسبوعية بعنوان: «شهر فى الأرض المقدسة»– السنة الرابعة – العدد (٦) – ٢٨ صفر ١٣٥٥ هـ/ ١٦ مايو ١٩٣٦م.

اتفاقها معه فيها، والبعض عاهده على العمل من أجلها، وهكذا استطاع الإمام الشهيد من حضوره المؤتمر أن يعرف دعوته لكثير من بلدان العالم الإسلامى ويتعرف على مثقفيها، ومن عادة الإمام الشهيد أن يهتم بصلة من تعرف عليه، فلا نستبعد أن يكون هذا سببًا من أسباب إقامة شعبة للإخوان المسلمين فى بلد بعيد من بلدان العالم البعيد.

أول بعثة من الأقطار الأخرى إلى مصر

كانت جمعية المقاصد الخيرية ببيروت أول من أوفدت بعثة من رجالاتها إلى الإخوان المسلمين فى مصر، وقد استقبلها الإخوان على طول طريق وصولها فى الإسماعيلية وأبى صوير والزقازيق وبنها وتبودلت التحيات بين الفريقين المتآخيين، وقد كان لذلك أثره الجميل فى نفوس إخواننا رجال سوريا وأشبالها، فأبرقوا إلى المكتب وكتبوا إليه شاكرين(١).

ثم دعاهم الأستاذ عبدالرحمن الساعاتى نائب القاهرة إلى حفلة شاى وتعارف فلبوا الدعوة وعلى رأسهم حضرات حسن بك القاضى، والأستاذ السيد عبدالله المستشرق، والأستاذ مصطفى زكية.. وغيرهم، وبعد الافتتاح بالقرآن وقف الأستاذ محمد فرغلى وفا نائب الإسماعيلية مرحبًا، ثم قدم الأستاذ أحمد فهمى أبو غدير الطالب بكلية الحقوق، ثم قدم الأستاذ عبدالحكيم عابدين الطالب بكلية الآداب فحياهم بقصيدة شعرية، ثم قام فضيلة الأستاذ حسن البنا المرشد العام فألقى كلمة عامرة رائعة(٢).

ثالثا: عمل تنظيم للإخوان فى الأقطار الأخرى

أشرنا إلى أن ذلك يظهر فى صورة شُعبة أو فرع للجمعية، أو اتحاد هيئة مع الإخوان فى الأهداف والأساليب وإن بقى اسمها مخالفًا لاسم الإخوان، كما أشرنا إلى أن الإمام البنا كان يقبل من الأفراد مجرد العاطفة الجياشة، على اعتبار أن الزمن كفيل بالتربية.

أول شُعبة خارج القطر المصرى

تكونت أول شعبة خارج مصر فى جيبوتى، وقد ذكرت ذلك جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية فى عددها الأول تحت عنوان «فرع جيبوتى بجمعية الإخوان

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة - العدد (١) - ٢٢ محرم ١٣٥٥هـ/ ١٤ أبريل ١٩٣٦م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة - العدد (٥١) - ١٥ محرم ١٣٥٥هـ /٧ أبريل ١٩٣٦م.

المسلمين» ما نصه: «رغب بعض شباب جيبوتى فى تكوين شعبة للجمعية بها، فانتدب مكتب الإرشاد العام حضرة الأخ المهذب عبدالله أفندى حسين على نور اليمانى ليكون صلة بين حضراتهم وبين المكتب[1].

ولم يكن هذا أول انضمامها، لأن ذكرها قد ورد فى تقرير إخوان الإسماعيلية «كلمة حق» وهو رد جمعية الإخوان على جمعية المفصولين بالإسماعيلية حيث قال: «ورد إلى جمعية القاهرة خطاب من جيبوتى بالصومال الفرنساوى بشرق أفريقيا، خطاب يعجب فيه كاتب بأعمال الجمعية ويعلن الانضمام إليها»[2]. ومعنى ذلك أن فرع جيبوتى تأسس قبل كتابة التقرير أى قبل ١٤ أغسطس ١٩٣٢م.

واستمر الإخوان فى بناء تنظيمات لجماعتهم فى الأقطار الشقيقة بعد فرع جيبوتى السابق، وقد نصت مجلتهم فى فبراير ومارس سنة ١٩٣٥م على أن لهم فروعًا فى الحجاز، والشام، وفلسطين، والمغرب الأقصى، والهند، وجيبوتى[3].

وقد ذكرت الجريدة هذه الشُعب الخارجية عندما جمعت عناوين جمعيات الإخوان المسلمين، وخصصت البند الخامس لشعب الإخوان فى الخارج، وقد كتبت عنها سطوراً موجزة إلا أنها تؤكد الاتصال الوثيق والمباشر بين تلك الشعب ومكتب الإرشاد العام، كما تشير إلى وجود شعب أخرى فى بلدان لم يذكرها فقالت ما نصه: «خامسًا: شُعب الإخوان فى الخارج، للإخوان مندوبون فى كثير من الأقطار الخارجية على تمام الصلة بمكتب الإرشاد العام يعملون معه على الوصول إلى الغاية السابقة التى تعمل لها جماعة الإخوان المسلمين منهم فى الحجاز وفى الشام وفى فلسطين وفى المغرب الأقصى وفى الهند وفى جيبوتى وغيرها من الأقطار الإسلامية والله الموفق»[4].

ومما يؤكد أن الإخوان كانت تتزايد شُعبهم فى بلدان العالم كله دون تهليل أو دعاية وجود الهند بين البلدان الست التى يوجد للإخوان شُعب بها، فلو استعرضنا البلدان

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الأولى – العدد الأول – ٢١ صفر ١٣٥٢هـ/ ١٥ يونيو ١٩٣٣م.

(٢) انظر: كلمة حق – رد جمعية الإخوان على جمعية المفصولين، ص (٢٣).

(٣) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (٣٧) – ١٧ ذو القعدة ١٣٥٣ هـ/ ٢١ فبراير ١٩٣٥م.

(٤) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الثانية – العدد (٣٩) – غرة ذى الحجة ١٣٥٣ هـ/ ٨ مارس ١٩٣٥م.

الست نجد أن الحجاز والشام وفلسطين قد شملتها بعثات الإخوان فضلاً عن اتفاقها مع دعوة الإخوان فى اللغة والجوار، والمغرب الأقصى يتفق كذلك فى اللغة والجوار وإن بعدت المسافات بين مصر والمغرب، وجيبوتى أعلن عنها قبل ذلك، وعلم الناس كيف أنشئت فيها الشُعبة، أما الهند فليس فيها من ذلك شيء، على الرغم من أن اسمها قدر ورد ضمن الفروع المعتمدة من الإخوان فى القائمة التى نشرت فى ١١ يونيو ١٩٣٧م(١)، مما يؤكد أنها بقيت شُعبة عاملة منذ أول ذكر لها فى ٢١ فبراير ١٩٣٥م.

والمتتبع لما نشر فى أعداد جريدة الإخوان يجد إشارة إلى شعبة فى لندن لم تذكر ضمن الشُعب الست الذى ذكرت فى فبراير ١٩٣٥م، ولا ضمن القائمة التى ذكرت فى يونيو ١٩٣٧م، وإليك نص الجريدة تحت عنوان «صوت من لندن»(٢): بعث إلينا أخونا الفاضل «عبد المقصود حجاب أفندى» مندوب الإخوان المسلمين بلندن خطاباً ضافيًا منه ما يلى: «أسسنا جماعة الإخوان المسلمين وقد أسلم بعض الإنجليز وأخذتهم إلى جامع «ووكنج» ليشاهدوا الجوامع وليشعروا بشىء من العطف الإسلامى «ولو أنه عبارة عن زاوية» وأرسل لكم صورة أخذت هناك حيث تتوسطهم السيدة «أمينة فلمنج» التى كثيراً ما كانت تترافع عن الشرق والإسلام، وكثيراً ما ألقت محاضرات عن الإسلام حتى أنها كانت تخطب فى هايدبارك من المنصة.

هذه السيدة عاشت فى مصر ثلاثين عامًا وهى ذاهبة إلى مصر فى يوم ٤ يوليو وتصل بورسعيد حوالى ١٣ أو ١٤ يوليو على الباخرة «ماريت» وهى تحب أن تلقى الإخوان وأن تخطب فيهم، وتبين لهم مساوئ المدنية الحديثة وتقارن بين حياة الشرق الفاضلة وحياة المادية المستهترة حتى يرتدع أولئك الشبان المقلدون، نعم لم تسلم إلا عند حضورها إلى إنجلترا وقد صدمتها الحقيقة المرة عن مدنية كاذبة ولم تسلم إلا بعد أن قرأت كتبًا بالإنجليزية عن الإسلام، وكانت فى مصر تعرف اللغة العربية ولكنها لا تقرأها؛ فقارنت بين ما شاهدته فى مصر وبين ما كتب بالإنجليزية عن الإسلام فعرفت أنه الدين الحق، ولقد كتبت لى جملة مقالات أرسل لك جملة منها لعلك تنشرها، فهل لنا أسوة فى ذلك .

فننشر كتبًا بالإنجليزية عن الإسلام حتى يفهم الإنجليز ما هو الإسلام، وإنى على يقين

---

(١) سوف نذكرها بعد قليل.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (١٤) – ٢٥ ربيع الآخر ١٣٥٥ هـ/ ١٤ يوليو ١٩٣٦م.

من أن الكثير منهم سيعتنق دين الله بعد التجارب التى شاهدتها هنا، فالكل فى جوع إلى دين يهديهم سواء السبيل ويرضى رغباتهم».

هذا بعض الخطاب الذى تسلمناه فى بريد هذا الأسبوع، وبمناسبته ترددت فى نفوسنا هذه الخواطر:

أولاً: نشكر للأستاذ حجاب عنايته بنشر الدعوة إلى جانب عنايته بدراسته التى نعتقد أن يبذل فيها مجهوداً كبيراً وثواب الله خير له من شكرنا.

ثانيًا: نرحب بالسيدة القادمة أجمل الترحيب وعلى الطائر الميمون تقوم ونتمنى لها رحلة سعيدة طيبة وعلى الإخوان ببورسعيد وما إليها أن يقوموا بواجبهم نحوها.

ثالثًا: حبذا لو فكرت الهيئات الإسلامية العاملة فى تحقيق فكرة الأخ بتأليف الرسائل باللغات الحية ونشرها فى دول الغرب إذ إنه فى الوقت الذى تبشر فيه رسل التبشير المسيحى فى الشرق فلا يلقون إلا صدوداً رغم وفرة العدد والعِدد والمدد، تجد الإسلام يشق طريقه بنفسه فلا أقل من أن نساعد على ذلك بهذه الرسائل التى هى جهد المقل والله المستعان.

رابعًا: ويسرنا أن ننشر الصورة التى أشار إليها الأخ فى كتابه، وأن ننشر تباعًا ما ورد معها من كلمات قيمة فى موضوع: «الحريم فى الشرق» بقلم السيدة أمينة فلمنج وفى موضوع «ألوهية يسوع» بقلم أديب فاضل إن شاء الله.

ومن ذلك النص نشعر بمدى الصلة الوثيقة بين مكتب الإرشاد العام فى القاهرة، وبين شُعبة لندن التى لم يعلن عنها ضمن الشُعب المعتمدة بعد ذلك.

مناطق وشُعب الإخوان فى العالم الخارجى

وقد وصل عدد فروعهم فى يونيو ١٩٣٧م إلى ١٨ شُعبة، منتشرة فى ١١ دولة، قد نصت عليهم جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية فى عددها الرابع للسنة الخامسة الصادر بتاريخ ٢ من ربيع الآخر ١٣٥٦هـ الموافق ١١ يونيو ١٩٣٧م فذكرتهم كالتالى(١): حيث قسمت الجريدة شُعب الإخوان المسلمين فى العالم كله إلى مناطق وكل منطقة إلى دوائر، وكل دائرة إلى عدة شُعب، فخصصت المنطقة الثامنة عشرة

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الخامسة – العدد (٤) – ٢ من ربيع الآخر ١٣٥٦ هـ الموافق ١١ يونيو ١٩٣٧م.

لشعب السودان، وخصصت المنطقة التاسعة عشرة لدول العالم الإسلامى، وخصصت المنطقة العشرين لدول العالم الخارجى التى تقطنها أغلبية غير مسلمة.

المنطقة	الدائرة	الشعبة	النائب أو المندوب
الثامنة عشرة	أ- السودان	١- الزيداب	الحاج / حسن محمد فلاتى-التاجر
		٢- الخرطوم بحرى	محمود أفندى عفيفى -المهندس بشركة المياه والنور
التاسعة عشرة العالم الإسلامى	ب- الحجار	١- مكة المكرمة	الشيخ / عبدالسلام غالى-مدير أوتيل مكة
		٢- المدينة المنورة	السيد / حسن عزى - المحامى
		٣- جدة	الشيخ / محمد حسين نصيف
	ج - سوريا وفلسطين ولبنان	١- دمشق	الشيخ / عبدالحكيم المنير الحسيني
		٢- بيروت	الشيخ / أنيس الشبح
		٣- القدس	الشيخ / صبرى عابدين
		٤- دير الزور	السيد / محمد سعيد العارفى
		٥- حيفا	محمود أفندى عزت النحليل
		٦- حلب	الشيخ / محمد جميل العقاد
	د- المغرب الأقصى	١- فاس	السيد / محمد بن علال الفارسى
		٢-طنجة	السيد / أحمد بن الصديق
	هـ- البحرين	١- البحرين	السيد / محمد بن إبراهيم الخليفة
	و- حضر موت	١- حضرموت	السيد / عبدالرحمن عبدالله الثقاف
	ز- الهند	١- حيدر أباد	السيد / أبو الوفا الأفغانى-المدرس بالمدرسة النظامية
	ح- الصومال	١- جيبوتى	السيد / عبدالله حسين نور اليمانى
العشرين العالم الخارجى	خ- باريس	١- باريس	الأستاذ / فهى أحمد - ٢ شار أراس - باريس

من الواضح أن الشُعب قد زاد عددها إلا أنها قد نقصت بعض الشُعب القديمة، فلم نجد ذكرًا لشُعبه جيبوتى، أو شُعبة لندن، مما يؤكد لدينا أن الشُعب فى هذه المرحلة «مرحلة التعريف» كانت تنشأ وتتأسس بمجرد وجود فرد عنده العاطفة الدينية، ثم تنتهى لفترة أو ربما تموت إذا انشغل هذا الفرد أو رحل، وكان الإمام الشهيد يعلم ذلك ويقبله إلى حين.

الفصل الثانى

الإخوان وقضية فلسطين

المبحث الأول

الإخوان والقضية الفلسطينية

مدخل تاريخى

أ - تطور الأحداث تاريخيًا:

ظلت فلسطين تابعة للدولة العثمانية طيلة أربعة قرون، ولم تتغير الصورة الإدارية والعسكرية لها عما كانت عليه أيام المماليك، وفى السنوات الأخيرة من العهد العثمانى كانت فلسطين من الناحية الإدارية تقع فى قسمين إداريين:



فلسطين فى العهد العثمانى

الأول: هو متصرفية القدس المستقلة المرتبطة بوزارة الداخلية فى استنبول، وكانت أقضية بئر السبع والخليل وغزة ويافا تابعة لها بالإضافة إلى بيت لحم.

الثانى: شمال فلسطين الذى كان يتبع لواءين: لواء نابلس ومن أعماله طولكرم، وجنين، وطوباس، وبيسان، ولواء عكا، ومن أعماله صفد وطبرية، والناصرة، وحيفا.

أما من الناحية العسكرية فكانت فلسطين جزءاً من القيادة العسكرية العامة لسوريا.

بعد ظهور أفكار معاداة السامية فى أوروبا عام ١٨٩٦م قام تيودور هرتزل باقتراح حل للمشكلة فى كتابه - دولة اليهود - حيث اقترح تأسيس وطن قومى لليهود فى الأرجنتين أو فلسطين، وفى عام ١٨٩٧م عقد أول مؤتمر للحركة الصهيونية فى سويسرا حيث أصدر برنامة بازل فى استعمار فلسطين، وتأسيس الحركة الصهيونية العالمية، وفى عام ١٩٠٢م اقترح هرتزل على السلطان إنشاء جامعة يهودية فى القدس، فرفض ذلك، فأرسل له هرتزل رسالة يعرض عليه قرضًا من اليهود يبلغ ٢٠ مليون جنيه استرلينى، مقابل تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومنح اليهود قطعة أرض يقيمون عليها حكمًا ذاتيًا، ورفض السلطان عبد الحميد ذلك بشدة.

ومع بداية الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م وعدت بريطانيا العرب بمساعدتهم على الاستقلال عن الدولة العثمانية؛ بشرط دخولهم الحرب إلى جانب بريطانيا ضد الدولة العثمانية التى دخلت الحرب بجانب ألمانيا، وانخدع الشريف حسين بوعود بريطانيا حيث لم يجد من الدولة العثمانية غير تجاهل العرب وإهمال رغبتهم فى الاستقلال، خاصة مع علو الأصوات التى تنادى فى تركيا بإنشاء الجامعة الطورانية التى تعيد مجد الأتراك القدماء، وقد نسوا فى خضم الأحداث مقامهم فى العالم الإسلامى كدولة الخلافة الإسلامية.

وقاد الشريف حسين الثورة فى الحجاز وبايعه الزعماء فى العراق وسوريا وفلسطين على زعامة الحركة العربية، فأعلن الثورة وحاصر قواده، فيصل، ونورى السعيد، وجعفر العسكرى المراكز التركية فى سنة ١٩١٦م وأصبح فى قبضته ٢٢ ألف جندى تركى(١)، وبينما كانت تتقدم الجيوش العربية والبريطانية نحو سوريا وفلسطين، وبناء على الدعوة الكاذبة التى قطعتها بريطانيا على نفسها فى معاهدة «حسين مكماهون» بقيام دولة عربية كبرى فى الحجاز والعراق، وسوريا وفلسطين، كانت بريطانيا تعقد مع فرنسا معاهدة اقتسام الدول العربية فيما عرف باتفاق (سايكس بيكو).

واكتشف العرب بعد هذا الجهاد الشاق الطويل أنهم إنما كانوا يعملون لحساب بريطانيا، وأن الإنجليز كانوا يبيتون لهم سوء النية.

---

(١) أنور الجندى: قضايا الأقطار الإسلامية، ص (٢٩- ٣١) - مطبعة مصر ١٣٦٥هـ.



خريطة فلسطين ١٩١٧م

وبعد انتصار القوات البريطانية على الدولة العثمانية، اتفقت فرنسا وبريطانيا على تقسيم المنطقة العربية إلى مناطق سيطرة فيما عرف عام ١٩١٦م باتفاقية سايكس بيكو، فوضعت لبنان وسوريا تحت السيطرة الفرنسية، والأردن والعراق ومصر تحت سيطرة بريطانيا، على أن تبقى فلسطين دولية، إلا أن بريطانيا احتلت فلسطين فى أكتوبر ١٩١٧م، وأعطى بلفور لليهود وعده بإنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين فى ١٩١٧/١١/٢م، وكان عدد اليهود فى ذلك الحين لم يتجاوز ٥٦ ألفاً مقابل ٦٤٤ ألف فلسطينى، أى بنسبة ٨٪ إلى ٩٢٪ ولم تتعد نسبة الأراضى التى يملكها اليهود ٢٪ من أرض فلسطين(١).

وصدقت عصبة الأمم على مشروع الانتداب البريطانى على فلسطين بتاريخ ١٩٢٢/٧/٢٧م، ووضع موضع التنفيذ فى ١٩٢٢/٩/٢٩م، مما أدى إلى ثورات واضطرابات فى فلسطين، فأرسلت بريطانيا لجنة ملكية للتحقق من كيفية تنفيذ صك الانتداب، وجاء تقرير اللجنة يؤكد أن أسباب الثورة العربية تتلخص فى رغبة الفلسطينيين فى نيل استقلالهم الوطنى، ورفضهم إنشاء وطن قومى لليهود، واقترحت اللجنة إنهاء الانتداب على فلسطين وإقامة دولتين إحداهما عربية وتشمل شرق الأردن مع القسم العربى الفلسطينى الذى حددته اللجنة، وثانيتها دولة يهودية فى القسم الفلسطينى الذى ارتأت اللجنة أن يكون لليهود، وخارج حدود الدولتين منطقة ثالثة تشمل القدس وبيت لحم، ويسهل عليها الاتصال بالبحر بواسطة ممر يمتد من القدس إلى يافا شمالاً، ومدينتى اللد والرملة، واشترطت اللجنة أن تظل هذه المنطقة تحت الانتداب وألا يسرى عليها تصريح بلفور، واقترحت مقابل خسارة العرب لأراضيهم أن تدفع الدولة اليهودية إعانة مالية للدولة العربية عندما ينفذ التقسيم، وقد رفض كل من العرب واليهود تقرير اللجنة.

(١) بهاء فاروق: فلسطين بالخرائط والوثائق – الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص (٦٤).

وفى عام ١٩٣٦م قام الفلسطينيون بإضراب عام وشامل لمدة ستة أشهر نظمته اللجنة العربية العليا بقيادة الحاج أمين الحسينى، احتجاجًا على مصادرة الأراضى والهجرة اليهودية وانتهى بتدخل ملوك العرب لحل القضية، فأرسلت بريطانيا لجنة بقيادة اللورد روبرت لدراسة الوضع وتقديم الحلول، فرفعت تقريرها الذى أكد على استحالة قيام كيان مشترك لليهود والعرب، واقترحت تقسيم فلسطين إلى دولتين إحداهما عربية والأخرى يهودية، وتوضع الأماكن المقدسة تحت إدارة دولية، وكانت هذه المرة الأولى التى يقترح فيها التقسيم.

وفى ١٣ من سبتمبر ١٩٣٧م عرض وزير خارجية بريطانيا «إيدن» سياسة دولية إزاء مشروع التقسيم أمام عصبة الأمم، واقترح إرسال لجنة فنية لوضع خطة مفصلة للتفسيم، وإزاء رفض العرب واليهود تقرير تأجيل تنفيذ مشروع التقسيم.

ولم تلبث الاضطرابات أن عادت للظهور احتجاجًا على مشروع التقسيم، فاضطرت الحكومة البريطانية إلى التضييق على العرب والقيام بحركة اعتقالات واسعة لقادة الشعب وزعمائه، وحاصرت الحرم الشريف الذى يقيم فيه المفتى، وعزله من منصبه الدينى كرئيس للمجلس الإسلامى الأعلى، وأمام هذا الإرهاب العنيف لم يجد العرب بدًا من مقاومة العدوان بمثله، فاشتعلت الثورة واشتبك الفريقان مرة أخرى فى عراك دامٍ، استمر إلى منتصف عام ١٩٣٩م ثم توقف حينما اشتعلت الحرب العالمية الثانية، ورئى تأجيل النظر فى القضية حتى نهاية الحرب.

ب – دور بريطانيا فى التمكين لليهود

١ – وعد بلفور وصك الانتداب

بدأ هذا الدور الخسيس بوعد بلفور المشئوم ١٩١٧م، ثم تلاه بصك الانتداب على فلسطين ١٩٢٢م حيث كان ضربة قاصمة لآمال العرب والمسلمين، مشجعًا لليهود فى مواصلة الاحتلال، ويكفى لإبراز الشذوذ الذى كان يرافقه أن نثبت بعض ما جاء فى نصوصه الرسمية، فقد جاء فى البند الثانى من ذلك الصك ما نصه: «تكون الدولة المنتدبة – أى بريطانيا – مسئولة عن وضع البلاد فى أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تكفل إنشاء الوطن القومى لليهود...»(١).

---

(١) بهاء فاروق: فلسطين بالخرائط والوثائق، ص (٦٧).

كما جاء فى المادة العربية ما نصه: «يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لإسداء المشورة إلى إدارة فلسطين والتعاون معها فى الشئون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الأمور التى قد تؤثر فى إنشاء الوطن القومى اليهودى، ومصالح السكان اليهود فى فلسطين..»(١).

٢ - خداع البيانات والتصريحات

عمدت بريطانيا إلى خداع العرب، والتقليل من أهمية وعد بلفور وصك الانتداب، فأصدرت عدة تصريحات تشير إلى أن الوطن القومى لا يعنى قيام حكومة يهودية، وإنما لا يزيد عن كونه وطنًا روحيًا لليهود كالفاتيكان للمسيحيين، أو مكة للمسلمين، وأكدت فى الكتاب الأبيض الذى أصدره المستر «باسفيلد» وزير المستعمرات البريطانية فى عام ١٩٣٠م أنها لا ترمى إلى إنشاء حكومة يهودية؛ لأن «كل محاولة لتوسيع الوطن القومى إلى نقطة أبعد من تلك التى وصل إليها يعتبر خرقًا للعهود المقطوعة للعرب»(٢).

وما يثبت زيف هذه التصريحات أن بريطانيا هيأت الظروف فى فلسطين لقيام الوطن القومى للكيان اليهودى، فبدأت بتعيين إدارة إنجليزية أغلب موظفيها من اليهود، أو من الإنجليز الذين اشتهروا بعدائهم للعرب، فعينت السير «هربرت صموئيل» اليهودى مندوبًا ساميًا لها فى فلسطين، وعينت «نورمن بنتويتش» اليهودى نائبًا عامًا للحكومة، وتركت له سن التشريعات والقوانين التى تسير عليها الإدارة وملأت المناصب الكبرى بالموظفين اليهود.

ثم فتحت باب الهجرة على مصراعية حتى زاد عدد اليهود أضعاف ما كان عليه قبل عهد الانتداب، وغضت الطرف عن تهريب مئات الألوف من اليهود المقيمين فى مختلف بلدان أوروبا تحت زعم أنهم من اليهود المشردين البؤساء الذين ضافت بهم سبل العيش، وذاقوا مرارة الحرمان فى معتقلات النازية، لكن تصريح الجنرال «مورجان» رئيس منظمة «الأونرا» وهى التى كانت تشرف على تهريب اليهود إلى فلسطين كذب ذلك الزعم قائلاً: «إن هؤلاء المهاجرين ليسوا مشردين ولا بؤساء، وإنما يحشدون لمهمة سياسية لا تمت للإنسانية والإنقاذ بسبب من الأسباب»(٣).

---

(١) بهاء فاروق: فلسطين بالحرائط والوثائق، ص (٦٧).

(٢) كامل الشريف: الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين، ص (١٣، ١٤) - دار الكتاب العربى - القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م.

(٣) كامل الشريف: الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين، ص ١٤.

وكانت بريطانيا تتعلل أمام العرب بعجزها عن وقف تيار التهريب، بينما كانت ناجحة أبلغ النجاح فى منع أى عربى من دخول فلسطين متى دعت الضرورة إلى ذلك، بل وقفت أمام الإخوان المسلمين حجر عثرة فى دعمهم لإخوانهم فى فلسطين.

٣ - الدعم المالى والاقتصادى

احتاجت حركة التهريب وإيواء اللاجئين إلى أموال طائلة لا يستطيع يهود فلسطين بمفردهم من توفيرها دون مساعدة الحكومة البريطانية فضلاً عن اليهود الإنجليز، حيث سهلت الحكومة لوفود اليهود أن يطوفوا العالم ويستحثوا إخوانهم من اليهود على بذل التبرعات الضخمة، وكان هذا يحدث فى بريطانيا نفسها وتتولى الحكومة مهمة نقل هذه الأموال وتسهيل وصولها وصرفها.

ولقد حاول العرب تقليد اليهود فى هذه المعركة، وطلبوا السماح لوفودهم بالطواف فى بلدان العالم الإسلامى لجمع التبرعات والإعانات لصرفها فى استنقاذ الأراضى، وتنفيذ مشاريع الإصلاح، لكن السياسة البريطانية كانت تضع فى وجوههم كل العراقيل، وكمثال لذلك يكفى أن نذكر أن وفداً من المؤتمر الإسلامى العالمى الذى انعقد فى القدس عام ١٩٣٣م سافر إلى الهند ليتولى جمع التبرعات من مسلميها، ولقى هناك إقبالاً عظيمًا، حتى أن نظام حيدر أباد تبرع بمليون روبية، وتبرع مولانا طاهر سيف الدين «سلطان البهرة» بحوالى نصف مليون، وتبرع كثير من زعماء المسلمين وقادتهم بمبالغ طائلة، فأرسلت الحكومة البريطانية إلى حاكم الهند العام بلاغًا سريًا تأمره بوقف هذا النشاط واتخاذ كل وسيلة لمنع تصدير هذه الأموال بحجة أن ذلك مخالف لسياسة جلالة الملك فى فلسطين.

أما فى داخل فلسطين، فقد منحت حكومة الانتداب لليهود كثيراً من المشاريع المهمة، كشركة الكهرباء الفلسطينية، وشركة استغلال معادن البحر الميت، مما أثر فى نمو الصناعات التى يسيطر عليها اليهود، وكان إيذانًا لبريطانيا بأن تفرض ضرائب باهظة على الواردات التى تدخل إلى فلسطين عن طريق التجارة الدولية، فأدى ذلك إلى احتياج الأسواق الفلسطينية إلى الصناعات المحلية اليهودية(١).

---

(١) كامل الشريف: الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين، ص (١٤).

٤ - مساعدة اليهود على تملك الأرض

عمدت حكومة الانتداب البريطانية إلى سن التشريعات والقوانين التى تكفل انتقال الأرض العربية إلى اليهود عن طريق الضرائب الباهظة التى أثقلت كاهل الفلاح العربى، فى حين لم تؤثر على الفلاح اليهودى لاختلاف المستوى فى المال والإنتاج، فإذا أضفنا إلى ذلك المبالغ الخيالية التى كان يعرضها اليهود لشراء أرض العربى، نعلم إلى أى حد وصل الضغط البريطانى على العرب فى فلسطين، وزاد من خسة ونذالة الدور البريطانى فى تنازل حكومة الانتداب لليهود عن الأملاك الأميرية ومعظم الأراضى، البور حتى بلغ ما وقع فى يد اليهود من جراء ذلك حتى عام ١٩٣٨م أكثر من ٢٢٪ من مجموع الأراضى بينما كانت أملاكهم قبل الانتداب لا تزيد عن ٣٪ من مجموعها(١).

فما كان أمام الشباب العربى فى فلسطين إلا إعلان حركة ردع السماسرة والبائعين، فاغتيل عدد من الخونة، وتعددت محاولات كثيرة فشلت فى اغتيال عدد آخر، ورغم أن تلك الحركة نجحت فى مغادرة أكثر السماسرة إلى بلاد عربية مجاورة، وقلصت كثيراً من حركة بيع الأرض إلا إنها لم توقفها تمامًا، وخلفت وراءها جراحًا عميقة وخلافات شديدة بين القبائل التى ينتمى إليها المقتولون.

٥ - الدعم العسكرى

علم اليهود منذ أول خطوة لهم فى فلسطين من ضرورة البناء العسكرى لهم، واقتنعت بريطانيا بذلك أيضًا، فشكل اليهود عدة منظمات عسكرية فى تكتم شديد فى داخل فلسطين وبعض بلدان أوروبا الشرقية، وكان تشكيلها على أساس حرب العصابات كان من أشهرها جيش الهاجانا «حراس المستعمرات» الذى بدأ تشكيله إبان الحكم العثمانى على هيئة نظام الخفراء، وظل يكبر وينمو تحت رعاية بريطانيا حتى استطاع أن يكون جيشًا منظمًا كامل التدريب والإعداد، ولقد ساعده على استكمال تدريبه اشتراك بعض وحداته فى حروب الصحراء خلال الحرب العالمية الثانية تحت اسم «الفيلق اليهودى»، فاستطاع أن يتدرب تدريبًا عسكريًا مشروعًا ويشاهد عن كثب تشكيلات الجيوش الكبيرة، وتحركاتها، كما ساعدته على تهريب كمية كبيرة من العتاد وتخزينها فى مقاطعات مجهولة من أرض فلسطين.

---

(١) كامل الشريف: الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين، ص (١٥).

وكانت كل القوات العسكرية اليهودية مندمجة فى هذا الجيش حتى قامت الاضطرابات العربية فى فلسطين عام ١٩٣٦م وحدث خلاف بين زعماء هذه الوحدات فنشأت عن ذلك جماعات متطرفة كانت تميل إلى العنف والإرهاب، وهى التى عرفت فيما بعد باسم «أرجون زفانى ليومى» وجمعية «اشترين» الأربعين والتى قامت بالدور الرئيس فى أعمال الإرهاب التى شنها اليهود على البريطانيين فى أواخر حكمهم.

وساعدت الحكومة البريطانية على توالى التحصين والتسليح على مستعمرات اليهود وقراهم المنعزلة والمتميزة عن العرب، كما ساعدت على إقامة مصانع الذخيرة والأسلحة الصغيرة، كتلك التى أقيمت فى «ناتلينا» و«الياجور» وإلى مثل هذه المصانع كانت تهرب أجزاء السيارات والدبابات من شتى بقاع العالم، فتركب وتخبأ فى الأماكن المعدة لهذا الغرض(١).

٦ - استخدام أفظع أساليب القتل والتعذيب ضد العرب فى فلسطين

بعد أن خيبت بريطانيا آمال العرب فى استقلالهم، وعدت اليهود بتهيئة الظروف أمام زرع الكيان الصهيونى فى فلسطين، علم عرب فلسطين أنهم لن يحصلوا على حقوقهم أو بعضها منها إلا بالقوة، فقاموا بعدة ثورات دامية، ومعارك عنيفة مع قوات الاحتلال فاستخدم الإنجليز ضدها أفظع الوسائل لقمعها والتنكيل بمن يؤججون نارها.

وأمام هذه الأساليب الوحشية من البريطانيين أصدر الإخوان كتاباً يصف الحالة من خلال الوقائع وهو كتاب «النار والدمار فى فلسطين الشهيدة» حيث تحدث الكتاب عن خمسة أساليب يستعملها الإنجليز بوحشية فى فلسطين وهى:

١ - تعذيب الأحياء.

٢ - التمثيل بالأموات.

٣ - انتهاك الأعراض.

٤ - انتهاك الحرمات الدينية.

٥ - النسف والتدمير.

---

(١) كامل الشريف: الإخوان المسلمون فى حرب فلسطين، ص (٢٤).

وقد أفاض الكتاب فى وصف ما يجرى فى هذه الأساليب، وضرب الأمثلة العديدة بالأسماء والتواريخ تحت كل أسلوب، وسوف يطول بنا المقام لو ذكرنا مثالاً واحداً لكل أسلوب، وربما يحدث ذلك فى موضعه وتاريخه، إلا أننا سوف نكتفى هنا بوثيقة واحدة احتواها الكتاب من بين العديد من الوثائق التى توضح وحشية الإنجليز ضد العرب فى فلسطين، وهذه الوثيقة عبارة عن شهادة سجلت لدى المحكمة المركزية بحيفا معززة باليمين، التى أداها أخ لأحد المساكين الذين راحوا ضحية التعذيب فهو يقول:

أنا محمود بن أحمد العفيفى من أهالى صفورية أقرر بعد القسم ما يلى:

«لى أخ يسمى صالح أحمد العفيفى يبلغ من العمر ٣٣ سنة تقريبًا متزوج وله ثلاثة أولاد وساكن فى الناصرية. بتاريخ ٢٨ / ١٢ / ١٩٣٧م حضر أخى إلى صفورية ليأخذ زيتًا مما له عندنا فحضر بعض أفراد من البوليس البريطانى حوالى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر وألقوا القبض عليه وساقوه للناصرية، حالما سمعت ذهبت توًا للناصرة وسألت فى دائرة البوليس هناك عن أخى فقيل لى أنه أخذ للقدس وبعد ثانى أو ثالث يوم سافرت للقدس لألتحق بأخى ومعى مفلح أمين السلطة من صفورية أيضًا، ووصلنا القدس وبقينا يومين هناك ولما لم أكن أعرف أحداً رجعت دون أن أقابل أحداً من الناصرية.

بعدها بسبعة أو ثمانية أيام ذهبت إلى القدس مع شخص يدعى عبد الله اللبناوى وهناك قابلنا الأستاذ هنرى كتن لأستشيره فخابر مركز تحقيق الجرائم عن مكان أخى فقيل له أنهم لا يعلمون أين هو.

سلمنى الأستاذ «كتن» تحريراً لحاكم لواء الجليل يستفسر فيه عن الإجراءات التى اتخذت ضد أخى فأخذت التحرير ورجعت إلى الناصرة، وهناك سلمنى كاتب حاكم اللواء جوابًا على سؤال الأستاذ كتن فيه أن أخى صدر بحقه أمر توقيف بتاريخ ٣١ / ١٢ / ١٩٣٧م لمدة شهر واحد وفقًا لقانون الطوارئ فأخذت هذا الجواب ورجعت إلى القدس.

وبتاريخ ٢٠ / ١ / ١٩٣٨م أرسل الأستاذ كتن تحريراً إلى مدير الأمن العام يستفهم فيه عن مكان أخى فورد جواب مؤرخ فى ٢٨ / ١ / ١٩٣٨م جاء فيه أن أخى معتقل فى عكا بموجب قانون الطوارئ وأنه إذا كنا نرغب فى إرسال ملابس له يجب أن نرسل بهذه الرغبة إلى مساعد مدير البوليس بسجن القدس المركزى.

وبتاريخ ٣٠ / ١ / ١٩٣٨م تقريبًا ذهبت إلى القدس وأخذت معى ملابس وفاكهة لأخى لاعتقادى أنه موجود فى القدس، وقبل ذهابى إلى قسم تحقيق الجنايات قابلت الأستاذ «كتن» فأفهمنى بما يحتويه جواب مفتش الأمن العام، فذهبت إلى قسم تحقيق الجنايات وهناك سلمت الثياب والفاكهة إلى الضابط روبنسون والشاويش أتيل وطلبت منه أن يعيد لى الثياب المستعملة فقالوا لى إنهم يستلموا منى هذه الثياب وسيرسلونها إلى عكا.

ولما علمت من خلال هذه الصورة أن أخى موجود فى عكا ذهبت إليها وهناك قدمت استدعاءات باسم والدى لمدير سجن عكا للاستفهام منه عن محل وجود أخى، وقد أرسلت هذه الاستدعاءات فى البريد المسجل من عكا فلم يردنا جواب.

عندما راجعت الأستاذ فؤاد أفندى عطا الله فى حيفا وأخبرته بما توقع فأرسل تحريرًا لمدير سجن عكا ومعه وكالة ملصق عليها الطوابع اللازمة لكى يوقع أخى على الوكالة، وانتظرت طويلاً فلم يرد جواب فذهبت إلى القدس وفى هذه المرة أيضًا أخذت معى ثيابًا وفاكهة وذهبت إلى قسم تحقيق الجنايات، وهناك قابلنى روبنسون فسلمته الثياب وطلبت منه ثانية الثياب المستعملة فلم يعطنى إياها وردد ما قاله لى سابقًا وأنهم يرسلون الثياب إلى عكا، وفى نفس الوقت سلمنى الوكالة التى كان أرسلها فؤاد أفندى عطا الله تحمل توقيع أخى ومشهودًا عليها من قبل الشاويش أتيل ووقعت وصلاً بها سلمته للمستر روبنسون.

وفى كل مرة كنت أذهب إلى قسم تحقيق الجنايات كنت أطلب مقابلة أخى فيرفضون ذلك، بعدها بمدة وجيزة ذهبت إلى القدس ومعى ثياب أيضًا وسلمتها للمستر روبنسون، وفى هذه المرة فقط سلمونى بدلتين فأخذتهما.

وبذلك فلم أترك وسيلة شرعية إلا استعملتها للوصول إلى مكان أخى وزيارته إلا أنى لم أنجح، مؤخرًا ويوم الإثنين فى ٢٠ / ٣ / ١٩٣٨م تقريبًا تسلمت تحريرًا من أخى غير مؤرخ ولا مبين فيه محل صدوره فيه يطلبنى وزوجته وأولاده لرؤيته يوم الأربعاء فى ٢٣ / ٣ / ١٩٣٨م وقد ورد هذا المكتوب بظرف مصدره بُوسطة القدس.

ذهبت أنا وزوجة أخى وأولاده ووالدتى لرؤية أخى فقابلناه فى غرفة ضمن غرف مركز البوليس العام فى القدس، وهناك كان حاضرًا المقابلة كل من المستر صوفر وكامل

أفندى إيرانى والشاويش أتيل. فوجدنا أخى فى حالة يرثى لها وهو فى غيبوبة فاقداً شعوره هزيلاً لا يعى ما يقول، وكأنه أصيب بمس فى عقله ربما يكون نتيجة شدة التعذيب أحدث آلاماً شديدة تحملها طوال هذا الوقت ولقد تثبتنا من كل ما حدث.

وجرى تحليف السيد محمود بن أحمد العفيفى بحضورى أنا جميل حبيبى وسجل ذلك كله بمحكمة حيفا المركزية. أ. هـ.

* * *

وبهذه الوثيقة يتبين لنا الحقائق الآتية:

١ – إخفاء المعذبين فى أماكن لا يعرفها أهلهم.

٢ – تضليل أهلهم حين يسألون السلطات عنهم، وعدم تمكينهم من رؤيتهم أو من معرفة مقرهم.

٣ – طول أمد التعذيب، فقد اعتقل هذا المسكين بتاريخ ٢٧ / ١٢ / ١٩٣٧م وظل أمره مجهولاً حتى ٢١ / ٣ / ١٩٣٨م، ويبدو بما لا يدع مجالاً للشك أنه كان يعذب طول هذه المدة التى وصلت إلى نحو ثلاثة أشهر.

٤ – القسوة الوحشية البالغة فى التعذيب والتى بدت واضحة فى تعذيب هذا الإنسان تعذيباً أوصله إلى الجنون.

ولم يكن هذا بالشخص الوحيد الذى انتهى التعذيب به إلى الجنون فقد جن أكثر من واحد غيره، وكان من زملائه الذين شاركوه التعذيب الذى وصل إلى الجنون على سبيل المثال المرحوم الشيخ محمد أبو جعب.

المبحث الثانى

جهود الإخوان من أجل فلسطين حتى اشتعال ثورة ١٩٣٦م

فلسطين فى فكر الإمام الشهيد حسن البنا

إن قضية فلسطين عند الإمام الشهيد حسن البنا هى قضية محورية، لأنها فى المقام الأول قضية الإسلام وأهله، فهى: قلب أوطاننا وفلذة كبد أرضنا، وخلاصة رأس مالنا وحجر الزاوية فى جامعتنا ووحدتنا، وعليها يتوقف عز المسلمين أو خذلانهم، ولذا كان الإمام الشهيد يدرك أنها ليست قضية سهلة أو بسيطة، ذلك لأن العدو فيها ليس عصابات الإجرام والاغتصاب الصهيونية فحسب، بل هى فى حقيقتها معركة كبرى سوف تجسد الصراع بين قوى الشر والكفر والظلم والاستعمار من ناحية، وقوى الخير والعدل والرحمة من ناحية أخرى، فهى قضية وجود يدركها كل مسلم واع، وكان هذا الإدراك وما وراءه من استعدادات متواصلة يقوم بها الإمام الشهيد حسن البنا من قبل اندلاع الثورة الإسلامية المسلحة عام ١٩٣٦م كفيلاً بلفت نظر قوى البغى والظلم فى العالم كله إلى الإخوان المسلمين ومرشدهم الذى دأب على تذكيرهم وتبشيرهم بأن ريح الجنة تهب من فلسطين، ولم يكن الإمام الشهيد غافلاً عن حجم المناعب التى ستأتى من التصدى لهذه القضية حيث يعلم أن دعوة الإخوان المسلمين عدوة للاستعمار فهو لها بالمرصاد، وعدوة للحكومات الجائرة الظالمة فهى لن تسكت على القائمين عليها، وعدوة للمستهترين والمترفين والأدعياء من كل قبيل فهم سيناهضونها.

ولما لم يكن الكلام هو صناعة البنا إزاء الأخطار المحدقة بفلسطين كما هو شأن الكثيرين، فكان كل اهتمامه ينصب على صناعته الجهاد والموت فى سبيل الله، فالموت هو ثمن الحياة، والأمة التى لا تدفع ثمن استقلالها وكرامتها من دمائها لا حياة لها، وتلك هى اللغة الوحيدة التى أيقن الإمام الشهيد أن الإنجليز واليهود لن يفهموا لغة غيرها، فهى لغة الإيمان والقوة والثقة فى نصر الله.

وكان من نتائج هذا التصور الواضح الحاسم أن الإمام الشهيد رفض المحاولات التى طرحت «للتفاوض» أو «للتقسيم» بدءاً من عام ١٩٣٦، ١٩٣٧م حتى عام ١٩٤٧،

١٩٤٨م، وكان من أول أسباب الرفض أن كل المحاولات تضمنت دعوة اليهود وعصاباتهم كطرف فى القضية، وهذا ما لم يحتمله الإمام ولم يقبله؛ فهم فى نظر المسلم سليم العقيدة «نزلاء مغتصبون»، والإسلام يحرم إقرار هؤلاء على ظلمهم ويأمر بجهادهم ولو إلى قيام الساعة.

محنة ومنحة

لقد كانت قضية فلسطين بمثابة المحنة والمنحة فى آن واحد، فهى محنة لأن أقذر وأحط صنف من البشر وهم اليهود يدنسون أطهر وأشرف بقاع الأرض، مهبط الوحى ومسرى الرسول ﷺ، لذلك هاجم الإمام السياسة البريطانية المشجعة على هجرتهم إلى فلسطين، لأنها بذلك فى رأيه تجعل من فلسطين جوف قنبلة لا تزال تحشوه بالبارود والديناميت وليس بعد ذلك إلا أن تنفجر.

وهى منحة لأنها جاءت والعالم الإسلامى فى أمس الحاجة إليها، لتكشف غشاوات الذلة وحُجُب الاستسلام عن النفوس الإسلامية، وترشد الشعوب إلى ما فى صناعة الموت من لذة وجمال وروعة وربح، ولذلك فإن الإمام كان يوجه نداءه للمسلمين جميعاً يحثهم على اغتنام هذه الفرصة ليتوحدوا على قلب رجل واحد من أندونيسيا المسلمة إلى الدار البيضاء المسلمة كذلك، ثم إذا ما تحققت هذه الوحدة كان الجهاد فى سبيل الله يسيراً.

ولسنا هنا بصدد كتابة تاريخ فلسطين، أو تاريخ الصراع مع الصهاينة، فهذا يحتاج إلى كتاب مستقل تُشرح فيه هذه القضية، ولكننا بصدد ذكر بعض جهود الإخوان المسلمين وتضحياتهم وجهادهم لنصرة قضية فلسطين منذ بدايتها، ومدى تأثيرهم وتأثرهم بالأحداث الجسام المصاحبة لها، بل إننا سنتناول من الأحداث ما له صلة بالمرحلة التى نتناولها فى هذا الكتاب فحسب ذات التأثير بموضوع كتابنا، مع ذكر مقدمة موجزة عن تاريخ الصراع الفلسطينى الصهيونى، حتى تستطيع الأجيال المعاصرة والتى غيبت عنها حقائق التاريخ عمداً بوسائل معروفة جهلها كثير من المسلمين، حتى غابت هذه الحقائق التى لا يجب أن تغيب لمعرفة أرض فلسطين، فليست القضية قضية أرض فحسب فهى قضية عرض، قضية هوية، قضية صراع بين الحق والباطل، بين كفر وإيمان ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ [البقرة: ٢١٧].

حقائق حول فهم الإخوان المسلمين فى التعامل مع القضية الفلسطينية

نود فى سطورنا الآتية أن نؤكد على الحقائق التالية والتى توضح كيفية تعامل الإخوان المسلمون مع القضية الفلسطينية:

الحقيقة الأولى

ينطلق الإخوان المسلمون فى تعامهلم مع القضية من حقيقة أساسية جوهرها أن أرض فلسطين هى إسلامية، وقف على المسلمين جميعًا حتى تقوم الساعة، يحرم التنازل عن شبر واحد من ثراها مهما كانت الضغوط، فهى بالتالى أمانة فى أعناق أجيال المسلمين، جيلاً بعد جيل حتى يرث الله سبحانه وتعالى الأرض ومن عليها... وإن قضية فلسطين هى قضية العالم الإسلامى بأسره، وهى ميزان كرامته ومقياس هيبته وقوته.. كما حدد ذلك الإمام البنا رحمه الله وأقر بذلك جميع الجماعات والهيئات والمؤسسات الإسلامية منذ بدء هذا الصراع.

الحقيقة الثانية

وبناء على هذا الفهم الإسلامى الأصيل، فإن الجماعة - ومنذ أن بدأت الفتن والمؤامرات والحيل الشيطانية حول فلسطين الحبيبة تؤتى ثمارها بعد تفرق المسلمين والجماعة قد جعلت هذه القضية قضيتها الإسلامية المحورية مهما كانت التبعات وكلفها ذلك الكثير، ولذلك فهى حتى اليوم مازالت كذلك بالرغم من أننا فى زمان عز فيه النصير وندر فيه المعين من بعد الله تعالى.

الحقيقة الثالثة

اليقين بأن نصر الله آت مهما ادلهمت الخطوب وتعاظمت المؤامرات، ووهنت بعض الهمم وضعفت بعض العزائم.. فالله هو الغاية وله الفضل والمنة، وله العتبى حتى يرضى سبحانه وتعالى.

فالأمور كانت مكشوفة والأبعاد واضحة، ومعرفة الإخوان للحقائق لا تحتاج إلى زيادة تبيان، فالخطر منذ البداية كان محدقًا، وما على الصادقين إلا أن ينبهوا الغفلى ويوقظوا النومى وينادوا فى الناس: «أنا النذير العريان».

جهود الإخوان المسلمين لنصرة القضية الفلسطينية

بداية اهتمام الإمام حسن البنا بالقضية الفلسطينية

بدأ اهتمام الشيخ حسن البنا بقضية فلسطين بصورة شخصية مبكرًا ومنذ أن كان طالبًا؛ ففى مطلع العشرينيات وهو لم يزل شابًا صغيراً فى كلية دار العلوم نشر فى مجلة الفتح التى كان يصدرها الشيخ محب الدين الخطيب مقالاً ينبه فيه إلى الخطر الصهيونى على فلسطين، وفى السنة التى تخرج فيها فى كلية دار العلوم بالقاهرة وكان عمره لا يتجاوز ٢١ سنة، وقبل عام من تأسيس جماعة الإخوان المسلمين أرسل رسالة إلى مفتى القدس الحاج أمين الحسينى يبدى فيها رغبته لمساندته ودعم الجهاد، ولم يكتف بالكتابة والتنبيه فحسب، بل مع استمراره على ذلك بدأ ينسق ويتعاون مع المجاهدين، وذكر هذا كله الحاج أمين الحسينى فى رثائه للبنا بعد استشهاده قائلاً: لقد عرفته للمرة الأولى يوم أن أرسل لى برسالة رقيقة يبدى فيها اهتمامه بقضية فلسطين سنة ١٩٢٧م(١).

فاهتمام الإمام البنا بهذه القضية - كما رأينا - بدأ مبكرًا وفى ريعان الشباب، وقبل التفكير فى تكوين جماعة الإخوان المسلمين.

اهتمام الإمام البنا بقضية فلسطين بعد تكوين الجماعة

لقد اهتم الإمام الشهيد بقضايا العالم الإسلامى بعد تأسيس جماعة الإخوان المسلمين، وجعل لذلك قسمًا فى الجماعة هو قسم «الاتصال بالعالم الإسلامى» وتبنى بل ساعد وساند جميع حركات التحرر ضد الاستعمار فى الأمة الإسلامية كلها، وكانت قضية فلسطين منذ شبابه المبكر في بؤرة تفكيره ومن ضمن اهتماماته، ولذلك حين أسس جماعة الإخوان كان من الطبيعى أن يكونوا هم أول من نبهوا إلى خطورة القضية وأبعادها المستقبلية، فضلاً عن مشاركتهم الفعلية والعملية فيها، بل إن أول شهيد سقط على أرض فلسطين كان من الإخوان المسلمين.

وكان الإمام الشهيد يتابع كل ما يحدث فى فلسطين بدقة، فعندما أعلن سماحة السيد أمين الحسينى مفتى فلسطين عن عقد المؤتمر الإسلامى الأول فى بيت المقدس فى الفترة من ٢٧ رجب إلى ٧ شعبان ١٣٥٠هـ الموافق ٨ / ١٢ إلى ١٨ / ١٢ / ١٩٢١م أرسل

(١) انظر مقالاً للحاج أمين الحسينى بعنوان: «قدوة حسنة» - مجلة الدعوة - العدد (٢٠٧) - ٢ جمادى الآخرة ١٣٧٤هـ/ ١٥ فبراير ١٩٥٥م.

الإمام الشهيد رسالة إليه تتضمن تصور الإخوان المسلمين لحل القضية ليعرضها على المؤتمر، ولأهمية هذه الرسالة، حيث إنها توضح رؤية الإمام الشهيد لحل القضية فى هذه الفترة المبكرة من عمر القضية، فقد آثرنا أن نثبتها بنصها.

رسالة المرشد العام إلى مفتى فلسطين عام ١٩٣١م(١)

المؤتمر الإسلامى الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السماحة السيد محمد أمين الحسينى مفتى فلسطين الأكبر

نحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ونصلى ونسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه الذين جاهدوا فى الله حق جهاده ومن تبع هداهم إلى يوم الدين.

وبعد.. فإن العالم الإسلامى كله يقدر لكم حسن جهادكم، وسديد رأيكم فى الدعوة إلى هذا المؤتمر المبارك، وجمعية الإخوان المسلمين بالقاهرة والمحمودية وشبراخيت وبورسعيد والإسماعيلية بالديار المصرية تقدم لسيادتكم جزيل شكرها وجميل تقديرها ونرجو التكرم بعرض هذا البيان على هيئة المؤتمر الموقرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حسن البنا

حضرات السادة المحترمين أعضاء المؤتمر الإسلامى.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وبعد.. فإن أربعمائة مليون من المسلمين فى أنحاء المسكونة يرمقون نتيجة المؤتمر بقلوب تخفق بالأمل والإشفاق، وتنتظر منكم المواقف المشرفة التى ترفع رأس الإسلام والمسلمين، ومن ورائهم أصحاب المطامع يتربصون بالمؤتمر الدوائر ويحيكون له الدسائس.. ولن يتربصوا به إلا إحدى الحسنيين، وسيرد الله أهل الكيد بغيظهم لم ينالوا خيراً.

أيها السادة أعضاء المؤتمر: يجب أن تقدروا هذا تمام التقدير ويجب أن تثبتوا للأمانة التى أخذتموها على عاتقكم، وهى النظر فى خير المسلمين بحكمة وإخلاص، ويجب أن

---

(١) حدث خطأ فى كتابة تاريخ المؤتمر بالجريدة، حيث كتبته ١٩٣٧م والصحيح أنه فى ١٩٣١م، انظر جريدة الإخوان المسلمين اليومية - العدد (٧١٩) - ٣٠ ذى القعدة ١٣٦٧هـ - ٦/٩/١٩٤٨م، ص (١٠، ١١).

تتصل قلوبكم بقلوب المؤمنين التى تحوطكم وبأرواحهم وبآمالهم التى تحوم حولكم والله من وراء الجميع محيط يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

أيها السادة أعضاء المؤتمر: إن الإخلاص أساس النجاح وأن الله بيده الأمر كله، وأن أسلافكم الكرام لم ينتصروا إلا بقوة إيمانهم وطهارة أرواحهم، وذكاء نفوسهم وإخلاص قلوبهم وعملهم عن عقيدة واقتناع جعلوا كل شيء وقفًا عليهما حتى اختلطت نفوسهم بعقيدتهم، وعقيدتهم بنفوسهم، فكانوا هم الفكرة وكانت الفكرة إياهم فإن كنتم كذلك ففكروا والله يلهمكم الرشد والسداد، واعملوا والله يؤيدكم بالمقدرة والنجاح، وإن كان فيكم مريض القلب معلول الغاية مستور المطامع مجروح الماضى فأخرجوه من بينكم فإنه حاجز للرحمة حائل دون التوفيق، وقد أعلم الله رسوله ﷺ بأن وجود قوم معروفين بسيماهم بين المؤمنين مثبط لهممهم فقال تعالى: ﴿**لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧) لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ**﴾ [التوبة: ٤٧، ٤٨].

فابدأوا عملكم أيها السادة الكرام بتصحيح الإخلاص وتحقيق النية فى العمل يكن صرح عملكم مشيداً وأثره خالداً إن شاء الله تعالى، وإن جمعية الإخوان المسلمين تشارككم فيما تقررون وتقاسمكم على البعد عبء ما تحملون، تبعث إليكم بتحيات أعضائها مشفوعة بالإجلال لأشخاصكم والتقدير لعملكم والإعجاب الكبير لفكرتكم، ولولا أعذار قاهرة، وظروف طارئة لكان من أعضائها بينكم من ينادى بكلمتها ويمثل هيئات إدارتها وأن ثقتها بكفاءتكم تخفف عنها ألم التخلف مع القاعدين وقد أعذر الله للمتخلفين إذا نصحوا لله ولرسوله والله غفور رحيم، وهى لذلك تدلى بنصيحتها مجملة فى المقترحات الآتية بعد تقديرها لما تستطيعه الأمم الإسلامية من وسائل العمل.

مقترحات جمعية الإخوان المسلمين:

أولاً: الدفاع عن فلسطين

أمر الدفاع عن فلسطين، والمقدسات الإسلامية عامة أمر يهم المسلمين جميعًا ولسنا بصدد استعراض أدوار قضية العدوان والدفاع، فذلك شيء الملم به حضراتكم كل الإلمام ولكن المهم الآن أن تفكروا فى الوسيلة العملية لكف المعتدين وشل حركاتهم فى حدود السلم والقوانين.

لقد علمنا أن الخطب والاحتجاجات لا تجدى ولا تسمع، وترى الجمعية أن من واجب المؤتمرين أن يعالجوا:

١ - مسألة شراء الأرض بفلسطين

إن اليهود يحاربون الفكرة الإسلامية بذهبهم، وإذا تمكنوا من شراء أرض فلسطين صار لهم حق الملكية فقوى مركزهم وزاد عددهم، وبتوالى الأيام تأخذ المسألة شكلاً آخر وقد نظم اليهود هذه الحركة وجعلوا لها صندوقًا خاصًا يجمعون فيه الاكتتابات، لهذه الغاية.

فحبذا لو وفق المؤتمر إلى إيجاده نواة لصندوق مالى إسلامى، أو شركة لشراء أرض فلسطين المستغنى عنها، وتنظيم رأس المال وطريق جمع الاكتتابات وسهوم هذه الشركة.. إلخ.

والجمعية تكتتب مبدئيًا فى هذه الفكرة بخمسة جنيهات مصرية ترسلها إذا قرر المؤتمر ذلك على أن تتوالى بعدها الاكتتابات، ولا يضحك حضراتكم هذا التبرع الضئيل فالجمعية تقدر الفكرة، وتعلم أنها تحتاج إلى الآلاف من الجنيهات ولكنها جرأت على ذلك إظهاراً لشدة الرغبة فى إبراز الفكرة من حيز القول إلى حيز العمل.

٢ - تأليف اللجان فى كل البلاد الإسلامية للدفاع عن المقدسات

كذلك تقترح الجمعية أن يعالج المؤتمر موضوع تأسيس لجان فرعية لجمعية رئيسية مركزها القدس أو مكة وغايتها الدفاع عن المقدسات الإسلامية فى كل أنحاء الأرض، وتكون هذه اللجان الفرعية كلها مرتبطة تمام الارتباط بالمركز العام.

ثانيًا: لنشر الثقافة الإسلامية

المسلمون الآن فوضى فى ثقافتهم، وهذه الفوضى فى الثقافة تؤدى إلى فوضى فكرية وتباين فى العقائد والأفكار والمشارب والأخلاق، فإذا دام الحال فسيأتى يوم يتنكر فيه المسلم للمسلم من التنافر والتناكر فلا يفهم أحدهما الآخر، واعتبر ذلك بما تراه بين أبناء المعاهد التى تربى أبناءها تربية دينية والتى تربى أبناءها تربية يسمونها علمانية فى البلد الواحد.

فليفكر المؤتمرون فى الوسائل التى تؤدى إلى توحيد الثقافة الإسلامية وتقريب مسافة الخلاف بين أنواعها، وجعلها مؤسسة على الفكرة الإسلامية ونصيرة لها شاملة للتوفيق بين هذه الفكرة وبين الأفكار الحديثة، وترى جمعية الإخوان أن من الوسائل إلى هذه الغاية:

١ - إنشاء جامعة فلسطين: على نحو كلية (عليكرة) بالهند تجمع بين العلوم العصرية، والعلوم الدينية وترفرف عليها روح الإسلام وتصطبغ بصبغته من احتوائها على الكليات العلمانية والآداب والسياسة والقانون والتجارة والاقتصاد والطب والفلسفة وغير ذلك.

٢ - إنشاء جامعة أخرى: بمكة على هذا النحو حتى ينجح مشروع جامعة القدس إن شاء الله تعالى.

٣ - نداء علماء المسلمين: أن يؤلفوا لجانًا فنية لتهذيب الكتب الإسلامية القديمة وتصنيف كتب جديدة تفى بحالة العصر الجديد مع التفكير فى مناهج التعليم بأنواعه.

٤ - نداء أغنياء المسلمين للاكتتاب: فى صحيفة عامة يومية إسلامية تصدر فى القاهرة ويكون لها مثيلات فى الحواضر الإسلامية، تحمل فكرة القادة الإسلامية إلى الشعوب فإن الصحافة الشرقية تقف من الشئون الإسلامية موقفًا لا يرتاح إليه الضمير.

٥ - العناية بالوعظ والإرشاد: والتفكير فى أنجع الوسائل لتخريج الوعاظ، وترى الجمعية أن من أهم الوسائل تربية الوعاظ تربية دينية عملية تكون أشبه بتربية الصوفية المحققين فى الجمع بين العلم والعمل، ويكون ذلك بالسعى لدى أولى الأمر فى الأقطار الإسلامية لافتتاح أقساط الوعظ وتعديل مناهجه تعديلاً صالحًا.

ثالثًا: لربط الشعوب الشرقية

لا سلاح للشرق يرهب غاصبيه إلا الاتحاد والتكاتف وقد أدركت أم المطامع ذلك، فهى دائمًا تحول دون هذه الوحدة بمختلف الوسائل إما بتسميتها تعصبًا أو بإفهام البسطاء أنها تنافى الوطنية والقومية وإما بمغالطة الناس بأنها فكرة عتيقة يجب التبرؤ منها.. وكل ذلك غير صحيح فهذه أوروبا تنادى بالوحدة وتنشرها بين أممها، وعصبة الأمم صورة مصغرة لذلك ولم يقل أحد فى الدنيا إن التفكك والانقسام أفضل من الوحدة والوئام ولكنها مطامع وأهواء تلبس الأمر غير حقيقته.

فالوحدة ضروررية لحياة الشرق ضرورة الهواء والماء والغذاء لحياة الشخص، وترى الجمعية أن من الوسائل التى تؤدى إلى ذلك:

١ - تقوية رابطة التعارف بين المؤتمرين أنفسهم.

٢ - تأليف لجان لهذا التعارف فى كل بلد فيه أجناس مختلفة من الشرقيين كالقاهرة وبغداد وغيرهما.

٣ - دعوة زعماء الشعوب الشرقية إلى طرح المطامع وتقدير الموقف الدقيق الذى يحيط بهم فى هذه الأيام.

رابعًا: للدفاع عن العقيدة الإسلامية

إن أعداء الإسلام من الملاحدة عقائده وإدخال الشكوك على أبنائه والمبشرين يجدون فى تشويهه ويبتكرون الوسائل المختلفة لذلك، ومن ورائهم أغنياؤهم يمدونهم بالغى وفى طغيانهم يعمهون.

ومن واجب المؤتمر التفكير فى أنجع الوسائل لدفع عدوانهم ودرء خطرهم: وترى الجمعية أن من الوسائل الناجعة لذلك:

١ - أن ينشر أعضاء المؤتمر فكرة تأليف اللجان التى تتولى تحذير من دسائسهم والرد عليهم بما يكفهم.

٢- أن تشجع الجمعيات الإسلامية التى أرصدت نفسها لهذه الغاية.

٣- أن يعنى الواعظ بدراسة هذه الناحية ويحذر الناس منها.

مشروعات إسلامية أخرى:

١- مشروع سكة الحديد الحجازية.

٢ - مشروع مكتب الاستعلامات الإسلامى.

تقترح الجمعية أن يفكر المؤتمر فى إنقاذ سكة الحديد الحجازية من اليد الأجنبية ويعمل على بدء العمل فى تنميتها حتى ينتفع المسلمون بها فى أقرب فرصة ممكنة.

وتقترح كذلك أن يدرس المؤتمر مشروع مكتب الاستعلامات الأوروبى ويوقف الناس على مبلغ الفائدة التى تعود على المسلمين من روائه ثم تجمع الاكتتابات مبدئيًا، له وتؤلف اللجان التى تقوم بأداء هذه المهمة.

وختامًا فالمؤتمر الإسلامى خطوة واسعة فى طريق الإصلاح المنشود للإسلام والمسلمين ترجو الجمعية أن يكون لها أثرها وأن يتجدد انعقاد المؤتمر بعد مدة معلومة.

ولتثقوا أيها السادة بأن العالم الإسلامى من ورائكم يجود بالنفس والمال فى سبيل إعادة مجد الإسلام ووصول الأمم الإسلامية إلى حقوقها المنقوصة مصداقًا لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (111) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة: ١١١، ١١٢].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وقد رد سماحة مفتى فلسطين على الإخوان برسالة قال فيها(١):

بسم الله الرحمن الرحيم



الحاج/ أمين الحسينى
«مفتى القدس»

حضرات السادة الكرام رئيس وأعضاء جمعية الإخوان المسلمين بالإسماعيلية المحترمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.. فقد تلى بيانكم فى مكتب المؤتمر الإسلامى العام فكان موضع التقدير والاعتبار، وستهتم اللجنة التنفيذية بما جاء فيه كل الاهتمام، وبهذه المناسبة فإنا نشكر لكم ما تبذلون من جهود لإعلاء كلمة الإسلام، ونأمل أن يكون منكم ومن فروع جمعيتكم الموقرة فى الديار المصرية أكبر مساعد على تنفيذ مقررات المؤتمر ومشروعاته الطيبة.

وفى الختام نرجو الله أن يوفقنا وإياكم لخير الإسلام والمسلمين.

رئيس المؤتمر

محمد أمين الحسينى

---

(١) انظر جريدة الإخوان المسلمين اليومية – العدد (٧١٩) – ٣٠ ذى القعدة ١٣٦٧هـ – ٦/٩/١٩٤٨م.

ومن الجدير بالذكر أن المؤتمر نجح نجاحًا باهرًا وكانت أهم قراراته مما اقترحه الإخوان فى رسالة الإمام الشهيد السابقة وهى:

١- إنشاء جامعة إسلامية كبرى فى القدس تسمى «جامعة المسجد الأقصى» وتأليف دائرة معارف إسلامية.

٢- الدفاع عن فلسطين لأهميتها بالنسبة للعالم الإسلامى، وشجب السياسة البريطانية الصهيونية فيها، وإعلان قدسية البراق(١).

٣- تشكيل شركة إسلامية لإنقاذ أراضى فلسطين.

ولم يكتف الإمام البنا بالكلمات لشرح القضية بل إن الجماعة بدأت حملة شعبية للتوعية بالقضية الفلسطينية، فاحتفل الإخوان المسلمون بذكرى الإسراء والمعراج فى ٢٧ من رجب ١٣٥١هـ/ ١٥ نوفمبر ١٩٣٢م لينبهوا المسلمين ويستحثوا عواطفهم ويدفعوهم للجهاد بالنفس والمال وبكل جهد ليؤدوا واجبهم نحو فلسطين، واستمر إحياء هذه المناسبة كل عام تذكرة وذكرى لأولى الألباب.

ثم حرص الإخوان بعد ذلك وقبل قيام ثورة فلسطين عام ١٩٣٦م على التذكير بالقضية، وأخبارها فى مجلتهم الأسبوعية، ومن ذلك فضح مؤامرة اليهود لشراء أراضى فلسطين من المسلمين بأسعار باهظة خاصة وقد زهد الفلسطينيون بسبب الجفاف الذى حل بالبلاد عام ١٩٣٣م(٢)، ومن ذلك أيضًا مقال بعنوان: «فلسطين الدامية» للأستاذ أحمد السكرى كان مطلعه: «هل أتاك حديث فلسطين؟ وهل أتاك ما فعلت بها اليد الطاغية؟ وهل علمت ما قام به العربى الكريم دفاعًا عن حقه الهضيم ووطنه العظيم؟!!(٣).

واستمرت المقالات على مدار سنة ١٩٣٣، ١٩٣٥م، واستمر تشجيع كل من يقف من أجل فلسطين، فنشرت الجريدة البيان الأول للحزب العربى الفلسطينى بقيادة جمال الحسينى، بعنوان «بيان الحزب العربى إلى العالمين العربى والإسلامى»(٤).

---

(١) بهاء فاروق - فلسطين بالخرائط والوثائق، ص (١٨٧).

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الأولى- العدد (٨) - ١١ ربيع الآخر ١٣٥٢هـ/ ٣ أغسطس ١٩٣٣م.

(٣) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الأولى- العدد (١٩) - ٥ شعبان ١٣٥٢ هـ/ ٢٣ نوفمبر ١٩٣٣م.

(٤) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الأولى- العدد (٨) - ١١ ربيع الآخر ١٣٥٢ هـ/ ٣ أغسطس ١٩٣٣م.

في ٣ من أغسطس ١٩٣٥م [١] أرسل الإمام الشهيد وفداً يمثل الإخوان إلى فلسطين وبعض الدول العربية مكونًا من شقيقه عبد الرحمن البنا « الساعاتى » ومحمد أسعد الحكيم، وبرفقة الزعيم التونسى الأستاذ الثعالبى، فزار فلسطين ومكث بها من ٣ إلى ٦ أغسطس ١٩٣٥م، ليعضد المجاهدين ويشعر أهل فلسطين أنهم ليسو وحدهم فى هذه المعركة، ولذلك اتصل بقاداتهم وزعمائهم فالتقى بالشيخ أمين الحسينى مفتى فلسطين، فرحب بهم وأعجب بحماسهم للإسلام، وفهمهم الواضح للقضية الفلسطينية وما تحمله فى طياتها للعرب والمسلمين من آثار وخيمة لا يعلم مداها إلا الله، وبعث معهم خطابًا إلى رئيس جمعية الهداية الإسلامية بدمشق فى سوريا، يعرف بهم، لتستعد الجمعية لاستقبالهم وإعداد البرنامج المناسب لزيارتهم.

ولا شك أن هذه الزيارة المبكرة لفلسطين وثقت أواصر المحبة والإخاء بين الإخوان وشعب فلسطين الشقيقة عامة، ورئيس المؤتمر الإسلامى العام ومكتبه خاصة، ولعل ذلك كان سببًا فى توثيق التعاون بين اللجنة العربية العليا برئاسة محمد أمين الحسينى وبين الإخوان المسلمين ولجنتهم المركزية وظهر ذلك جليًا وقويًا عندما تأزمت الأمور فى عام١٩٣٦م.

جهود الإخوان إبان بدء انتفاضة ١٩٣٦م

انتقل الإخوان بالقضية نقلة أخرى، تعدت المناصرات والمقالات المكتوبة على صفحات الجرائد، بل المؤازرات لكل من يقف من أجل القضية إلى التحرك العملى من أجل فلسطين، فأصدر مكتب الإرشاد نداء إلى شُعب الجماعة والشعوب الإسلامية والمواطنين المسيحيين فى مصر يدعوهم للتحرك العملى من أجل فلسطين، ويحدد نقاطًا عملية يتحرك فى إطارها الإخوان، ويدعون غيرهم لمناصراتهم فيها، ولأهمية هذه النقلة أصبحت قراراتها هى الخطة التى تحرك الإخوان من خلالها بعد ذلك لعدة أسابيع، فضلاً عن انتباه الإخوان المبكر إلى ضرورة الوحدة الوطنية مع المسيحيين المصريين للوقوف صفًا واحداً من أجل هذه القضية مما يدل على رؤية الإخوان الواضحة للوحدة الوطنية من قبل أن يزايد عليها المزايدون بان الإخوان المسلمون حولوا كلامهم، ودورها

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الثالثة- العدد (١٧) - ٧ جمادى الأولى ١٣٥٤ هـ/ ٦ أغسطس ١٩٣٥م.

فى نظريتهم السياسية بل ونقل ذلك إلى عمل بل وتطبيق فعلى، لكل هذا ولغيره، رأينا إثبات هذا النص بكامله.

فلقد ورد فى العدد السادس من السنة الرابعة لجريدة الإخوان المسلمين تحت عنوان «من أجل فلسطين المجاهدة الباسلة نداء من مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين بالقاهرة إلى شُعب الجماعة بالقطر المصرى وإلى الشعوب الإسلامية عامة وإلى مواطنينا المسيحيين الأعزاء»(١) يقول الشهيد حسن البنا: أيها الإخوان.. هذا يوم من أيام الله يختبر الله به العزائم ويبتلى به الهمم ويمحص به الصادقين ويظهر فيه قول الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢].

هؤلاء إخوانكم الفلسطينيون البواسل وقفوا صفًا واحداً وقلبًا واحداً وكلمة واحدة وكتلة صامدة يعاهدون الله وإخوانهم ووطنهم ألا يضعوا راية الجهاد إلا مكللة بالنصر محفوفة بالفوز أو يموتوا دون الغاية وفداء للوطن ومقدساته.

أيها الإخوان: ثمانمائة ألف عربى ما بين مسلم ومسيحى وقفوا يذودون عن المقدسات العزيزة والتراث الخالد، وينوبون عن مسلمى الأرض ومسيحيى الأرض فى حفظ المسجد المقدس والدفاع عن فلسطين بلد الذكريات والأنبياء، ويدفعون عنها حيف اليهود وظلم الإنجليز ويقاومون يد الاستعمار الباطشة الفاتكة، وهم فى هذا يقومون بالواجب عنكم، ويحتملون آلام الجهاد دونكم، وأنتم جميعًا آمنون وادعون.

أيها الإخوان: إن وطنكم لا تنتهى حدوده بحدود مصر، بل تمتد إلى كل شبر أرض فيه مسلم يقول لا إله إلا الله، وإن قلوبكم التى تخفق لمصر وتحنو عليها وتعمل لها بحكم البر يجب أن تخفق لفلسطين وتحنو عليها وتعمل لها بحكم الدين والجوار والإنسانية والوطن أيضًا.

لقد وقفتم بالأمس إلى جانب الحبشة موقفًا كريمًا فقفوا اليوم بجانب فلسطين مثل ذلك الموقف أو أسمى، فإن فلسطين ألصق بكم جميعًا وأقرب إليكم جميعًا وقد وقع عليها من الظلم ما لا يعلم مداه إلا الله.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة- العدد (٦)- ٢٨ صفر ١٣٥٥هـ/ ١٩ مايو ١٩٣٦م.

أيها الإخوان: إخوانكم الفلسطينيون الآن فى الميدان يجوعون ويجهدون ويخرجون ويقتلون ويسجنون فى سبيل الله وفى سبيل البلد المقدس، وهم إلى الآن فى أشرف المواقف يقومون بأمجد الأعمال ويبدون من ضروب البسالة ما هو فوق الاحتمال والطاقة، فهم قد أعذروا إلى الله وإلى التاريخ فإذا ضعفت هذه الحركة أو وهنت فأنتم المسئولون عن هذا الضعف وهذا الوهن، وهى جريرة يؤاخذ بها الله أشد المؤاخذة ويحصيها التاريخ فى أسود صحائفه، فانتهزوا الفرصة وقوموا بواجبكم إلى جانب إخوانكم والله معكم ولن يتركم أعمالكم.

وإن مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين وقد أقضت هذه الحوادث مضجعه فى الوقت الذى يهيب فيه بالشعوب العربية مسلميها ومسيحييها أن يمدوا يد المعونة لفلسطين المجاهدة الباسلة يقرر ما يأتى:

أولاً: تأليف لجنة مركزية من أعضائه لتلقى تبرعات الإخوان وإرسالها إلى اللجنة العربية العليا.

ثانيًا: تأليف لجان فى شُعب الإخوان لتلقى التبرعات وإرسالها إلى اللجنة المركزية.

ثالثًا: شكر الشعب الفلسطينى الباسل على موقفه المشرف وتأييده فيه كل التأييد.

رابعًا: إرسال برقية احتجاج إلى المندوب السامى بفلسطين ووزير خارجية إنجلترا وسكرتارية عصبة الأمم.

خامسًا: دعوة سمو الأمير عمر طوسن والهيئات العاملة بمصر إلى العمل على مساعدة فلسطين.

سادسًا: رجاء لجنة مساعدة الحبشة فى أن تحول وجهها شطر فلسطين، أن تمدها بما بقى عندها من أموال.

سابعًا: موالاة الكتابة تذكيراً بالواجب نحو فلسطين وحث التجار الذين يساعدون اليهود على التضامن مع العرب فى مقاطعة المعتدين الغاصبين.

حسن البنا

وخلال أسبوع فقط من صدور ذلك النداء كان الإمام قد وضع بنود الخطة التى ذكرها فيه موضع التنفيذ ففعل عدة أشياء منها:

١- إنشاء اللجنة المركزية العامة لمساعدة فلسطين، ولجنة ثانية من الطلبة.

٢- مكاتبة السيد عونى بك عبد الهادى السكرتير العام للجنة العربية.

٣- بدء تكوين لجان فرعية فى الشُعب لجمع التبرعات.

٤- مكاتبة الأمير عمر طوسن بشأن فلسطين وتلقى الرد منه.

٥- مكاتبة الأنبا يؤنس رئيس لجنة مساعدة الحبشة.

٦- تعاون الإخوان مع غيرهم من الهيئات الإسلامية لنصرة فلسطين سنة ١٩٣٦م.

٧- دعوة المسلمين جميعًا إلى القنوت فى الصلاة من أجل فلسطين.

٨- وصول قوائم التبرعات من الجهات المختلفة إلى لجنة الإخوان المركزية.

وسوف ندلل فى إيجاز وعلى عجالة بالنصوص التاريخية التى تثبت تلك الأعمال ونثبت تواريخها.

١- إنشاء اللجنة المركزية العامة لمساعدة فلسطين (١٩٣٦م) ولجنة ثانية من الطلبة

ففى مساء يوم السبت الموافق ٢٥ من صفر ١٣٥٥هـ الموافق ١٦ مايو ١٩٣٦م كَوَّن الإخوان المسلمون لجنة لمساعدة فلسطين برئاسة فضيلة المرشد العام، والشيخ زكى إبراهيم وكيلاً، وعبد الرحمن أفندى الساعاتى مراقبًا، وأسعد أفندى الحكيم سكرتيرًا ماليًا، وطاهر أفندى العربى سكرتيرًا إداريًا، وحامد بك عبد الرحمن أمينًا للصندوق، وحلمى أفندى نور الدين أمين الصندوق المساعد، ومجموعة من الأعضاء يبلغ عددهم ثلاثة وعشرين عضوًا، كما تكونت لجنة أخرى للغرض نفسه من طلبة الجامعات والأزهر والمدارس يبلغ عددهم ستة عشر عضوًا، من بينهم الأستاذ حسن عثمان، فهمى أبو غدير، ومحمود عبد الحليم، وعبد الحكيم.. وغيرهم، وسبعة أعضاء من الأزهر منهم محمد البنا، وأحمد شريت، ومحمد شريت(١)، وقد وافقت اللجنة على وضع هذه المقترحات موضع التنفيذ والمتمثلة فى:

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة- العدد (٧)- ٥ ربيع الأول ١٣٥٥هـ/ ٢٦ مايو ١٩٣٦م.

١- إعلان تكوين هذه اللجنة فى الصحف.

٢- نشر نداء من اللجنة إلى الأمة المصرية والمسلمين عامة.

٣- إرسال برقيات الاحتجاج إلى المندوبين الساميين فى مصر وفلسطين، ونشر صور منها فى الصحف، وإرسال برقية أخرى إلى فضيلة المفتى بصفته رئيسًا للجنة العربية العليا.

٤- إذاعة بيان من اللجنة إلى عموم الإخوان والشُعب.

٢- مكاتبة عونى بك عبد الهادى

وفى ١٨ مايو ١٩٣٦م أرسل الإمام الشهيد برقية إلى السيد عونى بك عبد الهادى، السكرتير العام للجنة العربية العليا بالقدس، يعرب فيها عن تضامن الإخوان قلبًا وقالبًا مع اللجنة، ومع أهل فلسطين الحبيبة، فرد عليه الرجل الفاضل بالرسالة الآتية: «حضرة الأخ الفاضل والوطنى الغيور السيد حسن البنا مرشد الإخوان المسلمين -حفظه الله- إن اللجنة الوطنية العليا فى فلسطين تشكر لحضراتكم هذه العواطف النبيلة التى تضمنت برقيتكم المؤرخة ١٨ من مايو ١٩٣٦م، والإعراب عنها تجاه قضية فلسطين المجاهدة، وثقوا بأن الروح الوطنية التى أوحت بها برقيتكم قد زادت نفوسنا قوة وقلوبنا تصميمًا على المضى إلى النهاية فى جهادنا ضد الظلم والاستبداد، وقد كان لها أكبر وقع فى نفوس الشعب الفلسطينى الذى تيقن بأن إخوانه فى مصر وغيرها لن يتخلوا عن نصرته عند الحاجة، وإننى لأرجو أن تتقبلوا عظيم تقدير وشكر اللجنة العربية العليا والشعب العربى الفلسطينى لهذا العطف والإحساس الشريفين «والسلام عليكم ورحمة الله»(١).

٣- تأليف لجان فرعية فى الجهات المختلفة لجمع التبرعات

ولم يكتف الإخوان بما قامت به قيادتهم من تأليف اللجنة المركزية ومباشرة عملها من أجل فلسطين، بل قامت شُعب الأخوان فى الجهات المختلفة بتأليف لجان فرعية لجمع التبرعات ونشر القضية بين الناس، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما ورد فى

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة- العدد (٨)- ١٢ ربيع الأول ١٣٥٥هـ/ ٢يونيو ١٩٣٦م.

العدد ٨ من السنة الرابعة لجريدة الإخوان المسلمين وهى لجنة الإسماعيلية، وأبو صوير، والمنزلة، والمنصورة، وبور سعيد، وأسيوط، وغيرها.

ومما يلفت النظر أن شُعبة الإسماعيلية كانت أول الشُعب تحركًا وأن وكيل اللجنة فى شُعبة أبى صوير كان مسيحيًا، وهو السيد بطرس أفندى رزق ناظر المحطة، وكان بعض أعضاء اللجنة من المسيحيين، قد نشرت جريدة الإخوان نشاط تلك الشُعب فى أكثر من مقال نذكر منها على سبيل المثال ما كتبته الجريدة فيه: «ورد اللجنة أنه قد تألفت لجان فرعية بالجهات الآتية:

أ- **بالإسماعيلية**: اجتمع مجلس إدارة جمعية الإخوان المسلمين بالإسماعيلية واستعرض حوادث فلسطين الشقيقة وما يلاقيه أهلها فى هذه الآونة العصيبة وقرر ما يأتى:

أولاً: تأليف لجنة من أعضاء المجلس لجمع التبرعات.

ثانيًا: عمل صناديق مقفلة يمر بها بعض شباب الجمعية ليستطيع كل إنسان المساهمة فى هذا الواجب.

ثالثًا: توجيه نداءات وإرسالات احتجاجات للجهات المختصة.

رابعًا: موالاة الاجتماع وتتبع الحركة الفلسطينية والتفكير فيما يمكن عمله وغير ذلك.

وقد افتتح الأعضاء قوائم التبرعات.

ب- **بأبى صوير**: تألفت لجنة من حضرات الأستاذ نائب الجمعية رئيسًا، وبطرس أفندى رزق ناظر المحطة وكيلاً، والشيخ محمد جبر المدرس أمينًا للصندوق، والحاج محمود عبد الوهاب سكرتيرًا، والشيخ عيد الأزهرى مساعداً للسكرتير، وحنا أفندى وكيل البريد مراقبًا للحسابات.

وانتخبت للتحصيل حضرات الآتية أسماؤهم، الأستاذ محمد جبر، والشيخ محمد السيد بكرى، وجرجس أفندى مسيحة، والحاج محمود عبد الوهاب والشيخ أيوب والريس مصرى عبد السيد.

جـ- بالمنزلة: قررت اللجنة ما يلى: وجوب العمل لمساعدة مجاهدى فلسطين وتأليف لجنتين لجمع التبرعات برياسة حضرتى الأستاذين الشيخ خطاب قورة وعبد الرحمن أفندى جبر ناظر المدرسة الخديوية الإبتدائية.

وأن تتكون اللجنتان من أربعة أشخاص من أفاضل الإخوان المسلمين بالمنزلة.

وترحب اللجنتان بمن يريد الانضمام إليهما، وقررت أيضًا إيفاد وعاظ الجمعية وخطبائها إلى المساجد بالمدينة فى وقت صلاة الجمعة لبث الدعوة لمساعدة مجاهدى فلسطين.

وقد ابتدئ فى جمع التبرعات من يوم الأحد الموافق ٢٤ الجارى.

وختمت اللجنة قراراتها برفع الشكر إلى حضرة الأستاذ المرشد العام على همته العالية التى حفزته إلى استنهاض الجمعية وفروعها لهذا العمل الإنسانى الجليل.

د- فى المنصورة: وقد كتبت إلى اللجنة المركزية ما مفاداه: تلقينا النشرةالدورية الخاصة بمعاونة فلسطين ولقد كنا عند حسن الظن بنا فلبينا النداء، ونهضنا بالأعباء من طبع قسائم ونداءات أرسلنا طيه نماذج منها، وبدأنا فعلاً بجمع ما تبرع به المحسنون وسنرسله أولاً فأول بعد خصم المصروفات الضرورية من ثمن مطبوعات وغيرها، وفقنا الله لما فيه الخير والإصلاح.

هـ- فى بور سعيد: أرسلت القائمة الأولى مما جمعته اللجنة – وهى منشورة أدناه– وهى تسير بهمة.

و- فى أسيوط: يقوم بالدعاية هناك بهمة مشكورة الأستاذ الشيخ مصطفى الرفاعى اللبان مندوب الإخوان.

ولا تزال اللجنة المركزية بالقاهرة تنتظر من دوائر الإخوان العاملة سرعة تكوين اللجان الفرعية لها وإرسال ما يتجمع لديها. أ.هـ.

وقد دفع هذا النشاط الإخوانى فضيلة مفتى فلسطين السيد أمين الحسينى إلى إرسال رسالة تقدير لجهود الإخوان لنصرة قضية فلسطين جاء فيها:

« حضرات السادة الأفاضل رئيس وأعضاء جمعية الإخوان المسلمين المحترمين – القاهرة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،،

فقد كتب إلينا عدد من الأصدقاء فى القاهرة عن الجهود المشكورة والأعمال المبرورة التى تقومون بها فى سبيل هذه البلاد الإسلامية العربية المقدسة «فلسطين» التى تقوم بجهادها فى سبيل حريتها واستقلالها بتراث الإسلام والعروبة الخالد فيها، كما أننا اطلعنا فى الصحف المصرية على كثير من تلك الجهود والأعمال المباركة التى تقومون بها بكل حمية ونشاط، فحق علينا أن نشكركم بما أنتم أهله، ونقدر لكم شعوركم الفياض وحميتكم الإسلامية حق قدرها، ونعلمكم أن الرأى العام العربى فى فلسطين قد تلقى مقرراتكم الحكيمة ومساعيكم الحميدة بالشكر الجزيل والثناء الكبير، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يكلل أعمالكم المباركة بالفوز والنجاح ويجزيكم الجزاء الأوفى على أفضالكم وشهامتكم.

ولسنا نشك فى أن جهودكم المشكورة فى سبيل نصرة هذه البلاد المقدسة، ورفع الحيف والظلم عنها سيكون لها أثر فعال، وسينتج عنها خير كثير بإذن الله، وثقوا أنكم بذلك تقدمون أعظم خدمة للمسلمين والعرب جميعاً، الذين تهوى أفئدتهم إلى القبلة الأولى والمسجد الأقصى فى هذه البلاد الصابرة المجاهدة التى تعانى ما تعانى من الشدائد وتتحمل من المكاره والخطوب فى سبيل الاحتفاظ بتراث الإسلام الخالد فى فلسطين، فنكرر الشكر لحضراتكم جميعاً ونسأله تعالى أن يوفقنا جميعاً إلى ما فيه الخير والفلاح».

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته(١).

٤- مكاتبة الأمير عمر طوسن باشا بشأن فلسطين

ومن المفارقات آنذاك أنه كان فى مصر لجنة مهمتها جمع الأموال لمساعدة الأحباش المنكوبين بالاستعمار الإيطالى، وكان أحد رؤساء هذه اللجنة «الأمير عمر طوسن» مما دعا الإمام البنا إلى أن يوجه رسالة إلى الأمير جاء فيها: «..وإن صاحب السمو ليقدر معنا أن فلسطين الجارة العزيزة -وفيها بيت المقدس الذى يجمع المسلمون والمسيحيون على إكباره ومنعه، والذود عن كرامته- جديرة بأن يتقدم إليها فى طليعتنا سمو الأمير الجليل عمر طوسن بما يستطاع من بر ومساعدة..»(٢).

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة- العدد (٨) - ١٢ ربيع الأول ١٣٥٥هـ/ ٢ يونيو ١٩٣٦م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة- العدد (٧) - ٥ربيع الأول ١٣٥٥هـ/ ٢٦ مايو ١٩٣٦م.

ثم شرح له مهمة لجنة مساعدة فلسطين التى شكلت لهذه المساعدة.. ووجه الإمام البنا الخطاب إلى الأمير مبينًا الغرض الأساسى من الرسالة قائلاً: « ..وقد توجهنا إلى سموكم بهذا راجين أن تجد فلسطين الجريحة من بركم وعطفكم ما وجدته الحبشة من المساعدة الرقيقة، والبلسم الشافي.. ولنا رجاء آخر أن تتفضلوا بصفتكم أحد رئيسى لجنة مساعدة الحبشة بإرسال ما تبقى من الأموال التى جمعت لغرض مساعدة الأحباش إلى اللجنة العربية فى فلسطين، وسيجزيكم الله الجزاء الأوفى..»(١).

وقد رد الأمير عمر طوسن على خطاب الإمام البنا بالرفض وكتب الإمام البنا له معلقًا على هذا الرفض ونشرته جريدة الإخوان الأسبوعية تحت عنوان:

من سمو الأمير عمر طوسن

إلى اللجنة المركزية للإخوان المسلمين لمساعدة فلسطين

أرسلت اللجنة المركزية كتابين إلى حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسن وصاحب الغبطة الأنبا يؤنس نشرناهما فى العدد السابق وقد رد صاحب السمو الأمير على الكتاب المرسل إلى سموه بما يأتى ولم يرد بعد غبطة الأنبا وفيما يلى رد سمو الأمير:

حضرة الأستاذ المحترم حسن البنا رئيس لجنة مساعدة فلسطين لجمعية الإخوان المسلمين شارع الناصرية رقم ١٣ بالسيدة زينب.

بعد التحية.. خطاب حضرتكم ورد لحضرة صاحب السمو الأمير، ونفيدكم بأن التبرعات السابق جمعها لذمة البعثة الطبية الحبشية هى من مسلمين ومسيحيين وإنجليز وفرنساويين وغيرهم، ولهذا لا يمكن إرسال مساعدة منها لفقراء فلسطين إذا كان هناك شيء باق منها؛ لأن الحركة القائمة بفلسطين هى خاصة بالمسلمين فقط.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام،،

ونحن مع احترامنا الكلى لرأى سمو الأمير نذكره بأن قضية فلسطين ليست خاصة بالمسلمين فقط بل هى قضية الإنسانية قبل كل شيء، فنحن نطلب قوتًا للجياع، ودواء للجرحى، ومواساة للمنكوبين على أن فلسطين جزء من الوطن العربى العام وأهله مسلمون ومسيحيون فليست قضية خاصة بالمسلمين فقط، وبأن التبرعات التى جمعت

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة- العدد (٧) - ٥ربيع الأول ١٣٥٥هـ/ ٢٦ مايو ١٩٣٦م.

من المسلمين والمسيحيين والإنجليز والفرنسيين وغيرهم قد أنفقت جميعها على الحبشة واضطرت اللجنة إلى أن تستعين بالحكومة المصرية فى بقية نفقاتها، فما بقى من الأموال وهو يناهز الثلاثة آلاف من الجنيهات تقريبًا هو من بقية أموال الحكومة المصرية المسلمة التى قدمتها خدمة للإنسانية فى الحبشة، فليس ما يمنع أبدًا من أن تخدم به الإنسانية المعذبة فى فلسطين وهى أقرب إلى الحكومة المصرية المسلمة من الحبشة.

ولهذا ما زلنا نرجو سمو الأمير وهو السباق إلى الخيرات أن يقنع حضرات أعضاء لجنة مساعدة الحبشة بتحويل هذا المبلغ كاملاً إلى فلسطين (١).

٥- رسالة فضيلة المرشد للأنبا «يؤنس» بطريرك الأقباط الأرثوذكس فى مصر

ولأن المنكوبين الأحباش كانوا فى أغلبهم من المسيحيين الأرثوذكس، وكانت الكنيسة الحبشية تابعة آنذاك للكنيسة المصرية، وكان الأنبا يؤنس بطريرك الأقباط الأرثوذكس فى مصر وكان هو الرئيس الأول للجنة مساعدة الأحباش، وحرصًا من الإمام البنا على عدم إثارة حساسية دينية.. فقد وجه رسالة -للغرض نفسه- إلى الأنبا يؤنس يخاطب فيها حسه الدينى، ويذكر فيها أن ضحايا اليهود فى فلسطين إنما هم المسلمون والمسيحيون على حد سواء، فعلى أيدى اليهود خربت ديارهم، وعطلت مصالحهم، وقضى على موارد أرزاقهم، وبيت المقدس هو بيت القصيد من هذا العدوان الصارخ، ويحاول اليهود بعملهم هذا أن يستولوا عليه، وعلى غيره من الأمكان المقدسة التى أجمع المسلمون والمسيحيون على تقديسها وإكبارها والذود عنها»(٢)

ثم بين الغرض الأساسى من الرسالة فيقول: «..ونحن فى مصر -مع الأسف الشديد- لا نملك إلا أن نقدم ما تسخو به الأكف من مال لمساعدة هؤلاء الأبطال الذين ألمت بهم الفاقة حتى أن لجنة التموين والإغاثة بالقدس تصرف يوميًا مائة وأربعين قنطارًا من الدقيق لإطعام الجائعين..» ومن أجل ذلك توجهنا إلى غبطتكم راجين أن تشملوا هؤلاء المجاهدين الأبطال بعطفكم الأبوى، فتأمروا بإمداد أبناء فلسطين ما تبقى من أموال لجنة مساعدة الأحباش إلى اللجنة العربية العليا بالقدس، ونعتقد أن حضرات

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة- العدد (٨) - ١٢ ربيع الأول ١٣٥٥هـ/ ٢ يونيو ١٩٣٦م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة- العدد (٧)- ٥ربيع الأول ١٣٥٥هـ/ ٢٦ مايو ١٩٣٦م.

أعضاء اللجنة الكرام يسرهم أن يحققوا هذا الرجاء؛ فيكونوا بذلك قد قاموا بخدمة الجارتين العزيزتين فى وقت واحد، فى محنة متشابهة، وإن رأيتم فضلاً عن ذلك أن تتكرموا بدعوة المحسنين من المصريين بالتبرع لهذا الغرض النبيل فهو العهد بكم، والمأمول فيكم وكان لكم الشكر مضاعفًا(١).

وهكذا كانت رسائل الإمام البنا إلى ذوى المراكز الحساسة والشخصيات المؤثرة لكى تبذل قصارى جهدها لمساعدة هؤلاء الأبطال المدافعين عن وطنهم ومقدساتهم.

٦- تعاون الإخوان مع غيرهم من الهيئات الإسلامية لنصرة فلسطين ١٩٣٦م

لم يترك الإخوان المسلمون مجالاً للإسهام فى مناصرة القضية الفلسطينية إلا ولجوه، وعملوا من خلاله وتحت لوائه ابتغاء مرضات الله تعالى، فليس هدفهم الزعامة والشهرة، بل هدفهم تحقيق الغاية النبيلة وإن قام بالدعوة لذلك غيرهم من رجال مصر المخلصلين مدوا أيديهم لهم وتعاونهم معهم.

ولذلك رغبوا فى توحيد الجهود المخلصة الإسلامية العاملة فى الساحة من أجل إغاثة منكوبى فلسطين، فتم عقد اجتماع بين اللجنة المركزية العليا لنصرة فلسطين التابعة للإخوان المسلمين ويمثلها فضيلة المرشد وحامد بك عبد الرحمن الذى يمثل اللجنة العليا لإعانة منكوبى فلسطين التابعة لجمعية الشبان المسلمين، وذلك للتنسيق فى جمع التبرعات(٢)، وكذلك التنسيق والتعاون فى مجالات العمل المتعددة لنصرة هذه القضية وكتبت الجريدة عن ذلك فقالت تحت عنوان:

بين اللجنة المركزية للإخوان المسلمين

واللجنة العليا لإعانة منكوبى فلسطين

تألفت بدار جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة لجنة عليا لإعانة منكوبى فلسطين من لفيف كبير من أهل الفضل والوجاهة والشخصيات البارزة الذين عرفوا بالمبادرة إلى تشجيع المشروعات النافعة، وخصوصًا ما يتعلق منها بالناحية الإنسانية وخدمة العروبة والإسلام.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة- العدد (٧)- ٥ربيع الأول ١٣٥٥هـ/ ٢٦ مايو ١٩٣٦م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة- العدد (٨) - ١٢ ربيع الأول ١٣٥٥هـ/ ٢ يونيو ١٩٣٦م.

وتوحيداً للجهود رأت اللجنة المركزية أن تتصل بهذه اللجنة العليا وانتدبت لذلك حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ المرشد العام حسن أفندى البنا وحضرة صاحب العزة حامد بك عبد الرحمن لتمثيلها فى هذه اللجنة، وقد اتفق على أن تعتبر اللجان الفرعية للإخوان المسلمين لجاناً فرعية للجنة العليا تتصل بها عن طريق اللجنة المركزية للإخوان المسلمين بالقاهرة، فعلى حضرات الإخوان أن يستمروا فى نشاطهم المأمول والمعهود وأن يواصلوا صلتهم بلجنتهم المركزية التى ستراجع اللجنة العليا المذكورة وتتصل بها، وفق الله الجميع وسدد خطاهم إلى الخير.

هذا ونرجو أن تعتبر لجان الإخوان هذا البيان منشوراً خاصاً بكل لجنة موجهاً إليها من اللجنة المركزية.

سكرتارية اللجنة المركزية

الإدارى: طاهر العربى(١)

٧- دعوة المسلمين جميعًا إلى القنوت فى الصلاة من أجل فلسطين

لم يغفل الإخوان التضرع لله من أجل فلسطين، فاقترح مكتب الإرشاد ما يلى:

اقتراح من مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين

بشارع الناصرية رقم ١٣ بمصر

القنوت فى الصلاة من أجل فلسطين

القنوت مشروع عند النوازل التى تنزل بالمسلمين أجازه الأئمة رضوان الله عليهم واستحسنوه وندبوا إليه وجاءت به الأحاديث الصحيحة، ومنها ما رواه ابن عباس رضى الله عنهما «قنت رسول الله ﷺ شهراً متتابعاً فى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح فى دبر كل صلاة إذا قال سمع الله لمن حمده فى الركعة الأخيرة يدعو على أحياء من بنى سليم على رعل وذكوان وعصية ويؤمن من خلفه» رواه أبو داود قال النووى بإسناد حسن أو صحيح.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة– العدد (٨) – ١٢ ربيع الأول ١٣٥٥هـ/ ٢ يونيو ١٩٣٦م.

ونازلة فلسطين من أشد النوازل بالمسلمين جميعًا، وأعظمها وقعًا على قلوبهم وأشدها نيلاً من إخوانهم وأوطانهم ونفوسهم، وإنما المؤمنون جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

ولهذا يقترح مكتب الإرشاد العام أن يقنت المسلمون فى الركعة الأخيرة من كل صلاة بعد الركوع قنوتًا يدعون فيه بنصرة أهل فلسطين وخزلان أعدائهم ومناوئيهم، ولتكن صيغة هذا القنوت على هذا النحو مثلاً: «اللهم غياث المستغيثين وظهير اللاجئين ونصير المستضعفين، انصر إخواننا أهل فلسطين، اللهم فرج كربتهم، وأيد قضيتهم، واخذل أعداءهم، واشدد الوطأة على من ناوأهم، واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف، وارفع مقتك وغضبك عنا يا رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد الأمى وعلى آله وصحبه وسلم».

وفى قنوت الصبح أو الوتر الدعاء المأثور ويزاد عليه ما فى هذا المعنى المتقدم لعل الله تبارك وتعالى يستجيب لنا ويؤيد إخواننا بروح منه، وسيأخذ المكتب نفسه ومن تبعه بهذا الهدى حتى تنكشف الغمة وتعود السكينة والله حسبنا ونعم الوكيل(١).

٨- وصول أول قائمتين من التبرعات إلى اللجنة المركزية وقد نشرتا بالجرائد اليومية على النحو التالى:

القائمتان اللتان نشرتا بالجرائد اليومية

القائمة الأولى

مليم	قرش	
	١٥٩	من المسجد العباسى ببور سعيد
	١١	من زواية الحلو ببور سعيد
	٤٠	من زاوية القصيفى ببور سعيد
	٥٠	من حضرة محمود أفندى عوض
	٥٣٥	من أعضاء الإخوان المسلمين ببور سعيد
	١٠٠	من شُعبة الإخوان ببنها

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة- العدد (٨) - ١٢ ربيع الأول ١٣٥٥هـ/ ٢ يونيو ١٩٣٦م.

مليم	قرش	
	٥٠	من مدرسة عباس بالقاهرة
٥	٢٠٢	من مسجد فاضل باشا بالقاهرة
	٦٠	من مسجد سلام بباب الشعرية
	٤٣	من مسجد شبيطة بالجيزة
٥	٢١	من مسجد عبد الدايم بعابدين
	٥٠	من على أفندى المصرى بالإسكندرية
فيكون المجموع ١٢٢٢ قرشًا قيمة القائمة الأولى.		

القائمة الثانية

مليم	قرش	
٣٠٠		الشيخ محمد الفاقوسى
٥٠		يوسف عز الدين
٣٠٠		الحاج إبراهيم كشك
٤٠٠		الحاج عبد السميع الشريف
٣٠٠		الحاج سيد أحمد محمد
٥٠		الشيخ محمد عثمان الجضى
١٥٠		محمد أفندى أحمد المنياوى
٣٠٠		الحاج محمد محمد درويش
٥٠٠		عثمان أفندى الجضى
٣٠٠		الحاج عيد عبد ربه
٢٠٠		الحاج أحمد العرباتى
٣٢	١	قيمة ما تجمع بمعرفة عبد السلام محمد عبد الله
٩٠٣	٣	قيمة ما تجمع بمعرفة شباب الجمعية بواسطة الصناديق

وبضم هذا إلى القائمة الأولى يكون المجموع ٢٠ جنيهًا مصريًا و٨٨٠ مليمًا سلمت إلى حضرة على أفندى رشدى سكرتير المجلس الإسلامى الأعلى بالقدس بمقتضى إيصال من حضرته لتوصيلها إلى بنك مصر ومنه إلى البنك العربى بالقدس.

المبحث الثالث

جهود الإخوان من أجل فلسطين خلال الشهور الستة لثورة ١٩٣٦م

بعد أن انتفض شعب فلسطين ١٩٣٦م، وانتفض معهم الإخوان فانعقد مكتب الإرشاد ووضع مسارات يسير عليها، وخلال أسبوعين فقط كان الإخوان قد قاموا بأنشطة مختلفة، ما بين إنشاء لجان مركزية وفرعية، ومكاتبات للأمير طوسون، والأنبا يؤنس، والسيد عونى بك عبد الهادى، وجمع تبرعات فى أقطار مصر المختلفة، وغير ذلك من الأمور التى تعرضنا لها فى المبحث السابق.

وفى هذا المبحث سوف نستكمل أنشطة الإخوان من أجل فلسطين على مدار الأشهر الستة التى انتفض فيها الشعب، وأضرب عن العمل، وتوقفت الحياة العامة داخل فلسطين وانقلب الشارع إلى مصادمات دموية بين المضربين وقوات الاحتلال البريطانية.

فاستمر الإخوان على ذلك النشاط السابق وتلك الخطة التى وضعوها وبدأوا بتطبيق بنودها خلال الأسبوعين المشار إليهما، فكان عملهم فيما بعد ذلك على محاور هى:

أولاً: نشاط اللجنة المركزية من أجل القضية.

ثانيًا: نشاط الشُعب.

ثالثًا: تكوين بعثات تطوف البلاد من أجل القضية.

وسوف نعرض لكل واحدة على حدة

أولاً: نشاط اللجنة المركزية

يمكن أن نعدد هذا النشاط فى أمور:

١ - جمع تبرعات

فقد بلغت القوائم التى جمعتها اللجنة المركزية العليا للإخوان إلى خمس عشرة قائمة، أوردنا منها الأولى والثانية، إذ كانتا حصاد الأسبوعين الأوليين، ونورد هنا باقى القوائم كما نشرتها جريدة الإخوان المسلمين لتوضيح مدى الجهد الذى بذله الإخوان فى جمع هذا المال ومدى التضحية التى قدموها دون النظر إلى مقدار ما يجمع أو مقدار

ما يتبرع به المتبرع، قليلاً أو كثيراً ، المهم أن يشترك الجميع فى الشعور والتفاعل إعلاءً لدين الله ونصرة المسلمين وطلبًا للأجر والمثوبة. وعرفانًا بجميل هؤلاء الأفاضل وتخليداً لذكراهم.

القائمة الثالثة(١)

١ – ورد على اللجنة هذه التبرعات:

مليم	قرش	
	١٠	محمود أفندى العنانى ببنها
	٣٠	عبد القادر أفندى مصطفى ببنها
	٣٠	من مسجد الزقازقة ببنها
	٢٠٠	أسيوط بيد الأستاذ الشيخ مصطفى الرفاعى اللبان
	١٠٠	محمد أفندى عبد الوهاب
	٥٠	طلبة السنة الأولى بتحضيرية المعلمين ببنها
	٢٥٠	بيد الدكتور صفوت بقليوب
١	٢١٢	من مسجد فاضل بالقاهرة
١	١٤٨	من مسجد الظاهر بالقاهرة
٢	١١٢	وبإضافة المبالغ السابقة إلى هذا المبلغ يكون المجموع هو ٣٢٠٨,٢

القائمة الرابعة(٢)

مليم	قرش	
	٥٠٠	محمد أفندى مسعد ببورسعيد
٥	٩٢	من المسجد التوفيقى وزاوية غندر وزاوية القصيفى ببورسعيد
	١٤	من شركة الخميرة المتحدة
	٧٠	من الأستاذ الشيخ محمود حلية
٧	١٦٠٠	بواسطة الإخوان بقسائم

(١)، (٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (٩) – ١٩ ربيع الأول ١٣٥٥هـ/ ٩ يونيو ١٩٣٦م.

	٣٤٠	من الأستاذ عبد اللطيف النشرتى
	٣٥	بيد حسين أفندى بدر
	٤٨	بيد مصطفى أفندى عبد الفتاح
	٥٠	محمد أفندى حمدى بقليوب
	٥٠	الدكتور عبد الهادى مسعود
	٥٠	عبد الحليم أفندى زعزوع مسعود
	٢٠٠	حضرة عمر بك الشواربى
	١٠٠	حضرة عبد الحليم أفندى مأمون
	٧٥	مدرسة قليوب الابتدائية
	٧٧	مدرسو المدرسة الأولية بقليوب
	٣	فاعل خير بقليوب
	٦٤٨	من موظفى تفتيش رى الجيزة بيد محمد أفندى حلمى نور الدين
	٥٧	بيد محمد أفندى يوسف دراز بمحكمة الاستئناف
	١٠٣	قسائم بيد الأستاذ الشيخ محمد عبد الله البلبيسى
	٩	من بعض الإخوان بباب الشعرية
	٤١٧١٧	وبإضافة المبالغ السابقة ومجموعها ٣٢٠٨,٢ يكون المجموع الكلى هو ٧٣,٧٩٩ج

القائمة الخامسة لتبرعات الإخوان المسلمين لفلسطين (١)

مليم	قرش	
	١٣٤	بيد محمد أفندى حمص
	١٢١	بيد أحمد رفعت أفندى
	٥٠	بيد إبراهيم بك أبو حديد بالقناطر
	١٢	بيد طاهر عبد المحسن أفندى
	٢١	من المصلين بالمسجد الكبير بههيا

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد(١٠) – ٢٦ ربيع الأول ١٣٥٥هـ/ ١٦ يونيو ١٩٣٦م.

	٥١	من مسجد أبى حمادة بههيا
	٦٥	من مدرسى مدرسة المعلمين التحضيرية ببنها
	١٦٠	من الأستاذ الشيخ مصطفى الرفاعى بأسيوط
	٢٣٧	بيد فتح الله أفندى درويش بالمالية
	١٠	محمد أفندى أبو بكر يحيى المهندس
	٢٠	من حافظ أفندى بدر بالسكة الحديدية
	١٠	من حسن أفندى صادق بالإسماعيلية
٥	٦٢	من المصلين بمسجد الأشراف الجمعة ٥ الجارى
٥	٦٢	من المصلين بمسجد شركس الجمعة ٥ الجارى
	٣٠	من المصلين بمسجد كعب الأحبار الجمعة ٥ الجارى
	٢٠	من المصلين بمسجد الإسماعيلى الجمعة ٥ الجارى
	١٥	من المصلين بمسجد الخولى بالجيزة الجمعة ٥ الجارى
	٢٤٥	من المصلين بمسجد عزبان الجمعة ٥ الجارى
	١٠	تبرع التلميذين حمدى سليمان وجمال سليمان
	٦٨	بيد الأستاذ الشيخ طنطاوى مصطفى
	١٠	الشيخ أمين إبراهيم
	١٧	سعد أفندى عبد الرحيم سلام
	١٠	رشاد أفندى عبد الله
	١٠	عبد الرازق أفندى يوسف
	١٠	محسن أفندى على طايل
	٣٠	من كل من الحاج عبد القادر، وكامل أفندى زخارى، ومحمد أفندى الريدى، وسعاد سلام، وسعد أفندى إبراهيم، وإبراهيم أفندى بركات بالتساوى.
	٨٤	بيد محمد أفندى رشاد سلام
	٤٠٠	من موظفى التليفونات والتلغراف بالقاهرة
	١٠٠	من سعيد أفندى عبد الحافظ
	٥٧٦	من الإخوان المسلمين من أبى صوير شرقية

	٧٠	بيد حضرة أحمد أفندى حسن عيسى من موظفى المحلى بأسيوط
	١٠٠	من بنها جمعية الإخوان المسلمين
	٢٠٠	من طوخ جمعية الإخوان المسلمين
	٥٠	عبد اللطيف أفندى أحمد
٥	٣٠٧١	
٩	٧٣٧٩	المبالغ السابقة جمعها
٤	١٠٤٥١	المجموع مائة وأربعة جنيهات وخمسمائة وأربعة عشر مليمات

القائمة السادسة (١)

مليم	جنيه	
	١	حضرة الدكتور طه حسين
	١	حضرة الدكتور محمد عوض
	١	حضرة الأستاذ أحمد أمين
٨٠٠		حضرة الأستاذ أمين الخولى
٥٠٠		من كل من حضرات الأساتذة شفيق غربال، ومصطفى عامر، وإبراهيم مصطفى، وحسن إبراهيم، ومصطفى عبد الرازق، وعيد عبد الحميد العبادى، وإبراهيم مدكور
٣٠٠		حضرة الأستاذ سامى جبرة
٢٠٠		حضرة الدكتورة دية فهمى
١٠٠		من كل من الأستاذ يحيى الخشاب والأستاذ أحمد الشايب
٨٠	١	بيد عبد الحكيم عابدين من طلبة وطالبات كلية الآداب «دفعة أولى»
٦٠٠		بيد محمود عبد الحليم من طلبة كلية الزراعة
١		بيد محمد أفندى هارون بالمعارف

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (١٠) – ٢٦ ربيع الأول ١٣٥٥هـ/ ١٦ يونيو ١٩٣٦م.

من حضرة شوقى بدمياط		١
من حضرة أحمد إبراهيم أفندى السراوى		٣٠٠
بيد حضرة الشيخ طنطاوى مصطفى بكلية الشريعة « دفعة ثانية »		٥١٠
من حضرة أحمد أفندى فضيلة	١	
بيد هاشم أفندى خليل بجمعية الإخوان المسلمين بأبى تيج	٣	٨٠٠
من جمعية الإخوان المسلمين بالإسماعيلية « دفعة ثانية »	٥	٧٨٠
من حضرة درويش محمد		١٠٠
من حضرة عبد القادر أفندى صالح		٢٠٠
من المعلم حسن		١٠٠
من على على شعير		١٠٠
من حضرة دياب عبد الرحمن		٥٠
من حضرة الحاج محمد إبراهيم السحار		٥٠
من حضرة حسانين حسن الراعى		٥٠
من حضرة أحمد إسماعيل		٣٠
من حضرة مصطفى نصار		١٠٠
من حضرة سيد حسن شهاب الدين		٢٥٠
من حضرة موظفى مصلحة السكك الحديدية ببولاق الدكرور، مناولة حضرة عبد العظيم التلاوى أفندى		٨٦٥
من حضرة تمام أفندى الطالب بكلية الحقوق		١٠٠
جمعية الإخوان المسلمين فرع ههيا		٨٥٠
بيد عبد الحكيم عابدين من طلبة وطالبات كلية الآداب		٥٠٥
بيد محمد أفندى أحمد سليمان من كلية الطب « دفعة ثانية »		١٢٥
وبإضافة هذه القائمة إلى مجموع القوائم الخمس السابقة يكون المجموع الكلى ٢٤ مليمًا و١٣١ جنيهًا	٢٦	٥١٠

القائمة السابعة من تبرعات الإخوان المسلمين لمساعدة فلسطين [1]

مليم	جنيه	
	١	بيد حضرة أحمد أفندى عطية المدرس بمدرسة النحاسين
٤٠٠		بيد الشيخ أحمد أحمد شريت من علماء التخصص
١٨٥	٢	من المصلين بمسجد الشامية بالقاهرة يوم الجمعة ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٥هـ
٦٩٠		من المصلين بمسجد الفاكهانى بالقاهرة يوم الجمعة ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٥هـ
٨١	٤	من المصلين بمسجد الكخيا بالقاهرة يوم الجمعة ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٥هـ
٢٤٤	٤	من المصلين بمسجد أولاد عنان يوم الجمعة ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٥هـ
٧٩٢		من المصلين بمسجد العمرى بالقاهرة يوم الجمعة ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٥هـ
٥٠٢	١	من المصلين بمسجد فاضل باشا يوم الجمعة ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٥هـ
٣٩	١	من المصلين بمسجد المؤيد بالقاهرة يوم الجمعة ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٥هـ
٦١٥		من المصلين بمسجد الهراس ببنها يوم الجمعة ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٥٥هـ
٢٤٥		من المصلين بمسجد عطا ببنها
٩٠		من المصلين بمسجد النجار ببنها
٧٠		من المصلين بمسجد الحداد ببنها
	٥	من الإخوان المسلمين بكفر براش مركز بلبيس بيد فضيلة الشيخ محمد المشتهرى والشيخ سليمان ربيع

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (١١) – ٤ ربيع الآخر/ ٢٣ يونيو ١٩٣٦م.

٦٥٠		بيد حضرة أحمد أفندى شبانة
	١٥	شُعبة الإخوان بالمنصورة وقد حولت إلى بنك مصر
٦٠٣	٣٧	وبإضافة هذه القائمة إلى مجموع القوائم الست السابقة يكون المجموع الكلى ١٦٨ج و٦٢٧م فقط مائة ،ثمانية وستون جنيهًا وستمائة وسبعة وعشرون مليمًا لا غير.

القائمة الثامنة لتبرعات الإخوان المسلمين لمساعدة فلسطين (١)

مليم	جنيه	
	٢	من جمعية الإخوان بالقطاوية شرقية
٧٠٠	١	من الجمعية بكفر الطويلة
٦٥٠	١	من الجمعية بشبراخيت
٩٦٠	١	من الجمعية بور فؤاد
	١	من الجمعية بشبين القناطر بيد الأستاذ عمر عبد الفتاح التلمسانى المحامى
٥٠٠	١	من الأستاذ أحمد عطية المدرس بالنحاسين الأميرية
	٢٠	مناولة الأستاذ عبد العظيم الهادى رسلان المحامى بالزقازيق
٥٠	١	مناولة الأستاذ الشيخ طنطاوى مصطفى بكلية الشريعة دفعة ثالثة
٥٠٠		من محمد أفندى حامد بمنفلوط
١٥٠		أحمد أفندى عبد الرحمن وأحمد أفندى عبد الغنى بمنفلوط
١٠٠		من الشيخ محمد سويلم الواعظ بمنفلوط
٧٠		فاعل خير بمنفلوط
٢٥		محمد أفندى الشهاوى المدرس بالمدارس الأميرية
١٥٠		بيد طاهر أفندى عبد المحسن طالب بكلية التجارة
٥٠٠		من الحاج إسماعيل مرسال ورجب محمد وعبده جبريل ومحمد الجدامى وحسن عامر الحجازى

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة - العدد (١٢) - ١١ ربيع الآخر ١٣٥٥هـ/ ٣٠ يونيو ١٩٣٦م.

٦٠٠		من شحاتة عبد الهادى وإبراهيم دياب وفاعل خير من عزبة زكى أبو حمص
٨٠		من حسين الديب
١٠٠		من أحمد خليل وعبد الفتاح حمدون
	١	ثمن غلاَل جمعت من إسماعيل ندا وأحمد خليل وجبر الرميسى ومحمد الديب وعلى زلط وإبراهيم الديب وعبد الغنى رسال وكمال أبو حطب وإبراهيم عرجاوى ومحمود أحمد «مستأجرين» وعبد العزيز مخيون بعزبة زكى مركز أبو حمص
١٨٠		حامد أفندى السيد الطنطاوى
١٥٠		الشيخ عبد المحسن السيد هاشم
١٠٠		الشيخ إبراهيم أبو غازى
٥٠		من كل من الشيخ محمد عاصى عياد، الشيخ أحمد عبيسة، الشيخ سيد المندوه هاشم، الحاج عبد الحافظ هاشم، الشيخ على طه عياد، محمد أفندى الطنطاوى، الشيخ أبو الفتوح السيد على، محمد الدسوقى نور، الشيخ محمد إبراهيم هاشم، توفيق أفندى عبد الرازق هاشم، الحاج عبد الرازق هاشم
٣٢		فاعل خير
٢٥		من عبد البديع أفندى سلطان
٢٠		من كل من محمد أفندى عبد الحميد الموجى، الشيخ عبد الرؤوف عنبر، محمد الغيطى، السيد أفندى الطنطاوى، عبد الفتاح عويضة، أبو العينين محمود محمد أفندى عثمان، وعبد الحليم أفندى خزبك، والشيخ أحمد محمد عامر، الشيخ عبد الغنى شكور، الشيخ طه أحمد عطا الله، الشيخ عبد الباسط عيسى، على أفندى محمود، عباس أفندى هاشم، الشيخ بغدادى شكور
١٥		من السيد كشك، الشيخ نصر الدين عطية، حسن على الصعيدى شكور، محمد على الصعيدى شكور

١٣		حسين عبد البديع سلطان
١٠		إبراهيم عوضين، عبد اللطيف مصطفى، عبد الحق مصطفى، أحمد حامد سلطان، الشيخ عبد العزيز السيد هاشم، الشيخ إبراهيم متولى المتولى الغيطى، الشيخ سيد البسيونى، عبد الرازق البسيونى، عبد العزيز أحمد محمد عويضة، عبد اللطيف عامر، أبو الوفى عبد الله، عباس عويضة، محمد طلبة، الشيخ حامد محمد هاشم، السيد الموجى، أحمد محمد سليمان، محمد حمد، زكى يوسف ضرغام، طاهر أحمد عطية، فريد السواح، محمد عبد الله، الشيخ حامد محمد
٦٢٧م	١٦٨ج	قيمة المبالغ السابقة
٤٠٢م	١٨٥ج	المجموع الكلى للقوائم الثمانى

القائمة التاسعة (١)

مليم	جنيه	
	١	سعادة مدير القليوبية
	١	مفتش الزراعة ببنها
٢٥		حضرة وكيل مديرية القليوبية
٤٠٠		الشيخ عبد المجيد عمر ببنها
٢٥٠		قهوة زعزوع ببنها
١٦٠		محمد الهراس ببنها
٦٠		مسجد العصفور ببنها
٢٠٠		توفيق أفندى حسن عبد الرازق ببنها
٢٠٠		محمد عبد الحليم عيسى أفندى
٢٠٠		عبد الغنى شتا أفندى
٢٠٠		الشيخ عفيفى عبد الكريم

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (١٣) – ١٨ ربيع الآخر ١٣٥٥هـ/ ٧ يوليو ١٩٣٦م.

١٠٠		من كل من الحاج إبراهيم فرج والحاج عبد الحليم السرح وحسن أفندى شكرى والحاج سيد رجب والحاج سعد محمد
٢٠٠	١	من أربعة وعشرين شخصاً
٢٢٥		من أخرى
٣٠٠		الآنسة أمينة مجاهد ومحمد أفندى مجاهد ورشاد سلام أفندى
٣١٥	١	من حضرة الدكتور صفوت من موظفين بقليوب
	٢٦	من السويس قائمة نشرت أسماؤها مستقلة
٥٠٣		من سوق البلد بحوش عيسى
٥٤٠		من أخرين بالبلد
٣٦١	١	من كبير بالبلد أبو حمص
	٢	من الأستاذ عبد العزيز مخيون بعزبته بأبى حمص
		فالمجموع ٣٨ جنيهاً و٣٠٢ مليم وبضمها إلي القوائم السابقة يكون المجموع الكلى ٢٢٣ جنيه و٥٨٧ مليماً

القائمة العاشرة (١)

مليم	جنيه	
٥٠٠		جمعها من أرمنت حضرة محمد أفندى النمر
٥٠٠		جمعها من صنبو الشيخ عبد اللطيف بدوى
٥٠٠		جمعها من إسنا الشيخ على حسن زناتى
	٣	جمعها حضرة عبد الفتاح أفندى عمر طه عمدة واسطة أسيوط
٤٠	١	جمعها سليمان أفندى النفراوى بأبى قير
١٥	١	جمعها من إسنا حضرة سليمان عبد الرحمن
٨٥	٢	تبرعات عمال العنابر ومحطة بيد حسن وحافظ بدر أفندى
	٧	من لجنة الوجه القبلى «فى قائمة مفصلة في مكان آخر»
٥٠٠	٢	من فاقوس جمعها الأستاذ الشيخ محمد حسن سعد

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (١٣) – ١٨ ربيع الآخر ١٣٥٥هـ/ ٧ يوليو ١٩٣٦م.

تحصيل سيد أحمد أفندى عبد الكريم من المساعنة		١٣٠
تحصيل محمد عبد العزيز خاطر بالسماعنة		٣٢٠
على أفندى مرشد من الأعيان		١٠٠
الشيخ حسن أبو سليمان بالسماعنة		٦٠
كامل أفندى سعيد من السماعنة		٧٥٠
الشيخ رشيد عبد القادر من الحمادية		١٠٠
تحصيل إدريس أفندى محمد سالم سعيد بالسماعنة		٣٠٠
تحصيل أحد الإخوان هناك		١٢٠
تحصيل أحد الإخوان هناك أيضًا		٥٠٠
فالمجموع ١٩ جنيهًا و٥٠٥ مليمات وبضمها إلي القوائم السابقة يكون المجموع الكلى ٢٤٣ج و٩٢ مليمًا		

القائمة الحادية العاشرة (١)

	جنيه	مليم
جمعها حضرة الدكتور على صفوت بقليوب	١	٢٠٠
جمعها بعثة الإخوان المسلمين بالجيزة	٥	٤٦٠
جمعها أحمد أفندى عبد الرحمن المدرس بمدرسة عابدين الأميرية		٥٩٠
جمعها حضرة محمد أفندى عبد السلام	١	
جمعها أحمد أفندى مصطفى عوض	١	
جمعها أحمد عبد الله أفندى عامر	١	٩٠٠
جمعها الأستاذ بهى الدين سند		٧٥٠
جمعها الشيخ محمد عثمان على واعظ فاقوس		٥٣٠
جمعها الشيخ محمد مصطفى بطنطا		٤٣٠
جمعها عبد العزيز أفندى على بالمحافظة	١	٥٠٠
جمعها الشيخ طنطاوى مصطفى		٧٣٠
جمعها محمد أفندى صبرى السحرتى	١	٢٠٠
جمعها عثمان أفندى علام		٥٠

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (١٥) – ٢ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ/ ٢١ يوليو ١٩٣٦م.

باقي ما جمعته البعثة (أ) من إخوان المسلمين	٥	٩٧٥
جمعه حضرة رئيس قسم المراجعة قسم المساحة المحلى بالجيزة	١	
جمعتها بعثة (جـ) من الإخوان المسلمين من الوجه القبلى	١	٩٠٢
حسن أفندى صادق بالإسماعيلية		٥٠٠
جمعها سيد محمد راضى أفندى ببنها كالآتي	٢	٥١٠
من موظفى وزارة الزراعة بواسطة مصطفى الشافعى أفندى	١	٢٠
من موظفى بلدية بنها بواسطة باشمهندس البلدية		٣٤٠
من موظفى مصلحة المساحة بواسطة صاحب العزة مصطفى بك بدوى	١	١٥٠
جمعها على مصطفى المزارع جمعها من طما	٢	
المجموع وقدره واحد وثلاثون جنيهاً ومائتان وسبعة وعشرون مليماً لا غير وبضم هذه القائمة إلي القوائم السابقة وإلى ١٨ج جمعت بمعرفة الإخوان المسلمين ليوم فلسطين وسلمت إلى اللجنة العليا يكون المجموع الكلى هو مبلغ ٣١٩م و٢٩٢ج	٣١	٢٢٧

القائمة الثانية عشرة

للإخوان المسلمين لمساعدة فلسطين (١)

جمع أعضاء جمعية الإخوان المسلمين من حضرات أعيان ووجوه وأطباء ومحامى بندر طهطا المبالغ الآتية:

	جنيه	قرش
من حضرة محمد بك عمر عبد الآخر، وجنيه من السيد أسعد عبد الرحيم عنبر	١	
من حضرة أبو المجد بدوى عبد الآخر	١	
من حضرة عبد اللطيف بدوى عبد الآخر	١	
من الحاج أحمد عبد العال.	١	
من الخواجة غالى المصرى.	١	
من سمعان أفندى فريد سمعان.	١	

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة - العدد (١٦) - ٩ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ/ ٢٨ يوليو ١٩٣٦م.

قرش	جنيه	
	١	من فتحى أفندى رفاعة.
	١	من عبد السيد أفندى نتاغو.
٢٠٠		من الأستاذ عبد السيد أفندى نتاغو المحامى، والأستاذ فايز أفندى عبد النور المحامى، والدكتور كامل مخائيل، والدكتور عبد المسيح بشاى بالتساوى.
١٦٠		من حضرات الأستاذ محمد أفندى حسن المحامى، والأستاذ حسين أفندى حمد الله المحامى، والأستاذ زكى غطاس المحامى، والأستاذ محمود أفندى العنانى المحامى، والأستاذ محمود أفندى الزارع المحامى، وكامل أفندى رزق الله المحامى، وزكى أفندى المصرى المحامى، وفاعل خير بالتساوى.
		من الأستاذ بدر المصرى المحامى.
		من مسجد سيدى أبو القاسم.
		من مسجد العتيق.
		من مسجد القاضى عنبر.
		من مسجد الشيخ طه.
		من بعض تجار ومزارعى طهطا.
		المجموع ١٩ جنيهًا و٨٦ قرشًا.

قرش	جنيه	
	١	من حضرات شلباية إخوان.
	١	من أبو السعود أفندى السودة.
	٧	من حضرات الأستاذ عبد المنعم القودسى والأستاذ إبراهيم أفندى زين الدين والدكتور محمد منسى، والدكتور على أبو طالب ، والأستاذ عبد الرحمن حسن، والشيخ عباس زين الدين وأخوته، ومحمد الإمام وأخوته، والحاج محمد إبراهيم زين الدين وولده شفيق، والحاج محمد محمد جمال، وعبد القادر أفندى سويدان وأخوته، والحاج محمود أحمد وأخوته، وإبراهيم افندى الجميعى، وأحمد أفندى السودة، وعبد العظيم أفندى السودة.

٧٥		من حضرات الحاج حامد الفار، والشيخ على حسن طويار، والمصلين بمسجد ابن تميم.
٤٠		من حضرة ناظر ومدرسى المدرسة الإلزامية رقم (١).
٤٠		من حضرتى محمد أفندى محمد منسى، وعبده أفندى حمزة فراج.
١٥		من الحاج أحمد إبراهيم جمال.
١٥		من العبد أفندى جمعة حمود وأخيه.
٧٠		من حضرات عبده أفندى زين الدين، والحاج شلبى الجبلى، والحاج على الأزهرى، وعبد السميع أفندى عبد الوهاب، والشيخ حامد قورة، ومحمد أفندى قاسم صقر، والشيخ كامل على الحزبى.
٢٠		المدرسة الالزامية رقم (٢).
٢٥		من حضرات فهمى أفندى يس: وصالح أفندى الفقى، وسليمان أفندى الغزاوى، ومحمد أفندى عبد العزيز، وعطية أفندى عبد الحميد.
		فيكون المجموع ١٣ جنيهاً.

قرش	جنيه	
	١٤	من لجنة المنصورة حولت لبنك مصر
١٠	١	من حضرة واعظ منفلوط الشيخ محمود سويلم
٤	٢	من حضرة على أفندى أبو زيد بأسوان.
٥٠		من حضرة عيد محمد سلامة بفاقوس.
٦٥		من مسجد إمام بك إسماعيل بفاقوس.
	١	من سعيد أفندى عبد الحافظ.
٤٦,٥		من بلدة ويسط جمعها محمد أفندى حامد طنطاوى.
٧٠		جمعها الحاج لبيب سيد أحمد من مركز طوخ
		فيكون المجموع ١٣٥م و٥٣ج وبإضافتها إلي السابق يكون المجموع الكلى ٤٢٧ و٣٧٢ج.

القائمة الثالثة عشرة(١)

مليم	جنيه	
٥٠٠		من مختار أفندى نور الدين
	٣	من الشيخ قاسم أبو غدير
	١	من سعادة عبدالسلام محمود بك مدير الشرقية السابق
٢٦٥		من تحصيل الشيخ إبراهيم على من مسجد الطوال بالسماعنة
٨٥		من الشيخ عبدالعال إبراهيم سعد
١٠٠		من سيد أحمد عبدالكريم أفندى بالسماعنة
١٠٠		من الشيخ محمد محمد من السعادنة
٤٥٠		من كل من عبدالحميد عبدالله وعلى محمد سعد ومحمد عبدالرحمن وحسن موسى عبدالله والشيخ سليمان إبراهيم حسن وعبدالسلام عبدالكريم وعبدالكريم محمد طلحة وعثمان يوسف الطويل وفاعل خير كل واحد ٥٠م وهم من السماعنة والسعادنة.
٤٧٠	٧	من مرغنى أفندى بيومى وأبو بكر أحمد وعبدالمعطى أحمد بأسوان.
٤٤٠	١	من المصلين بمسجد إسنا
	١	من عباس بك بدوى عمدة إسنا
٣٠٠		من عبدالصبور أفندى معوض
٤٠٠		الشيخ سيد أحمد عمدة الحلة وفاعلى خير كل ٢٠٠م بإسنا
٢٠٠		من حسين أفندى رمضان والشيخ على محجوب كل ١٠٠م بإسنا
١٥٠		من كل من عبدالرحمن محمد بدر وبدوى الطارق وعبدالرحمن السيد كل ٥٠م بإسنا
١٠		من محمد أفندى محجوب
٢٠٠		تحصيل فرج أفندى على بوابورات القنطرة ٩٥م وأحمد أفندى محمود بطرة الأسمنت
٥٠٠		من حضرة حامد عبدالرحمن بك الباشمهندس

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة - العدد (١٨) - ٢٣ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ/ ١١ أغسطس ١٩٣٦م.

الدكتور حسين كامل عسل بمستشفى قليوب		٣٠٠
حسين أفندى صادق بالإسماعيلية	١	٥٠٠
جمع الشيخ مبارك غنيم عبده مندوب الإخوان بالعلوية	١	٤٠٠
من جمعية الإخوان المسلمين بالسماعنة مركز فاقوس شرقية	١	٦٣٥
جملة هذه القائمة وبضمها إلى القوائم السابقة وقدرها ٥٢٧م و٣٧٢ ج يكون المجموع الكلى ٦٢٧م و٣٩٣ ج.	٢١	١٠٠

القائمة الرابعة عشرة(١)

	جنيه	مليم
من محمد أفندى البهى دياب		٢٠٠
من كل من الشيخ عبدالعزيز محمد سويلم وإبراهيم محمد أنور ومحمد عبدالعال زهرة		١٠٠
من كل من غنيم عبدالفتاح عبد ربه وعيد على شحاتة وإبراهيم عراقى دراز وعبد المنعم السيد حمودة وزكى عطية دياب		٥٠
من عوض جمعة الدناوى		٢٠
من محمد محمود حسن الصعيدى		١٠
من كل من يوسف أفندى سليمان ومحمود أفندى متولى وسكرتير مجلس حسبى طما وبديع أفندى وشفيق أفندى ومحمد أفندى بخيت وبدر أفندى نجيب وأحمد أفندى محمدين		٥٠
من كل من الشيخ محمود طنطاوى وعباس محمد أبو الجود وأحمد هريدى عمار		٣٠٠
من كل من الشيخ محمد عامر والشيخ عويس فرغلى		٤٠٠
من الشيخ حسن حماد		٣٠٠
من الشيخ عثمان عبدالرحيم		٤٠٠
من أحمد السيد		١٥٠
من محمد محمود الخولى		١١٠

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة - العدد (٢٢) - ٢١ جمادى الآخرة ١٣٥٥هـ/٨ سبتمبر ١٩٣٦م.

٥٠٠		من كل من الشيخ أحمد أحمد عز الدين والحاج محمود أحمد حسين والشيخ عبداللطيف أبو زيد
	١	من كل من المشايخ سيد جامع محمود الناظر وعبدالقادر رضوان وعز العرب رضوان وحضراتهم جميعًا من جمعية الإخوان المسلمين بتل بنى تميم وطما
١٢٠	٢	من جمعية الإخوان المسلمين بسنورس
٩٣٠	١	جمعها الحاج عيد عبدربه من عمال شركة عمال القنال
٥٠٠		من السيد محمد أبو زيد المناوى
١٠٠		من مصطفى أفندى طرطور وجميعهم من أعضاء جمعية الإخوان بالإسمياعيلية
	١	من جمعية الإخوان المسلمين بببا
٢٠٠		من على أفندى علام ناظر مدرسة الحويكات
٣٠		من فاعل خير
		فتكون جملة هذه القائمة ٧٢٠م و١٤ج، وبضمها إلى جملة ما سبق جمعه وقدره ٥٢٧م و٣٩٣ ج يكون المجموع ٢٤٧ و٤٠٨ج

أمين صندوق اللجنة المركزية

لمساعدة منكوبى فلسطين

محمد أحمد فواز

القائمة الخامسة عشرة(١)

مليم	جنيه	
٧٤٠	١	الإخوان المسلمون بالسماعنة واشكر شرقية
٩٥٠	٣	الإخوان المسلمون بميت سلسيل
٦١٠		محمد أفندى عبدالعزيز خاطر فاقوس
١٠٠		الشيخ عبدالله سيد أحمد
١٠٠		رجب أفندى السيد بكر

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (٢٧) – ٢٧ رجب ١٣٥٥ هـ/ ١٢ أكتوبر ١٩٣٦م.

٥٠		سليمان أفندى نصار
٣٠		مناولة البلوكامين أحمد عبدالعزيز أفندى بإسكندرية
٥٣٠		أحمد عبدالعزيز أفندى وسليمان نصار أفندى
٦٧٣	٣	الإخوان المسلمون بدمنهور
٣٣٨	١	الإخوان المسلمون بتل بنى تميم
٧٠٠		الأفندية عبدالعزيز على وعبداللطيف قاسم
٥٠٠		حسن أفندى صادق بالإسماعيلية
١٠٠		فاعل خير بالإسماعيلية
	١	محمد أفندى خيرى السحرتى
٣٠٠		مناولة محمد أفندى خيرى السحرتى تبرع من أهالى شبرا
١٥٠		المصلين بمسجد كفر الشرفا قبلى
١٠٠		الشيخ محمد غلوش من كفر شبين القناطر
٥٠٠	١	الإخوان المسلمون ببنها
٦٠٠		جمعية الدعوة إلى الإسلام
٧٧٠		المصلون بجامع النقاشين بالزقازيق
١٥٠		الشيخ عبدالمنعم إبراهيم عبدربه بالزقازيق
٥٠٠	١٠	وردت لبنك مصر من شبين الكوم
٤٩١	٢٨	جملة هذه القائمة

٢- التنسيق مع اللجنة العليا للشبان المسلمين واللجنة العربية العليا برئاسة الحاج أمين الحسينى:

أما عن التنسيق مع الشبان المسلمين، فأدى إلى رفع استغاثة إلى ملوك الإسلام وأمرائه وقادة شعوبه باسم رئيس اللجنة العليا، نشرت بجريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية تحت عنوان: «أغيثوا فلسطين الشهيدة.. إلى ملوك الإسلام وأمرائه وقادة

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة - العدد (٢٧) - ٢٧ رجب ١٣٥٥ هـ/ ١٢ أكتوبر ١٩٣٦م.

شعوبه»[1] جاء فيها: «حضرة صاحب.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فإن لجنة عليا تألفت من الجمعيات الإسلامية والشخصيات الممتازة ممثلة لأقطار مختلفة ما زالت تنعقد فى المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين فى القاهرة لإغاثة منكوبى فلسطين، وقد رأت أن كل ما قامت وتقوم به من أسباب الإغاثة لأولئك الإخوان المسلمين المعتدى عليهم فى أوطانهم وأموالهم وأولادهم وأرواحهم لا تعد شيئًا مذكوراً فى جانب ما يجب عليها من اللجوء إلى مقام ...... الأسمى لأنه مقام الإمامة والراعية هو والمرجع الأول والملجأ الأكبر..»، «فلما أخفقت وسائل السلم فى منع الكارثة الصهيونية عن الديار القدسية التى هى من صميم الوطن الإسلامى، ووقع الاستفزاز فى حوادث معينة تثير غضب الحليم لجأ أهل فلسطين إلى الإضراب السلمى عن العمل ليوجهوا أنظار الدنيا إلى قضيتهم العادلة وبدلاً من أن تنصفهم بتنفيذ العهود المقطوعة لهم قوبلوا بالقوة العمياء الصماء، وما زالت الأمور تتطور حتى أصبحت هذه العصابة من المسلمين فى هذا الوطن الضيق معرضة للتمزيق والسحق والإبادة، فلا تطلع الشمس إلا على دماء زكية مسفوكة فى أهضام الجبال وسفوح الأودية وبين جدران الأزقة، وفوهات البنادق مسددة للمسالمين من أطفال وشيوخ ونساء»، «فى هذه الظروف التى يعم فيها البلاء الذى وقعت فيه فلسطين فلن ينجو من نتاجه بلد إسلامى مستقل أو مستعبد، فى هذه الظروف لجأت اللجنة العليا لإغاثة فلسطين إلى حكومتكم الإسلامية ومقامكم الأبوى للمسلمين طالبة من .... أن تتوسطوا فى هذا الأمر توسطًا يرفع عن أبنائكم مسلمى فلسطين إصرهم والأغلال التى يرزحون فى أصفادها، ويبهج قلوب رعاياكم التى تقطر دمًا لما حل بإخوانهم، وهى لولا هيبتكم ورجاؤها فى وساطتكم لانفجرت حزنًا وغضبًا على ما أصيب به الإسلام فى فلسطين من نكبة لا مثيل لها فى هذا العصر»، وقد ختم هذا الخطاب الآتى «فيجرى الله عز وجل على يديكم الكريمتين أسباب التعديل فى السياسة التى اتبعت فى فلسطين إلى الآن، وينقذها الله من

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (١٨) – ٢٣ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ/ ١١ أغسطس ١٩٣٦م.

شر الهجرة التى يستحيل أن ترضى أمة من الأمم فى أى وطن من الأوطان ويكون ذلك حسنة خالدة.. فى الدنيا ويوم الدين إن شاء الله تعالى. ونضرع إلى الله عز وجل أن يمد فى حياتكم وأن يعز الإسلام بكم.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، القاهرة فى يوم ٦ من جمادى الأولى سنة ١٣٥٥هـ.

رئيس اللجنة العليا لإغاثة منكوبى فلسطين

وقد شارك الإخوان جمعية الشبان فى تكوين لجنة مستقلة فى الصعيد من أعيان الصعيد للاهتمام بنشر القضية والعمل من أجل منكوبى فلسطين فى الصعيد ورد فى الجريدة خبر تكوينها كما يلى:

جهود الإخوان لمساعدة فلسطين[1]

ومن سوهاج: استقبلت جمعية الشبان المسلمين فى سوهاج حضرتى حمدى أفندى الجريسى، وكمال أفندى حتة أعضاء بعثة جمعية الإخوان المسلمين بدعوة وجهتها إلى أعضاء الجمعية وغيرهم من المسلمين. فلبى الدعوة فريق كبير وتشاوروا فيما يجب عليهم عمله إزاء القطر الشقيق فلسطين فى نكبته الحالية، وقد انتهى الأمر بتكوين لجنة مركزية لمساعدة فلسطين من حضرات أصحاب الفضيلة الشيخ محمود عبد الله سعد رئيس جمعية الشبان المسلمين وقاضى محكمة سوهاج الشرعية، والشيخ محمد سليمان واعظ مركز سوهاج والشيخ على بكر والشيخ محمد حماية والشيخ محمد صالح العنانى والشيخ على عبد الكريم وحضرة الدكتور سيف النصر أبو شنب وحضرة الدكتور مصطفى على عبد الله وحضره الدكتور محمد بيومى أبو شنب طبيب مركز رعاية الطفل وحضرة الأستاذ إسماعيل محمود سليمان المحامى وحضرة الأستاذ جابر موسى المحامى، وحضرة مراد أفندى أدهم معاون مأمورية الأوقاف والشيخ محمد بشندى ومحمود أفندى عويضة والشيخ أحمد على حسين، وطه أفندى أحمد والسيد بدر حامد وحافظ محمد محمود القاضى أفندى وتقرر ضم بعض الأقباط إلى أعضاء اللجنة.

وستوالى هذه اللجنة الاجتماع وبث الدعاية فى اتحاد المهدية وجمع التبرعات من المحسنين أهل الغيرة الدينية لفلسطين نسأل الله لهم التوفيق لما فيه الخير.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الاسبوعية - السنة الرابعة - العدد (١٢) - ١١ ربيع الآخر ١٣٥٥هـ/ ٣٠ يونيو ١٩٣٦م.

وتثنى أعضاء البعثة عاطر الثناء على همة الأستاذ الفاضل الشيخ مسعود فراج مسعود على جميل عطفه وعظيم معونته لهم فى عملهم الجليل. أ.هـ.

أما عن التنسيق مع اللجنة العربية العليا برئاسة الحاج أمين الحسينى فقد حرص الإخوان على مشاركتهم فى كل الأحداث حتى أنهم أرسلوا لهم موقفهم من القضية لعرضه فى مؤتمرهم بهذا الخصوص فى الأراضى الفلسطينية، الذى تقرر عقده فى ٢٠ من أغسطس ١٩٣٦م إلا أن الحاج أمين الحسينى اعتذر لهم بسبب إلغاء المؤتمر، فأسفت الجريدة لذلك ونعت على الحكومة البريطانية عدم عدلها، ونشرت الجريدة اعتذار الحاج أمين الحسينى فقال: «وقد ورد إلى الجمعية رد هذا الخطاب ممهوراً بإمضاء حضرة صاحب السماحة السيد محمد أمين الحسينى رئيس المجلس الإسلامى الأعلى ورئيس اللجنة العربية العليا هذا نصه:

اللجنة العربية العليا — **القدس فى ٦ جمادى الآخرة ١٣٥٥هـ**

القدس — **٢٤ أغسطس سنة ١٩٣٦م**

إلى جمعية الإخوان المسلمين الموقرة...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته – وبعد فقد تلقيت كلمتكم الكريمة فى مؤتمر اللجان القومية الذى تقرر عقده فى ٢٠ من أغسطس سنة ١٩٣٦م وإنى إذ أشكر لكم عواطفكم الكريمة وتأييدكم الغالى، آسف أن أخبركم بأن السلطة قد منعت انعقاد المؤتمر فى اللحظة الأخيرة، ونحن نرجو أن نتمكن من عقده فى فرصة قريبة إن شاء الله.

بارك الله فيكم وحقق لهذا الوطن ما يصبو إليه من حرية واستقلال

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

رئيس اللجنة العربية العليا

إمضاء محمد أمين الحسينى

وقد علقت (**جريدة الإخوان**) على ذلك قائلة ونحن نعجب إذ يمنع انعقاد المؤتمر العربى فى حين أن اليهود قد اجتمعوا فى مؤتمر لهم خاص بهم ولم يجدوا من يمنعه،

ولنا أن نعتقد تمامًا أن السلطة الإنجليزية تكيل بكيلين وتفرق فى المعاملة، أفلم يأن لها أن تعدل»(١).

٣ – متابعة القضية ونقل أخبارها وما يستجد بشأنها إلى الناس وكتابة مقالات عنها، من ذلك وضع نشيد عن فلسطين ينشده الإخوان، فى معسكراتهم، ومحافلهم وهو :

دمعة عند المسجد الأقصى(٢)

هو البيت يدعوكم فلبوا المناديا ... حنانيك مفجوعًا ولبيت داعيًا
شباب تنادى القوى والموت عابس ... فجاءت بنات الحى صفا محاذيا
وسالت نفوس واستحرت وقائع ... فكانت حديثًا يبعث الشرق داميًا
بزاة بأرض الحشر يجتاح أرضهم ... خليط من الشذاذ ما انفك جاثيا
تداعت محاريب وخرت معابد ... وهبت أعاصير تدك الرواسيا
رجال حيال البيت يشكون دهرهم ... وغدر الليالى والعدو المداجيا
وما ساءهم جند على الباب قائم ... كما ساءهم من كان فى الباب جاثيا
لك الله من بيت تفديه أنفس ... تجز النواصى أو تنال الأمانيا
تنادوا لبيت الله واستنفروا له ... وصدوا عن الأقصى الشريف العواديا
وما عاقهم فى الركب والركب سائر ... على قوة الإيمان من ضل غاويا
تناهت إلى الأوطان فيهم عبادة ... وخلت غفاة دونهم وسواهيا
نحيى بهم شخص الكرامة ماثلاً ... ونطرى بهم جيد العروبة حاليا
يمارون جبارًا إذا جاء أمره ... تناءى عن الميعاد وارتد خازيا
ومهما تراءى النجم فى الأفق عاليا ... فلابد من يوم تلاقيه هاويا
دفاعًا عن الأوطان لا جف ضرعكم ... ولا استخلف العاتى عليكم عواتيا

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (٢١) – ١٤ جمادى الآخرة ١٣٥٥هـ/ ١ سبتمبر ١٩٣٦م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (١١) – ٤ ربيع الآخر ١٣٥٥هـ/ ٢٣ يونيو ١٩٣٦م.

فـإمـا حـيـاة تملأ الأرض عـزة وإمـا ممات يتـرك الطيـر ناعـيـا
فـإنى رأيت الشـر بالشـر يتـقى وإنى رأيت الشـرق بالشـر داويا
ولولا سـرى المجـد مـا هز سـاعـد طوال العـوالى والحـديد اليـمـانيـا
ولولا طموح النفس ما جاب ضارب حيث الصحارى واستحث السواريا
ولولا علو الذكـر مـا خـاض سـابح بحـور الدواهى واسـتـقل الجـواريا
ليوث على (الأقصى) يطوفون حوله ولا يغـمـضـون الجـفن إلا دوامـيـا
أباة يريش الشُعب فـيـهم جناحـه صـبـوراً ويرقى فى حـمـاة المراقـيـا
يـناضـل عـن حق ويـهـلـك كـــرة فـمن عـاش غـلابًا فـلا يمس خـاويا
فـإن الكريم الحـر تعـرى جـيـاده وتأتى غـداة الروع جـرداً مـذكـيـا
إذا ما رأيت الأسد فى الغاب جثما فـأبصـر بهـا أيان تعـدو ضـواريا
وهل تعـمـر الأوطان إلا بأهلهـا ومـا رقـدوا فـيـهـا سـهـاة لواهيـا
إذا أهمل الإنسـان بيـتًـا يظلـه فـأحـرى به أن يسكن الربع خـاليـا
هو الغرب لم يبسط إلى الشرق راحة ولكنهـا الأخـرى تجـر الدواهيـا
ففى القدس ما فى الشام من لوعة الأسى وكل إذا تلقـاه يلقـاك شـاكـيًـا
ألا سـاء مـا يرجـون من هدم مـعـقل إذا ما التقى الجمعان كان الصياصيا
ولكـن بعض الناس للناس فـتـنة ولولا الحجى ما أبقيت النفس باقيا
طوت صفحة التاريخ قومًا تعاقبوا على أرض كنعـان السنين الخواليا
فجاءوا بهم والعرب حول حياضهم يضـجـون بالشكو فـألقـوا المراسـيا
أرادوا بهم شق الأديم فـأخـفـقـوا قـلامـة ظفـر لا تشق الرواسـيـا
يمرون بالبـيت القـديم طوامـعًـا ولا يقـربون البـأس إلا نواجـيـا
تحن إلى أرض الجـدود نفـوسـهـم وقـد سئـمت أرض الجـدود المآسيـا
لقـد برئ الأسـبـاط من فـعلهم به وقـال لهم داود ردوا كـتـابيـا

وليسوا من الأسباط فالعرق نافر ... سقاه من الأمواه ما ليس صافيا
ذكرنا بهم أعواد عيسى ويومه ... وفاجعة كبرى تشيب النواصيا
قضيتم بقتل النفس وهى بريئة ... وأقصيتم الصحب الكرام الحواريا
ينام ملوك الشرق ملء عيونهم ... وفى القدس عين لا تنام ثوانيا
وقفنا فأمسكنا عن القول حرمة ... فهل كان أصحاب العروش رواضيا
فما أرسلوا فى جانب الحق صيحة ... ولا جهزوا فى نصرة الحق غازيا
وكانوا الألى لا يبخلون بجاههم ... فإن أعوز الأمر استجادوا المواضيا
أقاموا على شط الفرات وخلدوا ... على غررة الأجيال منهم ذراريا
وباتوا وفى أعراقهم دوحة العلى ... وفى كفهم غض الرعاية دانيا
ومن ذا الذى نرجو الشفاعة عنده ... وقد ضج إبراهيم فى القبر راجيا

ومن ذلك كتابة مقال طويل عن فلسطين يقع فى ست صفحات من صفحات المجلة تحت عنوان «فلسطين المقدسة المنكوبة»(١)، ومن ذلك أيضًا استنكار الإخوان سفر خدم مصريين مع الجيش الإنجليزى الذاهب إلى فلسطين للقضاء على الثوار فيها: فتحت عنوان: «عمل منكر لا يجوز: خدمة مصريون الجيش البريطانى إلى الشقيقة فلسطين» كتب الأستاذ محمد توفيق دياب بعد أن سمع نبأ ذلك الحدث فقال: لم يسعنى سوى أن أتحرى حقيقة النبأ من بعض المصادر الرسمية وفى بضع دقائق أخبرنى بعض تلك المصادر تليفونيًا أن ما يذكره عفو الخاطر قبل أن يراجع التفصيلات هو:

أولاً: أن المصريين الذين سافروا فى صحبة الجيش البريطانى إلى فلسطين يبلغ عددهم مائتين – لا ستمائة.

ثانيًا: أنهم لم يسافروا «كخدم خصوصيين» لبعض الضباط فمنهم الطهاة مثلاً، ومنهم خدام الموائد، وربما كان كلهم أو جلهم فى خدمة أولئك الضباط قبل سفرهم إلى فلسطين فاستصحبوهم إليها استمرارًا لخدمة قديمة قائمة.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (٢٠) – ٧ جمادى الآخرة ١٣٥٥هـ / ٢٥ اغسطس ١٩٣٦م.

ثم يوجه اللوم إلى السلطات المصرية ممثلة فى رئيس الوزراء، ووزير الداخلية النحاس باشا، وخاصة أنه رئيس المفاوضين مع إنجلترا للحصول على الاستقلال فيقول: إن رئيس المفاوضين المصريين هو مصطفى النحاس، وإن وزير الداخلية ورئيس الوزراء هو مصطفى النحاس، وكلنا يعلم أن الشرق العربى كله يعترف له بزعامة معنوية عامة كاعتراف الشرف العربى فيما مضى بزعامة سعد.

وليس مصطفى النحاس بساهٍ ولا لاهٍ عن هذا المعنى العظيم، وليس حبه، لفلسطين ولا حدبه عليها بخاف على أحد، فقد كان فى طليعة المكتتبين لمعونة منكوبى فلسطين، وكان له فى مصر أولاً وفى لندن ثانيًا مواقف فى شأن القضية الفلسطينية يعرفها المقربون لم يرد بها دولته الإعلان، وإنما أراد بها خدمة القطر العزيز، وفى يقينى أنه لم يعلم بعد بسفر أولئك المصريين فى رفقة الجيش البريطانى، ولا علم به إخوانه المسئولون هناك.

فرجاؤنا الذى نتقدم به إلى السلطات المحلية بعد هذا اللوم الصريح: هو أن تكون فى المستقبل أشد حرصًا على مكانة مصر وسمعتها بين أمم العرب، فتلزم الحيدة «الرسمية» على الأقل فيما بين فلسطين الشقيقة وبريطانيا الحليفة إذ جاز أن تسمى الفظاعات، القائمة فى فلسطين حربًا، وكفى أن مصر الشُعبية لم تؤد عشر معشار ما أدته الأمتان العراقية والسورية من واجبات الإخاء نحو فلسطين المضغوطة بين شقى رحا لا يألوها طحنًا ولا تهديمًا.

لقد استقر الأمر قديمًا للعراق واستقر حديثًا لمصر وسوريا فهلا تريد السياسة البريطانية أن تستريح فلسطين وأن تحيى.

محمد توفيق دياب

ثانيًا: نشاط الشُعَب

تمثل نشاط الشُعَب من أجل فلسطين فى أمور منها:

١ - مقاطعة البضائع الصهيونية

وقد كانت الشُعَب القريبة من الحدود الفلسطينية هى المعنية، بذلك، وقد حرصت

جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية على نشر هذه المقاطعة بين الناس ليقتدوا بها، فكتب تحت عنوان: «صدى حوادث فلسطين فى العريش»[1] ما نصه:

علمنا أن العرب فى العريش أجمعوا على مقاطعة اليهود وقد جروا فى سبيل هذه المقاطعة شوطًا بعيداً حتى أن أحد أبناء البيوتات الكبيرة منهم حرق قرار المقاطعة فكان نصيبه الاعتداء الصارم من أهله أنفسهم ومن أقرب الأقارب إليه، مما دعت إلى تدخل محافظة العريش ولكن المعتدين صمموا على عزمهم على الاعتداء على كل من يخرج على هذا الإجماع، ولا تزال حركة المقاطعة قائمة على أشدها، وقد اكتتب العرب بمبلغ مائة جنيه أرسلوها إلى إخوانهم فى فلسطين كما أرسلوا كثيراً من الغلال والمواد الغذائية الأخرى.

وقد قابل الفلسطينيون هذا الجميل بالشكر والتقدير فرفعوا على طريقتهم فى تقليد الشكر للمحسنين راية بيضاء باسم عرب العريش.

٢ - اجتماعات وتكوين لجان، وإلقاء محاضرات

كان نشاط الشُعب الدائم اجتماعات مجلس إدارة الشُعبة، أو مع الشباب النشط فى العمل، أو مع وجهاء القوم فى منطقة الشُعبة من أجل دفع العمل لنصرة القضية الفلسطينية، وربما أسفر الاجتماع عن تكوين لجان لجمع التبرعات أو التعريف بالقضية بين الناس، وربما عقدت الندوات وألقيت المحاضرات فى حشود الناس فى الشُعبة أو فى أماكن التجمع أو فى المساجد بعد الجمعة، أو غير ذلك من الأعمال الأسبوعية أو قل اليومية، فقد كانت الشُعبة مجندة كخلية نحل فى سبيل نصرة فلسطين.

وكانت الجريدة حريصة كل الحرص على متابعة ذلك، فقد خصصت مكانًا لأخبار الشُعب، وما يحصل فيها، تحت عنوان: «من أقصاها إلى أقصاها»، أو «جهود الإخوان المسلمين فى سبيل فلسطين المجاهدة»، من ذلك ما ورد فى العدد رقم ١٣ فى السنة الرابعة، تحت العنوان السابق، حيث نقلت الجريدة أخبار اجتماع الجمعية فى السويس ثم تكوين لجنة فى البحيرة، ثم أخبار جمع التبرعات فى حوش عيسى، ثم تكوين لجنة

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة - العدد (١٠) - ٢٦ ربيع الأول ١٣٥٥هـ/ ١٦ يونيو ١٩٣٦م.

أخرى فى « أبى حمص »، وأخبار مبعوث الإخوان فى القليوبية ثم ما حدث فى منيا القمح فى جمع التبرعات[1]، وهكذا.

وقد كان مكتب الإرشاد يعين الشُعب إذا اجتاحت إلى محاضرين لإلقاء المحاضرات والتعريف بالقضية، من ذلك محاضرة ألقاها مندوب مكتب الإرشاد محمد عزت حسن بدار جمعية الإخوان المسلمين بطوخ – مديرية القليوبية – فى ٦ من ربيع الأول ١٣٥٥هـ وكانت بعنوان: « مكان فلسطين من الإخوان » وقد نشرتها جريدة الإخوان فى العددين (٩، ١٠) فى السنة الرابعة[2].

٣ – رفع النداءات والاحتجاجات للهيئات المختلفة

وقد كانت اجتماعات بعض الشُعب تسفر عن رفع نداء إلى الهيئات المختلفة، كما فعلت شُعبة الإخوان المسلمين فرع « ببا » فكتبت تحت عنوان: « نداء جماعة الإخوان المسلمين فرع ببا »[3] تقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤].

أيها السادة... قام إخوانكم عرب فلسطين قومة الحق لوطنهم المضطهد وقوميتهم وحقوقهم المهضومة، فنفضوا عن أنفسهم غبار الكسل وثارت فى نفوسهم الغيرة العربية، فراحوا يكيلون للغاصب بما كان لهم به وقد استمروا فى جهادهم ما يقرب الآن من الشهر الرابع حتى نضب معين مالهم وضيقت عليها الأزمة، وأوشكت أن تفل من سلاحهم وقد أهابوا بكم وأنتم إخوانهم فى الله أن تأخذوا بأيديهم وتعينوهم فى جهادهم وتدافعوا فى نفس الوقت عن أحد شعائر دينكم وهو المسجد الأقصى.

فالله الله أيها الإخوان فى أنفسكم ودينكم ومالكم إن الله لا يضيع أجر المحسنين،،،

اللجنة

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (١٣) – ١٨ ربيع الآخر ١٣٥٥هـ / ٧ أغسطس ١٩٣٦م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (٩) – ١٩ ربيع الأول ١٣٥٥هـ / ٩ يونيو ١٩٣٦م، والعدد (١٠) من نفس السنة ٢٦ ربيع الأول ١٣٥٥هـ/ ١٦ يونيو ١٩٣٦م.

(٣) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (٢٢) – ٢١ جمادى الآخرة ١٣٥٥هـ / ٨ سبتمبر ١٩٣٦م.

أو ربما أسفرت الاجتماعات عن رفع احتجاج إلى عصبة الأمم مثلاً، كما فعلت شُعبة الإخوان المسلمين بأجا شرقية، حيث تقدموا بعريضة إلى سكرتير لجنة الانتداب بعصبة الأمم ووزير خارجية بريطانيا، والمندوب البريطانى بالقدس والقاهرة، نشرتها جريدة الإخوان تحت عنوان «احتجاج»(١):

صورة العريضة التى تقدم بها الإخوان بأجا شرقية إلى حضرة سكرتير لجنة الانتداب بعصبة الأمم ووزير خارجية بريطانياً والمندوب البريطانى بالقدس والقاهرة.

حضرة.......... إن الفلسطينيين وقد اشتدت محنتهم وطال جهادهم فى سبيل قضيتهم العادلة، ذلك الجهاد الشاق الذى أزهقت فيه الأرواح والأموال إزاهاقاً تألمت له نفوس المسلمين فى عامة بقاع الأرض.

وإنا إشفاقًا بإخواننا وتضامنًا معهم فى حركتهم المباركة التى قاموا بها من أجل حقوقهم نتقدم إلى فخامتكم رافعين الصوت عاليًا بالاحتجاج متضامنين مع إخواننا الذين اشتدت بهم المحنة ونزلت بهم النوائب، وهم صابرون فى جهادهم مؤمنون بحقهم مؤمنون بأن هناك ضمائر حية تتحرك لنصرة الضعيف ومساعدة كل ذى حق مهضوم.

وأنتم يا صاحب الفخامة خير من يقدر حب العرب لبلادهم.

وإن الدولة البريطانية قد وعدت الوعود وأكثرت المواثيق بأن تعطى الفلسطينيين حقهم وإن مئات الملايين من المسلمين يؤلمهم موقف تلك الدولة من إخوانهم، ذلك الموقف الذى يتنافى مع الشرف والكرامة، يؤلمهم أن يعامل الفلسطينيون تلك المعاملة الشاذة، تلك المعاملة القائمة على الشدة والعنف التى يمثلها فخامة المندوب السامى بفلسطين إزاء قوم لا يطلبون إلا أن تكون أرضهم لهم وألا يكونوا غرباء فى وطنهم.

وتفضلوا يا صاحب الفخامة بقبول فائق الاحترام،،،

ويلى ذلك إمضاءات كثيرة

ثالثًا: تكوين بعثات تطوف البلاد من أجل القضية

وقد كان مكتب الإرشاد معنيًا - كما أسلفنا - بمساعدة الشُعب، وتقديم الدعم لهم، حيث كان يمدهم بالمحاضرين إن احتاجت الشُعبة إلى إلقاء محاضرات للتعريف بالقضية، وغير ذلك من المساعدات التى تقدمها الجماعة لفروعها المختلفة.

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة - العدد (٢٣) - ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٥٥هـ / ١٥ سبتمبر ١٩٣٦م.

وقد زاد مكتب الإرشاد على ذلك أن ابتعث وفوداً على هيئة بعثات تطوف البلاد من أقصاها إلى أقصاها للتعريف بالقضية، وجمع التبرعات لها، وقد كانت جريدة الإخوان تنشر أخبار هذه البعثات وما يقابلها من أمور مستقلة عن أخبار غيرها، ومن ذلك ما ورد في العدد (١٥) السنة الرابعة تحت عنوان: «ملاحظات عامة حول بعوث فلسطين»[١] قالت:

سافرت بعثات جمعية الإخوان المسلمين إلى مختلف أنحاء القطر المصرى يجمعون المال لفلسطين الجريحة الجائعة المجتاحة بالحديد والنار، وهم يرسلون يومياً إلى المركز العام لجمعية الإخوان المسلمين بتقارير وافية عن سير التبرعات وأخلاق المتبرعين وعن نفسياتهم وشعورهم نحو العمل الجليل الإنسانى الذى يمدونه بدريهماتهم.

وفى طيات هذه التقارير ومن بين سطورها يلمس القارئ نواحى كثيرة لتباين النزعات واختلاف الشعور بحسب المرء أن يقرأها ليتبين إلى أى مدى وصلت أخلاقنا وليتفاءل أو يتشاءم مما ننتظره من مستقبل.

على أن هناك تقارير أخرى صامتة لا كتابة فيها ولا لسان لها، ولكنها أبلغ بياناً وأفصح لساناً من كل كتاب أو تقرير، وهذه هى الصناديق المقفلة التى يجمع فيها الإعانات، فكم من مرة فتحت فيها هذه الصناديق فانجلت عن زيف من النقود لا يصلح إلا ليصهر ثم تكوى به أيدى هؤلاء المتبرعين الذين لا ضمير لهم يردعهم ولا حياء يمنعهم عن أن يجعلوا لله جل وعلا ما يكرهون.

وإن تعجب فعجب أن يبقى فى ناحية من أنحاء مصر مسلم لا يحس بعد ولا يدرى بما يصاب به إخوانه المسلمون فى فلسطين من بلاء داهم وجوع قاتل وعذاب مبين، فيسألك وما شأن فلسطين ولماذا يثور أهلها على أولى الأمر منهم.

أو ترى رجلاً له مكانته فى قومه يقول لك لا أدفع لك شيئاً لفلسطين حتى أرى رأى الوفد فى هذا العمل وهل هو ضد الوفد أو مع الوفد.

ومن أغرب ما شوهد من أشد أنواع الصفاقة أن تقدم أحد المصلين فى مسجد وفى يده قطعة من ذات خمسة القروش لم يسمح بمناولتها ليد مندوب الجمعيه بل صمم

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة – العدد (١٥) – ٢ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ / ٢١ يوليو ١٩٣٦م.

على أن يلقيها بيده فى الصندوق، وهذا حسن لا بأس به ولكنه يريد أن يأخذ أربعة قروش منها ويترك قرشًا لله ولفلسطين.

حتى إذا فتح الصندوق ولم يكن فيه غير قطعة واحد من ذات خمسة القروش تبين أنها زائفة ولا تصلح لشىء مطلقًا وفاز هو لا سامحه الله بأربعة قروش صحيحة لا عيب فيها ولا زيف.

على أن كل ذلك لا يمنعنا من إسداء عاطر الثناء إلى همم الكثيرين من أهل الفضل والغيرة الدينية الذين كانوا يتسابقون إلى تقديم ما تملكه أيديهم عن طيب خاطر والألم لفلسطين الشقيقة يرتسم على وجوههم.

فاللهم اجزهم وأكثر من أمثالهم واهد الضالين... آمين. أ.هـ.

وقد كانت الجريدة تنشر قوائم التبرعات التى تجمعها هذه البعثات مستقلة أيضًا عن القوائم الأخرى التى تجمعها الشُعبة لصالح اللجنة المركزية فى الإخوان، حيث كانت القوائم المجموعة لصالح اللجنة المركزية تنشرها الجريدة تحت رقم معين حسب ورود القائمة لها، وقد ذكرنا فى ذلك من القائمة رقم (١) حتى القائمة رقم (١٥) أما قوائم التبرعات التى تجمعها البعثات فقد كانت الجريدة تنشرها بغير رقم ومن ذلك قائمة جمعتها البعثة فى أماكن مختلفة ونشرتها الجريدة تحت عنوان: «من أنباء بعثة الإخوان بالأقاليم لمساندة فلسطين»(١).

من طما جاءنا من حضرتى محمد أفندى كامل حتة وحمدى أفندى الجريسى بعثة جمعية الإخوان المسلمين فى الصعيد أنهما سائران فى عملهما، وأن الدعوة إلى مساعدة فلسطين تقابل من الأهالى بالترحيب والارتياح سيما فى القرى حيث الإيمان والسذاجة والإخلاص، ويقولان إنهما فى حاجة إلى مدة لا تقل عن أربعة شهور لإمكان الظفر بالفائدة المرجوة، ولكنهما إزاء المدة المحدودة لبقائهما فى بعثتهما قد رأيا أن يجمعا عملهما بين تكوين اللجان فى القرى والمدن وترك هذه اللجان تعمل على أن يباشراها من ناحية عملية الجمع التى ندبا أنفسهما لها.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة - العدد (١٣) - ١٨ربيع الآخر ١٣٥٥هـ / ٧ يوليو ١٩٣٦م.

وجاءنا منهما شكر عاطر على ما بذله في معونتهما كل من حضرات صاحب الفضيلة الشيخ عبد الحميد سالم والأستاذ فوزى الأنصارى المحامى وصاحبى الفضيلة السيد عبد الرحيم عنبر والأستاذ الواعظ الشيخ على صابر والفاضل منيب أفندى السيد وأخيه الحاج فهمى السيد والأستاذ الشيخ مصطفى عيسى.

فنكرر الشكر لحضراتهم ونسأل الله أن يجزيهم خير الجزاء عن الإنسانية المعذبة والإسلام وقد كانت قائمة جميع حضرتيهما كالآتى:

١١٢,٢ قرش من حفلة الإخوان المسلمين بالبلينا يوم ٢٥ / ٦ / ١٩٣٦م.

٢٤,٥ قرش من مسجد حسين بك لطفى بجرجا يوم ٢٦ / ٦ / ١٩٣٦م.

١١ قرشا مسجد المغربى بجرجا يوم ٢٦ / ٦ / ١٩٣٦م.

١٢ قرشًا من الركاب ما بين سوهاج وطهطا يوم ٢٨ / ٦ / ١٩٣٦م.

١٠٠ قرش الشيخ سيد نوير عباس.

١٠٠ قرش عطية أفندى السيد عمدة كوم غريب.

١٠٠ قرش أحمد أفندى لطفى الزراع.

٥٠ قرشًا الحاج أحمد حسين عيسى.

٥٠ قرشًا الشيخ محمد السيد السيد عثمان.

٥٠ قرشًا فاعل خير.

٢٥ قرشًا محمد أفندى فهمى السيد.

٢٠ قرشًا الشيخ محمود أحمد رضوان.

١٠ قروش الشيخ محمد عبد الله السيد.

٥ قروش الشيخ محمد حسنين عارف

٥ قروش محمد أفندى أحمد المندراوى.

٥ قروش الشيخ عبد الصمد حسن.

٥ قروش على السيد .

٥ قروش محمود عثمان الصرفى .

٥ قروش عبد الرحيم جبالى

٥ قروش رومان أفندى جنس .

٥ قروش وديع أفندى جرجس .

٢ قرشان محمد حزبى .

٧٦٧م و٧ج فقط سبعة جنيهات وسبعمائة وسبع وستون مليم .

المبحث الرابع

الإخوان والقضية الفلسطينية حتى نهاية الفترة ١٩٣٨م

استمرت انتفاضة شعب فلسطين عام ١٩٣٦م ستة أشهر كاملة ذاق فيها الثوار الجوع والعطش، والتشريد، والسجون، وهدم البيوت والمحلات، وإهانة الأهل والأولاد، وصبروا على كل ذلك طوال هذه المدة بل تطور الأمر بهم إلى تكوين جبهات عسكرية ترد المعتدين، وتمنع ظلم الظالمين، وكونوا لهم قيادة موحدة تحت اسم القيادة العامة للثورة العربية، تولى أمرها فوزى الدين القاوقجى، وكان هذا تطوراً خطيراً أزعج اليهود فى فلسطين، ومن خلفهم من القوات البريطانية المحتلة، فأخذوا يبحثون عن الحل، فلم يجدوا إلا حلاً وحيداً وهو خداع بعض ملوك العرب ببعض العهود، والضغط على البعض الآخر، وإغراء البعض الثالث بتحقيق المراكز الرفيعة، أو الأموال الطائلة، وغير ذلك من مغريات الدنيا لكى يتدخلوا فيوقفوا الثورة التى أقضت مضاجعهم ولم يستطيعوا إيقافها أو استيعابها.

تطور الأحداث حتى وقف الانتفاضة

لقد حدثت البلوى الكبرى، حين أوعزت إنجلترا لملوك العرب بالتدخل لفرض الحل السلمى وإنهاء الثورة الفلسطينية، فتدخل ملوك العرب وطلبوا من الفلسطينيين وقف الثورة، ففعلوا، فهدأت الأمور، وامتنع الناس عن التبرع بحجة عدم الحاجة، وانتظر الجميع ما تسفر عنه المفاوضات وانتهى الأمر على فاجعة كبرى، حيث خبا حماسة الناس فى دول العالم، وزج بالثوار إلى السجون، وهرب منهم من هرب، وظلت الأرامل والأطفال والجرحى يعانون العوز الشديد.

واستجابت اللجنة العربية العليا فى فلسطين إلى التدخل المشئوم من ملوك العرب وأخرجت بياناً إلى الأمة العربية نشرته جريدة الإخوان الأسبوعية تحت عنوان: «نداء ملوك العرب لفلسطين.. بيان اللجنة العليا»(١) ما نصه:

من اللجنة العربية العليا إلى الأمة العربية الكريمة فى فلسطين

---

(١) جريدة الإخوان الأسبوعية- السنة الرابعة- العدد (٢٨)- ٤ شعبان ١٣٥٥هـ/ ٢٠ أكتوبر ١٩٣٦م.

تلقت اللجنة العربية العليا برقيات من أصحاب الجلالة وصاحب السمو الملكى يدعون فيها الأمة العربية فى فلسطين إلى إنهاء الإضراب ووقف الاضطرابات.

لقد أعلنت الأمة العربية فى فلسطين الإضراب والاستمرار عليه للأخطار الجسيمة التى أحدقت من جراء السياسة الحاضرة المتبعة فى فلسطين، وحرمانها من حقوقها السياسية فى البلاد، وقد برهنت الأمة العربية الكريمة على قوة إرادتها فى ضرورة تغيير السياسة الحاضرة بصورة أثارت إعجاب العالم أجمع.

ولما كان الامتثال لإدارة أصحاب الجلالة والسمو ملوك العرب وأمرائهم والنزول على إرادتها من تقاليدنا العربية الموروثة، وكانت اللجنة العربية العليا تعتقد اعتقاداً جازماً بأن أصحاب الجلالة والسمو لم يأمروا إلا بما فيه المصلحة وحفظ الحقوق، لذلك فاللجنة العربية امتثالاً لإرادة أصحاب الجلالة والسمو والملوك والأمراء واعتقاداً منها بعظم الفائدة التى تنجم من توسطهم ومؤازرتهم تدعو الشعب العربى الكريم إلى إنهاء الإضراب والاضطرابات إنفاذاً لهذه الأوامر السامية.التى ليس لها من هدف إلا مصلحة العرب.

ولا يسع اللجنة العربية العليا إلا أن تبدى أجزل الشكر إلى هذه الأمة الكريمة فى موقفها التاريخى المجيد على ما بذلته من تضحيات غالية، وما تكبدته من خسارة فادحة فى الأنفس والأموال، وما أظهرته من تجلد ليس فوقه تجلد وما تذرعت به من صبر ليس فوقه صبر، وإنا لواثقون بأن جميع أفراد هذا الشعب يقابلون عطف أصحاب الجلالة والسمو واهتمامهم بالشكر الجزيل والثناء الجميل. أ.هـ.

وقد أدى نداء اللجنة العربية العليا إلى انصياع القيادة العليا للثورة فأصدرت بلاغًا بوقف القتال نشرته المجلة تحت عنوان: «الحالة فى فلسطين بلاغ القيادة العليا للثورة بشأن موقف القتال».

إلى عموم المجاهدين فى المناطق والميادين فى سوريا الجنوبية (فلسطين) تلبية لنداءات ملوكنا وأمرائنا العرب ونزولاً على رغبة اللجنة العربية العليا بالقدس نطلب وقف أعمال العنف تمامًا، وعدم القيام بأية حركة تفسد المفاوضات التى تأمل منها الأمة العربية الخير ونيل حق البلاد كاملاً، واجتناب كل عمل من شأنه أن يثير ضجة علينا فى قطع المفاوضات، كما إننى أطلب من إخوانى كافة المحافظة على أسلحتهم ومناطقهم مع الحيطة والحذر التام، وأن يكونوا على استعداد كامل لتلبية النداء عند الضرورة فيما إذا

لم تنجح المفاوضات أو لم تسفر، عن النتائج التى تتوخاها الأمة، وكل من يخالف تعليماتنا هذه يعد خارجًا على الجماعة ويستحق العقاب وغضب الأمة.

وإنى أمجد أرواح الشهداء وأحيى البطولة والشجاعة النادرة التى أبديتموها فى جميع ميادين الشرف والتى كانت موضع إعجاب العالم أجمع فى الدفاع عن الحق المقدس والبلد المقدس.

القائد العام للثورة العربية

فى سوريا الجنوبية (فلسطين)

فوز الدين القاوقجى

وقد سارت أمور الثوار من سيئ إلى أسوأ، وبدا للعيان أن بريطانيا لم تلتزم وقف القتال، بل كانت تتربص بالثوار وتنصب لهم كمائن مختلفة لتوقع بهم، وقد انزعج الإخوان من ذلك وحذروا منه، وتابعوا النشر فيه، فتحت عنوان: «ماذا فى فلسطين.. حادث ينذر بتفاقم الشر» نشرت الجريدة أخبار مصادمة بين الجيش البريطانى وقوات الثوار، نقلاً عن جريدة الأهرام[1]، ورغم طول المقال آثرنا أن نذكره كاملاً ليرى القارئ إلى أى حد وصلت الأمور فى فلسطين بعد تدخل ملوك العرب:

فى ٢٥ أكتوبر - تطور الموقف فى شمال فلسطين فجأة فى الليلة البارحة تطوراً خطيراً بين الحملة البريطانية وقوات الثوار، يرجو العقلاء ألا تترتب عليه نتائج سياسية ولا يكون له تأثير فى الحالة السلمية العامة التى سادت البلاد منذ وقف الإضراب.

بعد محاولة تطويق الثوار: وقد بدأ الموقف يتطور على حين غرة لأن الحملة البريطانية شرعت تقوم منذ ليلة الخميس الماضى بحركة تطويق واسعة النطاق على منطقة جبلية حول قباطية جنوب جنين بالقرب من سفوح الجبال الشرقية نحو الأردن، وقد كان قائد الثوار ورجاله فى تلك المنطقة.

وانتهت حركة التطويق يوم الجمعة بلا جدوى، واستطاع الثوار الانسحاب إلى منطقة أخرى مجهولة، وعاد قسم من جنود الحملة إلى معسكراتهم وبقى قسم آخر فى المناطق الجبلية.

---

(١) جريدة الإخوان الأسبوعية- السنة الرابعة- العدد (٢٩)- ١١ شعبان ١٣٥٥هـ/ ٢٧ أكتوبر ١٩٣٦م.

كيف وقعت مصادمة أمس؟ انقضى يوم أمس دون أن يعلم أحد فيه بوقوع مصادمات عسكرية، ولكن وصلت أخبار مهمة إلى القدس قبل ظهر اليوم وبعده من نابلس وجنين ومناطق الأردن السفلية تفيد أنه حصلت مصادمات عنيفة بين فصائل الثوار وكمين من الحملة البريطانية بالقرب من شرق الأردن، وفى صباح اليوم قتل فيها عدد من البريطانيين ضباطًا وجنوداً وإن قوات الثوار لم تصب بخسائر كبيرة.

انسحاب الثوار نحو شرق الأردن: «فى الليلة الماضية كانت فصائل الثوار آخذة فى الانسحاب نحو شرق الأردن انسحاباً منظمًا على خطة محكمة، فلما وصلت إلى محل يدعى «المالح» على قرب كيلو مترات من نهر الشريعة، وهى لم تزل فى مرتفعات وهضاب حصينة تشرف على النهر استقبلت واديًا كبيراً تمر فيه الطريق إلى النهر، وفى هذا النهر توجد عدة مخاضات يمكن منها العبور إلى ضفة الأردن الشرقية.

قوة كبيرة من الجند تقطع عليهم الطريق: ويظهر أن قوات كبيرة من الحملة البريطانية انتقلت أثناء الليل وكمنت للثوار فى الطرف الآخر من الوادى وجعلت تترقب مرورهم نحو النهر.

وقف الثوار على تدابير الجيش: وفى الصباح بقيت فصائل الثوار مرابطة فى رؤوس الهضاب، وقبل أن تتقدم إلى بطن الوادى وصل إليها نفر من الناس عزل من السلاح وقالوا: إنهم رأوا فى طرف الوادى الآخر قوات مرابطة هناك، فسأل القواد البريطانيون هؤلاء الناس إلى أين هم ذاهبون واكتفوا بذلك دون أن يتعرضوا لهم بشىء وبعد وقت قليل تقدمت فصيلة من الثوار إلى الوادى فاجتازته ولم تشعر بالكمين، ثم تقدمت عدة فصائل أخرى من الثوار وقطعت الوادى حتى وصلت إلى النهر وبعضها اجتاز المخاضة.

معركة تدوم عدة ساعات: وحينئذ فوجئت بإطلاق النار عليها من الكمين فاشتبكت معه فى القتال، وأمر القائد رجاله فى الحال بأن يتحصنوا فى مواقعهم على رءوس الجبال، ثم عادت إليه الفصائل الأولى من النهر، وكانت مصادمة عنيفة بين الثوار والحملة البريطانية استمرت عدة ساعات قتل فى أثنائها بعض البريطانيين من جنود وضباط وجرح عدد آخر.

وصول أخبارها إلى القرى ونفور الناس لنجدة الثوار: وكانت أخبار المصادمة قد انتقلت بمثل سرعة البرق إلى مناطق القرى القريبة من «المالح» فنفر الناس بالألوف لنجدة قائد الثوار ورجاله وبلغ عدد العرب الذين وصلوا إلى منطقة المصادمة بقصد النجدة سبعة آلاف بين رجال وشبان ونساء.

وقال الرواة الموثوق برواياتهم أن حماسة الناس كانت اليوم أشد منها فى كل يوم مضى إذ عز على عرب فلسطين أن يروا الحملة البريطانية تتحول إلى الإيقاع بالقائد ورجاله بهذه الصورة وهم يعدونه ضيف فلسطين وقد وجبت عليهم نصرته بكل ما عز وهان.

الاضطراب الذى ساد فلسطين أمس: ويؤخذ من هذه التفاصيل أن قصد قائد الثوار كان الانتقال من الأراضى الفلسطينية إلى أماكن أخرى مجهولة.

ولا ينكر أن اضطرابًا شديدًا حصل فى الأفكار اليوم فى جميع أنحاء البلاد.

المقامات السياسية العربية تخشى العاقبة: وتعلق المقامات السياسية العربية فى القدس أهمية كبيرة على هذا التطور المفاجئ، وتخشى من وراءه إذا تكرر أن يضطر أهل فلسطين العرب إلى أن يقفوا موقفًا سلبيًا من اللجنة الملكية المقاومة، وتقول بعض هذه المقامات بوجوب مقاطعة اللجنة وإيثار السياسة السلبية الشديدة ما لم يتوفر من الجانب البريطانى حسن النية ووجه عملى واضح لحفظ الحالة وحفظ حقوق العرب. أ.هـ.

وبالفعل حدث ما توقع الإخوان حدوثه حيث انتهى تدخل ملوك العرب إلى لا شيء يخدم فلسطين، بل قدموا بتدخلهم أجل خدمة لليهود والجيش البريطانى، حيث توقفت الثورة، وتشرد الثوار بعدما قتل منهم من قتل وسجن منهم من أمسكت به بريطانيا بعد الملاحقة المستمرة، وتوقف الشعب الفلسطينى عن الإضراب، وعادوا -كما كانوا- يخدمون مصالح المحتل برجوعهم إلى العمل، وامتنعت الشعوب العربية عن نصرة القضية بالتبرع تحت ستار توقف الثورة وعدم الحاجة.

فما كان من اللجنة العربية بعد ندمها على استجابتها لنداء الملوك إلا أن تناشد الشعوب لغوث المنكوبين من الأرامل، والجرحى، فنشرت مجلة الإخوان على لسان الحاج أمين الحسينى رئيس اللجنة (نداء إلى كل مسلم وعربى فى فلسطين)(١)

---

(١) جريدة الإخوان الأسبوعية- السنة الرابعة- العدد (٣٥)- ٢٤ رمضان ١٣٥٥هـ/ ٨ ديسمبر ١٩٣٦م.

إن اللجنة المركزية لإعانة المنكوبين فى فلسطين قد واجهت بعد وقف الإضراب والاضطرابات حالة تفتت الأكباد، فقد استشهد مئات من أبناء البلاد وتركوا خلفهم أرامل وأيتاماً فى حالة البؤس والعوز الشديدين.

وقد أصيبت مئات آخرون بنكبات متنوعة وهم الآن فى حاجة إلى المعالجة والمؤاساة، ومن هؤلاء عشرات قد تعطلوا عنَ الكسب بسبب إصاباتهم.

وفى السجون والمعتقلات عدد كبير جداً تركوا فى بيوتهم أبناءهم وزوجاتهم وأمهاتهم وليس لديهم ما يتبلغون به، وقد نكب عشرات آخرون بنسف بيوتهم وضياع أموالهم وأصبحوا فقراء بعد غنى، وفى عسر بعد يسر، وما زال مئات العمال فى المدن والقرى فاقدين أعمالهم يقاسون العوز يتضورون مع عيالهم جوعًا.

وتواجه اللجنة المركزية واللجان الوقومية ولجان الإسعاف هذه الحالات المحزنة فى حين أخذت فيه صناديقها بالنضوب، ولم تعد تستطيع أن تقوم بواجباتها الإنسانية نحو هؤلاء البؤساء الذين أصبحوا وديعة فى عنق الأمة وبنوع خاص أثريائها والموسرين فيها.

من أجل هذا فإن اللجنة المركزية لإعانات المنكوبين تبعث بندائها هذا إلى ضمير كل مسلم وكل عربى فى فلسطين، وفى سائر البلاد العربية والإسلامية، وفى المهاجر البعيدة لتطلب منهم مد يد المساعدة وبذل شيء من المال لتتمكن من القيام بواجب تخفيف نكبات المنكوبين ومؤاساة البائسين.

إن فى فلسطين أغنياء وموسرين يستطيعون إذا بذلوا حق البذل أن يخففوا كثيراً من هذه الآلام التى ألمت بإخوانهم الأقربين ويسدوا كثيراً من العوز الذى يقاسونه.

وإن بين العرب والمسلمين فى خارج فلسطين لإخوانا كرامًا عودوها المبادرة إلى النجدة كلما استغاثت بهم، يستطيعون بما يمدونه من المساعدة والمشاركة تهوين هذه النكبات المثيرة للألم والباعثة فى النفوس مشاعر الحزن والأسى.

فمن أولئك ومن هؤلاء نطلب الغوث والنجدة العاجلة، وننتظر الأريحية والمروءة السريعة سيما والشتاء على الأبواب وفيه تزداد الحاجة والبؤس قسوة والنكبة ألمًا.

لقد تحمل سواد الأمة فى المدن والقرى الحمل الباهظ فى الكفاح الطويل المبرور فى سبيل الدفاع عن هذه البلاد المقدسة، وفى سبيل إسماع صوت ألمها إلى العالم، فكان

سخيًا بالمال والنفس، صبورًا فى المحنة، قويًا فى الإيمان، جبارًا فى العزيمة، ومن حق المنكوبين والبائسين أن يجدوا المعونة والمساعدة والنجدة والأريحية لدى كل عربى وكل مسلم فى فلسطين وفى خارجها، لأنهم إنما نكبوا فى سبيل هذه البلاد المقدسة التى لا تخصهم وحدهم.

فهلم أيها المسلم الكريم.. وهلم أيها العربى الكريم إلى مد يد المساعدة لنخفف معًا هذه الآلام ولنهون هذه النكبات.. ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

بيت المقدس

رئيس اللجنة المركزية لإغاثة

المنكوبين فى فلسطين

محمد أمين الحسينى

وقد علقت جريدة الإخوان على هذا النداء فقالت: هذا ما نبهنا إليه عندما لبى الثائرون نداء ملوك العرب، وهمس أعداء الإسلام فى أذن الجمهور أن أهل فلسطين لم يعودوا فى حاجة إلى المعونة.

جهود الإخوان أثناء وقف الانتفاضة

ولم يملك الإخوان بعد ما حدث أن ينشطوا من أجل فلسطين مثل نشاطهم السابق، لتواكل الناس وانتظارهم ما يتمخض عن موقف ملوك العرب، وانحصر نشاط الإخوان من أجل القضية فى محورين، الأول: متابعة أخبارها وما يستجد عند الدول والحكومات بشأنها، أما الثانى: فقد اهتم بما يظهر فى فلسطين نفسها من أحداث ومستجدات.

وبخصوص المحور الأول: فقد حرص الإخوان على إظهار أصداء القضية عند مسلمى الهند حيث عقدوا مؤتمر فلسطين الثانى، وكان مؤتمرًا عظيمًا لم تشهد الهند مثله منذ عام١٩٢١م، عقد فى نيودلهى فى أيام ١٦، ١٧، ١٨ نوفمبر ١٩٣٧م وحضره خمسة وثلاثون ألف شخص من كل طبقات الهنود رغم الاختلافات السياسية بين الزعماء،

وكان على رأس المؤتمر السيد سليمان الندوى والسيد كفاية الله المفتى الأعظم فى الهند، وغيرهما من زعماء الهند ومما جاء فى وصف المؤتمر فى جريدة الإخوان ما يلى(١):

«ومهما أسهبنا فى ذكر أهمية المؤتمر وخطورته فإنما نكون جد مقصرين، ولا شك أن نجاح هذا المؤتمر سببه ما يكنه مسلمو الهند فى قلوبهم من إجلال لفلسطين وما أحدثته حوادثها الدامية من أثر عميق فى نفوسهم، وهذا الشعور لم يكن قصراً على الزعماء والطبقة العاملة، وإنما تعداه إلى الرجال الصوفيين فى صوامعهم، وإلى النساء فى خدورهن، ولا ريب أن رجال حكومة الهند يعرفون كل شىء عن هذا الاجتماع الذى أثبت لهم أن قضية فلسطين هى قضية العالم الإسلامى برمته، وإن لكل مسلم الحق فى المطالبة لتحقيق مطالب أهالى فلسطين ويرفع الضيم والأذى عنهم، ولقد صرح المفتى الأعظم مولانا كفاية الله فى خطابه الخطير بأن علاقة المسلمين بفلسطين لا تقل خطورة عن علاقتهم بمكة المكرمة، مستدلاً بالآيات القرآنية الكريمة وبالأحاديث النبوية الشريفة، ولا شك أن فلسطين وسوريا التى هى القسم الشمالى من فلسطين هما مقدستان كأراضى الحجاز..».

وقد ذكرت الجريدة مقررات المؤتمر تحت عنوان «مقررات خطيرة للمؤتمر» فقالت:

ثم إن المؤتمر قرر بالإجماع عدم الاعتراف باللجنة الملكية البريطانية، وقد اطلعنا فى الصحف العربية على أن اللجنة العربية العليا قررت أيضًا مقاطعتها، وفى المؤتمر الفلسطينى الأول الذى عقد فى الله آباد(٢) تقررت مقاطعة حفلات تتويج الملك، ومقاطعة البضائع الإنجليزية، وعدم الاشتراك فى عملية تجنيد الجيش. ومؤتمر نيودلهى قد أقر هذه المقررات جميعها ونريد أن نقول للحكومة إن المقررات هى بمثابة آخر إنذار لإعلان الحرب، وإن الأمن والاضطراب فى فلسطين مرتبطان بالهند فإذا كانت هناك ثورة فهنا ثورة وإذا كان هناك أمن فهنا أيضًا أمن.

وأظهرت جريدة الإخوان تحركًا آخر لمسلمى الهند، حيث أرسلوا وفداً منهم إلى لندن للدفاع عن قضية فلسطين، أوردت جريدة الإخوان تفصيلاته فكتبت تحت عنوان «صوت فلسطين يدوى»(٣):

---

(١) جريدة الإخوان الأسبوعية- السنة الرابعة- العدد (٣٨)- ١٥ شوال ١٣٥٥هـ/ ٢٩ ديسمبر ١٩٣٦م.

(٢) الله آباد: اسم أحد مدن الهند.

(٣) جريدة الإخوان الأسبوعية- السنة الخامسة- العدد (٥)- ٩ ربيع الآخر ١٣٥٦هـ/ ١٨ يونيو ١٩٣٧م.

حديث خطير للسيد عبد الرحمن صديقى عضو وفد الهند إلى لندن للدفاع عن قضية فلسطين:

تحدث السيد عبد الرحمن صديقى مندوب الهند إلى لندن للدفاع عن قضية فلسطين قبل مغادرته القدس صباح أمس إلى حلب فاسطانبول فلندن، إلى مكتب الدعاية والنشر فى القدس فقال:

منذ أن وقعت الاضطرابات الأخيرة فى فلسطين والهنود شديدو الاهتمام بحوادثها، وقد أدركت الحكومة مبلغ ما استحوذ على نفوس الهنود من قلق بسبب الاضطرابات فأخذت تسعى لتهدئة الخواطر.

وكان من نتيجة هذه الاضطرابات أن عقد الهنود مؤتمرًا عظيمًا فى دلهى حضره الألوف من المسلمين والهندوس أسفر عن عدد من المقررات، أولها مقاطعة حفلات التتويج وثانيها مقاطعة البضائع الإنجليزية، وثالثها انتداب وفد عن المؤتمر يسافر إلى لندن لعرض قضية فلسطين على الرأى العام الإنجليزى، واستدرار العطف عليها، وإظهار مبلغ اهتمام الهند بقضية البلاد المقدسة.

ووقع اختيار المؤتمر على اثنين للذهاب إلى لندن، أحدهما النواب محمد إسماعيل خان عضو المجلس التشريعى عن لكنو، والثانى أنا (السيد عبد الرحمن صديقى) وهو عضو المجلس التشريعى فى البنغال وعاصمتها كلكتا، ومن كبار رجال الاقتصاد والسياسة فى الهند.

ونحن ذاهبون إلى لندن لنطمئن على حل قضية فلسطين، ولنفهم إنجلترا أنه إذا كان اليهود فى العالم يؤازرون بهتان الصهيونية فى إنشاء الوطن القومى اليهودى، فإن مسلمى الهند بل مسلمى العالم بأجمعه يشدون أزر فلسطين ويدفعون عنها الأذى والضيم.

لقد أوجدت إنجلترا فى القرن العشرين بعضدها الحركة اليهودية فى فلسطين حربًا دينية بين المسلمين واليهود.

والتاريخ شاهد على نتائج هذه المحاولات الخائبة، فقد وقعت فى فلسطين ثورات دامية، وإننا نعد الإنجليز مسئولين مباشرة عنها، وعن كل ثورة قد تقع فى المستقبل، لأن

الإنجليز هم الذين أوقعوا البلاد فى هذه الورطة دون أن يفكروا فى عواقبها وفى إيجاد حل لها.

وقضية فلسطين لا تهم مسلمى الهند فحسب، بل هى موضع اهتمام الهندوس أيضًا، فجوهر لال نهرو أعلن تضامنه مع عرب فلسطين، وبعث إلى مؤتمر دلهى بكتاب عطف وتشجيع، وسبب ذلك أن الهنود – المسلمين منهم والهندوس– يرون أن قضية فلسطين هى قضية الشرق مع الغرب وقضية آسيا مع أوروبا.

إذن فواجب على رجال السياسة فى إنجلترا أن يتأملوا فى هذا الموقف الغريب الذى وقفته الحكومة الإنجليزية مدة طويلة، وأن يسعوا إلى كسب صداقة العرب والمسلمين فى العالم.

وعلى العكس ما حدث فى الهند حدث فى أندونيسيا، حيث منعت حكومة هولندا مسلمى أندونيسيا من التبرع لمنكوبى فلسطين، وقد أوردت جريدة الإخوان خطاباً من كبار وعظماء مسلمى أندونيسيا، هذه بعض فقراته(١):

نحمد الله المؤيد عباده المؤمنين المخلصين والصلاة والسلام على الإمام الأعظم سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم واقتدى بهم إلى يوم الدين، وسلامنا الجزيل الأتم نهديه لحضرة الشهم الهمام المقدام المجاهد بنفسه ونفسه فى خدمة ملته وأمته الأستاذ الدكتور عبد الحميد سعيد وكافة من أعانه من جماعة المسلمين حفظهم الله آمين.

وبعد.. فنفيدكم سيدى أن الرابطة العلوية، وهى الجمعية الممثلة للسادة العلويين وأنصارهم بجزر الهند الشرقية، قد ساءها ما أصيب به إخواننا بفلسطين وما نزل بهم من نكبات خفف رزءها ما رأيناه من إجماع الأمة الإسلامية بمشارق الأرض ومغاربها على مؤازرتها ومشاركتها أولئك المنكوبين المضطهدين.

سيدى إننا حينما ابتدأت حوادث فلسطين الأخيرة تحركت هممنا للقيام بواجبنا الدينى نحو إخواننا الشهداء لمساعدة أراملهم وأيتامهم بجمع إعانات واكتتابات من جميع أنحاء أندونيسيا بواسطة لجان منظمة، لتكون النتيجة مثمرة حسب المطلوب غير أن قانون هذه البلاد يوجب استصدار إذن خاص من الحكومة لمثل هذا الاكتتاب، فأرسلت إحدى الهيئات بأندونيسيا وفداً منها لمقابلة محافظ باتافيا (رسيدنت) فطلب

---

(١) جريدة الإخوان الأسبوعية– السنة الرابعة– العدد (٣٨)– ١٥ شوال ١٣٥٥هـ/ ٢٩ ديسمبر ١٩٣٦م.

منه أن يعود الوفد إليه مرة ثانية فعادوا إليه فاخبرهم أن الحكومة تود الإذن غير أنه نظراً لما بينها وبين حكومة الإنجليز من علاقات ودية فالحكومة ترى وجوب التريث ورفع هذا الطلب إلى الدوائر العليا، فشرح له الوفد أن القصد من جمع هذه الاكتتابات هو مساعدة المنكوبين من أرامل وأيتام وإن الإعانات كلها سترسل إلى جمعية الشبان المسلمين بمصر، وذكر له هذا الوفد أن لجانًا قد تالفت فى بقية بلدان المسلمين وجمعت الاكتتابات من بلاد إسلامية ومنها بلدان تحت حكم بريطانيا، فأجاب نائب المحافظ بأن هذا كله معروف ولكن الحكومة الهولندية حريصة على أن لا يشوب علاقاتها مع بريطانيا شيء مكدر، مرت الأيام بعد هذه المقابلة والمسلمون على جمر الغضاء (شدة الأذى) من الانتظار، وبعد نصف شهر ذهب وفد آخر لمقابلة محافظ باتافيا للاستعجال فى استصدار الإذن لقبول الطلب فكان الجواب كأجوبته السابقة أى الأمر بالانتظار وأخيراً فى ٣٠ من سبتمبر سنة ١٩٣٦م أبلغ المحافظ هذه الهيئات بأن الحكومة قبلت الطلب على شرط أن يذكر اسم كل متبرع وأن تجمع التبرعات كلها وتسلم لدائرة الشئون الوطنية لترسلها بواسطة قنصل هولندا بمصر وحيث أن الشعب الأندونيسى لا يرتاح إلى هذا الحل فلم يسع الهيئات المذكورة إلا العدول عن جمع التبرعات، وختامًا تفضلوا بقبول عاطر سلامنا وفائق تحياتنا والسلام..

الإمضاء

وقد حرص الإخوان على فضح حكومة إندونيسيا بنشر هذا والتعليق عليه فقالوا:

« ومن هذا يتضح للعالم الإسلامى مقدار ما يلاقيه إخوانهم المسلمون هناك من الشدة والقسوة فى المعاملة، وقد أظهر هذا الحادث على الخصوص أن حريتهم مسلوبة حتى فى القيام بالعمل الإنسانى المحض، وهو دليل آخر على صدق ما ضجت به أهل تلك البلاد من الشكوى المتكررة فانظروا معاشر المسلمين كيف يتساند المبطلون على تأييد الباطل والتمكين له فى بلاد الإسلام، فهل يريد أصحاب الحق أن يكونوا على تخاذلهم (١).

بل أرسل الإخوان احتجاجًا إلى حكومة هولندا بواسطة وزيرها المفوض فى مصر، ونشر ذلك فى جريدتهم أيضًا.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الرابعة- العدد(٣٨) - ١٥ شوال ١٣٥٥هـ/ ٢٩ ديسمبر ١٩٣٦م

أما المحور الثانى: وهو بخصوص الأحداث داخل فلسطين ومستجداتها، فقد اهتم الإخوان بمحاولة شق الصف الوطنى بين المسلمين والمسيحيين فى فلسطين، وأوردت جريدتهم بيانًا من اللجنة العليا فى فلسطين حول الدسائس بين المسلمين والمسيحيين ومحاولة شق الصف الوطنى المجاهد ضد المحتلين الغاصبين بعنوان «بيان عام للأمة العربية الكريمة فى فلسطين من اللجنة العربية العليا»(١) وهذا نصه:

ما فتئ أعداء هذه البلاد المقدسة، ينصبون لأهلها الشباك ويدسون الدسائس، ويشتدون فى الكيد والإفساد كلما اشتدت الأمة العربية فى نضالها الشريف، وكلما ازدادت صفوفها اتحاداً وكلمتها علواً وأبناؤها ألفة ومحبة، وقد أتى على الأمة العربية فى فلسطين حين من الدهر قرابة عشرين عاماً وأعداؤهاوخصومها ينفثون فى جوها الصافى من سمومهم الفتاكة ودسائسهم الخبيثة ما يعكر ذلك الصفو الجميل، وما يكاد فعله يكون أشبه شيء بالغازات السامة أو جراثيم الأوبئة الفتاكة.

لكن الفطرة السليمة التى فطر الله عليها أهل هذه البلاد المقدسة، والمناعة الخلقية التى اشتهروا بها، والمبادئ السامية التى تمسكوا بها وفى طليعتها الألفة والاتحاد المتين اللذان لم يتطرق إليهما أى وهن فى العصور الماضية، بل ازداد قوةومتانة منذ اضطلعت أمتنا الكريمة بعبء نهضتها الوطنية الحاضرة، قد مكنت لهذه الأمة فى نضالها العنيف وثبتت أقدامها فى ميدان جهادها الشريف وقادتها بحول الله وقوته إلى مواقف النصر والظفر.

ولقد سبق للجنة العربية العليا أن أذاعت على الأمة العربية الفلسطينية الكريمة قبل نحو ثلاثة أسابيع بيانًا رقم (١١١) اشتمل على تحذير الأمة وتنبيهها إلى وجود أيد أثيمة تثير نعرة طائفية خبيثة يرمى مثيروها من أعداء البلاد، إلى تشويه جمال الوحدة العربية والأخوة الوطنية فى هذه البلاد المقدسة، كما اشتمل على دعوتها أبناء الأمة الكريمة مسملين ومسيحيين إلى محاربة تلك الدسيسة وقمعها والقضاء عليها.

غير أن خصوم البلاد وأعداءها الذين عز عليهم أن تظهر الأمة الكريمة بهذا المظهر الجميل من مظاهر الاتحاد المتين، وأن تتكاتف أفرادها وتتراص صفوفها تلقاء الخطوب

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة– العدد (٤٠) – ٢٩ شوال ١٣٥٥هـ/ ١٢ يناير ١٩٣٧م.

والمكاره، كما عز عيها أن تصل الأمة إلى ما وصلت إليه من الفوز بفضل ذلك الاتحاد المتين والائتلاف الوثيق، قد قاموا يستأنفون أعمالهم الإفسادية بصور واسعة النطاق، ونشطوا إلى إلقاء شباك الدسائس بين صفوف الأمة وفى مختلف أنحاء البلاد، نشاطًا يغذونه بالأموال ويروجه أعوان السوء وصنائع الأعداء من طلاب الصيد فى المياه العكرة، من الذين تجردوا عن كل وجدان حى وضمير شريف، واتخذوا من ترويج تلك الدسائس والمفاسد تجارة ووسيلة يتوسلون بها إلى ضرب الأمة فى الصميم.

فاللجنة العربية العليا، الحريصة كل الحرص على وحدة الأمة، والتى تدرك حق الإدراك مبلغ ما فى هذه الدسيسة الشيطانية من الخطر، وما فى إثارة مثل هذه الفتنة الهوجاء من الضرر على وحدة الأمة، وبالنظر إلى ما فتئ أعداء البلاد وأذنابهم من المأجورين والدساسين يرجونه من أراجيف، ويتقولونه من أقاويل، ويذيعونه سرًا من إذاعات ونشرات ترمى كلها إلى صدع بنيان الأمة وتمزيق صفوفها المتراصة وتفريق كلمتها المتحدة وإثارة النعرة الطائفية بين المسلمين والمسيحيين، تتقدم ببيانها هذا إلى الأمة الكريمة على اختلاف طوائفها وهيئاتها وأفرادها مكررة دعوتها إلى الاستمساك بحبل الاتحاد والأخوة واستنكار ما يروجه الأعداء من دسائس وأراجيف ومحاربتها بلا هوادة حتى تجتث من جذورها وتستأصل من تربة هذا الوطن المحبوب.

واللجنة واثقة تمام الوثوق أن هذه المحاولات الأثيمة سيكون نصيبها الفشل، وأن مصيرها سوف لا يختلف عن مصير أمثالها من المحاولات والدسائس السابقة الفاشلة التى لم تزد الأمة إلا قوة وثباتًا وحرصًا على وحدتها أن تعبث بها أيدى العابثين ويبلغ منها كيد الكائدين، والله المستعان.

رئيس اللجنة العربية العليا

محمد أمين الحسينى

القدس: ٢١ من شوال سنة ١٣٥٥هـ

كانون الثانى ١٩٣٧م

كما أوردت الجريدة بيانًا آخر من القدس حول نفس الموضوع جاء فيه ما يوضح المؤامرة، فكتبت تقول تحت عنوان «بيان وتحذير للأمة العربية الكريمة فى فلسطين والأقطار الأخرى»(١):

(١) جريدة الإخوان الأسبوعية- السنة الرابعة- العدد (٤٠) - ٢٩ شوال ١٣٥٥هـ / ١٢ يناير ١٩٣٦م.

ما زالت الأمة العربية الكريمة فى فلسطين منذ فجر حركتها الوطنية، مجتمعة الكلمة متحدة الصفوف، وما زال بنيانها الوطنى وطيداً ثابت الدعائم على أسس هذا الاتحاد الوثيق الذى جاء مفخرة من مفاخر الحركة الوطنية فى الأقطار العربية، وسدا منيعًا فى وجه المحاولات العديدة التى قام بها الأجانب والصهيونيون لصدع بنيان الأمة وتفريق كلمتها.

وقد شق على الصهيونيين أن يروا كيان الأمة متينًا قويًا، والجهود متضافرة والخناصر معقودة على خدمة هذه البلاد المقدسة، واستخلاصها من براثنهم ورد عادية أطماعهم الأثيمة عنها، فقاموا من جديد يوعزون إلى أذنابهم ومأجوريهم من أعوان السوء وأشياع الضلال بتوزيع نشرات مملوءة بالدس والكيد والسم الزعاف سراً بين الناس فى المدن والقرى محاولين بذلك صدع الجبهة الوطنية المتحدة، والتفريق بين أبناء الوطن الواحد من مسلمين ومسيحيين، متخذين من اسم الشباب المسلم فى فلسطين تارة، واسم الشهيد الغالى المرحوم الشيخ عز الدين القسام – طيب الله ثراه – تارة أخرى ستاراً يستخفون وراءه، وتكأة يستندون إليها استجلابًا للعطف وتقربًا إلى جمهور المسلمين، والله يشهد أن القسام والشباب المسلم براء منهم وإنهم فيما يقترفون ليسوا إلا منفذين لمقاصد الصهيونيين وإفساد البلاد.

إلا أن كيان الأمة العربية فى فلسطين لأقوى من أن تؤثر فيه هذه الجراثيم الضارة والنشرات المسمومة التى لم تلق من الأمة الكريمة غير الإعراض والاحتقار، ولم تزد أفرادها إلا قوة واتحاداً وعلمًا بما يبيته أعداء البلاد لها من دسائس وينصبونه من شباك محاولين القضاء على الحركة الوطنية بإثارة النعرة الطائفية وتمزيق وحدة الأمة.

إننا نحذر الأمة الكريمة أن تؤخذ بمثل هذه النشرات الضارة والدعاية الخبيثة المسمومة وندعوها إلى مقابلتها بالإعراض والأزدراء وأن تظل معتصمة بوحدتها معتزة بقوتها سائرة قدمًا فى سبيل تحقيق حريتها واستقلالها بفضل اتحاد صفوفها واجتماع كلمتها والله ولى التوفيق.

القدس فى: ٢٣ من شوال ١٣٥٥ هـ

٦ من كانون الثانى ١٩٣٧م

وقد كان من هذه الدسائس أن يوزع بيان بإمضاء مزيف باسم « حاملو راية القسام » يدعو إلى مقاطعة المسيحيين لأنهم يتجسسون على الشعوب الإسلامية لحساب الحكومات المستعمرة، وقد أصدرت الهيئات والمؤسسات الإسلامية بيانًا يستنكرون فيه هذا الفعل، وتفضح شائعى مثل هذه البيانات الكاذبة، وقد أوردت جريدة الإخوان نص ذلك البيان فكتبت تحت عنوان « بيان للناس »(١):

أطلت الهيئات والمؤسسات الإسلامية بيافا على وريقة مبرقعة بإمضاء مزيف (حاملوا راية القسام) تدعو المسلمين إلى مقاطعة المسيحيين بزعم أنهم يتجسسون على الشعوب الإسلامية لحساب الحكومات المستعمرة إلى غير ذلك من الأمور التى لا يقصد منها غير التفرقة والانقسام، إننا نعلن استنكارنا لهذا المنشور السخيف المدسوس على حاملى راية القسام، ونعتقد أن القسام رحمه الله وحاملى رايته والمسلمين جميعًا يذكرون جيداً قول الله تعالى ﴿ **لَتجدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ** ﴾ [المائدة: ٨٢].

إن هذا المنشور وضع بيد مسمومة لإيجاد التفرقة بين العنصر العربى المتحد (الإسلامى المسيحى) الذى لن يؤثر على اتحاده مثل هذه الأعاصير، وأن المسلمين يهزؤون بمثل هذه الشنشنة ويعلنون للملأ أنهم محافظون على الروابط الإسلامية المسيحية التى ستبقى بمشيئة الله متينة إلى الأبد.

مأمور أوقاف يافا سعد الدين عبداللطيف رئيس جمعية الشباب المسلمين بيافا، على الدباغ رئيس جمعية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، محمد مطيع إمام وخطيب جامع يافا الكبير، فوزى الإمام النادى الرياضى الإسلامى بيافا سكرتير جمعية الإصلاح الإسلامية، رفيق شهاب الدين قائد فرقة الكشافة الإسلامية التابع لجمعية الشبان المسلمين.

وعمدت الجريدة إلى قطع مثل تلك الدسائس فكتبت علي لسانها تحت عنوان « فى فلسطين الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها »:

من أعجب الأمور أن نفس الاستعمار الغاشم لا تيأس مهما منيت فى شأن من الشئون، فهى دائبة تدس لإيقاظ الفتنة بين الأقليات وعرب فلسطين المسلمين لينالوا من

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الرابعة– العدد (٤٠) – ٢٩ شوال ١٣٥٥هـ/ ١٢ يناير ١٩٣٧م.

ذلك بعض مآربهم، ولكن الإخلاص الذى تجلى فى نفوس العرب، مسلمين ومسيحيين قد كبح جماح هذا الاستعمار الجائر فى كل مرة، يريد النيل من الوحدة العربية المقدسة.

وآخر هذه الدسائس تلك النشرات التى عزيت إلى بعض المسلمين حول اسم المرحوم الشهيد القسام.

والحقيقة أن خصوم العرب فى فلسطين يتيحون بهذه التصرفات فرصًا طيبة يتجلى فيها الاتحاد ويتاكد.

فبهذه المناسبة احتفل الأقباط الأرثوذكس فى نادى الشبيبة الأرثوذكسية بيافا يكرمون صاحب السماحة المفتى الأكبر، كذلك فى المدرسة الوطنية الأرثوذكسية بيافا وتبادل الزعماءعبارات الولاء الخالص.

ومما قاله سماحة المفتى فى احتفال المدرسة الوطنية: (إن هذه السمو التى تبث فى جسم أمتنا باساليب متنوعة من المكر والخداع قد جربت منذ بضع عشرة سنة حتى الآن فاصابتنا بضرر كبير فى الماضى، ولكننا أصبحنا الآن فى درجة من المناعة الصحية تضمن لنا الأنصاب فى المستقبل).

كما قال فى احتفال نادى الشبيبة: (نحن لا نعرف الذين أصدروا تلك النشرات، ولا نعرف من أمرهم إلا أنهم مأجورون خائنون) ومهما فقأ العرب عين الدسيسة فى كل مرة فإنها لا تلبث أن تحاول النظر إل يالإيقاع فتطمسها الحقيقة مرة أخرى(١).

جهود الإخوان إبان الظهور الأول لمشروع التقسيم:

وبعد ذلك الهدوء الخامل في نشاط العرب والمسلمين جميعًا انتظاراً لما تتمخض عنه لجان ملوك العرب استيقظ الناس جميعًا على الهول العظيم الذى تقدمت به إنجلترا لعصبة الأمم وهو مشروع تقسيم فلسطين بين المسلمين واليهود.

وهنا بدأت مرحلة جديدة من النضال، ظهرت بدايتها فى يوليو ١٩٣٧م، حيث كتب رجال الإخوان، فى عدد واحد من جريدتهم خمسة مقالات عن الموضوع(٢)،

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية -السنة الرابعة- العدد (٤٢) - ١٣ ذى القعدة ١٣٥٥هـ/ ٢٦ يناير ١٩٣٧م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الخامسة - العدد (١٠) - ١٥ جمادى الأولى ١٣٥٦هـ/ ٢٣ يوليو ١٩٣٧م.

الأول كان لصاحب الامتياز –وقتها– ورئيس التحرير الأستاذ محمد الشافعي، وجاء فى الصفحة الأولى من الجريدة بعنوان: «إنجلترا المضطربة تعمد إلى الانتحار»، والثاني كان لفريق من أهالى يافا بفلسطين، يردون فيه علي جريدة المصرى القاهرية، حيث حاول مقالها الافتتاحى الذى كتبه محمود أبو الفتح أن تسوغ جريمة الاستعمار البريطانى، وتدفاع عن جنايته العظمى فى فلسطين، وقد أوردت جريدة الإخوان هذا الرد تحت عنوان: «عجبنًا لجريدة المصرى»، أما المقال الثالث فكان عبارة عن تعداد لمواقف كثير من العرب والمسلمين من إعلان الحكومة البريطانية عزمها علي تقسيم فلسطين، وجاء المقال الرابع يوضح موقف الإخوان من مشروع التقسيم الذى أعلنته بريطانيا، وكان المقال الخامس يصف زيارة وفود البلاد العربية دار اللجنة العربية العليا في فلسطين لإعلان تأييدها لقضيتها وشعبها ضد المشروع البريطانى الظالم بتقسيم فلسطين.

ونستطيع أن نحدد عدة مسارات لنشاط الإخوان تجاه القضية فى هذه الفترة محل الدراسة – من يوليو ١٩٣٧م حتى نهاية مايو ١٩٣٨م – نذكر منها:

١– نشاط مكتب الإرشاد.

٢– نشاط الشُعب.

٣– النشاط الإعلامى من أجل فلسطين.

١– نشاط مكتب الإرشاد:

كعادته دائمًا يكون مكتب الإرشاد العام ومَنْ خلفه من شُعب الإخوان المسلمين أسرع المغيثين لصرخات فلسطين، فبمجرد انتهاء اللجنة التى شكلتها بريطانيا برئاسة اللورد «روبرت» والتى جاءت بعد تدخل ملوك العرب لوقف انتفاضة ١٩٣٦م وبعد أن انتهت من دراسة الوضع فى فلسطين، رفعت تقريراً إلى بريطانياتقترح فيه تقسيم فلسطين إلى دولتين، وكان ذلك صفعة قوية على وجوه ملوك العرب الذين قدموا لبريطانيا أعظم خدمة بوقف انتفاضة ١٩٣٦م، وليس هذا فحسب بل تعدى ذلك إلى قتل وتشريد قادة المقاومة، وسجن كثير من الثوار المنتفضين، وطرد كثيرين منهم من عملهم، وتشريد أسرهم، حتى أن الجرحى لم يجدوا علاجًا يتداوون به، ولم يجد الثكلى والأرامل ما يقتاتون به، وفوق ذلك كله القضاء على الروح الحماسية التى

أشعلتها الثورة فى نفوس كل شعوب العرب والمسلمين، فوقفوا مساعدين بالمال والجهد والوقت من أجل نجاح الثورة.

وما أن سمع الإخوان بهذا التقرير، وقبل أن يعرضه وزير خارجية بريطانيا «إيدن» على عصبة الأمم رسميًا فى ١٣/ ٩/ ١٩٣٧م اجتمع مكتب الإرشاد العام وقرر تأليف لجنة مركزية لاتخاذ ما يجب حيال العدوان على الوطن الفلسطينى الغالى العزيز، وقد انتدب لذلك حضرات السادة محمد بك عبدالرحمن عبده بك مختار، ومحمد حلمى نور الدين أفندى، ومحمد عطية أفندى، ومحمد حمص أفندى، وإبراهيم خطاب أفندى، ومحمد ذهنى أفندى، ومحمد عبدالله درويش أفندى، والسيد أسعد راجح أفندى، على أن تضم إليها من ترى من العاملين، وقد اجتمعت اللجنة واتخذت القرارات الآتية[١]:

أولاً: توجيه نداء لشعب الإخوان المسلمين للعالم الإسلامى والشرق العربى ببيان وجوب الاهتمام الكلى بقضية فلسطين والعمل لها.

ثانيًا: مخاطبة الحكومات الإسلامية الراشدة وفى مقدمتها الحكومة المصرية وحضرات أصحاب الجلالة والسمو ملوك المسلمين وأمراء الشرق برجاء العمل الجدى فى سبيل إنقاذ فلسطين مع شكر دولة رئيس حكومة العراق الأفخم على تصريحاته الحازمة والاحتجاج على تصريحات سمو الأمير عبدالله الذى ينتظر العالم الإسلامى كله من سموه أن يكون أكبر نصير لفلسطين بحكم الجوار والتاريخ.

ثالثًا: إصدار نشرة موجزة توزع على كل جهات القطر المصرى والأقطار الإسلامية والشرقية تبسط فيها قضية فلسطين بعبارة سهلة واضحة، مع دوام الكتابة بجريدة الإخوان المسلمين تنويرًا للرأى العام الإسلامى العربى الشرقى.

رابعًا: رفع مذكرة حازمة إلى حكومة جلالة ملك بريطانيا وسكرتير لجنة الانتدابات بعصبة الأمم وفخامة المندوب السامى بالقدس والسفير البريطانى بالقاهرة بتضامن المكتب العام وشعبه جميعًا فى كل أنحاء القطر المصرى والعالم الإسلامى مع اللجنة العربية العليا فى استنكار هذا التقسيم وفميا اتخذت بإزائه من قرارات حكيمة عادلة هى الحقوق الطبيعية بعرب فلسطين البواسل.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية -السنة الخامسة- العدد (١٠) - ١٥ جمادى الأولى ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م.

خامساً: تعميم اقتراح القنوت فى كل الصلوات بان يؤيد الله مطالب عرب فلسطين ويخذل أعداءهم الطامعين فى بلادهم، وتعميم نشيد فلسطين فى كل شُعب الإخوان المسلمين.

سادساً: دوام الاتصال بلجنة الدفاع عن فلسطين بجمعية الشبان المسلمين والتعاون معها على ما فيه تحقيق الغاية.

سابعاً: إيفاد مندوبين من اللجنة المركزية إلى القدس للاتصال بسماحة المفتى الأكبر واللجنة العربية العليا للاتفاق على الخطوات العملية التى يتطلبها الموقف بعد الانتهاء من حفلات تولية جلالة الملك فاروق الأول مباشرة، مع الاتصال باللجنة الآن بالمراسلة مؤقتاً، واللجنة بعد هذا تعلن أنها ومن ورائها مكتب الإرشاد العام وكل أخ مسلم على أتم استعداد للتضحية بالنفس والنفيس فى سبيل إنقاذ فلسطين المؤمنة الباسلة وبقائها عربية كما شاء الله لها أن تكون والله غالب على أمره.

سكرتير المكتب

ثم عمد مكتب الإرشاد بعد ذلك إلى مخاطبة جهتين لهما التأثير الفاعل فى القضية، الأولى هى بريطانيا، فرفع مذكرة إلى سفير بريطانيا فى القاهرة، بمناسبة ذكرى وعد بلفور، يذكره فيها بما بذلته الأمة العربية من دماء أبنائها الزكية فى الحرب مع الحلفاء، وما تعاونت فيه مع بريطانيا للوصول إلى حقهم المسلوب فى أرض فلسطين ثم بالإساءة البالغة التى قابلت بها بريطانيا الأمة الإسلامية، ويحذره من أن تنفجر، الأمور فتخسر بريطانيا صداقة العالم الإسلامى إلى الأبد، ويطلب منه تدارك الأمر قبل فوات الأوان.

وقد نشرت جريدة الإخوان هذه المذكرة تحت عنوان: «من الإخوان المسلمين إلى سفير بريطانيا» قالت فيه[1]: «حضرة صاحب السعادة السفير البريطانى بالقاهرة.

بعد التحية... بمناسبة ذكرى وعد بلفور ترفع إليكم هيئة الإخوان المسلمين هذه المذكرة رجاء رفعها إلى حكومتكم.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الخامسة - العدد (٢٢) - ٢رمضان ١٣٥٦هـ/ ٥ نوفمبر ١٩٣٧م.

ياصاحب السعادة..... بذلت الأمة العربية دماء أبنائها الزكية ووقفت جنبًا إلى جنب مع الحلفاء فى الحرب العظمى اعتماداً على شرف بريطانيا الدولى، ورغبة فى تحقيق استقلال العرب وحريتهم التى هى حق طبيعى لهم، وعلى هذا الأساس كانت وعود إنجلترا لهم صريحة لا لبس فيها ولا غموض «الشريف حسين والسير مكمهون».

وبالرغم من ذلك صدر وعد بَلفور مناقضًا لهذا المبدأ؛ مبدأ الاستقلال التام للأمة العربية، فلم يوافق عليه عربى واحد واعتبرته الأمة العربية جميعًا غير ملزم لها فى شىء وهى أحرص، ما تكون على حقها كاملاً غير منقوص.

وحاول العرب من أبناء فلسطين وغيرها إقناع الحكومة البريطانية بحقهم بكل وسيلة فطلبوا وتفاهموا وصرخوا واحتجوا وتعاونوا مع اللجنة الكثير فأسفر ذلك كله عن مشروع تقسيم فلسطين ومعناه القضاء على حقوق العرب كلها، ولن يخطر ببال عربى واحد أن يفكر فيه فضلاً عن أن يقبله، وقد رأت عصبة الأمم أن تذكر إنجلترا بوجوب التفكير فى حل آخر ينال به كل ذى حق حقه.

ولكن الحكومة البريطانية لجأت إلى سياسة غريبة فى الوقت الذى يهمها فيه أن تحرص على صداقة العالم الإسلامى وحسن التعاون معه، إنها عمدت إلى مصادرة الحريات ونفى الزعماء وإرهاب الآمنين وتسليط سوط العذاب على الأبرياء، وخرجت فى ذلك عن التقاليد الطيبة التى عرفها الناس لإنجلترا؛ أهاجت رجال الدين وأساءت إليهم وتعرضت لأوقاف الأمة الإسلامية. وأمام هذا يرى الإخوان المسلمون أنهم مضطرون إلى أن يسجلوا احتجاجهم الصارخ على هذه السياسة الجائرة راجين أن تعدل عنها الحكومة البريطانية فتطلق سراح المسجونين وتعيد الزعماء المنفيين وتؤمن الأبرياء المشردين، وترجع إلى المجلس الإسلامى حقوقه وسلطاته، ومعلنين تضامنهم التام مع إخوانهم عرب فلسطين وجيران بيت المقدس فى مطالبهم العادلة الحقة، وهى وقف الهجرة والاستقلال التام على أساس اتفاق شريف يضمن حقوق العرب ويعامل فيه اليهود معاملة الأقليات فى جميع البلدان.

يا صاحب السعادة........ إن قضية فلسطين قضية كل مسلم وأن الحكومات الإسلامية والشعوب الإسلامية إن عبرت عن إظهار هذا الشعور المتمكن من نفوسها كل

التمكن بوسائل الإظهار البالغة لظروف خاصة فإن هذا مما يزيد ألمها ويضاعف همومها، وبالتالى لابد من الانفجار يوماً من الأيام للشعور المكبوت فتخسر إنجلترا صداقة العالم الإسلامى إلى الأبد. نرجو أن تدرك الحكومة البريطانية هذه الحقيقة قبل فوات الوقت بالرغم من كل ما يخدعها به اليهود وننتهز هذه الفرصة لتحيتكم.

حسن البنا

رئيس المركز العام للإخوان المسلمين بالقاهرة

٢٨ من شعبان سنة ١٣٥٦هـ

٢ من نوفمبر سنة ١٩٣٧م

أما الجهة الثانية التى خاطبها مكتب الإرشاد، فهى حكومة مصر، حيث خاطب وزرائها وحكوماتها مذكراً بمكان مصر بين العالم العربى، وخاطب رئيس وزرائها يحثه على أن يعمل عملاً جدياً فى سبيل حل القضية، ووقف الظلم والعدوان، فقال تحت عنوان: «حضرة صاحب المقام الرفيع»(١): حضرة صاحب المقام الرفيع رئيس الوزراء العالم العربى ينتظر من حكومة مصر عملاً جدياً لحل قضية فلسطين، وإيقاف الظلم والعدوان الواقع على أهل فلسطين المجاهدين، والمركز العام للإخوان المسلمين بمناسبة ذكرى وعد بلفور الجائر يرجو أن يكون الوقت قد آن فاعملوا والله معكم.

المرشد العام: حسن البنا

ومن الضرورى أن نشير إلى أن دعوة الإخوان لحكومة مصر للتحرك العملى من أجل فلسطين لم يأت من فراغ، بل جاء بعد أن وقفت مصر على لسان وزير خارجيتها فى عصبة الأمم تدافع عن فلسطين وعن حقوق العرب والمسلمين فى فلسطين، وقد أشارت جريدة الإخوان لهذا الخطاب ونشرته بكامله(٢).

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الخامسة - العدد (٢٢) - ٢رمضان ١٣٥٦هـ/ ٥ نوفمبر ١٩٣٧م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الخامسة - العدد (١٨) - ١٩ رجب ١٣٥٦هـ/ ٢٤ سبتمبر ١٩٣٧م.

٢ - نشاط الشُعب :

استجابت شُعَب الإخوان فى القطر المصرى لنداء مكتب الإرشاد، واللجان المنبثقة عنه فوقفوا بين يدى الله يضرعون بالدعاء له أن يكشف عن إخوانهم فى فلسطين الغمة، ويقيهم شر البلية، وقاموا يعرفون الناس بالقضية، ويدعونهم إلى نصرة إخوانهم فى فلسطين، ثم تفاعلت الشُعب مع القضية، وانتقلت بها نقلة أخرى، حيث قامت جل الشُعب بمظاهرة ملأت جميع أسقاع مصر، فى يوم الجمعة الموافق ٢ من شعبان سنة ١٣٥٦هـ الموافق ٨ من أكتوبر سنة ١٩٣٧م تعلن سخطها وازدراءها على موقف بريطانيا المشين من قضية فلسطين، ومن خلفها العالمان العربى والإسلامى.

وكتبت جريدة الإخوان فى وصف هذه المظاهرات فقالت تحت عنوان « يوم فلسطين العظيم »(١): وقد خرجت مظاهرة كبيرة يربو عددها على خمسة آلاف من الجامع الأزهر الشريف عقب صلاة الجمعة مباشرة تلبية لنداء الإخوان المسلمين، الذين وقفوا خطباء فى هذا اليوم ينددون بأعمال هذه الدولة المستعمرة ويستصرخون الرأى العام لنصرة القطر الشقيق.

فما كان من المصلين إلا أن ألفوا موكبًا كبيراً وساروا متجهين إلى سراى عابدين لرفع احتجاجهم لجلالة المليك المفدى على أعمال بريطانيا هذا الوحش الكاسر الذى لا يرعوى، بل يعمل فى كل آن على إظهار روحه الدنيئة التى تكنها نفسه الخبيثة.

بيد أنه مما يؤسف له حقًا أنه ما كادت المظاهرة تسير فى شارع الأزهر إلا وقد أقبل رجال البوليس بعصيهم ويعملون على تفريقها، ولما يئسوا من تحقيق مأربهم أخذوا يقبضون على شباب الإخوان المسلمين.

وذهبوا بهم تواً إلى البوليس وهناك مكثت النيابة فى التحقيق معهم إلى الساعة الثامنة مساء، ومن ثم أطلقت سراحهم جميعًا بينما كانت المظاهرة تتابع سيرها حتى وصلت سراى عابدين، وهناك قدموا احتجاجهم إزاء حوادث فلسطين وقد كانت أصوات الإخوان المسلمين تشق كبد السماء حنانًا على القطر الشقيق.

---

(١) انظر جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الخامسة - العدد (٢٠) - ٩ شعبان ١٣٥٦هـ/ ١٥ أكتوبر ١٩٣٧م، وقد كتبت كثير من الجرائد والمجلات أخبار هذه المظاهرة وما حدث فيها، انظر على سبيل المثال ما كتبته جريدة البلاغ اليومية تحت عنوان: « من أجل فلسطين مظاهرة الإخوان المسلمين» السبت ٤ شعبان ١٣٥٦هـ/ ١٠ أكتوبر ١٩٣٧م، ص (٨).

وقد قامت فى البلاد الأخرى عدة مظاهرات خرجت من المساجد إلى حيث أولياء الأمور لرفع احتجاجاتهم أيضًا، ففى المنصورة قامت مظاهرة كبيرة بدأت من مسجد الموافى وسارت تخرق الشوارع منادية بضرورة فلسطين والوقوف فى وجه هذا الأسد الكاسر الذى يريد تجزئتها إذا ما دعت الحاجة، كما قامت مظاهرة كبرى فى طنطا خرجت من جامع الأحمدى وأخذت تسير حتى إذا ما وصلت إلى ميدان الساعة أراد البوليس أن يفرقها فما استطاع إلى ذلك سبيلاً لأن الإخوان المسلمين أبوا إلا أن يرفعوا الاحتجاج بأنفسهم إلى أولياء الأمر وقد فعلوا.

وكما حدث فى طنطا والمنصورة حدث أيضًا بميت غمر إذ قامت مظاهرة بدأ سيرها من جامع الغمرى.

وما حدث فى ميت غمر كتبت عنه جريدة البلاغ اليومية تحت عنوان: «من أجل فلسطين» قالت[1]: «جاءنا من مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين ما يأتى: حدث فى مركز ميت غمر بعد صلاة الجمعة فى مسجد الغمرى أن ألقى أحد أعضاء جمعية الإخوان المسلمين كلمة فى شأن فلسطين، وعلى أثر ذلك اجتمع عدد كبير من الأهالى عقب خروجهم من المسجد وساروا فى مظاهرة كبيرة مظهرين عواطفهم نحو فلسطين هاتفين لها وللوحدة الإسلامية حتى وصلوا إلى المركز ليقدموا احتجاجهم إلى المامور ليرفعه إى رفعة رئيس الوزراء، ثم واصلوا السير إلى منزل الدكتور عبد الرحمن حمودة نائب ميت غمر.

وبعد أن انفضت المظاهرة وقعت عرائض من الأهالى والتجار احتجاجًا على الحالة الراهنة فى فلسطين، وأرسلت إلى صاحب الجلالة الملك وإلى رفعة رئيس الوزراء وإلى سفير بريطانيا فى مصر وإلى الحكومة البريطانية وإلى سكرتير لجنة الانتدابات بعصبة الأمم وإلى المندوب السامى بفلسطين وإلى سماحة مفتى فلسطين.

وهى تتضمن الاحتجاج على سياسة السيف التى تتبعها السلطة العسكرية فى فلسطين وعلى نفى الزعماء وفصل سماحة المفتى من منصبه الدينى، واستنكار أى

(١) جريدة البلاغ اليومية – الأحد ٥ شعبان ١٣٥٦هـ/ ١١ أكتوبر ١٩٣٧م، ص(٨).

مشروع ينتقص من الحقوق الطبيعية التى للعرب فى فلسطين، ورجاء إلى الحكوة المصرية أن تواصل سعيها فى سبيل حل قضية فلسطين وأن تتدخل لوضع حد للحالة التى يعانيها عرب فلسطين».

وقامت جل الشُعب كذلك بإرسال تلغرافات إلى مندوب الحكومة الإنجليزية بفلسطين تحتج فيه على أعمال حكومته،وتناصر فلسطين فى قضيتها التى هى قضية العرب والمسلمين جميعًا(١)، كما قامت شعب أخرى بإقامة الصلاة على شهداء فلسطين، ورفع كتاب احتجاج إلى السفير البريطانى، من ذلك ما أوردته جريدة البلاغ قالت: جاءنا من جرجا أن جمعية الإخوان المسلمين فيها اجتمعت بمنزل عبد الغفار أفندى الدغيدى، وقررت مايأتى: الاحتجاج على ما يجرى فى فلسطين العربية من تصرفات وإقامة صلاة الغائب على أرواح الشهداء يوم الجمعة القادم فى أهم مساجد جرجا ورفع كتاب احتجاج إلى السفير البريطانى رجاء تبليغه لحكومته(٢).

وكما قامت شعب أخرى بإعلان احتجاجها على ما يحدث فى فلسطين، وتضامنها مع شعب فلسطين، ومع سماحة المفتى أمين الحسينى، خاصة بعد أن عمدت السلطات البريطانية على خلعه من منصبه بعد أن حاصرته فى داخل القدس الشريف، وقد سجل أهالى الإسماعيلية احتجاجهم فى جريدة الإخوان تحت عنوان: «من أجل فلسطين»(٣): «أهالى الإسماعيلية يحتجون على تقسيم فلسطين ويستنكرون أعمال القوة الغاشمة فى نفى زعمائها وخلع سماحة المفتى، ويعتبرون ذلك تحديًا للعالم الإسلامى العربى وإهانة لشعوره ويعلنون تضامنهم من شعب فلسطين فى جميع مطالبة العادلة».

٣- النشاط الإعلامى من أجل فلسطين

لم يكن فى ذلك العصر وسيلة إعلانية كالصحافة، وكانت لصحافة الإخوان الدور الرائد بين صحافة العالم العربى والإسلامى من أجل شعب فلسطين وقضيته.

---

(١) أشارت الى ذلك جريدة الإخوان المسلمين الاسبوعية - السنة الخامسة - العدد (٢٠) - ٩ شعبان ١٣٥٦هـ/ ١٥ أكتوبر ١٩٣٧م، ص(٥).

(٢) جريدة البلاغ اليومية - ٤ ربيع الأول ١٣٥٧هـ/ ٤ مايو ١٩٣٨م، ص(١١).

(٣) العدد السابق، ص(٧).

وقد أفردنا الحديث عن هذه الصحافة فى هذه الفترة بالذات لأنها فى الفترات السابقة كانت تتابع نشاط الإخوان العملى، فكانت من خلفهم فى كل أعمالهم، ولأن أعمالهم كانت كثيرة ومتنوعة، فكانت هى الحاضر الغائب فيها جميعًا، أما فى هذه الفترة فقد قل نشاط الإخوان كما هو واضح، وهذا يرجع كما قلنا إلى ضعف الروح الحماسية المرافقة للعمل لدى الناس بعد ما تدخل ملوك العرب فأوقفوا الانتفاضة، فلم يعد الناس فى فلسطين نفسها أو فى الشعوب من حولها متأثرين - كما كانوا فى فترة الانتفاضة - بالقتلى، والجرحى، والمشردين، والمضربين وغيرهم، ونفوس الناس تركن دائمًا إلى الراحة، والبخل إذا لم تجد ما يؤثر على عواطفها ليحركها.

ولذلك برز دور صحافة الإخوان، ونستطيع أن نلمح عدة اتجاهات فى تناولها القضية فى هذه الفترة.

أ- مقالات عن التنديد بما يحدث لشعب فلسطين فى غفلة الناس

من ذلك ما ورد فى العدد السادس عشر تحت عنوان: «ألا فليشهد العالم وليعلم أن أسود فلسطين تتحفز، توالى الحوادث الفردية على العرب الآمنين»(١) حيث يغص المقال بما وقع لكثير من العرب من الاعتداءات فيقول: توالت حوادث الاعتداءات الفردية على العرب فى فلسطين وأكثرها مع الأسف وقعت على نساء، وعلى أشخاص أبرياء أو العمال، وكان المجرمون الآثمون ينتهزون فرصة وجود هؤلاء المساكين فى أماكن بعيدة بين المستعمرات اليهودية فيفتكون بهم.

وقد بلغت حوادث القتل خلال هذا الأسبوع بضعة عشر شخصًا من العرب، وليس الغرض منها غير استفزاز الشعور وجر البلاد إلى فتنة موقدة، ولكن العرب تذرعوا بالصبر والحكمةولم يجيبوا على هذه الاعتداءات بغير الصمت والسكون نزولاً على طلب اللجنة العربية العليا.

وننشر فيما يلى آخر هذه الحوادث، وقد وقعت يوم السبت الماضى والتى ذهب ضحيتها امرأة عربيةبريئةوجرحت امرأة ثانية.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين السبوعية - السنة الخامسة - العدد (١٦) - ١٥ رجب ١٣٥٦هـ/ ١٠ سبتمبر ١٩٣٧م.

ب- إظهار رفض العالم الإسلامى كله لمشروع التقسيم، واحتجاجه على ما يحدث لفلسطين

وكانت أعداد المجلة المتوالية حريصة على نقل نبض دول العالم الإسلامى إلى القراء والعالم كله، أولاً بأول، فكتبت عن ذلك فى الاعداد «١١، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٨» وغيرها، نذكر منهاجزءاً من المقال التالى بعنوان: «العالم الإسلامى يؤازرفلسطين ويتضامن مع المجاهدين»(١).

من الجزائر

أرسل الزعيم الجزائرى الكبير العلامة الجليل الأستاذ عبد الحميد بن باديس كتابًا إلى حضرة صاحب السماحة رئيس اللجنة العربية العليا جاء فيه:

الجزائر العربية تشاطر أختها فلسطين ما حل بها من محن وبلايا، وقد أحدث خبر تقسيم وطننا المفدى رنة حزن وأسف شديدين، وثقوا يا أهل فلسطين إن إخوانكم فى هذه الديار متضامنون معكم ويؤيدونكم بالقلوب والأرواح فى السراء والضراء.

برقية الجزائر إلى وزارة الخارجية الفرنسية

وفيما يلى نص البرقية التى أرسلتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى وزارة الخارجية الفرنسية:

وزارة الخارجية – باريس

باسم الأمة الإسلامية الجزائرية أرفع احتجاجى الشديد ضد مشروع تقسيم فلسطين، ذلك القطر العربى الذى ضمنت له العهود والمواثيق الدولية، حفظ كيانه واستقلاله، واعتبر هذا المشروع ضربة قاضية على حياة شعب ضعيف دافع طيلة سنين عديدة دفاع الأبطال عن شرفه وحريته، واعتداء شنيعًا على جميع الشعوب العربية والإسلامية، ولى الأمل فى تدخل الحكومة الفرنسية بكل سرعة لمنع هذا التقسيم.

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

عبد الحميد بن باديس

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الخامسة – العدد (١٤) – ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٥٦هـ/ ٢٧ أغسطس ١٩٣٧م.

من تونس

تلقى سماحة السيد محمد أمين الحسينى رئيس اللجنة العربية العليا البرقية التالية من قلعة الجردة إحدى مدن تونس:

أبرقنا لملوك العرب والحكومة البريطانية والمندوب السامى محتجين على تقسيم فلسطين ومثبتين حقوقنا فيها كجزء من البلاد العربية، أضربنا تأييداً لحقوق فلسطين.

عرب قلعة الجردة

من لاهور: بيانات للزعيم الهندى الكبير السر محمد إقبال

جاءنا من لاهور أن المسلمين فيها قد حضروا اجتماعًا كبيرًا دعت إليه عصبة المسلمين الريفية للاحتجاج على تقسيم فلسطين، وقد افتتح الاجتماع بتلاوة عشر آيات من القرآن الكريم، ثم تُلى البيان الذى وضعه الزعيم الهندى الأكبر الدكتور السر محمدإقبال، ثم ألقى مولانا ظفر على خان صاحب جريدة زامندار خطابًا ضافيًا، وتبعه عدد من الخطباء.

ثم قرر الحاضرون إعلان استياء المسلمين الشديدمن تقرير اللجنة الملكية، وحث العرب على مواصلةكفاحهم إلى النهاية ضد هذه الاقتراحات الجائرة وغير العادلة، وتحذير الحكومة البريطانية بأنها إذاحاولت تنفيذ هذه المقترحات فإنها ستخسر ولاشك صداقة مسلمى العالم وتعاونهم.

وفيما يلى بعض فقرات من بيان الزعيم الهندى الكبير إقبال

أؤكد للشعب أننى أشعر بالظلم الواقع على العرب بشدة مثلما يشعر به أى شخص آخر عرف حالة الشرق الأدنى، وليس عندى شك فى أن الشعب البريطانى يمكنه أن يبادر لإيفاء العهود المقطوعة باسم انكلترا، ويسرنى أن أقول أن البرلمان البريطانى فى جلساته الأخيرة ترك مسألة التقسيم مفتوحة وهذا القرار يعطى فرصة حسنة لمسلمى العالم ليعلنوا بشدة أن المسألة التى تتلاعب بها الوزارة البريطانية لاتهم أهل فلسطين فحسب بل عموم المسلمين فى العالم.

وجهاء هنود وأفغانيون فى القدس

وصل إلى القدس وفد من كرام إخواننا مسلمى الهند وعلمائها مؤلف من حضرات الأساتذة كريم بخش أستاذ الآداب العربية بكلية الحكومة فى لاهور، والحاج ضياء الدين والحاج محمد شريف، والحافظ خدابخش فى طريقهم إلى الحجاز، وهم يلقون كل حفاوة وتكريم، وقد زاروا الأماكن الأثرية والدينية فى القدس وخليل الرحمن وبيت لحم.

وكذلك وصل إليها حضرة محمد أكبر من وجوه قندهار فى أفغانستان قادمًا من انجلترا فى طريقه إلى بلاد الأفغان.

وقد زاروا سماحة المفتى الأكبر ورئيس اللجنة العربية العليا السيد محمدأمين الحسينى وأعربوا عن عواطفهم وارتباطهم الشديد بفلسطين العربية الإسلامية، التى فيها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وما لها من المنزلة فى نفوس مسلمى الهند وأفغانستان، وقد أقام سماحة المفتى الأكبر تكريمًا لحضراتهم حفلة شاى فى دار المجلس الإسلامى الأعلى حضرها عدد من العلماء والوجهاء.

ج- متابعة المؤتمرات المختلفة فى العالم الإسلامى

من ذلك ما حدث فى المؤتمر العربى فى «بلودان»، حيث خصصت الجريدة لفاعليتها صفحتين كاملتين، فتحت عنوان: «انعقاد المؤتمر العربى فى بلودان لبحث قضية فلسطين وبحث السبل لصد الأذى عنها»(١) قالت الجريدة: عقد المؤتمر العربى الكبير فى بلودان جلسته الأولى عصر يوم الأربعاء الواقع فى ٣ من رجب سنة ١٣٥٦هـ- ٨ من أيلول ١٩٣٧م، ومنذ زمن والمسلمون العرب، بل العالم قاطبة ينتظرون بفروغ الصبر ما سيسفر عنه المؤتمر من مقررات خطيرة بشأن قضية فلسطين التى باتت قطب الرحى وشغل العالم العربى الشاغل وموضع عطفه واهتمامه.

ولقد نجح مؤتمر بلودان – ولله الحمد – نجاحًا باهرًا، بفضل ما حضرته من شخصيات كثيرة معروفة فى عالم السياسة والوطنية، وبفضل الجو الذى ساد المؤتمرين واتجاههم نحو

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الخامسة – العدد (١٧) – ١٢ رجب ١٣٥٦هـ/١٧ سبتمبر ١٩٣٧م.

هدف واحد، هو البحث عن الوسائل الناجحة لصد الأذى عن فلسطين ولضمان استقلالها وحريتها.

ولقد مثلت البلاد العربية فى المؤتمر أكمل تمثيل فلقد حضره نحو ٤٥٠ مندوبًا عن فلسطين ومصر والعراق والحجاز وشرق الأردن ولبنان، كما حضره عدد كبير من الصحفيين العرب والأجانب ليوافوا صحفهم برقيًا بحوادث المؤتمر.

وقد كانت مقررات المؤتمر كما يلى:

١- انتخاب اللجنة العربية العليا لجنة تنفيذية للمؤتمر يضاف إليها عضو من كل بلد عربى.

٢- رفض حلول اللجنة الملكية وسياسة الحكومة الإنجليزية فى فلسطين.

٣- رفع برقيات شكر لملوك العرب وأمرائهم.

٤- تأكيد المؤتمر بأن قضية فلسطين لا يجب أن تحل إلا على الأسس التالية:

أ- إلغاء الانتدابات.

ب- عقد معاهدة مع بريطانيا.

ج- منع الهجرة.

د- وقف أساليب الإرهاق والضغط على الحريات فى فلسطين.

هـ- إلغاء وعد بلفور.

٥- العرب ساعون للسلام شرط أن يتنازل اليهود عن كل دعوى سياسية، ويعيشوا أقلية محترمة.

٦- أن تبقى فلسطين عربيةو قضيتها تهم العرب فى جميع أقطارهم ويجب المكافحة لإنقاذها وتحريرها.

٧- إن صبر العرب قد نفد وهم مع بريطانيا فى مفترق الطريق، فإذا لم يرغم الشعب البريطانى حكومته على العدول عن تلك المحاولات ينفض العرب يدهم نهائيًا من كل تعاون أو تحالف معها.

٨- شكر المؤتمر للجان الدفاع عن فلسطين فى جميع الأقطار.

٩- تحية المؤتمر وإعجابه للشعب العربى فى فلسطين.

د- إظهار النشاط الجماهيرى فى مصر خاصة والعالم الإسلامى عامة:

ونذكر من ذلك ما اهتمت به المجلة من موقف طلاب الأزهر من القضية، حيث رفعوا بياناً إلى شيخ الأزهر يطالبون فيه برفع مذكرة إلى جلالة الملك، فتحت عنوان: «الأزهر وفلسطين»(١) قالت المجلة فى الكتاب الأول: «إلى حضرة صاحب الجلالةفاروق الأول ملك مصر والسودان».

السلام على الملك المحبوب ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فليس للأزهريين إذا أفزعهم خطب، أو روعتهم نازلة إلا أن يلجأوا إلى ساحتكم المجيدة، ففيها يهدأ الروع، ويذهب الفزع.

وما يروعنا إلا تلك القسوة الغاشمة، تعتدى على فلسطين الآمنة فتشرد قادتها، وتنتهك حرماتها، وتسلب حرياتها، حتى تصل إلى مغمز العقيدة، وقدسية الشعائر، فتعبث بالأوقاف الإسلامية، وتخلع المفتى من رياسته الدينية!.

فنحن نتقدم إلى مقامكم الكريم، بين رجاء مستبشر، وحزن باك، واثقين أن شخصكم المحبوب، ومكانكم السامى بين المسلمين إذ تفزع إليه القلوب المفتونة، تبغى تخفيف الويل عن فلسطين الدامية، فإنما تزايلها لوعة الأسى وتطالعها بارقة الأمل، أعز الله الملك، وأيده بروح منه.

١٩ من شعبان سنة ١٣٥٦هـ

عنهم طلبة الجامعة الأزهرية

ونشرت المجلة فى الكتاب الثانى: «حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر.

السلام على فضيلتكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية - السنة الخامسة - العدد (٢٢) - ٢ رمضان ١٣٥٦هـ/ ٥ نوفمبر ١٩٣٧م.

وبعد : فإن قضية فلسطين العربية هى فى الحق قضية الإسلام والمسلمين، فكل اعتداء يقع على أهلها إنما ينال كرامة المسلمين جميعًا، عليهم أن يدفعوه بما استطاعوا.

وعزيز علينا أن يكون كل ما نملك فى دفع هذا العدوان كلمة نكتبها، أو احتجاجًا نرسله بعد أن اعتدوا على حرمة أكبر منصب إسلامى فى فلسطين، وكنا نرجو ونسأل الله أن يجيبنا إلى ما نرجو، أن يكون موقفنا من هذا الاعتداء موقفًا حازمًا حاسمًا.

ولكننا إذ نضع الأمر بين يدى جلالة الملك الصالح فإنما نستروح من غيرته الإسلامية ما يخفف عنا بعضًا من الألم، ويسرى جانبًا من الهم.

ونحن على ثقة من أن مثل الأستاذ الأكبر فى جلال منصبه الإسلامى الخطير، لو أرسل صوته لكان له قدره، ولما استطاعت انجلترا أن تتجاهل أمره.

ومع هذا كتبنا إلى جلالة الملك، نرجو أن يرفع إلى مسامعه الكريمةوالسلام على فضيلتكم ورحمة الله.

١٩ من شعبان سنة ١٣٥٦هـ

أبناؤكم

طلبة الجامعة الأزهرية

المراجع

١- إبراهيم خليل أحمد - الاستشراق والتبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية - ١٩٧٣م.

٢- أحمد حسن الزيات - وحى الرسالة - دار نهضة مصر - القاهرة - ط ١ - ١٩٣٥م.

٣- د. أحمد عزت عبد الكريم : تاريخ التعليم فى مصر بعد إسماعيل.

٤- أحمد محمد سالمان - خفايا المبشرين فى تنصير أبناء المسلمين - القاهرة، المطبعة السلفية ١٣٥٣هـ.

٥- أنور الجندى - قضايا الأقطار الإسلامية - مطبعة مصر ١٣٦٥هـ.

٦- أنور الجندى - تاريخ الأحزاب السياسية.

٧- بهاء فاروق - فلسطين بالخرائط والوثائق - الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٨- توفيق علوان : نجم الدعاة .. حسن البنا.

٩- جرجس سلامة - تاريخ التعليم الأجنبى فى مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين.

١٠- حسن البنا مجموعة الرسائل.

١١- حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية.

١٢- خالد محمد نعيم - الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية فى مصر - ١٧٥٦ : ١٩٨٦ م - دراسة وثائقية - المختار الإسلامى - القاهرة - ط ١ - ١٩٨٨م.

١٣- رفعت السعيد - حسن البنا متى وكيف ولماذا؟

١٤- د. شعيب الغباشى - صحافة الإخوان المسلمين.

١٥- طارق البشرى - المسلمون والأقباط فى إطار الجماعة الوطنية.

١٦- عباس محجوب - مشكلات الشباب .. الحلول المطروحة والحل الإسلامى..

كتاب الأمة – رقم ١١ – رئاسة المحاكم الشرعية – قطر – الطبعة الثانية – ١٩٨٦م.
١٧– عبد الرحمن الرافعي – في أعقاب الثورة المصرية.
١٨– د. عبد العزيز عمر – تاريخ مصر الحديث والمعاصر.
١٩– عبد العظيم رمضان – تطور الحركة الوطنية في مصر.
٢٠– عبد المتعال الجابرى – لماذا اغتيل الإمام الشهيد حسن البنا.
٢١– عثمان أحمد عثمان – صفحات من تجربتي.
٢٢– عبد الله الخطيب – فوق اطلال الماركسية والإلحاد – دار المنار الحديثة – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٨٩.
٢٣– كامل صالح نخلة – سلسلة تاريخ البابوات بطاركة الكرسى الإسكندرية : الحلقة الخامسة – طبعة ١٩٥٤م.
٢٤– كامل الشريف – الإخوان المسلمون ى حرب فلسطين – دار الكتاب العربى – القاهرة – الطبعة الأولى ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م.
٢٥– محمد فتحى شعير – وسائل الإعلام المطبوعة فى دعوة الإخوان المسلمين – دار المجتمع للنشر والتوزيع – جدة – ط١، سنة ١٩٨٥م.
٢٦– محمد عبد الحميد أحمد – ذكرياتى.
٢٧– محمد البهى – الفكر الإسلامى وصلته بالاستعمار الغربى – مكتبة وهبة – القاهرة – طـ ٩ – ١٩٨١م.
٢٨– د. محمد حسين هيكل – مذكرات فى السياسة المصرية – جـ ١.
٢٩– محمد عبد الله عنان – تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة فى الشرق – دار أم البنين للنشر والتوزيع – القاهرة – بدون تاريخ.
٣٠– محمد عبد الحكيم خيال ومحمود محمد الجوهرى – الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية.
٣١– محمود عبد الحليم – الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ.
٣٢– د. مصطفى الخالدى – عمر فروخ : التبشير والاستعمار فى البلاد العربية – بيروت – ١٩٥٧م.

٣٣- مصلحة عموم الإحصاء والتعداد، وزارة المالية - تعداد سكان القطر المصرى سنة ١٩٢٧م.
٣٤- مصلحة عموم الإحصاء، وزارة المالية - كراسة تعداد محافظات القناة والسويس ودمياط سنة ١٩٢٧م.
٣٥- نجيب العقيقى - المستشرقون - جـ ٣.
٣٦- الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة - الندوة العالمية للشباب الإسلامى بالرياض - ط ١ - ١٩٨٨ - ص ١٥٩ .
٣٧- وليم سليمان - الكنيسة المصرية تواجه الاستعمار والصهيونية.
٣٨- يوسف القرضاوى: التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا.
٣٩- يوسف القرضاوى: الإخوان المسلمون ٧٠ عامًا فى الدعوة والتربية والجهاد.

رسائل علمية:

- آمال محمد كامل بيومى - التيارات السياسية فى مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢ - رسالة ماجستير غير منشورة - آداب القاهرة - عام ١٩٧٦م.

دوريات:

- جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية السنوات: (الأولى - الثانية - الثالثة - الرابعة - الخامسة).
- مجلة لواء الإسلام.
- مجلة الكشكول الجديد.
- مجلة الشبان المسلمين.
- جريدة منبر الشرق.
- مجلة الدعوة.
- مجلة الخلود.
- جريدة الإخوان المسلمين اليومية.
- جريدة أم القرى.
- مجلة النذير.

- جريدة النادى.
- جريدة الفيوم.
- جريدة المؤتمر.
- جريدة الأهرام.
- جريدة الجهاد.
- المقطم.
- المصرى.
- صحيفة البلاغ
- صحيفة الفتح.

حوارات ومذكرات غير منشورة:

- حوارات شخصية غير منشورة مع الحاج على رزة.
- عبد الحكيم عابدين - مذكرات غير منشورة.
- حوارات خاصة مع الأستاذ عبد المحسن شربى.

فهرس

الموضوع | الصفحة

الفصل الرابع: الإخوان وشئون المرأة

الفصل الخامس: الإخوان والتعليم

الفصل السادس: الإخوان والشعر والأدب

الفصل السابع: الإخوان والهيئات الدينية

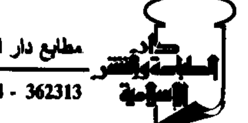
الباب الثانى : الإخوان والعالم الخارجى

الفصل الأول : الإخوان والعالم الإسلامى

الفصل الثانى : الإخوان وقضية فلسطين

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية/العاشر من رمضان/المنطقة الصناعية ب٢ تليفاكس : ٣٦٢٣١٣ - ٣٦٣٣١٤

Printed in Egypt by ISLAMIC PRINTING & PUBLISHING Co. Tel:. 015 / 363314 - 362313



هذا الكتاب

لقد نشأت أجيال لا تعرف تاريخ أمتها ، بل ولا تحس بأن هناك حاجة إلى هذا الجانب من المعرفة ، إلا أن يكون منهجاً دراسياً يضطر إلى تحصيله فى مدرسته أو كليته ليكون بذلك وسيلة من وسائل كسبَ عيشه .

أما شعور الانتماء للأمة والاعتزاز به ، وواجب المشاركة فى تصفح هذا التاريخ وحقه فى هذا فقد توارى هذا الشعور وما وراءه من فاعلية وإيجابية حتى صارت الشعوب تتحرك حركة القطيع بلا زاد من تاريخها ولا تصور لمستقبلها .

ولقد هيأ الله لهذه الأمة رجالاً آمنوا بعزة الانتماء لهذة الأمة ورسالتها فى هذا الوجود "وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا " فقاموا بواجبهم خير قيام فجزاهم الله عن إسلامهم وأمتهم خيرا .

كان من هؤلاء الرجال الإمام حسن البنا . وكان حقا لهذه الأجيال أن تعرف تاريخ هذا الرجل وجماعته فكرا وحركة ومصاعب وإبتلاءات وأثراً وتأثيراً فى تاريخ الأمة .

وشعوراً من المؤلف الكريم بواجبه تجاه أمته وأجيالها جاء هذا الكتاب ليبين :-

دور الإخوان المسلمين فى المجتمع المصرى والعالم الخارجى خلال الفترة من عام ١٩٢٨م وحتى عام ١٩٣٨م .

والله الهادى والموفق إلى سواء السبيل

الناشر



دار التوزيع والنشر الإسلامية
٢٥١ ش بورسعيد ت: ٣٩٠٠٥٧٢ فاكس: ٣٩٣١٤٧٥
email:info@eldaawa.com www.eldaawa.com